

صالح
١١٥
٢٠١٠٢٠٠٠٠٠٠١٢٤٢

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القيوين
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا
فروع العقيدة

الغزوة والصليبيون بقتل الرسول نتائج وآثاره

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
في الشريعة الإسلامية فرع العقيدة

٢٠٠٤٤٤

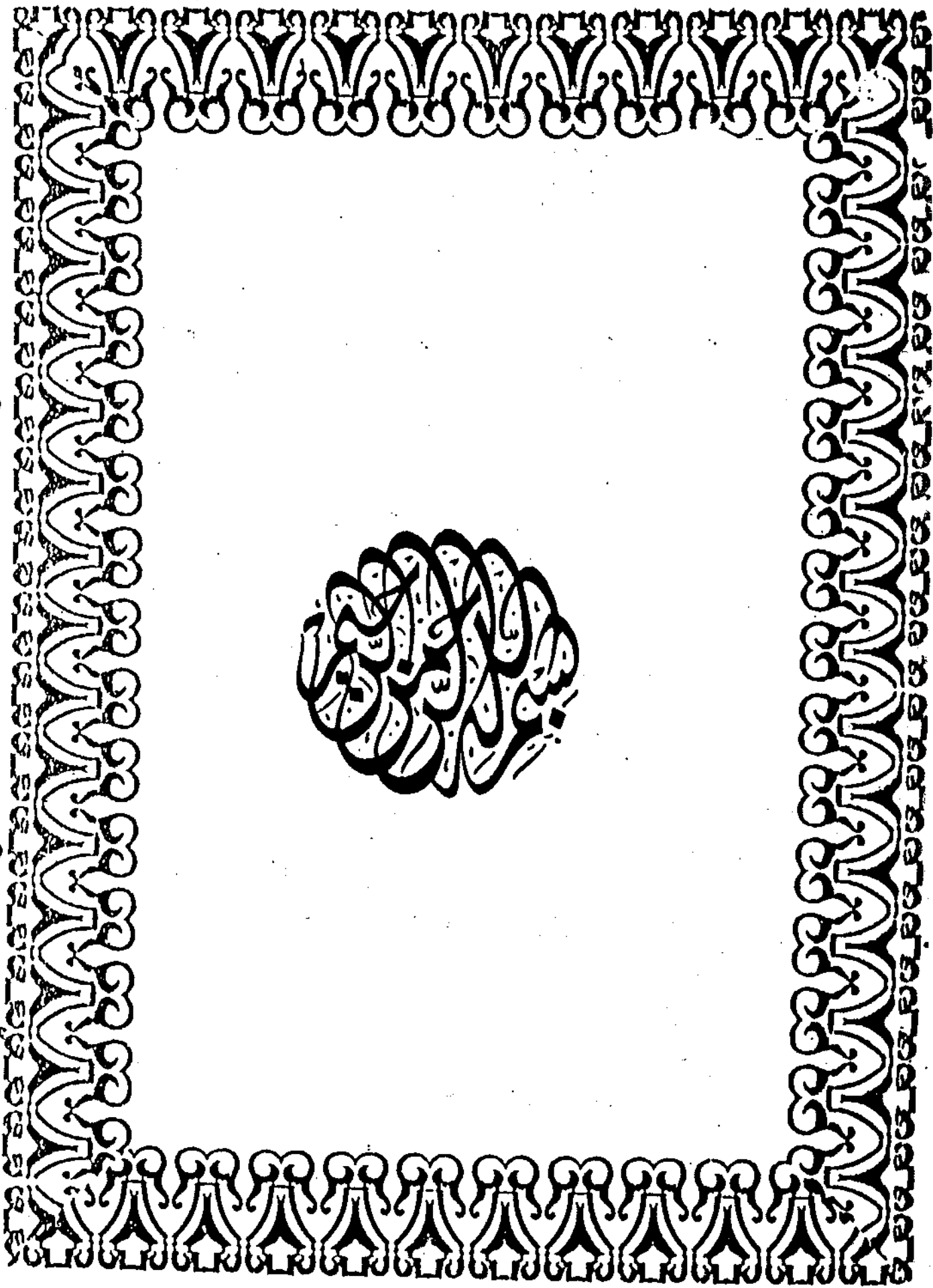
إعداد الطالب
حسن محمد عويش الدين

إشراف

لقد ساء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم



١٤٠٧ هـ - ١٤٠٨ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقُلْ

سِرِّ وَفَوَازِ

لِقَوْلِهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

هذا ، وأشكر الله تعالى وأحمدُهُ أولاً وأخيراً على ما أنعم علي بنعمته التوفيق وأمدني بعونه لاتمم هذه الرسالة المتواضعة ، وأسأله سبحانه وتعالى دوام توفيقه وعونه في ميدان العلم والعمل والاخلاص في خدمة الامم .

وختاماً فأرى من الواجب علي أن أقدم شكرى وتقديرى الى جامعة أم القرى والقائمين عليها، وخصوصاً معالي مدير الجامعة د. راشد راجح ، وسعادة عميد كلية الدعوة وأصول الدين الدكتور على بن نفع العليانى وسائر المسؤولين فيها الذين أتاحوا لى الفرصة للدراسة فى قسم الدراسات العليا، وهياؤوا لى الظروف وساعدونى على أتمام هذه الرسالة. أدعو الله تعالى أن يجزيهم عنى خير الجزاء ويرزقهم المزيد من التوفيق والسداد فى سبيل خدمة الاسلام والمسلمين .

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لسعادة الاستاذ الدكتور محمود أحمد خاجى المشرف على هذه الرسالة ، فقد كان أباً رحيماً وعطوفاً كريماً وحنوناً مشفقاً عليّ طوال دراستى فى الجامعة. وقد أفدت كثيراً من توجيهاته القيمة وآرائه السديدة، التى أمدت هذا البحث بمادة علمية وفيرة، من صياغة أبواب الموضوع وفصوله وفق الخطة، كما لا أنسى اهتماماً البالغ ووقوفاً الى جانبى فى جميع مراحل الدراسة. وقد فتح أبواب بيته، وأمدنى بالمراجع والمصادر الضرورية. وبذلك كثيراً من وقته فى سبيل انجاز هذه الرسالة .

كما أخص بالشكر ايضاً سعادة الاستاذ الشيخ محمد قطب الذى تفضل مثكوراً بقبول مناقشة هذه الرسالة وأبداء الملاحظات والتعليقات القيعة عليها. واشهد أنى لَمَسْتُ فيه الحرص والاهتمام بهذا الموضوع كما هى عادته مع الطلاب جزاه الله خيراً .

كذلك أتقدم بخالص شكرى وتقديرى لسعادة الدكتور صالح الشيبى الذى وافق على قبول مناقشة الرسالة وأرجو من الله تعالى أن ينفعنى بتوجيهاته وآرائه الثمينة جزاه الله وجزاهم عنى خير الجزاء .

كما أقدم شكرى وتقديرى الى جميع الزملاء الذين ساعدونى فى الحصول على المراجع المطلوبة والمعلومات الضرورية المتعلقة بالموضوع والمسؤولين الى المؤسسة الاسلامية بانجلترا وبعثة المساجد فى بنغلاديش والزملاء الاخرين الذين ساعدونى فى اعداد الرسالة. وأدعوا الله أن يجزيهم جزاءً وافياً .

ان الله لا يضيع أجر المحسنين . . .

وعلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا

العقد

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن
يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد
أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإن التاريخ لم يشهد أمة من الأمم تكالب عليها أعداؤها
كتكالب أعداء الأمة الإسلامية عليها ، وهذا الصراع كان منيفاً منذ
بزوغ فجر الإسلام وحتى يومنا هذا . إلا أن أخطر مرحلة مرّ بها
العالم الإسلامي تتمثل في بداية هذا القرن .

فبسقوط الخلافة الإسلامية ازدادت الهوة بين الشعوب
الإسلامية ، وتضللت مرى الوحدة والترابط بين أجزاء العالم الإسلامي ،
وكان ذلك نتيجة حتمية لذلك الصراع المرير الذي قادته أوروبا والعالم
الغربي بشكل عام ضد الإسلام وأهله ، فضلاً عن الأسباب الداخلية التي
قوّضت دعائم الخلافة وتركتها نهبا للأطماع الاستعمارية والصهيونية .
لقد كانت الغفلة مهيمنة على عقول الناس نتيجة للبدع
والانحراف الذي سيطر على مرائق الحياة بشكل عام .

لذا وجد الاستعمار فرصة سانحة لإعادة عصور الحروب
الصليبية من جديد ، وما أكثر النكبات التي ابتلى بها العالم الإسلامي
نتيجة لاستئناف تلك الحروب ، ولا شك أن الحركة التبشيرية من أخطر

الحركات التي تعادى الاسلام وتعمل على وقف المد الاسلامي وانتشار دعوته ، خلفها الاستعمار لتعمل لصالحه في بلاد المسلمين ، وتعتبر امتدادا للحروب الصليبية الجديدة لكي يسيطر على العالم الاسلامي .

وان أعداء الاسلام بجميع أشكالها وألوانها قد اجتمعت بالمشاركة في هذه الحروب .

" ونلاحظ أن الخصوم القدامى أصلحوا ذات بينهم واجتمعت صفونهم لتحقيق هذا الغرض ، حتى أن اليهود لحقوا اليوم في صفونهم وأنهما قد اتفقتا ، وأولت النصوص في الأناجيل وغيّرت عبادات في الصلوات المسيحية . وانتهت عداوة عشرين قرنا ، ليواجه هؤلاء وأولئك الاسلام معا ، واتفق الفاتيكان مع الكنيسة الشرقية التي ظل يحاربها طوال ستة مشرقنا ، ومد اليها يده ليواجه هؤلاء وأولئك الاسلام معا ، واتفق الكاثوليك مع البروتستانت وتنوسيت الخلافات والمعارك الداخلية بين الفريقين ، وأست الموهتمات تجمع بين الفريقين ليواجهوا الاسلام معا . (١)

وبلاد بنغلاديش احدى دول العالم الاسلامي التي ذاقت مرارة ذلك الصراع الرهيب الذي لم يخبر إوارهُ حتى هذه اللحظات . ولما كانت هذه البلاد محط أنظار الاستعمار منذ زمن بعيد فقد وجه اليها أدواته الخبيثة ليهت سموم التبشير وبذر بذور الفرقة والشقاق بين أبناء الدين الواحد .

(١) محمد الغزالي : الدعوة الاسلامية تستقبل قرنها الخامس

مشر ، ص ٩٦ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

لقد عانت دولة بنغلاديش معاناة شديدة من الاستعمار والتبشير حيث اتتها تعرضت للغزو منذ القرن الثامن عشر ، في وقت كان الاسلام لا يزال طرياً في ربوع البلاد . ومنذ ذلك الحين بدأ الصراع الشديد بين الاسلام ودعوتيه وبين الاستعمار والتبشير . ولا يزال هذا الصراع مستمرا ودائما . وهو لا المبشرون الذين نراهم اليوم في جميع أنحاء المدن والقرى والغابات والأماكن المترامية في البلاد يعملون فقط لترسيخ الاستعمار ، وينالون من أجل ذلك المساعــــــــــــدات المادية والمعنوية من قبل الدول الاستعمارية التي تحتضنها ، وبلغ النشاط التبشيري ذروته في بنغلاديش منذ استقلالها عن باكستان الأم . وخاصة عندما واجهت البلاد مشاكل اقتصادية خطيرة وما نتج عن الحرب الأهلية من دمار وخراب ، وكذلك الآفات الكونية التي تعرضت لها بعد الاستقلال ، فبدأت تتواند الجمعيات التبشيرية والمنظمات الرسالية نحو بنغلاديش بشكل مكثف نادر المثال ، حاملة معها حقائب النقود تحت شعار المحبة والخدمات الانسانية ، في حين لم يكن آنذاك باستقامة الدولة الحديثة أن تقاوم المشاكل ، وتساعد المواطنين . كانت هذه الظروف الصعبة فرصة عظيمة لهؤلاء المبشــــــــــــرين الذين كانوا يترهبون بهذه البلاد الاسلامية عندما أكدوا أن مسلميها ماداموا متمسكين بالعقيدة الاسلامية ، فإنهم سيشكلون خطراً كبيراً

على صالح الاستعمار ، وهذا فقد كانوا يعلقون آمالهم / تطويق هذا
القطر ونزعه من بين أخوته .

ومن خلال هذه المحاولة أنشأ النصارى في بنغلاديش مئات
المدارس والكليات والمعاهد المهنية والتقنية ، وعشرات المراكز الصحية
والخيرية المتنوعة ، بالإضافة الى أنهم وضعوا المشاريع الحيوية
العديدة طويلة المدى والتي لها علاقة وثيقة بالنمو الاقتصادي
والاجتماعي ، وذلك بناء على النتائج السريعة التي كانوا
يتوقعونها من هذه البلاد . وهم يريدون بهذه الوسائل :

أولاً : تطويق بنغلاديش كلها سياسياً واقتصادياً بحيث لا تعتمد
على نفسها ، ولا يستقيم بناؤها دون الحصول على المساعدات
من الدول الغربية الاستعمارية .

ثانياً : أن يجعلوا هذه الدولة المسلمة مسيحية بحتة في المستقبل ،
وللوصول الى هذا الهدف يضع المبشرون النصارى خططاً
شاملة تجاه بنغلاديش ، كما يتضح ذلك في المشور الذي أصدرته
الهيئة التبشيرية الاسترالية لمستقبل التبشير في بدايات
السبعينات ^(١) ، وهذا بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني قد زار

(١) انظر الملحق : ص ٥١٢

(١)

أخيرا في نهاية العام الماضي بنغلاديش، ليبارك البلاد وبيبارك الأعمال التبشيرية فيها ، وعندما نزل يوحنا بولس من سلم الطائرة، قبل أرض بنغلاديش ليباركها آملا بمستقبل زاهر للمسيحية هناك ، وكانت زيارته قصيرة قام بها لأجل منح شهادات أسقفية لثمانية عشر أسقفا جديدا قد أتموا تدريباتهم في معهد التصوير في بنغلاديش ، وللأسف الشديد فقد استقبل في مطار دهاكا استقبالا رسميا حيث كان في مقدمة المستقبليين رئيس الدولة وأعضاء مجلس الوزراء وكبار المسئولين في الحكومة .

وفي حشود كبيرة في مطار دهاكا دعا بابا الفاتيكان النصارى ليدوبوا في الثقافة والحضارة البنغلاديشية تماما حسب التعليمات المسيحية ، ودعاهم الى توحيد صفوف البنغاليين بغض النظر عن اختلاف المذاهب والأديان باعتبارهم أبناء لآدم . (٢)

وحيث أن بنغلاديش إحدى دعائم شبه القارة الهندية، فقد نظر اليها الاستعمار نظرة اهتمام لموقعها الجغرافي كصلة وصل بين شبه القارة والبلاد الشرقية المتاخمة لها ، وكقطة ارتكاز للنشاطات المستقبلية للحركات التبشيرية الغربية الهادفة الى مد

(١) أرى سنة ١٤٠٦ هـ الموافق سنة ١٩٨٦ م .

(٢) انظر : مجلة " بي تشيرا " البنغالية ، ١٤ نوفمبر ١٩٨٦ م ،

العدد (٣) السنة ١٥ . أيضا : مجلة " شواري نكله " ،

٢١ نوفمبر ١٩٨٦ م ، دهاكا .

النفوذ الغربي في تلك الأصقاع ، توخيا لاستباق الدور الاسلامي
وضربه وافشال الدعوة بين روج تلك الشعوب .

(التنصير)

اضف الى ذلك أن قضية التبشير في بنغلاديش ليست قضية
اقلية وإنما هي قضية دولية أصبحت ذات أهمية بالغة ولذا فإن
جميع الدول الاستعمارية والاضغمت التبشيرية العالمية تركز أنظارها
على هذه البلاد ، فاذا تعرض أحد من عمال الاستعمار والتبشير
لنقد أو أى ضغط كان ، في أية بقعة من بقاع هذه البلاد تتحرك
جميع تلك الدول وسائر الضغمت بما لديها من طاقات من أجل

نصرته وحمايته .
وغيره كانت قضية التبشير

لهذا قضية خطيرة جدا لمستقبل البلاد والمواطنين تحتاج
الى دراستها بجدية وحاية فائقة ، فهى قضية معقدة لا يمكن حلها
بمجرد القاء الخطب على المنابر وبمجرد كتابة المؤلفات والمقالات ،
ورفع الشطرات والاستكارات ، فلا بد من تحليل القضية تحليلا علميا
ليبينه الأثر والنتائج المترتبة على ذلك والحلول المقترحة .
ولما كنت أحد أبناء هذا البلد العزيز فقد شعرت بمسئولية

الخطورة التي يتعرض لها هذا المعقل الهام .

وحيث أن الهجمة الشرسة التي تُشن على هذا الصقع ، قد
فاقت كل التوقعات وأعطت نتائج مذهلة صبت في صلحة التبشير
والاستعمار ، فقد وجدت نفسي مسوقا الى لفت أنظار ^{بني} جلدتي الى
هذا الخطر الداهم الذى يكاد يبتلع هذا القطر دون ضجيج ، وكان
العالم الاسلامي لم يكفه فقدان الأندلس وضياع فلسطين والتهام

لبنان وقبله تركستان وغيرها من الأقطار التي بدأ النسيان ينخر
ذاكرة المسلمين ويوقر آذانهم .

ولما كانت جهود العلماء المسلمين ودعاتهم لا تكفي لرصد
الحركات التبشيرية في هذا البلد العريق .

فقد وجدت نفسي مرة أخرى مدعوا لآتارة بعض جوانب
الطريق المؤدية لدرء بعض الأخطار ، واتاحة الفرصة للتعرف على
العزيم من الأعمال التي تقوم بها المنظمات التبشيرية المدعومة
من أكبر سلطة مسيحية في العالم والتمثلة في الفاتيكان وعلى مجلس
الكنائس العالمي ، ومويعدين ماديا ومعنويا من قبل العالم الغربي
دون استثناء .

هذا مادفعني أن أكتب هذه الرسالة ، وقد سجلت الرسالة
في قسم العقيدة بكلية الدعوة / بجامعة أم القرى لنيل درجة
الماجستير تحت عنوان : " الغزو الصليبي في بنغلاديش نتائجه وآثاره " .
وهكذا توليت هذه المهمة ، علما بأن العبء باهظ والموضوع
شائك ، والمصادر متناثرة في طيات لغات عديدة ، مع ما في هذه
المحاولة للوصول الى الهدف المنشود من مشقة وتعب ، وأتني على
يقين تام بأن هذا الموضوع يستحق ما يبذل فيه من جهد ، وأكثر من
ذلك يستحق العزيم من الدراسات والخطط لدرء الأخطار المحدقة ،
ويكون اسهاما في النهضة الاسلامية واصلاح المجتمع .

ومنذ بضع سنين ، وأنا أبذل قصارى جهدى وأنفق ساعات الليل والنهار باحثا عن المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع والمعلومات الهامة ، وقد وجدت أثناء البحث صعوبات كثيرة ، وتجولت في كل أجزاء بنغلاديش ، وفي المناطق التي توجد بها كنائس النصراني ومكاتبهم ومشاريعهم . ومكنت فيها شهورا عديدة ، لغرض الدراسة الميدانية الشاملة للعمل التبشيري ، وذلك لكي تكون الرسالة علمية نافعة تليق بأن تقدم الى رحاب أول جامعة في مهبط الوحى وأرض الله الحرام .

وانني في هذا الجهد المتواضع أحاول أن أضيف سفرا جديدا عن المنطقة البنغالية بل في أقطار جنوب آسيا . كما ألقى مزيدا من الأضواء على موضوع الاستعمار والتبشير وذلك باكتشاف حقائق جديدة عن تاريخ وصول الاستعمار الى هذه البلاد ووسائل وأسباب انتشاره فيها وأثرها في المجتمع الاسلامي وما ترتب على ذلك من نتائج ظهرت في القرون الأخيرة وأبرزها دخول الارشاليات والمنظمات الضليية العالمية ، التي أثرت بشكل خطير على شباب هذه الأمة المسلمة وفتياتها بصفة خاصة ، وهذا بتقرير ما وصل اليه علمي وبحسني حسب الضجج الذي اتبعته ، وقد توخيت الروح العلمية في هذا البحث بعيدا عن الارتجال واعتمادا على الوثائق والحجج والبراهين . وليس ذلك سوى محاولة متواضعة في هذا المجال .

مضج الرسالة :

ان المضج الذي رسمته لنفسي في تأليف هذه الرسالة والذي يراعى فيها : هو التركيز على الموضوعات الأساسية التالية :

أ - انتشار الاسلام في منطقة البنغال وجهود العلماء والدعاة المسلمين الذين قدموا من الجزيرة العربية وبلاد فارس .

ب - تدهور وضع المسلمين فيها من ناحية الدين والعقيدة ، ومن ناحية الاقتصاد والاجتماع ، الذي ساعد الاستعمار الغربي والمبشرين ليمدوا أيديهم الماكرة الى هذه المنطقة ، ولجعلوها فريسة لآبادة المسلمين وتقليح الاسلام من جذوره عن طريق بث الاحقاد والكفر والضلال .

ج - كيفية الخلاص من المآزق الذي يتمثل بحصار البلاد والمسلمين من قبل جنود النصارى بصفة خاصة لهذه المنطقة ، وما الطرق التي ينبغي أن يفتهمها المسلمون بدقة للخروج من الذل والمهوان الذي يعانونه اليوم .

ولمجت هذه النقاط الثلاث اعتمدت على مصادر معلومات الآتية :

١ - المراجع الأصلية الخاصة بتاريخ المسلمين في المنطقة والوثائق والصور والخرائط .

٢ - المراجع العامة - مثل كتب التاريخ والسير والجغرافيا .

- ٣ - الحقائق العامة السلم بها لدى العلماء والباحثين وبعض الحقائق التي أضفتها وفقا لمشاهدتي ومعلوماتي الخاصة ، التي جمعتها بالاتصال والاطلاع وبالجولات في ربوع المنطقة .
- ٤ - المراجع الثانوية التي لها صلة بالموضوع والتي تساعد على الوصول الى بعض المراجع الأصلية والأساسية .
- ولا أضع في هذه الرسالة مسألة أو فكرة إلا بعد قراءة هذه المراجع ، رغبة في اكتشاف الحقائق والتنبه على المخاطر الناجمة .

خطة الرسالة :

بعد بيان الحاجات الضرورية التي أدت بي الى اختيار الموضوع ووضع المنهج ، لاقت صعوبات جمّة وعقبات كثيرة كأداء في ترتيب الرسالة وتبويبها وتوزيع مسائلها طبقا للمشكلات الرئيسية المتشعبة من الموضوع العام ، ثم المشكلات الفرعية لكل منها . وفي ضوء هذه الاعتبارات رتبت البحث ترتيبا شاملا .

فقد قسّمت الرسالة - بعد هذه المقدمة - الى تمهيد ،

وأربعة أبواب وخاتمة .

أما التمهيد : فعرضت فيه المعلومات العامة عن منطقة البنغال

وتاريخ الأديان الموجودة فيها قبل دخول الاسلام ، والصراع

القائم بين هذه الديانات ، ثم كيفية دخول الاسلام والطرق

الثلاثة التي دخل بها الاسلام ، والخدمات العظيمة التي
لم يسبق لها مثيل في تاريخ المنطقة التي قدمها علماء
الاسلام ومشائخه الكرام .

أما الباب الأول :

_____ فعنوانه احتلال الاستعمار الصليبي للمنطقة

ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول :

_____ تناولت فيه أسباب احتلال الاستعمار الصليبي

الانجليزي للبنغال وظروفه ومدى انهماك المسلمين وبهدمهم
عن المنهج السليم ، والتيارات الفكرية والشطحات الصوفية
التي استوردتها بعض العلماء^{التأخرين} الذين قدموا من بلاد فارس ،
والذين تأثروا الى حد ما بالحضارات الفارسية والهندوكية
وغيرها .

وفي الفصل الثاني :

_____ تناولت طرق الاحتلال الانجليزي وكيفية وصول

الارساليات الى القارة الهندية ، وزوال الحكومة
المغولية ، ونتائج حرب " بلاسي " التي تعتبر أول حرب
في المنطقة تقع بين المسلمين والانجليز .

وفي الفصل الثالث :

_____ عرضت وضع المسلمين دينيا واجتماعيا ومدى

تدهورهم في الناحية الاقتصادية وغيرها ، والذي كسان
الانجليز في مرصد له .

أما الفصل الرابع :

_____ فعنوانه : استغلال الاستعمار الصليبي للموقف .

ويشتمل هذا الفصل على بحثين :

_____ **المبحث الأول :** آثار الاستعمار الصليبي على المجتمع الاسلامي

عامه في المجالات المختلفة .

_____ **ولي المبحث الثاني :**

آثار الغزو الانجليزي على ثقافة

المسلمين وأنكارهم ، لتقوية بنائهم السياسي والعسكري في

المنطقة .

_____ **أما الباب الثاني :**

_____ فعنوانه : حركة التبشير وأهدافه

ويشتمل على ثلاثة فصول :

_____ **أما الفصل الأول :** التبشير : نشأته وتطوره ...

_____ **فقسمته الى ثلاثة مباحث :**

_____ **المبحث الأول :**

دور الكنيسة ورجال الدين في تحطيم الأمة

السيحية وبعدها من الكنيسة وتعاليم المسيح ، ولماذا

توجهت الكنائس الى الدول الاسلامية ، بعد أن كانت

بحاجة أن تمارس نشاطها في المجتمع المسيحي الفههار

القديم خلقيا وفكريا .

_____ **ولي المبحث الثاني :**

_____ تناولت مفهوم التبشير ونشأته ، من القرآن ،

والانجيل ، وكيفية تحريف النصارى هذا المفهوم واستعماله
لغير المسيحيين .

ولي المبحث الثاني : عرضت تلاحم التبشير مع الاستعمار والصدقة
القائمة بين النصارى/اليهود ، كما ذكرت فيه قرار النصارى
بتبرئة اليهود من دم المسيح لتوحيد صفوفهم ضد المسلمين ،
والتعاون العميق بين النصارى والهندوس لآبادة المسلمين
وتشتيت شملهم ووحيدتهم ومشاركة اليهود والنصارى مع
الهندوس في فصل بنغلاديش عن باكستان الأم .

أما الفصل الثالث :
ف عنوانه : التبشير في بنغلاديش . ويشتمل
هذا الفصل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : بحث فيه المعلومات العامة عن بنغلاديش، من
مساحتها وعدد سكانها وموقعها الجغرافي والأقاليم وأهم
المصدّرات وحالة المواطنين .

ولي المبحث الثاني : تحدثت عن تمكن التبشير في بنغلاديش وعن
أول مؤسس للكنيسة فيها . وكيفية توسع نشاطات " وليم
كيري " ، المبشر المعمداني الحاذق الذي قدم إلى القارة
الهندية أول مبعوث لبريطانيا .

ولي المبحث الثالث : تعرضت للمناطق الجبلية والقبائلية التي تقع
في حدودها الثلاثة حيث أنّ المبشرين يكتفون/معلمياتهم
هناك

التصيرية يشكل خطيرا جدا ، وطريقة العمل وبيان الأسباب التي

يهتم بها النصارى لتوسيع الأعمال التبشيرية .

أما المبحث الرابع : فقد أوردت فيه نشاطات التبشير في المناطق العامة

التي يقطن فيها المسلمون الأكثرية والأساليب التي يتخذها

المبشرون لتصيرهم هناك .

وأما الفصل الثاني : فموضوعه : أهداف التبشير : وقسمت هذا الفصل الى

ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

يشتمل على الأهداف الدينية وذكرت فيه أهم المؤتمرات

المسيحية التي عقدت في القرن التاسع عشر والقرن العشرين

في مختلف أنحاء العالم ، والقرارات التي اتخذها رؤوس القساوسة

وكبار المبشرين لتصير المسلمين في العالم الاسلامي وخاصة في

الدول الاسلامية الفقيرة ، ومن بينها المؤتمر المسيحي الذي

عقد في ولاية كولورادو بالولايات المتحدة الأمريكية الذي

اعتبره خطيرا جدا ^{على} المسلمين عامة .

وفي المبحث الثاني : ذكرت أهداف النصارى والمبشرين في المجال

السياسي ، وما يلعبونه اليوم في معظم العالم الاسلامي ،

لالمصلحتهم بالذات بل لمصلحة الاستعمار كافة بغض النظر

عن اختلاف اللون واللسان واختلاف المكان الجغرافي .

وفي المبحث الثالث : ذكرت أهداف النصارى لتفكيك المجتمع الاسلامي ،

بإفساد المرأة والأسرة المسلمة بالذات لكونهما ذوى صلة عميقة لنشأة
الجيل الجديد - أبناء المسلمين وبناتهم - وتطوير حياتهم
للمستقبل ، فإذا فسدتا فسد المجتمع كله .

أما الهاب الثالث : فموضوعه : " وسائل التبشير " : ويشتمل هذا الهاب
على فصلين :

الفصل الأول :

يتعلق بالوسائل الاعلامية والثقافية : وقد قسمت هذا

الفصل الى بحثين :

المبحث الأول :

يتعلق بالاعلام : فذكرت فيه الوسائل الاعلامية بعائنها

دور النشر والتوزيع والصحافة ، والاذاعة السموعة والاذاعة

المرئية ، وغير ذلك من أدوات الاعلام التي هي خير وسيلة

لنشر المسيحية في المجتمع الاسلامي وابدال ^{الرأي القوي} بالرأي الاسلامي

، كما ذكرت أسماء المؤسسات المسيحية التي

تعمل في هذا المجال وتبذل أموالا باهظة في هذا السبيل .

وأما المبحث الثاني : فيتعلق بالثقافة والتعليم ، وتناولت فيه

نشاط المبشرين في المدارس والكليات والجامعات ، وعدد

المدارس المسيحية وعدد الدارسين فيها واستغلالهم سكن

الطلاب والطالبات ، والبرامج الأخرى التي يعدونها لأبناء

المسلمين ، كما بيّنت فيه معظم المؤسسات المسيحية العالمية

التي تعمل الآن خاصة في حقل التعليم ، ومدى الخطورة

على شباب المسلمين .

وأما الفصل الثاني :

_____ فيتعلق بالوسائل الاجتماعية والاقتصادية التبشيرية ،

وقسمت هذا الفصل الى بحثين :

المبحث الأول :

_____ ما يتعلق بالمجتمع والرعاية : فقد ذكرت فيه دور المبشرين

في المستشفيات والرعاية الصحية ، والعمل في مجال ما يختص
بالمرأة المسلمة ومشروع تحديد النسل وحبوب^{منع} الحمل .
ومشروع رعاية الأطفال ، ودور الأيتام والمخيمات واللجان
والمشردين .

وفي المبحث الثاني :

_____ تناولت الوسائل الاقتصادية التي يتخذها المبشرون

في بنغلاديش من أجل تحويل هذه البلاد المسلمة الى دولة
مسيحية ، وذكرت أن النمو الاقتصادي يعتبر العمود الفقري لرقى
البلاد وتطورها ، لذا يقوم المبشرون ويهتمون بالأعمال
الاقتصادية وتنمية المشاريع المتنوعة ليؤثروا بها في المسلمين
ولتكون الدولة رهينة للاستعمار ، وقلت لو أن المسلمين نجحوا
في وضع تخطيط شامل لتطوير البلاد اقتصاديا ، وتحسين
أوضاعهم لما استطاعت المومسات التبشيرية أن تدخل في أعناق
نفوس المسلمين .

أما الباب الرابع : فعنوانه : " وسائل مواجهة التبشير وتحدياته " :

ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

_____ تحدث فيه عن دور العلماء المسلمين في مواجهة التحديات

الصليبية في العصور الماضية ، ودعوة الناس الى العقيدة الصحيحة
ودعوتهم الى المنهج السليم وتصحيح المفاهيم .

والفصل الثاني :

ذكرت فيه موضوع حركات البعث الاسلامي وتقويمها
وفق المناهج الصحيحة والأساليب الحكيمة التي كان
المسلمون يتخذونها في العهد النبوي الشريف .
كما ذكرت فيه بعض المقومات للحركات الاسلامية التي ينبغي
أن تبنى دعائم الحركات الاسلامية ، الموجودة في بنغلاديش
التي تستطيع في المستقبل أن تقوم بالدعوة الاسلامية
الصحيحة فيها .

والفصل الثالث :

تعرضت فيه للوسائل الاسلامية الحالية لمواجهة
التبشير وبحو جميع الآثار والنفوذ الاستعماري ، فقد ذكرت
أثناء العرض بعض المشاكل التي تواجهها البلاد وأبرزت عدة
مقترحات مفيدة ، نستطيع أن نتخذها كوسيلة من
الوسائل لمواجهة الحركات التبشيرية وحل قضايا البلاد
والمسلمين ، كما ذكرت فيه بعض الخدمات الخيرية الاسلامية
التي تقدمها المؤسسات الدينية العديدة .
ثم ختمت الرسالة بتوسير الله تعالى بمخاتمة تلم أطراف الموضوع
وتبين ما توصلت اليه من النتائج .
وأختم بما بدأت به ، من أن الحق والصواب هو مطلبي ،

فإن وثقت إليه في مباحث هذه الرسالة ، فله الشكر والثناء على
توفيقه ، وإن أخطأت أو قصرت فمن نفسي ، وأرجو أن أكون صادق
النية في طلب الحق والصواب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين .

صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما

كثيرا

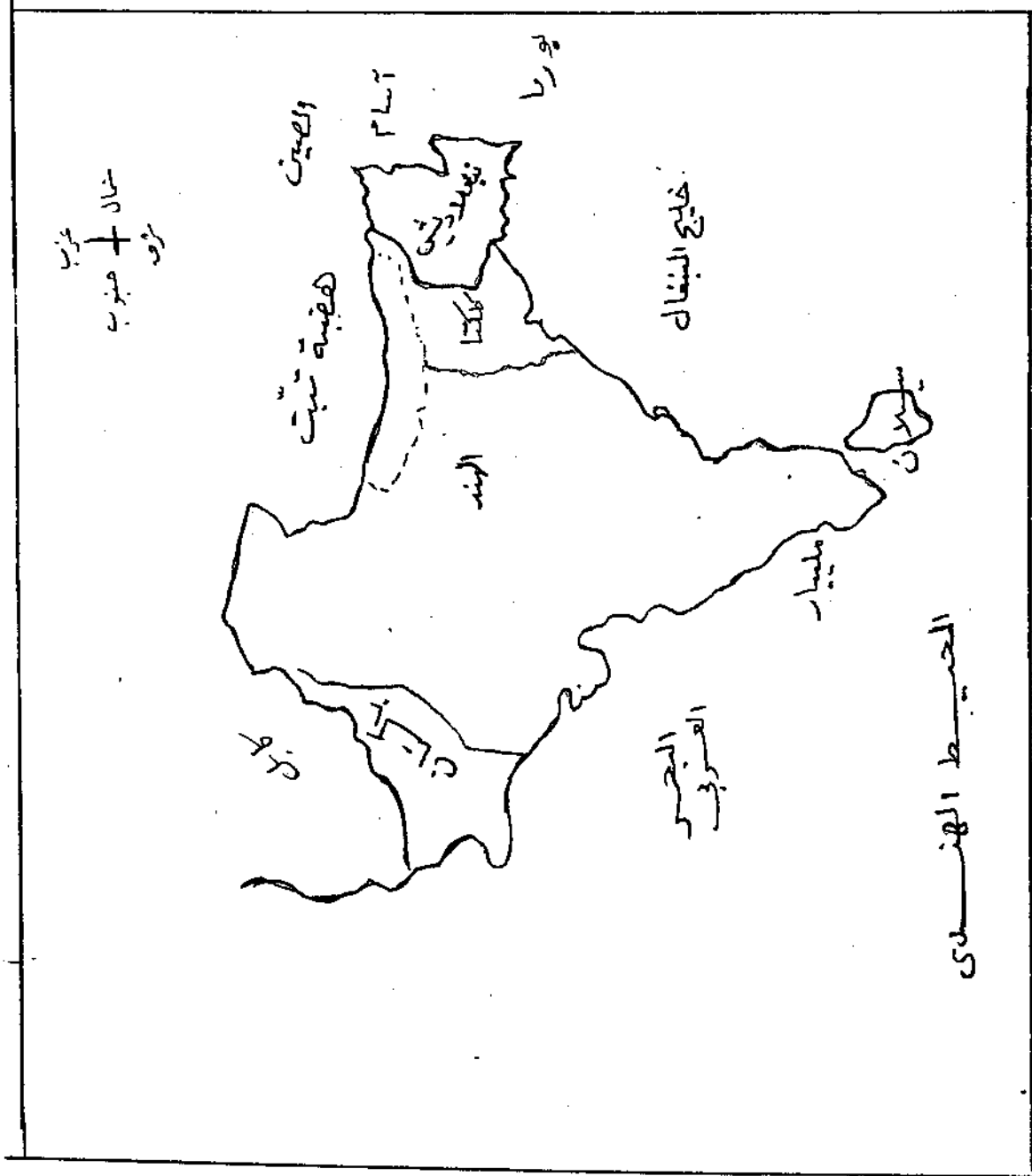
التعريف

التمهيد :

المبحث الأول : بنقلاد بين قبل الاسلام

المبحث الثاني : د خول الاسلام بنقلاد بين

خريطة شبه القارة الهندية



متى دخل الاسلام في بنغلاديش وكيف وصل اليهــــا ؟
تساؤلات ينبغي البحث عنها لدى التاريخ والعورخين . فان
تاريخ الهند وبالذات تاريخ بنغلاديش أمر يصعب على المؤرخين
استيعابه لكونه قديما ، وغامضا ، ومجهولا . حتى انهم لم يستطيعوا
الى الآن بالضبط أن يحددوا من أين جاء سكان الهند الأصليين (١)
هل جاءوا من خارجها ؟ ومن أين جاءوا ؟ إلا أنه في عهد متأخر
وجدت بعض الآثار القديمة في أنحاء متفرقة من القارة الهندية
يستدل بها علماء الآثار على تحديد سكان الهند ، ويقولون إن بداية
تاريخها ترجع الى الآريين والدرافيد (٢) .

وأيا كان الأمر في ذلك ، بغض النظر عن صحة ما يقوله
المؤرخون وعلماء الآثار ، فإن تاريخ الهند له أهمية بالغة لعلاقته
بالأديان والحضارات القديمة التي ظلت كثيرة الانتشار آنذاك ، وكانت
لهذه الديانات والحضارات الهندية القديمة الأثر البالغ والملحوس في
الفلسفات القديمة والحديثة . فقد تأثرت بها الفلسفة اليونانية

(١) محمد أكرم خان : تاريخ المجتمع الاسلامي في البنغال
(مسلم بنغلارشا ماجك ايتى هاش) ص ٢٠ ط ١ ١٩٦٣ م دهاكا .
(٢) للتصحيح انظر كتاب للدكتور احسان حقي : تاريخ شبه الجزيرة
الهندية الباكستانية ، ص ١١ ، مؤسسة الرسالة . بيروت ،
طبع / ٢ ١٣٩٨ هـ .

(د)
والأفلاطونية الحديثة وكذلك الفلسفة اليهودية المسيحية
وأياها الفلسفة الإسلامية تأثرت حتى لم ينجح المتكلمون من هذا
التأثير في مجادلتهم ومناقشتهم .

ويقول أحمد أمين :

" فان أوائل المتكلمين قد دخلوا في حوار عميق مع

أقوام من الملل الأخرى من يهودية ونصرانية ووثنية ، وكانت قد تفلسفت
عقولهم ، وهؤلاء لم يكفهم في الاقناع أن تذكر لهم آية من القرآن ،
أو الحديث . بل يريدون الرجوع الى قضايا تستند على قدر المشترك
من العقل ، الخ " (٢) ويتطرد أحمد أمين قائلا : " ومن الخطأ
البين والفكرة الشائعة أن العرب والمسلمين جميعا كانوا بمعزل
عما حولهم من الثقافات والأديان الى العصر العباسي ، وأن آدابهم
وعلومهم نبتت وحدها من عقول عربية من غير أن تغذى بغيرها ،
فقد رأينا أنهم حتى في جاهليتهم لم يكونوا بمعزل وأنهم كانوا بعد
الإسلام أكثر اتصالا الخ . " (٣)

ومن هنا حاول المغرضون أن ينفثوا سمومهم باسم الدخول فيه
وتحت أسماء مضقولة براقية ، وقد ذهب بعض الفلاسفة الإسلاميين

(١) هي مزيج من آراء أفلاطون اليوناني وأرسطو طيبه الإسكندرسي الذي ترك
في الفارابي دأبه سينا في القول بالعقول العشرة .

(٢) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ص ١٢ ، ط ١٠ ، ١٩٦٩م ، دار

الكتاب العربي . بيروت . لبنان .

(٣) للتفصيل انظر كتاب أحمد أمين : فجر الإسلام ، ص ١٣٤ ، ط ١٠ ،

١٩٦٩م ، دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان .

وأياها انظر أحمد أمين ، ضحى الإسلام ص ٢٣٦ - ٢٥٢ ، ج ١ .

ضحية لبعض التأثيرات الخارجية .

ضرى أن تقتصر في تاريخ الهند على ما يرتبط بموضوعها ، نظراً
لأن تاريخها كله من الصعب ان لم يكن من المستحيل استيعابه ،
لذا سوف أدخل مباشرة الى تلك المنطقة التي تهتمنا في البحث ،
الاهى البنغال ، باعتبارها منطقة حساسة من الهند تاريخية
وسياسية .

التعرف بالبنغال :

كانت البنغال جزءاً واحداً في البداية ويشمل الجزء
الشرقي الذي يسمى الآن بنغلاديش ، والجزء الغربي الذي صار بعد
ذلك اقليماً لبلاد الهند ، هبت عليها عبر الزمن عواصف وحوادث
ونكبات مما أدى الى تقسيمه عدة مرات . وكانت بنغلاديش إحدى
نتائج هذا التقسيم المتتابع . لقد كانت إحدى جناحي باكستان
المتحدة المسماة بباكستان الشرقية . حيث كانت تعرف بالبنغال
الشرقي قبل قيام دولة باكستان عام ١٩٤٧م . وسوف ألقى الضوء على
ذلك التقسيم في المكان المناسب - ان شاء الله تعالى - .

أما تسمية البنغال ، فمن الصعب تحديدها بالضبط ، الا أن
المعروف لدى المؤرخين والكتاب أن هذا الاسم أطلق عليهم
منذ قدوم المسلمين الى المنطقة . ففي عهد امبراطور أكبر^(١) .

(١) اسمه جلال الدين محمد أكبر بن همايون . أحد ملوك المغول
في الهند .

كانت تشتهر باسم " صوبه " ^(١) بنغالة . ثم تغير اسمه عندما جاء
الاحتلال البريطاني للمنطقة . فسموها " بنغال " موافقة للنطق
الانجليزي . وتذكر دائرة المعارف الاسلامية ، أن لكلمة البنغال
مدلولات كثيرة في الاصطلاح الانجليزي الاداري ، فقد أطلقت أول
الأمر على الأراضي التي تكونت منها وكالة البنغال الأصلية بمقتضى
التنازل المسمى " ديوانى " الذي عقد عام ١٧٩٥م . ^(٢) أيما كان الاطلاق
ومدى صحته ، أنه من المؤكد ان اسم " بنغا " كان معروفا منذ عهد
قديم . ويقول أبو الفضل ^(٣) في كتابه " آئين اكبرى " : أن الاسم
الأصلى للبنغال كان " ينغو " وكان ملوكه الأولون يقيمون أكاما ^(٤) ،
ارتفاع كل أكمة عشر ياردات وعرضها عشر ياردة (Yard) في
جميع أنحاء الولاية المسماة بـ " آل " فصار بنغال . ^(٥)

-
- (١) " صوبه " كلمة فارسية ، تطلق على الاقليم أو المنطقة .
(٢) دائرة المعارف الاسلامية : نقلها الى العربية مجموعة من
العلماء : ص ٢٢٥ ، ج ٤ ، انتشارات جهان " تهران " .
(٣) هو الوزير الأول لحمد أكبر مغولي ، ومؤرخ تاريخه ، عاش في
النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي ، وله عدة
مؤلفات ، منها " آئين اكبرى " (قوانين أكبر) ، وأشهرها
" أكبرنامه " . انظر دائرة المعارف للبستاني ، ص ٣٠٦ ، ج ٢
دار المعرفة ، لبنان .
(٤) " الأكمة " التل ، ج أكم وأكمت ، ج ج أكام . معجم الرائد :
جبران مسعود ، دار العلم للملايين ، لبنان .
(٥) دائرة المعارف الاسلامية : ص ٢٢٥ ، ج ٤ ، انتشارات جهان ،
تهران .

وهناك أسطورة ذكرها بعض الكتاب بشأن تسميتها وان لم
أجد مصدرا يعتمد على صحتها ، الا انى أعرض الأبين أن ما يدور في
أذهان الناس وما يتردد على ألسنتهم ؛ وما يكتبه بعض الكتاب ان هو
الا محاولة لاجاد سند لما يعتقدون تأكيدا لما سبق في التسمية .
من المؤرخين -
وهى أن سيدنا نوح - عليه السلام - عقب نجاته من الطوفان ومن معه
بعث ولده " حام " الى جنوب كرة الأرض ليبت من هناك ذريته ، وكان
لابنه حام خمسة أولاد ذكور ، فأراد أن يرسل كلا منهم الى جميع
الجهات والآفاق ، ليتناسلوا ، ومن بينهم ابنه الأكبر هند بعثه
أبوه حام الى الهند ^{وكا} له أربعة أولاد ، والثاني منهم اسمه " بنغا " ^{كاه}
عاش في جنوب شرق الهند ، ومن هنا صارت المنطقة معروفة
باسمه (١) . ويقال أيضا في تسميته : ان الناس في العصور القديمة
كانوا يعيشون في سفوح الجبال ، حيث يبنون المنازل العالية
ليحموها من السيول تسمى " بنغالة " (٢) .
سواء صح هذا أو ذاك فإن هذه الآراء لم ترق الى درجة
اليقين ولا تكفي للاستدلال بها فضلا عن أنني أرى أنها غير
صحيحة .

(١) غلام محمد سليم : رياض السلاطين ، ص ٢٠ ، كلكته (البنغالية) .

(٢) نور محمد الأعظمي : مذكرات نور محمد الأعظمي ، (نور محمد

أعظمي رجا بولي) ص ٣٤ . المؤسسة الإسلامية ، دهلكا

البنغال اللديعة :

لم تكن تطلق البنغال على منطقة واحدة ، بل كانت عبارة عن مناطق متعددة يجمعها الجوار واللغة ، ومع ذلك تكاد الخلاقات والنزاعات المستمرة تأكلها ، ففي القرن السادس الميلادي حاول أحد حكام الهند وس أن يجمع هذه الأجزاء المتناثرة ويوحد بينها ولكنه فشل في انجاز مهمته . فلما فتحها المسلمون ^(١) وتعت سيطرتهم الكاملة عليها ، استطاعوا توحيد جميع

(١) قبل القرن السادس الهجري كانت البنغال خاضعة للسلطات الهندوكية والبوذية . الى أن احتلها المسلمون في بداية القرن الثالث عشر للميلاد ، ويمتد احتلالهم الى عام ١٧٥٧م أي حوالي خمسة قرون ونصف قرن . فأما المسلمون الأتراك فقد حكموها من عام ١٢٠١م حتى عام ١٢٥٢م ، أي حوالي قرن ونصف القرن ، ثم يحكمها مسلموا الفرس ، حيث يمتد حكمهم من ١٣٥٢ الى ١٥٧٦م أي حوالي قرنين وبضعة أموام . ثم يأتي دور سلطات المغول والتي ظلت سيطرتها من ١٥٧٦ الى ١٧٥٧م أي قرنين الأعدة سنين .

وان أول من فتح البنغال سلطان اختيار الدين محمد بختيار خلجي الذي كان حاكما لمنطقة "بيهار" (اقليم في الهند) ودخل بجيوشه المسلمين فاصعة البنغال "ناديا" دون اهراق دماء وطرد منها حاكما هندوسياً اسمه "لكشمن سين" وأبعده ثم نصب فيها راية الاسلام . وذلك في

أجزاء البنغال ، فسماها البنغال المتحدة . (١)

ويحدّ البنغال المتحدة من الشرق سلسلة من الجبال العديدة .
وهي : " غارو " ، " جيونيتا " ، " لوسيا " ، " خاصيا " ، ومرضعات
تشيتا كونغ و" تريپورا " .

ومن الشمال أيضا سلسلة من الجبال التابعة لجبل هملابا المعروفة .
ومن الجنوب خليج البنغال ، ومن الغرب إقليم " أوريسا " ، وما يلاحقه
من العرضعات . وتمتدّ مساحتها نحو أربعمئة ميل طولاً ومائتي ميل
عرضاً .

وأشهر مدنها في القديم مدينة لكوتبي ، وسناركاون ، وسلهت ،
وتشيتا كاون ، ودهاكا (٢) ، وكلكتا ، وديناج بور ، ورنكبور ، وشريف
آباد ، ومالده ، ومرشد آباد ، وبردومان . (٣)

=== عام ١٢٠١ م . ثم بعد ذلك تتابع المسلمون بحملات عديدة حتى
دخلت البنغال كلها تحت نفوذ المسلمين . وظل علم الاسلام
فيها مرفوعا الى أن دخل الانجليز وانتصروا على المسلمين في
معركة " بلاسي " عام ١٧٥٧ م ، التي تعتبر بداية الغزو الصليبي
للبلاد .

(١) عبد المنان طالب : بنغلاديش اسلام (الاسلام في بنغلاديش)

ص : ١٥ ، ط ١ ، ١٩٨٠ م ، دهاكا ، بنغلاديش .

(٢) وكانت تسمى سابقا دكا (Dacca) ثم تغير اسمها فسي

الثانينيات وتسمى الآن دهاكا (Dhaka) عاصمة بنغلاديش .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية : مجموعة من علماء العرب . ص ٢٢٥ ،

ج ٤ ، انتشارات جهاد " طهران " .

فأرض البنغال خصبة وشاسعة ، وطيئة بالأنهار والقنوات ،
التي تتبثق من جبل الهملايا وتحيط بها من جميع النواحي كأنها
شبكة منتشرة الأضلاع ، وتنتهي الأنهار والقنوات بحدودها إلى
خليج البنغال ، وتكثر الأمطار فيها التي تستمر خصبة أشهر في
السنة ، ومن كثرة الأمطار الغزيرة تتدفق السيول والفيضانات التي
ينجم عنها في أحيان كثيرة ازهاق الأرواح وتدمير الأراضي والمحاصيل
الزراعية ، ولهذا السبب تعد البنغال ^{منطقة} متأخرة من الناحية الاقتصادية
والاجتماعية ، بالرغم من خصوبة الأرض وجودة المحاصيل ووفرة الانتاج ،
الآن تتابع العواصف والفيضانات تجتاح كثيرا ثمارها ، ومن ثم
يسهم ذلك في تأخرهم الاقتصادي ، وأهم محاصيل البنغال الأرز الذي
يعتبر غذاء رئيسيا للسكان ، يقول الرحالة ابن بطوطة ^(١) في مذكراته
السياحية عن البنغال :

" انها بلاد متسعة ، كثيرة الأرز ولم أر في الدنيا أرخص
أسعارا منها ، ولكنها مظلمة ، وأهل خراسان يسمونها " دود خست
أز بر نعمت " أي جهنم ملئى بالنعيم . ^(٢)

(١) محمد ابن بطوطة : ملئت نفسه منذ شبابه الباكر في المغامرة
بركوب البحر وخوض معركة المجهول بالرحلة في آفاق الأرض ، وقد
بدأ برحلته التاريخية وهو في سن الثلاثة والعشرين ، وامتدت
رحلته من عام ٧٢٥ هـ إلى ٧٥٠ هـ في خمس رحلات كبرى بلغت
إلى الصين والهند ، والملايو ، وعاد إلى المغرب بلده الأصلي
حيث توفي بها عام ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م .
(أنور الجندی ، اعلام الاسلام ، ص ٤٦ ، دار الاقتصاد . ج ٤ م .)

(٢) ابن بطوطة : عجائب الأسفار (أردوية) ص ٦١٠ ، ج ٢ ،
المكتبة الاسلامية . بنيودلهي . الهند .

المبحث الأول : بنغلاديش قبل الاسلام :

أ - الحالة الدينية :

- ١ - الديانة الآرية أو البرهمية .
- ٢ - الديانة الجينية .
- ٣ - الديانة البوذية .

ب - الحالة الاجتماعية :

ج - الحالة الاقتصادية .

د - الحالة السياسية .

المبحث الأول :

بنغلاديش قبل الاسلام :

لنا وقفة طويلة عن كيفية دخول الاسلام والعناصر التي أسهمت في هذا الدخول في بنغلاديش والناطق الأخرى المجاورة ، وسنأتي ببيانها في المكان المناسب - ان شاء الله تعالى - ، والآن أود مناقشة ما كتب عن الحالات السائدة في المنطقة منذ فترة ظهور الاسلام حتى القرن العاشر الميلادي عند فتح المسلمين لها ، من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وذلك تمهيدا لدخولنا مباشرة في مرحلة الانتشار العام للاسلام في البنغال .

أ - الحالة الدينية :

فلونظرنا الى منطقة البنغال نجد أن الديانات التي تسيطر عليها ثلاث : الديانة الآرية أو البرهمية ، والديانة الجينية ، والديانة البوذية ^(١) ، كما نجد أن لهذه الديانات مراحل بلغت فيها قمة التطور والازدهار . ثم أتى عليها حين من الدهر وهي تأخذ في الاضمحلال والذبول حتى تلاشى بعضها ، وبعضها قد اندمج في الآخر بعد أن فقد أساس الاستقرار والثبات ، وذلك بسبب شدة التنافس والصراع بينها من جهة ، ونشائها على ترهات وأهواء لاقيمة ولا أصل لها في الواقع من جهة أخرى .

(١) السيد بونيكار : تاريخ هند قديم (تاريخ الهند القديم) ص ٩٦ ،

ايتي هاشر بروكاشوني . طبع كلكتا ١٩٦٦ م .

١ - الديانة الآرية أو البرهمية:

كانت الديانة الآرية قائمة أساساً على الإلحاد والإنكار لوجود الله ، بل إنها عبارة عن عبادة الأرض والسماء والشمس والنجوم والكواكب وغيرها من مظاهر الكون ، كما أن أهلها ينحتون تماثيل رمزية على أشكال حيوانات لهذه المعبودات ، وكانت للأصاحي عدهم أعظم منزلة في بعض الصرور في صدور الالهة لئن عليهم بما يطلبون من نعم في هذه الحياة ، ثم لما كان الفقراء لا يستطيعون التقرب إلى الالهة بالأصاحي فقد ظهرت تطهير النفس بقهرها ، ومن هنا نشأت فكرة الروح الحيواني^(١) ، ثم تطور ذلك إلى فكرة الروح الأعظم أو الاله . ومنها انبثقت فكرة التناسخ^(٢) ، وكان أتباعهم يولونهم مكانة خاصة تصل إلى درجة التقديس ويسمونهم طبقة البراهمة ، وهي طبقة لها قدسيتها في نظرهم . ومن هنا بدأت البراهمة تشعر في نفسها بنوع من الاستعلاء والزهو على غيرهم واعتبرت نفسها بأنها فوق البشر ، (Super Human) وظلت هذه الطبقة تحتل بمكانتها

(١) للتفصيل انظر : دكتور احسان حقي : تاريخ شبه الجزيرة الهندية

الباكستانية ، ص ١٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٢) مسألة التناسخ من فكرة الفلسفة الهندوكية ، وقد لعبت هذه

النظرية فيما بعد دوراً هاماً في الفلسفة اليونانية وفي الديانة

المناوية وفي المذاهب الإسلامية ، وفي التصوف وفي النصرانية .

انظر كتاب أحمد أمين : ضحى الإسلام ص ٢٣٩ ، ج ١ .



صدر المجتمع الآري ، وأثرت كل التأثير على هذا المجتمع ، حيث نالت التعظيم والتكريم في كل مكان فجعلوا يعظمونهم ويكرمونهم ، ومن هنا بدأت الديانة الآرية تدوب في البرهمية حتى انتهت حياتها .^(١) ثم تطورت ديانة البراهمة وأخذت تترقى الى أن أصبحت تسمى الآن بالديانة " الهندوسية " المعروفة . ان المكانة والنفوذ التي احتلها البرهمنون جعلتهم يقسمون المجتمع الى أربع طبقات : الأولى : " الطبقة البراهمة " : الذين يقومون بخدمة المعابد ويؤدون

طقوسا دينية معينة ، ولا علاقة لهم بالحياة الانسانية فسي المجتمع . فهم منعزلون عنه تماما ترفعا عليه .

الثانية : " طبقة رجال السلطة السياسية " : وتسمى هذه الطبقة " الكشتريا " .

الثالثة : هم أولئك الذين جبلوا على حب المال ، فليكونوا تجارا أو مزارعين . وتسمى هذه الطبقة " فيشا " أو " ويشا " .

الرابعة : وهم الذين خلقوا أغبياء ، بلداً فلا يصلحون لغير المهين السافلة والقيام بالخدمة ، ويقال لهم : " طبقة شودرا " .^(٢) وهي عبارة عن الأغلبية من الهندوس ، ولا قيمة ولا مكانة لها في المجتمع الهندوسي مثل المنبوذين ، فهم يعيشون منعزلين

(١) دكتور / روميش شندرا موجوداد : بنغلاديش ايتي هاش

(تاريخ بنغلاديش) ص ٣٦ ، ١٩٥٦ م . كلكتا . الهند .

(٢) دكتور أحمد شلبي : مقارنة الأديان (أديان الهند الكبرى)

ص ٥٨ ، ج ٤ ، ط ٤ ، ١٩٧٦ م ، مكتبة النهضة المصرية .

تماما عن الطبقات الثلاث الأولى .

نمجموعة هذه الطبقات الأربع تتكون بها الديانة " الهندوسية " التي ظلت سائدة في شبه القارة الهندية وهي تعتبر أقدم ديانة في تاريخها .

٢ - الديانة الجينية :

أما تاريخ الجينية و بدايتها فتحدد بظهور زعيم الديانة البوذية " غوتما " ولكن قارنا بين زعيم الجينية والبوذية لرأينا أنهما قد تعاصرنا في عهد واحد ، فان زعيمها أي الجينية " بوردا هوما مهابيرا " (١) ولد من أسرة هندوسية في عام ٥٥٩ ق م ، ذلك العصر الذي كان فيه يعيش " غوتما بوذا " وكان " مهابيرا " دائما يفكر في تخليص الانسان من المحن والعذاب والمصائب ، فقد عاش زمنا طويلا في الغابات للبحث عن طريق الحق والصدق ، وبعد موته منها قام بنشر مذهبه بين الناس ، واستمر في ذلك حوالي ثلاثين عاما ، وأخيرا مات " مهابيرا " منتحرا . (٢)

فلو نظرنا الى مبادئ الجينية وتعاليمها ، فلا يمكن القول في ذلك شيئا بالتحديد ، إلا بقدر ما وصل الينا من المعلومات عنها .

(١) د / أحمد شلبي : أديان الهند الكبرى : ص ١٠٩ ، ج ٤ ،

ط ٤ ، ١٩٧٦ م .

(٢) عبد المنان طالب : بنغلاديش اسلام (الاسلام في بنغلاديش)

ص ٣٠ ، آد هونيك بروكاشاني : طبع ١٩٨٠ م .

وهو أن منبع مبادئها هو الديانة الهندوسية وفلسفتها ، كما هو الحال في البوذية . يقول الدكتور أحمد شلبي : " ومن بين ألوان النشاط الفكري التي انبثقت في القرن السادس (ق م) كان ظهور " مهابيرا " و " غوتما " بوذا بالهند ، ويلاحظ على أفكار هذين المعلمين ، بل على أفكار جميع المصلحين والفلاسفة الهنود أنها دارت في الفلك الهندي ولم تتجاوزوه . (١)

والذي عرفنا من خلال البحث حول تعاليم الجينية أن ماورد فيها من تعاليم وأفكار الجينية غير متواترة لا يمكن التأكد من صحتها ، وذلك لوجود التناقض وكثرة الخلافات فيها ، ولأن تعاليم " مهابيرا " لم تكن مدونة ، بل كانت متداولة على الألسن ، أما الكتب لهذه الديانة التي توجد اليوم فقد ألفت بعد ثمانية قرون من موت " مهابيرا " . (٢)

على كل حال فإن الجينية دين عالم يباليخ كل المبالغة في البعد عن العنف حتى أنه يكره قتل الهوام والحشرات الصغيرة . (٣)

(١) د / أحمد شلبي : مقارنة الأديان (أديان الهند الكبرى) ص ١٠٧

ج ٤ ، ظ ٤ ، ١٩٢٦ م ، مكتبة النهضة المصرية .

(٢) السيد / ديبين بروشاد تشوتوبودهاى : بهارتيو درشن (الفلسفة

الهندية) ص ٢٢٨ ، طبع ١٩٣٠ م ، كلكتا ، الهند .

(٣) د / أحمد شلبي : مقارنة الأديان (أديان الهند الكبرى) .

فهل حصل لهذه الديانة الدوام والاستقرار أم أنها
ذابت كغيرها ؟ ، ومن هنا نستطيع القول انه قد حدث انقسام
خطير بعد وفاة " مهابيرا " في التعاليم والبادي ، فقد أدخل
فيها من جاء بعده أشياء كثيرة من المعتقدات لم تكن ضيقة
من مبادئها الأصلية . وفي ابتداء العصور الوسطى احتلت مكانة
عد بعض الحكام في البنغال ، وأصبح لرهبانها نفوذ واسع
في بلاط هؤلاء الحكام . (١)

٣ - الديانة البوذية :

وما أن بوذا - غوتما - مؤسس البوذية من
مواليد القرن الرابع قبل الميلاد ، وعاش حياته من صغره الى كبره
في مدينة " بنارس " ، اقليم في شرق وشمال الهند الواقعة تحت
سفوح جبال " الهملايا " ، الا أن تعاليمه وأفكاره لم تصل الى
الأفاق كما حصلت بعد وفاته حتى هذا اليوم ، وذلك من
قلة تلاميذه وأتباعه ، وكانت الديانة هذه مقصورة في المنطقة
التي يعيش بها " بوذا " ، وانما انتشرت بعده في منتصف القرن
الثالث (ق م) أيام " آسوكا " - أحد الملوك العظام في الهند -
حين تبني " آسوكا " مذهب البوذية ، وان حكومته ظلت تدعّم في

(١) عبد المنان طالب : بنغلاديش اسلام (الاسلام في بنغلاديش)

(٢) د / أحمد شلبي : مقارنة الأديان (أديان الهند الكبرى) ص ١٣٧ .

انتشارها وتويعد ميادئها . ولذلك تعتبر شخصية " آسوكا " في البوذية
شبهية بالقديس " بولس " أو " القسطنطين الأكبر " بالنسبة
للمسيحية . (١)

وفي ظل هذا الملك الكبير - آسوكا - المتمد سلطته من غرب
الهند^{والى} شرقها بدأت البوذية تتوسع وتنتشر الى الآفاق البعيدة ،
من رقعة الى رقعة ، ومن منطقة الى منطقة ، ومن اقليم الى
اقليم حتى تمكنت فيها كدين أساسي لمنطقة البنغال ، ولقد
وجدت في الأونة الأخيرة بعض الاثار القديمة والاثار المنقوشة من
خلال الحفريات تدل على تركز البوذية على هذه المنطقة (٢) .
فظهرت مئات الآلاف من تماثيل " غوتما " بوذا منحوتة مما
يدل على أنه^{كان} للبوذية نفوذ واسع في البنغال في فترات
عديدة تتراوح بين القرن السادس والقرن الحادى عشر
الميلادى ، تعتبر فترة ازدهار . وفي الفترة الأخيرة من القرن الحادى
عشر أخذت البوذية تضعحل وتتهار قوتها لما اشتدت السيطرة
الهندوسية عليها ، وانتهت محاصرتها من الجوانب الروحية
والسياسية . وابتليت البوذية تحت نفوذ الهندوسية ببلاء شديد ،
قد أدى الى نهاية دورها ، ولفظها النفس الأخير ، وذلك عندما

(١) نفس المرجع : ص ١٨٠ .

(٢) جمعية الاتحاد الآسيوى : Bangladesh Historical Studies .

(البحوث العلمية لتاريخ بنغلاديش) ص ٥٥ ، جامعة دهاكا ،

بنغلاديش ، ١٩٥٥ م .

جاء " شين راجا " الهندوسي المتعصب فاتحا منطقة البنغال (١)
وانتقلت البوذية بعدها الى جنوب وشرق اسيا .

ب - الحالة الاجتماعية :

_____ على الرغم من وجود البوذية في بنغلاديش
مدة طويلة فإن ملوكها خلال فترات الحكم لم تستطع تغيير العادات
والتقاليد السائدة التي وضعتها البراهمة (٢) ، ولعل السبب
في هذا التقلبات السياسية التي عاشها المجتمع البنغالي بين
ازدهار وانكماش ، وبين عروج وزوال ، منها مجاملتهم للهندوسية ،
من أجل تخفيف حدة الصراع القائم بين النظام البوذي ، واستبداد
طبقة البراهمة على الطبقات الأخرى .

وأياها فان بوذا لم يتعرض في حياته للبحث عن قضية الاله
والأمور العقديّة ، بل مهمته كانت بالدرجة الأولى في الدعوة
الى الاهتمام بالأخلاق الحميدة والأوصاف الكريمة ومعاملة
الحيوانات بالرفعة والتلطف بها ، وتحقيق المساواة بين الناس
بغض النظر عن الطبقات (٣) .

(١) عبد الضان طالب : بنغلاديش اسلام (الاسلام في بنغلاديش)
ص ٣٥ ، دهاكا ، بنغلاديش .

(٢) د / رويش شندرا موجود مدار : بنغلاديشير ايتي هاش براشين
جوك ومد هوجوك (تاريخ بنغلاديش في العصور القديمة
والوسطى) ص ٢٨٠ ، ج ٢ ، ١٩٥٦ م ، كلكتا ، الهند .

(٣) د / أحمد شلبي : مقارنة الأديان (أديان الهند الكبرى) ص ١٦٩
ج ٤ ، ١٩٧٦ م ، مكتبة النهضة المصرية .

لهذه العوامل والاسباب نجد أن هذه الديانة احتلت مكانتها في قلوب الهنود مع بقائهم على الفكر العقدي الهندوسي بما في ذلك قضية الاله ، ولذا نجد كثيرا من الهنود يتبعون البوذية في مجال الأخلاق والأصناف الفاضلة حسب زعمهم ، ويظلون مع ذلك على ولائهم لالهة الهنود ، كذلك يندمج اتباع البوذية في تقاليد الهندوسية وطقوسها . (١)

فان الفترات التي حكم البوذيين فيها المنطقة البنغالية كانت تقتصر في اهتمامهم على سياسة المنطقة وإدارة شؤونها فقط دون تعرضهم للعادات والتقاليد التي كانت سائدة فيها وفق النظام البراهمي ، المفروض على الناس من قبل البراهمة ، لوجود مكانتهم المتميزة في المجتمع الهندوسي ، ويعتبرون أنفسهم أصحاب السلطة المطلقة وتميزين عن سائر البشر . (٢) لذا كانت السلطات البوذية تجتنب دائما التدخل في شؤون المواطنين ، وهو لا البراهمة الذين كانوا يسيطرون على المجتمع استخدموا هيمنتهم أسوأ استخدام بحيث أنها أثرت على المجتمع بشكل فظيع . فقد حرّموا زواج بناتهم ونسائهم لمن دون الطبقة العليسا ، وأباحوا لأنفسهم بنات ونساء من دون طبقتهم اذا شاءوا ذلك .

(١) د / أحمد شلبي : مقارنة الأديان " أديان الهند الكبرى " ص ١٦٩

(٢) السيد بوني كور : تاريخ هند قديم (تاريخ الهند القديم) ص ٩٤ ،

ايتي هاش بروكاشوتي ، كلكتا ، ١٩٦٦ .

وان الاعتداء على النساء والرقص بهن في المعابد والاديرة كان من
امورهم الاعتيادية ، ولا مجال لاحد أن يعترض عليهم ، هكذا شاعت
في المجتمع الجرائم من الممارسات الجنسية ، وهتك أعراض النساء ،
وكثرة تعاطي الخمر والمخدرات ، ولم يبق بيت من البيوت ، الا وانتقل
المرض تدريجيا اليه ، وصار المجتمع البنغالي الهندوسي
مخدرا تماما (١) ، أضف الى ذلك فان هؤلاء البراهمة لاستعلاء
مكائهم على المجتمع الهندوسي يعيشون حياة رغدا وغدقا بحيث
ان لهم حصا معينة من جميع المحاصيل والمنتجات المحلية
غضا عن المواطنين مما تأثرت به الطبقة الكادحة وحدثت في
المجتمع الهندوسي هوسا حقة أدت الى الانهيار والفساد فيه .

ج - الحالة الاقتصادية :

كانت البنغال تشتهر منذ قديم الزمن
 بالمنطقة الزراعية لجودة انتاجها الزراعي في العالم ، وهي منطقة
مكتلة بالقنوات والأنهار تروى مائر البلاد (٢) ، ومع هذا فان معظم
الأراضي الزراعية كانت تحت تصرف الدولة والاقطاعيين من الهندوس ،
 فيعطونها للزارعين والفلاحين للعمل فيها مع فرض
ضرائب شتى ^{عليهم} مقابل العمل والانتاج ، كدفع جزء من المحاصيل الى
الطائفة البرهمية هبة لها ، وجزء اخر لأصحاب الدولة

(١) السيد هوني كور : تاريخ الهند القديم ، ص ٩٥ ، ١٩٦٦ م .

ايتي هاش بروكاشوني ، كلكتا .

(٢) دائرة المعارف .

والاقطاعيين دون أن ياخذوا منهم مبلغا من المال ، إضافة إلى ذلك كانت البنغال أيضا تشتهر بالصناعات اليدوية الصغيرة ، بعض منتجاتها تشتهر في العالم وتورد إلى الأسواق الدولية مما يعود بالربح الكثير والفوائد العديدة ، ولكنه مع ذلك كان عامة المواطنين كانوا لا يستفيدون منها شيئا ، بل يستمتع بها رجال السلطات وأصحاب الصناعات فقط ^(١) . فانقسم الشعب إلى طبقتين : طبقة غنية ، وطبقة فقيرة ، وهي الأكثرية الكادحة ، ولكنها محرومة من الأراضي والمحاصيل إلا بقدر ما يعطى لهم . ولسبب هذا الطغيان المالي وادخار المال عند طبقة خاصة ، دون إعطاء الحقوق منها إلى الطبقات الأخرى التي لها دور رئيسي في إنتاج المحاصيل والصناعات ، أخذت الطبقة المحرومة تذوب وتطحن في بحى الظلم والعدوان ، وشملت البلاد بالفقر والمجاعة إلى أن يعدم لقمة العيش التي تقيم للأبد ، ويفقد الكسوة التي تستر الجسد ، وأسوأ العصور بالنسبة لهؤلاء الفقراء هو ما بين القرن العاشر والثاني عشر الميلادى . فقد وصف بعض الشعراء هذه الظواهر الرهيبة وصفا يهز القلوب والمشاعر ^(٢) .

د - الحالة السياسية :

_____ وفيما يتعلق بالوضع السياسي فقد نجد أن البنغال كانت خاضعة قرابة ثمانية قرون لأسرة " مغده "

(١) السيد يوني كور : تاريخ عهد قديم (تاريخ الهند القديم) ،

ص ٩٤ ، ١٩٦٦ م ، كلكتا . الهند .

(٢) عبد المنان طالب : الإسلام في بنغلاديش : ص ٥٢ .

أو "مكة" (١) ، والتي تنتمي إلى الديانة البوذية . وفي القرن السابع الميلادي بدأ الزحف الهندوسي على البنغال بقيادة الملك الهندوسي "الششكارا" ، وكان متعصبا شديدا للهندوسية ، وبعد استيلائه على البنغال بعد اطاحة امارة "مكة" أمر بحرق جميع آثار البوذية وهدم معابدها ، وعطل نظام المساواة الذي وضعها البوذيين للناس ، وأحل محلها النظام البرهمني ، ففسح الاستيلاء على الحكم فان الملك الهندوسي "الششكارا" قد فشل تماما في استتباب الأمن على البلاد ، وتحسين الوضع الاقتصادي لها مما أدى البلاد إلى المزيد من الانهيار والفساد ، فازداد التوتر عقب موت الملك الهندوسي ، فواجهت الحكومة التحديات الداخلية والخارجية من الحركات المناوئة والمتمردين مما أدى إلى ضعف قوة الحكم . وهزت مشاعر المواطنين لما يجري في البلاد من نشوب القتال والفساد وبدأوا بالعمل الجاد لاستقرار البلاد ، وتخليصها من المأزق لتسير نحو التقدم والازدهار ، وعلى ذلك فقد أنشأوا حكومة جديدة بقيادة "راجه غوبال" الذي يدين بالبوذية ، وظل الحكم في أسرته طيلة أربعة قرون (٢) ، فعادت

-
- (١) وتسمى هذه الاسرة بامارة موريا ، فان الآريين قد أقاموا في شمال الهند ست عشرة امارة ، منها سبع امارات صغيرة وتسع امارات كبيرة ، أعظمها شانا وأكبرها أهمية امارة "مغدة" التي أقام دعائمها ورفع بنيانها الأمير سينناك .
- (٢) د / احسان حقي : تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكثانية ص (١٨) .
د / روميش شوندراموجو مدارة : تاريخ بنغلاديش في العصور القديمة والوسطى : ص ٢١٥ ، ج ٢ ، ١٩٥٦ م . كلكتا .

البوذية الى المنطقة بسيرتها الاولى حيث انها بذلت جهدها
لبث العقائد البوذية ونشر تعاليمها بين الناس ، فانشأت مدارس
ثقافية لدراسة العقيدة البوذية . ورغم هيمنة الدولة على البنغال
فانها لم تنجح في اثاره مشاعر المواطنين ووجدانهم في مجال
العادات والعبادات والمعتقدات تقاديا من الاستنفار والتمرد من قبل
الشعب البنغالي . (١)

هكذا ظلت منطقة البنغال تعيش في السياسة بتقلبات
وتغييرات بين الحكم البوذي والهندوسي ، وقد تأثر المجتمع
البنغالي تأثرا سيئا بسبب الصراع المستمر بينهما . الذي أدى الى
تدهور وضعهم الاقتصادي والاجتماعي ، وظل الناس يعيشون في
الظلام واليأس لا يجدون لهم مأوى ليتقنوا فيه . وقد بعث الله
تعالى الى هذه المنطقة نسيم الصباح يحمل بشري الاسلام ،
وأضاء بنوره آفاقها ونعم المواطنين بنعمة الاسلام وتعاليمه الخالدة .
* وانذكروا نعمة الله عليكم ان كنتم أعداء * فألف بين قلوبكم
فأصبحتم بنعمته إخوانا * . وكنتم على شفا حفرة من النار (٢)
فأنقذكم منها * كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون *

(١) د / روميشر شوندراموجو مدار : تاريخ بنغلاديش في العصور

القديمة والوسطى : ص ٢١٨ ، ج ٢ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٠٣ .

المبحث الثاني :

دخول الاسلام بلغلاديش

- أ - دخول الاسلام عن طريق التجار العرب
 - ب - دور العلماء والمشايع في نشر الاسلام
 - ج - دور السلاطين المسلمين في نشر الاسلام
-
-
-

دخول الاسلام من طريق التجار العرب

مقدمة :

لقد ألقينا بعض الأضواء عن البنغال ككل وعن الأوضاع التي تسود فيها دينيا ، واقتصاديا ، واجتماعيا ، وسياسيا في الفترة المسابقة على دخول الاسلام في المنطقة . وسوف يبين فيما يأتي كيفية دخول الاسلام فيها مع الايضاح بكيفية المعالجة للقضايا والمشكلات التي اكتفتها ، ودور الاسلام في اصلاح المجتمع الجاهلي ، وذلك لأن الدين الاسلامي الذي ارضاه الله تعالى للناس ، لا يقتصر على جانب من جوانب الحياة . وإنما هو دين كامل ونظام شامل ومتكامل ، تترايط فيه جوانب الانسان وتتساند . وهو نظام يختلف في طبيعته وفكرته عن الحياة ، ووسائله في تصرفها ، (يختلف في هذا كله) عن النظم الغربية وعن النظم المطبقة اليوم عندنا ^(١) . وما من مشكلة من المشاكل أو قضية من القضايا الا وقد أوجد لها الاسلام حلا شاملا .

(٢) ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ .

كيفية دخول الاسلام بنغلاديش :

بزغ نور نبي الرحمة والهدى محمد - عليه الصلاة والسلام -

(١) سيد قطب : دراسات اسلامية : ص ٨٦ ، دار الشروق ببسروت

والقاهرة ، طبع عام ١٩٧٣ م .

(٢) سورة الأنعام : الآية : ٣٨

من جزيرة العرب بدعوة التوحيد ، لاخراج الناس من عبادة الطواغيت الى عبادة الله وحده ، واقامة مجتمع اسلامي على اساس من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

وفارق النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه الدنيا ، ولحقه بالرفيق الأعلى بعد ان بلغ الرسالة واكمل له الدين ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾ (١) .

وقام الصحابة - رضوان الله عليهم اجمعين - من بعد بمهمة الدعوة الى الله المنوطة بهم تحقيقاً لقول الله - عز وجل - :
﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ (٢) .

وانطلاقاً من هذا لم ياك الصحابة جهداً في نشر الدعوة الاسلامية وتبليغها الى أنحاء المعمورة . فارتحلوا في سبيل ذلك الى العالم شرقاً وغرباً ، شمالاً وجنوباً ، نشرًا وتعليمًا للناس مبادئ هذا الدين الخنيف . وكان لهذا الرعيل الأول من المسلمين الأثر الكبير في نشر الدعوة والفتوحات الاسلامية كما تحدثنا بذلك كتب التاريخ . ثم توالى بعد ذلك الدعوة الى الاسلام سواء كانت هذه الدعوة من أجل الدعوة نفسها أو من أجل التجارة .

(١) المائدة : الآية : ٣ .

(٢) آل عمران : الآية : ١٠٤ .

ثم تكون الدعوة لدين الله على يد هؤلاء التجار الذين كانوا يسافرون
عن طريق البحر الى جنوب شرق آسيا وغير ذلك من آفاق العالم ،
كما كانت عاداتهم قبل الاسلام ^(١) حتى تعرف أهالي هذه المناطق
على الاسلام وتعاليمه .

أ - دخول الاسلام عن طريق التجار العرب ؛

كان العرب منذ قديم الزمن يحترفون التجارة ، وكانوا
معروفين في العالم بهذه المهنة ، لسبب وقوع بلادهم في مواقع
استراتيجية وحساسة في جغرافية العالم . ونظرا لممارستهم التجارية
استطاعوا السيطرة لوقت طويل على الأسواق العالمية . ^(٢) حتى
أن مكة المكرمة تعتبر مركزا تجاريا في جزيرة العرب ، يقدم اليها
الناس من أنحاء العالم ، فيحصلون على احتياجاتهم من السلع
المحلية والأجنبية ، وكانت أكبر الأسواق الموسمية في مكة المكرمة سوق
عكاظ . وقد بلغ نشاط الحركة التجارية فيها أن أكبر القوافل
كانت تخرج منها محملة بالبضائع والسلع . وكانت مكة محطة
لأصحاب القوافل الآتية من جنوب ^{جزيرة} العرب تحمل بضائع الهند واليمن
الى الشام ومصر ، وينزلون بها ويسقون من بئر زمزم ويأخذون

(١) جورج فضلو حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي :

ترجمة : د . يعقوب بكر .

تقديم : د / يحيى الخشاب ، ص ١٩٠ ، ١٩٥١ م ، مكتبة

الأنجلو ، مصر .

(٢) انظر : أحمد فخري : دراسات في تاريخ الشرق القديم : ص ١٣٣ ،

ط ٢ ، ١٩٦٣ ك ، مكتبة الأنجلو ، مصر .

(١) حاجتهم من الماء .

ومن كثرة تجارب العرب التجارية وترددهم على بلاد الهند
ذاعت شهرتهم في الناس وبصفة خاصة في أهالي البنغال ، حيث أنهم
كانوا يتجولون في أنحاء العالم عن طريق البحر من حين إلى حين
لكسب ولتبادل المنافع التجارية .^(٢) ولكن مهمتهم هذه لم تكن
مقتصرة على التجارة فحسب ، بل كانوا يستكشفون من خلال هذه
الرحلات المناطق غير المعروفة ، التي لم تكتشف بعد ،
وفي أثناء هذه الرحلات يحاولون إقامة أواصر الصداقة وتوطيد
العلاقات الودية مع أهالي المنطقة ، ويتركون من خلفهم آثارا
عميقة ومشاعر ودية في نفوس أهاليها .^(٣)

فلما كرم الله تعالى العرب بالاسلام ، وشمع نوره على آفاق العالم
المظلم بأسره ، كان لهم السبق الى اعتناقه ودعوته ، وامتناروا
بتعاليمه الخالدة ، وساروا بعد ذلك حاملين لواء الاسلام من
جزيرتهم الى اكفاف العالم .

(١) المجلد في تاريخ الأدب العربي ؛ ص ٢٢ .

(٢) محمد أكرم خان ؛ تاريخ المجتمع الاسلامي في البنغال ؛

ص ٦٦ ، مكتبة الأزاد ، دهاكا ١٩٦٥ م .

(٣) د / عبد الكريم ؛ تشيتاكونغي اسلام (الاسلام في تشيتاكونغ ،

ص ١٩ ط ١ ، ١٩٧٩ م ، المركز الثقافي الاسلامي ، تشيتاكونغ .

وقد ذكرنا أن التجار العرب كانوا يقومون بزيارات للبنغال
ومناطقها الساحلية قبيل ظهور الاسلام ، وان زياراتهم لهذه
البلاد لم تكن محطة أخيرة ، بل كانوا يتابعون رحلاتهم نحو
جنوب شرق آسيا من " جاوا " و " سومطرا " و " الصين " أيضا عبر
البنغال ، ومن خلالها يرسلون سفنهم في ميناء " تشيتاكونغ " (١) في
البنغال (٢) ، ويحملون معهم من البنغال أسنان الفيلة ونوعان الانسجة
التي تشتهر في العالم في دقة صناعتها وبيعونها في أسواق
العالم . (٣)

ويقول الرحالة ابن بطوطة في كتابه " عجائب الأسفار " يصف
ميناء تشيتاكونغ والمدينة التي يقع فيها الميناء ، انها مدينة
عظيمة واقعة على ساحل البحر الأعظم (٤) ، وأنه يوجد فيها
أشياء كثيرة تصنع من أسنان الفيلة ، وكذلك في المنطقة المجاورة
لها المسماة " باركان " (٥) (٦)

ومما يخالف الحقيقة ويجب أن ننبه عليه أن بعض

-
- (١) جنوب شرق بنغلاديش قرب الساحل على خليج البنغال .
 - (٢) د / عبد الكريم : الاسلام في تشيتا كونغ : ص ٢٠ .
 - (٣) المرجع السابق : ص ٢١ .
 - (٤) خليج البنغال : الذي هو جزء من المحيط الهندي .
 - (٥) وهي منطقة تقع الآن في دولة " بورما " .
 - (٦) ابن بطوطة : عجائب الأسفار (الأوردية) ص ٣٨٩ ، ج ٢ ، ط ١٩٦٠ م ، مكتبة المركز الاسلامي ، دلهي .

المؤرخين اليوم عندما يتحدثون عن الرحلات الاستكشافية في العالم يأتون بذكر الرحالة البرتغالي " فاسكودى جاما " و " كولمبس " وغيرها من الصليبيين ، ويؤمنون أن هؤلاء هم الذين امتكشفوا العالم ، سبقوا في ذلك المسلمين . وهذا الكلام بعيد عن الصواب ، وكان عليهم أن تثبتوا من هذه الحقائق ، فالتاريخ الاسلامي يشهد بأن العرب قد سبقوا هؤلاء في مهمة الاستكشاف ، وأنهم وصلوا خلالها إلى الجزيرة الهندية وإلى بلاد الصين وكبوتشيا شرقا وإلى أسبانيا والبرتغال غربا في القرن السابع والثامن الميلادى . بينما فاسكودى جاما قد وصل إلى منطقة الهند في القرن الخامس عشر الميلادى .

وكانت مدينة تشيتاكونغ تعتبر مركزا للتجارة الخارجية لوقوعها على المنطقة الساحلية ، وقد جاءت تسمية هذه المدينة من قبل التجار العرب الذين يأتون إليها لنافع تجارية ، وقد سموها " شاطيء الكونغ " ثم أصبحت الآن معروفة بـ " تشيتاكونغ " (١) .

لقد كانت العلاقة بين هؤلاء التجار العرب وبين مكان المدينة وثيقة وعميقة ، لمكثهم فيها مدة طويلة ، حيث أن أهلها يستأنسون بهم ، ويزوجون بناتهم مع هؤلاء ويتناسلون ، وكانوا يحتاجون إلى ذلك لطول بقائهم في المنطقة بعيدا عن أوطانهم ، ولتأكيد هذا الكلام نقول : أن بعض السفن التجارية التي يقودها

(١) د / عبد الكريم : تاريخ الثقافة الاجتماعية في البنغال : ص ٩٠

مجمع الأدب البنغالي . دهاكا ، ١٩٦٥ م .

العرب المسلمون قد فرقت بالقرب من شاطي تشيتاكونغ سنة ٢٨٨م ،
فقام أحد حكام المدينة واسمه " مهات شندايت " بمساعدة ملاحبيها
لانقاذ حياتهم ، وسمح لهم ليعيشوا فيها ، وتزوج هؤلاء ببنيات
المدينة وتواصلوا (١) . وقد وجد هناك بعض الآثار القديمة ومنها
العملات المعدنية المكتوبة عليها اسم " هارون الرشيد " أحد
الخلفاء من بني عباس ، والتاريخ عام ١٢٢ هـ (٢) ، أضف الى ذلك أن
هنالك بعض العملات الاسلامية اكتشفت في مدينة " كومبلا " (٣) عن
طريق حفريات الآثار نقشت باللغة العربية ، مما يدل على أن
هذه العملات الاسلامية وصلت الى هذه النطقة بواسطة هؤلاء
العرب كانوا يستعملونها في المعاملات التجارية .

وأنهم عندما وصلوا الى تشيتاكونغ انتشروا في ربوع البنغال ،
وقاموا بالدعوة الى الاسلام انطلاقا من فهمهم للآية القرآنية :
﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ﴾ (٤) الآية . فتحملوا فعلا باخلاص مسؤولية الدعوة الاسلامية .
(٥)

-
- (١) د / عبد الكريم : الاسلام في تشيتاكونغ : ١٥ - ١٦ ، دهاكا .
(٢) المرجع السابق : ص ١٥ .
(٣) اسم المحافظ السابق بنغلاديش .
(٤) سورة آل عمران : ١٠٤ .
(٥) للتفصيل انظر : سيد شريف الدين بيرزادة : نشأة باكستان :
ص ٢١ ، نقله الى العربية عادل صلاحى ، ط ١٩٦٩م ، الدار
السمودية للنشر ، جدة .

ووصلوا من أجل ذلك الى أقصى الحدود منها ، إلا أن مهمتهم هذه لم تكن على المستوى الجماعي ، وإنما على حسب ظروف التاجر ومن يقابله من الناس أو يخالطه أو يعاشره في هذه المنطقة ، لذا كانت الدعوة الاسلامية تنتقل من بيت الى بيت ، ومن أسرة الى أسرة دون معارضة من أصحاب السلطة البرهمنية أو البوذية التي كانت تسيطر عليها ، إذ كانوا يعتقدون في التجار العرب أنهم يأتون الى بلادهم لغرض التجارة وما يقومون به من عمل التبليغ الاسلامي لا يشكل خطراً على سلطتهم أو ديانتهم .^(١) فخالية السكان كانت ما تزال متسكة بالهندوسية والبوذية دون أن تتأثر من دعاة الاسلام العرب ، لذا فلم يقم هؤلاء أصحاب السلطة بمعارضتهم .

وبهذه الطريق بدأ الاسلام تدريجياً ينتشر في المجتمع الاسلامي ، وهكذا لقد نجح المسلمون في دعوتهم في تلك البلاد لدرجة كبيرة حتى أنهم تمكنوا من تغيير بيئة ومجتمع كانت قائمة على الجاهلية البحتة الى بيئة اسلامية ومجتمع اسلامي ، ويحمل مقومات الاسلام ، وتعاليمه السخية ، ومنشدة رغبتهم وايمانهم تعلم بعض الذين دخلوا الاسلام اللغة العربية . ويستعمل سكان تشيتاكونغ الى اليوم عدد نطقهم بعض الكلمات العربية^(٢) . فقد ثبت أن الاسلام قد دخل مناطق الهند بدخول تجار العرب الى هذه

(١) عبد الغان طالب : الاسلام في بنغلاديش : ص ٣٨ .

(٢) د / انعام الحق وعبد الكريم : الادب البنغالي في " اركان " :

ص ٤ ، كلكتا ، ١٩٣٥ م .

البلاد^(١) • فالي هؤلاء الدعاة النازحين من بلاد العرب يرجع الفضل في تأسيس أول الجاليات الاسلامية من الاهالي ، وفي تحويلهم من عبادة الأصنام الى عبادة الله الواحد • فهم لم يدخلوها محاربين في بداية الأمر ، ولم يعملوا سيوفهم ^{قوب} في الناس • ذلك لأن الاسلام لا يعترف باللجوء الى الاكراه والعنف في الدعوة ، بل اتهم اقدموا حياتهم الاخلاق الفاضلة ، والمعاملات الطيبة ، وعمق الفكر والمعرفة بالدين • فكذا وجدوا لانفسهم بين الاهالي مكانة عالية واحتراما عظيما وحفاوة بالغة ، وقد تباها بالتقرب اليهم بالمصاهرة وتزويج بناتهم^(٢) • وكانت الدعوة الاسلامية انذاك في دائرة محدودة ولم يحصل لها التوسع والمجاهرة بعد ، نظرا للظروف التي تسود المنطقة الى ان أصبح للاسلام مكانته الثابتة في نفوس أهل المنطقة • وجاء دور الدعوة العلنية عندما قدم المسلمون الى الهند وسائر مناطقها فاتحين وغانمين لرفع راية الاسلام على أرضها واعلاء كلمة الله تعالى في هذه البقعة • ونحن سنورد الكلام عن هذا في البحث القادم ان شاء الله تعالى •

-
- (١) للتفصيل انظر : لوشروب ستوارد : حاضر العالم الاسلامي : تعليق الأمير شكيب أرسلان ، ص ٣٦٦ ، ج ١ ، ط ٤ ، ١٣٩٤ هـ دار الفكر ، بيروت •
- (٢) د / أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية : ص ٥٤ ، وزارة الثقافة والتربية ج م ع •

ب - دور العلماء والمشايخ في نشر الاسلام :

كان الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - يحرصون على فتح القارة الهندية اتباعاً لما ورد في الحديث الشريف عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بشأنها فيما يرويه أبو هريرة - رضي الله عنه - حيث قال : " وعدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزو الهند ، فان أدركتها أنفق فيها نفسي ومالي ، فان أقتل كنت من أفضل الشهداء ، وان أرجع فأنا أبو هريرة المحرر " . (١)

وفي الحديث عن ثوبان مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : عاصبتان (٢) من أمي أحرزها الله من النار . عصابة تغزو الهند ، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليهما السلام " . (٣)

ويدل الحديثان المذكوران على أن النبي - صلى الله عليه عليه وسلم - كان يحث أصحابه على المشاركة في غزو الهند ، وبين الفضائل والأجور لمن يشارك فيه .

فإن الفتح الاسلامي للهند وان بدأ فعلاً في زمن عمر الفاروق - رضي الله عنه - الخليفة الثاني في الاسلام (٤) ، إلا أن الاتصالات

(١) النعائى : كتاب الجهاد ، ٤٢/٦ .

(٢) العصابة والعصبة : الجماعة . انظر : ابن حجر العسقلانى : تفسير غريب الحديث : ص ١٦٦ ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت .

(٣) النعائى : كتاب الجهاد ، ٤٢/٦ .

(٤) محمد أكرم خان : تاريخ المجتمع الاسلامي في البنغال : ص ٥٢ ، (اللغة البنغالية) .

بين أهل الهند والمسلمين العرب كانت سابقة منذ العهد النبوي الشريف ، فقد وصلت شهرة الاسلام افاق العالم ، وبلغ اليها أمر الدعوة الاسلامية المحمدية . وقد توافد بعض الناس ليقدموا اليه بعض الهدايا الهندية أثناء لقائهم به ، وكان أهل " سرديب" (١) قد بعثوا رسولا منهم الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد أن وصل اليهم نبأ ظهوره نبياً وهادياً ومرسلان من الله تعالى ، للوقوف على شأن النبي وشأن دعوته ، ولكن قبل أن يصل الرسول الى المدينة المنورة فاجاء نعي انتقاله للرفيق الأعلى . (٢)

ويذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه " الاصابة " عن حاكم " قنوج " اسمه " سرياتك " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أرسل له حذيفة ، وأسامة ، وصهيبا ليدعوه الى الاسلام وأنه قد قبل ذلك . " مع أننا لانجزم بصحة هذه الحكاية ، إذ أن الحافظ ابن حجر يشك في أمر هوية الحاكم " سرياتك " هذا ، أهو أصلاً من الهند ، أم أنه من الروم ؟ ، ويقطع النظر عن صحتها فالذي لا مرية فيه أن بعض حكام الهند كان يرسل الهدايا الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، مثل : الزنجبيل ، والصك وغيرها من الهدايا الهندية مما يدل على وجود الاتصالات بين الهند - والمسلمين العرب منذ العهد النبوي . (٣)

(١) منطقة تقع غرب الهند قرب سيلان .

(٢) أحمد مباركفوري : العرب والهند في عهد الرسالة ، ص ١١٠ .

(٣) انظر : نفس المرجع : ص ١١٣ .

وَأَنَّ الإسلام ودعوته قد وصلت إلى شبه القارة الهندية منذ ذلك العهد
الزاهر ، وإن كانت تلك الاتصالات مقصورة على بعض الأفراد
والمجموعات ذات نطاق صغير ومحدود ، ولم تتوسع بعد لتعم
القارة كلها . وكان نبينا - صلى الله عليه وسلم - يشعر بما حباه
الله تعالى من نور الوحي والبصيرة النبوية بمستقبل الإسلام فيها ،
ولذلك كان يتنصّل أن تبلغ دعوة الإسلام إلى هذه المنطقة ، ويرغب
أصحابه الكرام على القيام بفتحها لتكون راية الإسلام خفاقة
ومرفرفة في أرضها .

بدأ المسلمون العرب غزو الهند في عهد عمر بن الخطاب - رضي
الله عنه - حين بعث واليه حكم بن تغلب إلى منطقة السند (١) ،
الآن هذه المهمة والتي تتابع بعدها لم تتجح في تحقيق أغراضها
وذلك لظروف تعرض لها المسلمون في تلك البلاد ، ومن جعلتها قلة
الزاد والعتاد المتوفر لتأدية واجباتهم ، فاضطر الخليفة عمر^{إلى} إصدار
أوامره بإيقاف الغزو ، حتى يستعد له المسلمون بجميع
الوسائل ، ولكنه لم يتم في حياته (٢) ، بسبب وعوز الطريق والمشاكل
البيئية العديدة . وفي أيام الأمويين وقع الخلاف بين حكام الهند

(١) منطقة تقع جنوب شرق باكستان ، ومعروفة اليوم بأقليم السند .

(٢) د / محمد اسحاق : باك وهند بين علم حديث كى خدمات :

(دور نشر الحديث الشريف في الهند وباكستان) ص ٢٧ .

إدارة ثقافة إسلامية ، شارع النادي ، لاهور ، باكستان ، ط ١٩٧٧ م .

وخلفاء بني أمية بشأن هجوم قراصنة الهند على قوافل المسلمين البحرية ، وطلب خلفاء بني أمية الى حكامها مساعدتهم لضع هذه العملية ، إلا أنهم اعتذروا لمجزهم عن منعها ، وكان حاكم العراق الحجاج بن يوسف الثقفي محبا وميالا الى الاستطلاع من توسيع البلاد الاسلامية وكثرة الفتوحات ، واغتم الفرصة بهذا الخلفاء للقيام بحملة عسكرية واسعة النطاق على القارة الهندية ، فاختار لذلك محمد بن القاسم الثقفي ، وهو ابن السابعة عشر من العمر . وبعث بقيادته جيشا مسلحا بالعدة والعتاد الى الهند عام ٩٣ هـ ، وقد غزا محمد بن القاسم الهند عن طريق البحر والبر ، وكان عدد الجنود اثني عشر ألف جنديا من الشام والعراق ، ثم انضم معه عدد كبير من رجال " الجات " ^(١) فأخذت جيوش الاسلام تتقدم الى الشرق والشمال في الهند ، وكانت هذه الحملة مفاجأة لأهالي المنطقة التي لما كانوا يتوقعونها ، فأصابهم الخوف والفرع ، ورتباً في قلوبهم الرعب فهرب كل من لم يدخل في قلبه الايمان ، هكذا حقق المسلمون انتصارا في فتح أراضي الهند ^(٢) .

وكان محمد بن القاسم يأمل أن تستمر فتوحاته لتصل جيوشه

(١) قبيلة معروفة بمنطقة السند أسلمت على يد جيوش المسلمين أثر

قدومهم اليها مباشرة .

(٢) انظر : د / أحمد محمود الساعاتي : تاريخ المسلمين في شبه

القارة الهندية : ص ٥٥ ، ج ١ ، بإشراف ادارة الثقافة

العمامة بوزارة التربية . مصر .

الى أقصى الهند ، إلا أن الظروف لم تكن مواتية لهذه الامال ، وان
أهم ما فعله هذا القائد المسلم ، القوي في ايمانه وشجاعته ، هو
فتح باب الاسلام في الهند الذي كان فتحه يصب على المسلمين
السابقين • بالاضافة الى أن موقع السند من الناحية الجغرافية
كان موقعا استراتيجيا للغاية بالنسبة لنشر الاسلام في هذه المنطقة •
وذلك بسبب وقوعها في مصب المحيط الهندي وملتقى الخليج
العربي مع المحيط • ووجود القوى الهندوسية فيما التي يحيط
نفوذها وهيمنتها على سائر الاقطار الهندية ، ولقد قبض الله تعالى
لهذه الفئة القليلة العدد القائد محمد بن القاسم الذي فتح
السند • وغير بذلك الفتح أحوال المسلمين في تلك البقعة المهمة
من العالم ، حتى أسلم عدد ضخم جدا من الناس • فأصبحت
الغلبة للمسلمين في تلك البلاد • وأن هذا الفتح الاسلامي قد مهد
السبل لدعاة الاسلام وعلمائه لبث الدعوة الاسلامية وعقيدة التوحيد
الى ربوع القارة الهندية •

فبدأ علماء الاسلام ومشائخه العظام يتوافدون الى الهند
بعد فتحها قادمين من الجزيرة العربية والعراق والشام
واليمن وبلاد فارس ، من أجل خدمة الاسلام وهداية الناس الى الحق
المبين • اذ كانوا يدركون جيدا خصوبة أرض الهند وأهلها • فانها
سوف توتي ثمارها لو عملوا فيها لتبليغ الاسلام ، كما فهموا ذلك
من الأحاديث النبوية الشريفة في هذا الباب •

مراحل الدعوة الاسلامية :

ومن الجدير بالذكر هنا أنه ليس لدينا تاريخ مفصل يوضح لنا دخول الاسلام في منطقة بنغلاديش وما جاورها في فترة ما بين القرن السادس والقرن العاشر الميلادي ، لسبب قلة المصادر التاريخية المعنية بهذا الموضوع ، ما عدى الفترة التي تبدأ من القرن الحادي عشرة وما بعدها، فمتواجدة في المصادر التاريخية • فمن القرن الحادي عشرة حتى السابع عشر الميلادي تمتد الفترة الطويلة التي تعتبر فترة انتشار الاسلام في البنغال • ومن خلالها قد عاش نشاط الدعوة الاسلامية بين التطور والذبول وبين المد والجزر • ومن هذا المنطلق نستطيع تقسيم مراحل الدعوة الاسلامية في البنغال الى مراحل ثلاثة :

المرحلة الأولى : هي التي يمكن أن تسمى بداية الدعوة الاسلامية • حيث دخل الاسلام البنغال من طرق بحرية وبرية • وتتراوح هذه الفترة ما بين القرن الحادي عشر حتى الثالث عشر الميلادي •

المرحلة الثانية : وهي مرحلة قد وصل اليها الاسلام فيها الى ذروته ، وبلغت الدعوة الي كل بقاع البلاد فلم يبق مكان أوبقعة إلا وقد وصل اليها صوت الاسلام • وتمتد هذه الفترة من القرن الثالث عشر حتى الرابع عشر الميلادي •

المرحلة الثالثة : وتسمى هذه الفترة مرحلة الانحطاط والذبول • فقد تعرض الاسلام ودعوته خلالها لنوبات هجوم مضادة

ومعارضة شديدة من قبل أعدائه الذين كانوا يترصون به ضد دخول الاسلام فيها^(١) . وذلك عندما تقاعز المسلمون وحكامهم عن الجهاد وانحرفوا عن الخط المستقيم ، وانغمسوا في اللهو والترف وعبادة المال والشهوة . هذا ، وستحدث حول انحطاط المسلمين في منطقة البنغال في مكانه ان شاء الله تعالى .

وكما ذكرنا ان محمد بن القاسم كان اول من فتح السند من الهند من أجل نشر الدعوة الاسلامية في القارة كلها وانه مهد به الطريق لاولئك الدعاة والمبلغين الذين ضحوا انفسهم وكرسوا حياتهم في هذا المجال في حين كانت المنطقة كلها تحت سيطرة الهندوس والبوذيين . ومع ذلك فان هؤلاء الدعاة والعلماء لم يتعرفوا لهم في بداية الامر حكام المنطقة ورجال سلطتها . لكون عددهم ضئيلا ، وانحصار دعوتهم في أفراد قلائل . اضافة الى ان عمل التبليغ الاسلامي كان سرياً دون جهر . وبعد مرور الزمن من أعمال الدعوة أخذ أهل البنغال يتعرفون على الدين الاسلامي ويمتقنونه . فلما زادت

(١) انظر : عبد المنان طالب : الاسلام في بنغلاديش ، ص ٦٢ .

ط ١٩٨٠م ، آدهوتيك بروكاشني . دهاكا .

(٢) أيضا : ام . اى . رحيم : بنغلار مسلما نيراي تي هاش (تاريخ

مسلمي البنغال) ص ٦٥ ، ١٩٦٠م . دهاكا .

نشاطاتهم وكرر عدد المسلمين فيها أصبحت الدعوة معلنة يستشعر منها
الحكام ورجال السلطة الخطر على أنفسهم وعلى سلطتهم • وثار في
نفوسهم نار الغضب والانتقام على هؤلاء الدعاة • واستكروا تصرفاتهم
وهاجموهم بجميع الوسائل الممكنة • ونزلوا عليهم بأنواع من العقاب من
القتل والتشريد • ولكنهم مع ذلك لم ينتهوا عن أداء مسؤوليتهم
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر • وقالوا كلمة الحق ولم تلحقهم في الله
لومة لائم • واستطاع هؤلاء الدعاة والمشائخ
يرسخوا اثر العقيدة الاسلامية في نفوس الناس وفي مجتمعهم •
حتى أنهم بعد فترة قصيرة من الدعوة أصبحوا يشعرون أن ما يدعوهم
اليه الهندوس والبيذيين ما هو الا خيالات وأساطير الاولين
اخترعوها من أنفسهم • وشعروا أن الشريعة الاسلامية وتعاليمها
الخالدة هي الطريق الوحيد للخروج من العتاهات والمآزق التي
يعيش الانسان في محيطها والله هو المستحق للعبادة وليس
له شريك فيها •

فهذه الخدمات الجبارة التي عمل بها الدعاة والعلماء
الأفاضل دفعت إلى إنشاء جماعة من المسلمين الذين قاموا من بعدهم
بمهمة الدعوة والتبليغ في المجتمع البنغالي • وانتشر الاسلام
بأيديهم الى ربوعها حتى أن بعض حكام المنطقة كانوا ممن الذين
تأثروا بحساسن التعاليم الاسلامية ، ولقبوا دعوة التوحيد وساعدوهم
في نشرها بإنشاء جوامع ومعاهد ومراكز دينية في شتى أنحاء

البنغال كضام ينبثق منها الاسلام وتستضيء بها الافاق كلها .
وفيما يلي معلوماً موجزةً ^{عنه} لبعض كبار الدعاة والمشائخ الذين خدموا
الاسلام في منطقة البنغال . واعتقد مئات الآلاف من المواطنين الاسلام
على أيديهم . ولا يقل عددهم عن ألف من الدعاة استناداً على
ما ورد في ^{بعض} كتب التراجم باللغة البنغالية :

١ - الشيخ ميرسيد سلطان محمود الهلي :

كان أحد أبناء ملوك " البلخ " ، وتولى العرش بعد
وفاة ابيه ويحكى عنه أنه ذات يوم كان يضرب امرأة بالكراچ لارتكاب
جريمة الجلوس على كرسى في الديوان ، كان معداً لكبار الضيوف ، وهي جريمة
لا يقل العقاب عليها عن الضرب بالسياط . وفي أثناء الضرب قالت
المرأة : فاذا كانت هذه الاضرب من أجل استمتاع لحظة من الراحة
على الكرسى ، فما بال رجل يتمتع بها عشرات السنين ؟ فشقت
كلماتها هذه على قلب السلطان ، فامسك يده ^{عنه} وأطلق سراحها مع
الاعتذار منها وأعطها شيئاً من النقود . ومن هذه اللحظة انقلبت
حياته وتغيرت أحواله ، وترك العرش وارتحل الى دمشق لطلب
العلم والمعرفة ، وبعد قيامه في دمشق حوالي ست وثلاثين سنة ،
توجه الى منطقة البنغال على ظهر سفينة تشبه الحيتان ، ومن
هنا صار لقبه " سلطان ماهي سوار " ^(١) ، فنزل في مدينة دهاكا

(١) كلمة فارسية : معناها : الراكب على الحيتان " ، حتى أصبح
معروفاً لدى البنغاليين بهذا اللقب اليوم .

التي كانت مليئة بالمعابد الهندوسية . وفي يوم من الأيام دخل
السلطان محمود في إحدى تلك المعابد وأذن فيها بصوت عالٍ ،
اندشروا له أهل المدينة وحكامها ، وتأثروا به أشد التأثير . (١)

وتعجب عندما تقرأ في كتب التراجم أنّ هذه الحادثة
أثرت كثيراً في قلوب عديد من الناس على اختلاف أديانهم ومملتهم
واتجاهاتهم . فاعتق عدد كبير الاسلام ، وأعتقد أن شخصية
هذا الرجل وصلاحه وحلاوة منطقه وقوة ايمانه واخلاصه ، هي
عوامل لها الأثر الكبير في امتناع هذا العدد الكبير من الناس
الاسلام .

ولشدة تعلق الناس به والتفانهم حوله وتأثرهم به أمر رجال
السلطة بطرده فوراً من المنطقة فذهب السلطان محمود الى منطقة
" بوكرا " - شمال بنغلاديش - وقد كان لديه من قبل ملم بأحوال هذه
المنطقة وسكانها وما يصيبهم من وطأة الظلم الذي يمارسه حكام
المنطقة على المواطنين ، فثار على الظلم ودافع عن المظلومين من
الناس محاولاً تخليصهم من أهدي الظلمة . فقام بالأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر وبكل ما يوتى الى الدعوة الاسلامية بصله ، فغضب حاكم
المنطقة بأن ما يقوم به الشيخ سلطان محمود هو تدخل صريح في
شؤونه الداخلية التي قد تسبب في تأليب الناس عليه ، فأعلن الحرب

(١) عبد العنان طالب : الاسلام في بنغلاديش ، ص ١١٥ .

ضده ، ولكنه مني بالهزيمة في القتال ، وكانت نتيجة تلك المواجهة هي هروب الحاكم وحاشيته من " بوكرا " خوفا من الشيخ وأتباعه بعد هذا الانتصار العظيم ، وبعد هذا الانتصار أقام الشيخ فيها مركزا لنشاط الدعوة الاسلامية ومسجدا جامعيا تقام فيه الصلوات . وبهذا انطلقت الدعوة الى أرجائها ، وقد عاش السلطان بقية حياته فيها في سبيل خدمة الاسلام بين المواطنين الى أن فارق الدنيا ، وقد دفن في مدينة " بوكرا " . (١)

٢ - الشيخ محمد سلطان الرومي :

ولد الشيخ محمد سلطان في إحدى القرى من بلاد " فارس " وقد تربى في أسرة عالمة ومتدينة ، وتعلم العلوم الشرعية . وبعد مضي فترة من عمره في " فارس " ارتحل الى البنغال لنشر الاسلام ، فنزل في منطقة " مومن شاهي " شمال شرق البنغال ، ولم يمض على قدومه أيام عديدة الا وصار معروفا بطيب الخلق وحسن السلوك ، ودخل على يده أفراد غير قليلين في حوزة الاسلام . وكان وجوده في هذه المنطقة أمرا غير مرغوب لدى السلطة الهندوسية عندما رأت المواطنين يلتفون حوله ويدخلون الاسلام رغبة دون اكراه ، فدبر رجالها مؤامرة لقتله بتقديم الشراب الممزوج بالسّم ، فطلب حاكمها أن يتقدم الشيخ الى القصر ، ولكن الشيخ محمد

(١) د / انعام الحق : تاريخ دعاة الاسلام في البنغال : ص ٨٠ ،

كان واعيا لما سيحدث عند زيارته للقصر ، فلما قدم له الشراب قال :
" بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء " وهو
السنيع العليم " ثم شرب دون أن يؤثر عليه شئ " ، فاستغرب الحاكم
وأعوانه واند هشوا لما رأوا منه من هذا الأمر ، فأسلموا جميعا
على يديه .

ويذكر بعض المؤرخين أنّ الزائرين له يتأثرون كثيرا بهيبته
ودماثة خلقه وظهور الايمان على وجهه ، ولقد كان لشخصية
الشيخ محمد التي تتمثل فيها العديد من الصفات الاسلامية التي
كان يأخذ نفسه بها الأثر الكبير في نفوس زائريه ، حتى أنّ الواحد
منهم كان يدخل عليه ويجلس معه فما يلبث أن يسلم على يديه دون
تردد لما يلمس فيه من حسن الخلق وقوة الايمان وروعة ما يتمتع به
من سلوك اسلامي ، وبقي الشيخ محمد سلطان بجهد متواصل في
اصلاح الفرد والمجتمع الى أن توفى بها .
ومن جملة المشايخ الذين أسهموا في نشر الدعوة الاسلامية
أيضا :

٣ - بابا آدم شهيد :

ولم يعرف المكان الذي ولد فيه ، إلا أنّ القرائن
المتوفرة تشير الى أنّه كان من أفغانستان ، وكان رجلا فاضلا ومتفوقا
في علمه وعمله ومعرفته للدين الاسلامي ، فقد قدم الى منطقة البنغال
في القرن الثاني عشر الميلادي ، فنزل في منطقة " بيكرام بور " على

بعد عدة أميال من عاصمة بنغلاديش دهاكا ، وهي تعرف اليوم " عبد الله بور " . وبفضل خدماته المخلصة أسلم على يديه عدد كبير من المواطنين ، ويقال أنه ذبح بقرة لاقامة وليمة لضيوف كانوا عنده ، بالرغم من أنها كانت مقدسة لدى الهنالك لأنهم يعبدونها ، لا يجوز انتهاك حرمتها سواء بالذبح أو غيره . إذ فيه اهانة وإذلال الآلهة . فاشتمل به حاكم المنطقة وهو هندوكي ، مما أدى به إلى القيام بالثار . فأرسل جماعة من الجيش لمحاربة الشيخ " بابا آدم " وأتباعه من المسلمين . ولكنه مني بالفشل أمام انتصار الشيخ . ومع ذلك لم يكن الحاكم الهندوكي يقصد عن محاربتة ، وفي يوم من الأيام عزز قواته وتوجه إلى القتال ضده ، وكان ذلك لأول مرة من نوعه بين الهندوس والمسلمين في تاريخ البنغال ، وأدى ذلك إلى هزيمة المسلمين ، فاستشهد الشيخ بابا آدم ، ومع عدد كبير من أتباعه ، ولذا لقب " بالشهيد " .

ومن هؤلاء الدعاة أيضا :

٤ - مخدوم شاه الدولة :

فان كتب التراجم تذكر أنه من أصل يمني ، بل يذهب بعض الكتاب إلى أنه كان من سلالة معاذ بن جبل - رضي الله عنه - ، الصحابي الجليل ، الذي بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن حاكما لها . وقد جاء هذا الداعية الاسلامي ببعض أفراد أسرته وتلاميذه إلى البنغال ، فأنشأ معهدا دينيا في إحدى ضواحي محافظة " بابنا " الواقعة بشمال بنغلاديش ، كان يلقي فيها

دروسا في تفسير القرآن والأحاديث النبوية وعلوم الفقه الاسلامي •
وفي فترة وجيزة اعتنق الاسلام على يديه عدد كبير من المواطنين في
المنطقة • وحنن اسلامهم • وكالعادة، لم يكن حاكم المنطقة
يبارك هذا النشاط الذي كان يقوم به الشيخ • فازداد غضبه عليه •
ولم يجد السبيل للخلاص منه الا وقد أعلن الحرب ضد المسلمين •
ولكن النصر كان حليف المسلمين بعد قتال ضار • واستشهد الشيخ
مخدوم شاه وبعض أتباعه في هذه المعركة • ولكن المسلمين مع ذلك
الانتصار تسكوا بدعوتهم أكثر مما كانوا عليه واستمروا فيها حاملين
لواء الاسلام كما علمهم شيخهم حتى دخل في الاسلام أعداد
كبيرة من الوثنيين •

ومن بين العلماء الأجلاء الذين جاهدوا في نشر الاسلام في

البنغال :

٥ - الشيخ جلال الدين تهرودي :

ولد في مدينة " تبريز " - عاصمة الاقليم الفارسي -

وكان عالما ورعا مخلصا للدعوة الاسلامية • تلقى دروسا دينية من
الشيخ شهاب الدين سهروردي في بغداد • وبعد استكمال الدراسة
توجه جلال الدين بأمر أستاذه، للعمل في التبليغ الاسلامي الى
البنغال • ووصل اليها في بداية القرن الثالث عشر الميلادي • وقد
اشتهر جلال الدين في البنغال بعلمه وعلمه المخلص، وخلق الفاضل،
حتى أصبح من كبار الدعاة في المنطقة حيث اعتنق على يديه مئات

الآلاف من الهندوس والبوذيين الاسلام ، لما وجدوا فيه من مكارم
الأخلاق ، وحسن الآداب والمعاملات بالاضافة الى الزهد والتقوى
والورع الذي يجتذب الناس الى المسارعة في الدخول في الاسلام ،
فبعد نزوله في مدينة " بِنْدَوْه " أنشأ فيها جامعا كبيرا تليها
دار للضيافة للمغتربين وطلبة العلم وعشاقه الذين يأتون اليه
لاخذ العلم عنه ، وبعد مكنه فيها طويلا بدأ الشيخ جلال الدين
يتجول أنحاء البنغال داعيا الناس الى عقيدة التوحيد والتي
الشرعية الاسلامية ، وما من منطقة يمر بها الشيخ الا وبنى فيها
مسجدا ومركزا دينيا ، ويهدم ما يقابله في الطريق من المعابد
والتماثيل ، والذي يدل على نجاح مهمته في التبليغ الاسلامي أنه
قد تأثر به جميع الطبقات من المثقفين والفقراء والأغنياء من
الهندوس والبوذيين ، وكان يهتم كثيرا بالفقراء والمحتاجين ،
ويجوب البلاد شرقا وغربا ، باذلا كل ما أوتي من قوة ومال في
سبيل الدعوة . توفي الشيخ جلال الدين دون أن يعرف أحد المكان
الذي مات فيه بالتحديد .

ومن جملة العلماء المسلمين الذين قدموا الى البنغال :

٦ - الشيخ شرف الدين أهوتوامة :

ولد في مدينة " بخارى " المعروفة تقع الآن في
الاتحاد السوفيتي . وكان عالما فاضلا وفقهيا في مدرسة علماء
الأحناف ، وقد تعلم العلوم الدينية في " خراسان " ، وبعد

عشرة

اكتمال الدراسة عزم على السفر الى الهند في القرن الثالث/الميلادي .
فوصل الى البنغال عن طريق دلهي ، واستقر في مدينة " سواركاو من " على مقربة عاصمة بنغلاديش ، فأنشأ فيها معهدا اسلاميا كبيرا ، يعتبر أكبر وأقدم معهد في تاريخ بنغلاديش ، وأن آلاف من رواد العلم كانوا يأتون اليه لتلقي العلم فيه ، وبعد استكمال دراستهم العلمية بالمعهد يرسلهم الشيخ شرف الدين ، الى أنحاء البلاد لينشروا الدعوة الاسلامية فيها ، وما زالت آثار هذا المعهد الذي أقامه الشيخ موجودة الى الآن .

ومن هؤلاء الدعاة أيضا :

٧ - الشيخ عباس علي مكي :

ولد في مكة المكرمة • حيث ترعرع وترسب ، وأخذ العلوم الشرعية من كبار العلماء والمشايخ في القرن السابع الهجري في مكة المكرمة • وبعد الحصول على الاجازة في الفقه سافر الى الهند • ويقال أنه شارك مع السلطان " غياث الدين تغلق شاه " (أحد حكام المسلمين في دلهي) أثناء قيامه هناك بالهجوم على منطقة البنغال لاختفاء الثورة التي قام بها المتمردون ضد السلطان • وبعد انتهاء عملية الاختفاء بقي الشيخ عباس علي مكي فيها ، يدعو الناس الى عبادة الله والعمل بالشرعية الاسلامية ، وكان وجوده هناك يشق على حاكم البنغال ، وخاصة عندما أدرك أن جموعا صغيرة من الناس قد اعتنقت الاسلام فعلا ،

فبادر باستخدام القوة ضد هذا الداعي • وشاء الله تعالى أن ينتصر المسلمون في تلك المعركة على الطائفة الهندوسية •

ومن دعاة الاسلام أيضا :

٨ - الشيخ جلال الدين البني :

الملقب " بشاه جلال " • وكان من كبار الدعاة المعروفين والعلماء البارزين في منطقة البنغال • وقد اختلف المؤرخون في تحديد المكان الذي ولد فيه • فبعضهم ذهبوا الى أنه ولد في مدينة " قونيا " (احدى مدن في تركيا) • بينما قال بعضهم : أنه من أصل بني • والتوفيق بين هذين الرأيين • بأنه ولد في تركيا ثم نشأ وترى عدد علماء اليمن ومشايخها • وتلمذ عليهم لنيل العلوم والمعرفة • ومن هناك ذهب الى البنغال • فنزل في مدينة " سلهت " - شمال شرق بنغلاديش - وأقام فيها مركزا دينيا لينبثق منه شعاع الاسلام وليستهدى به المواطنون • واعتق مئات الآلاف منهم الاسلام على يديه متأثرين بدعوته • فلم يبق بيت أو أسرة الا وقد دخل الاسلام • ولقد رفع الله ذكره الى آفاق العالم • حيث أن الرحالة ابن بطوطة يشناق لزيارة الشيخ شاه جلال • وقد سمع عنه وعن تفوقه في العلم والمعرفة • فلما قدم الرحالة الى البنغال ذهب الى " سلهت " على ظهر قوارب من تشيتا كونغ • وقد اطلال القيام عند الشيخ عدة أيام • فأكرمه وأحسن ضيافته • وأعطى

له هدايا فاخرة^(١) ، وقد تأثر ابن بطوطة من سلوكه المتواضع وزهده عن الدنيا ومتاعها ، ورغبته في عبادة الله تعالى ، وحرصه على دعوة الناس الى عقيدة التوحيد والحمل بالشريعة الاسلامية ، وقد توفى الشيخ شاه جلال الدين في نفس المدينة .

٩ - الشيخ علاء الدين عمر الأسدی :

ولد في منطقة لاهور الباكستانية ، وكان والده

عمر بن أسد من سلالة الصحابي الجليل خالد بن الوليد - رضي الله

عنه - قدم من لاهور الى البنغال في القرن الثالث عشر الميلادي ، حيث

ولد الشيخ علاء الدين ، وتلقى العلوم الدينية في مدينة " باندوه " (٢)

من مدرسة نظام الدين الدهلوي الذي جاء اليها لنشر العلوم

والمعرفة ، وكان علاء الدين من أجل طلاب المدرسة الذين

أسهموا في اضاءة شموع الاسلام في أنحاء البنغال ، ولتفوقه علما

وخلقا كان الناس يحبونه ويقدرون مكانته ، وجبا في العمل

الاسلامي أنشا في مدينة " باندوه " مركزا دينيا لطلاب العلم

وعشاقه ، وله خدمات جليلة في تحويل المجتمع البنغالي الجاهلي

الى مجتمع اسلامي نظيف ، ثم توجه الشيخ الى منطقة

(١) للتفصيل انظر : ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة : ٦١١ .

(٢) مدينة تقع في الجزء الغربي من البنغال .

"سواركاومن" قرب عاصمة بنغلاديش، وبقي فيها الى آخر لحظة من الحياة مجاهدا في سبيل الدعوة الاسلامية، وحمل لواء الاسلام بعد وفاته شخصيات عديدة من أسرته وتلاميذه، الذين استطاعوا انقاذ مئات الآلاف من المسلمين الذين تعرضوا للعدوان من حاكم وشي يسمى "راجاغوش" عندما حاول استئصال الموحدين من جذورهم والقضاء على الاسلام.

تلك لحظات سريعة عن حياة بعض أكابر العلماء والمشايخ الذين أسهموا في نشر الدين وتعميق الدعوة الاسلامية في ربوع البنغال، ولقد من الله تعالى على هذه الأمة بنعمة الاسلام، ومن لطفه واحسانه على العباد أن قيّر الاسلام ودعاة المسلمين لاصلاح المجتمع البشرى والذين لقبوا بورثة الأنبياء، جاءوا الى هذه المنطقة في حين كانت الجاهلية بجميع أوصافها سائدة في كل الأنحاء، بعد أن تركوا أوطانهم وأهاليهم يحرصون على أداء مسئولية الدعوة والتبليغ التي أقيمت على عاتق وكاهل أحبار هذه الأمة، ولقد حقق هؤلاء في واقع الأمر واجباتهم بكل ما في وسعهم في اصلاح الناس وهدايتهم الى طريق الرشده، وسعد الناس بفضل قبولهم للاسلام وتعاليمه أن يعيشوا بالأخوة والمحبة متمسكين بحبل الله المتين على سبيل الحق الذين كانوا يضلون عنه قرنا طويلة.

(١)

(١) نقلت هذه المعلومات عن دعاة الاسلام وعلمائه الذين أسهموا

صدق الله تعالى اذ يقول :

« واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فآلف بين قلوبكم
فأصبحتم بنعمته اخوانا » وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها . الآية (١)

=== في نشر الاسلام ودعوته في محيط البنغال من كتب التراجم
المحلية المعتمدة ، وهي كالتالي :-

- ١ - أ . غلام ثقلين : تذكرة علماء المسلمين في بنغلاديش
الموسسة الاسلامية ، دهاكا . ط ٣ ، عام ١٩٨٢ م .
- ٢ - محمد أكرم خان : تاريخ المجتمع الاسلامي في البنغال ،
مكتبة الآزاد للطباعة ، ط ١ ، عام ١٩٦٥ م .
- ٣ - مذكرات الشيخ نور محمد الأعظمي : ترتيب وتبويب ؛ ص . م .
عزيز الحق الأنصاري ، الموسسة الاسلامية ، دهاكا ،
ط ١٩٨٥ م .
- ٤ - عبد المنان طالب : المسلمون في بنغلاديش ، الموسسة
الاسلامية ، دهاكا . ط ١٩٨٠ م .

(١) آل عمران : ١٠٣ .

(ج) دور السلاطين المسلمين في نشر الاسلام :

مقدمة :

نحن كمسلمين نؤمن بأن ديننا الاسلامي الحنيف دين منزل من عند الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو ضيق حياة بشرية واقعية كلها ، بكل مقوماتها يشمل الأسس التعليمية التي تقبل التحقق والتطبيق ، وهي تنبثق من الاعتقاد الحق ، وتجعل له صورة واقعية متمثلة في حياة البشر ويشمل هذا التعليم جوانب عدة ، منها الجانب الاقتصادي ، والجانب السياسي ، والجانب الأخلاقي ، والاجتماعي ، والدولي ، وغير ذلك من الجوانب المتعددة في حياة الناس .

ولقد فطر الله الانسان في هذه الدنيا لاقامة دينه الحنيف بصورة متكاملة على وجه الأرض ، ولأداء مهمة الخلافة التي ورثها المسلمون من أنبيائهم ورسولهم ، وكان الرعيل الأول من المسلمين قد حققوا هذه المهمة الجبارة بإنشاء أول دولة اسلامية مثالية في المدينة المنورة وتطبيق الشريعة الاسلامية بها في واقع حياة المجتمع الاسلامي ، حتى صار مجتمعا مثاليا في العالم ، ومن خلال تلك المميزات تمكن المسلمون الأوائل من السيطرة على معظم أقطار الكرة الأرضية ، وبعد فتوحاتهم الشاسعة جعلوها تنضم الى هذه الدولة الاسلامية الأم ، ولم يكن قصد المسلمين بهذه الفتوحات الاحتلال للاراضي واستعباد أهاليها كما هو شأن

الاستعمار ، بل كانت فتوحاتهم من أجل نشر واعلاء كلمة الله ، وتخليص
الناس من عبادة الطواغيت والأوثان وتحويلهم الى عبادة الله الواحد
الذي لا شريك له . هذه هي مهمة أساسية للمسلم المؤمن في هذه
الدنيا . وهذا هو شأن أولئك السلاطين المسلمين الذين فتحوا
أرض الهند ، فالامر الذي حملهم على الفتوحات هو انقاذ الناس
من براثن الوثنية والبوذية المسيطرة عليهما والتي استعبدتهم منذ
قرون . وجعلتهم تحت وطأة الظلم والاستبداد .
كالمعبود الزنوج في عهد الرومان . لقد كان هؤلاء
مخلصين في هذه المهمة ويريدون بها توسيع دعوة الاسلام في كافة
البقاع . واسترداد الحقوق لهؤلاء المظلومين من الناس وحل
مشاكلهم الاقتصادية والاجتماعية العادلة ، واقامة العلاقات بينهم
على الأخوة والمحبة ، نعم انهم - أي السلاطين المسلمين - لم يكونوا
واقعيين في تطبيق الاسلام بحذافيره على ذواتهم وأسرهم ، ولكنهم
مع هذا التصير كانوا يحرصون على الغزو الاسلامي في المناطق
التي لم يصل اليها الاسلام حتى ذلك الحين . وهذا ان دل على
شيء فيدل على شدة حماسهم للعقيدة الاسلامية التي كانت
راسخة في صميم قلوبهم منذ أن تعرفوا على هذا الدين الحنيف .
كما نجد هذه الحماسة في شخصية محمد بن القاسم الفاتح الأول
للهند ، فإنه استطاع خلال الفتح تحويل المناطق المفتوحة الى بيئة
أصبحت عمادها على الأخوة الاسلامية . فلم تكن هناك تفرقة

عنصرية بين العرب وغيرهم من المسلمين ، ولم يكن لأية جنسية ميزة على جنسية أخرى ، أو لأى قوم ميزة على قوم آخره إلا بالتقوى ، والمسلمون والذميون كانوا سواء في العدالة الاسلامية ، بحيث ^{يتمتع} كل منهم بالحقوق المدنية بتمامها . كذلك كان شأن السلاطين المسلمين في الهند عامة وفي البنغال خاصة .

لقد بدأ الفتح الاسلامي في منطقة البنغال في القرن الثالث عشر الميلادي (١) ثم تابعت بعده غزوات عديدة يتغلب بها المسلمون توسيع دائرة الفتح الاسلامي ، ومن أجل هذه المهمة قدموا الى البنغال من بلاد فارس وأفغانستان وتركيا ، لم يكن غرضهم توسيع الأراضي فحسب ، بل أرادوا بها تبليغ الاسلام ونشره الى سائر البنغال ، ومن خلاله لم يغفلوا عن احلال السلام في المنطقة ، ووفروا للناس جميع المتطلبات التي يحتاجون اليها ، يريدون بذلك جذب النفوس الى الاسلام وخلق المحبة للاسلام في القلوب ، ولهذا فلا يقل دور أولئك الحكام السلاطين في نشر الاسلام فيها عن ساهم في هذا المجال من العلماء والمشايخ والدعاة ، وسنذكر هنا تلك الخدمات الجليلة التي قدمها الحكام والسلاطين المسلمون بالمنطقة :

(١) عبد المنان طالب : الاسلام في بنغلاديش : ص ١٣٠ .
أيضا : د / عبد الكريم : تاريخ الحكومات الاسلامية في شبه القارة الهندية : ص ٥٣ .

١ - السلطان محمد بهمنيار خلجي :

_____ وأصله من شيرستان بفارس ،

كان مسلماً ورعاً ، وشجاعاً وعارفاً بالسياسة الحربية ، ومحبباً للاستطلاع ونشر الدين ، مما دفعه الى التوجه نحو القارة الهندية لتوسيع رقعتها وجعلها في حوزة الاسلام . فتوجه بجيوشه من المسلمين التي بعثها بقيادته السلطان قطب الدين ايبك الى شرقي البنغال ، فدخلوا فيها فاتحين دون اهراق دم ومواجهة من قبل الملك الهندوسي الذي لجأ الى الهروب . وجعل مدينة " لكوتى " عاصمة له سنة _____ سنة ١٢٠٣ هـ (١) ، وبعد استكمال الفتح لبعض أجزاء البنغال مكث السلطان خلجي في العاصمة - لكوتى - بغية استحكام السلطنة فيها ، فبادىء ذى بدء قام " السلطان خلجي " بعد الفتح الاسلامى بانشاء المساجد والمعاهد الدينية في مختلف الأطراف ، وجعل لابناء المسلمين مناهج تعليمية على ضوء الكتاب والسنة كما بنى البيوت العديدة للنزلاء والفقراء والساكنين على نفقة الدولة ، وكان شديد الكراهية للوثنية ، فهدم جميع المعابد الخاصة بها . وبالرغم من شجاعته وقوة بطشه كان يكره اراقة

(١) د / عبد الكريم : تاريخ الحكومات الاسلامية في شبه

القارة الهندية : ص ٣٨ ، ٣٩ .

الدماء دون سبب حتى وان كانوا من غير العلة ، وكان حريصا على اقامة العدل والمساواة بين الرعاة والمواطنين ، وقد أراد السلطان بختيار خلجي بعد استحكام سلطانه في البنغال أن يواصل الغزو الإسلامى في المناطق الشمالية منها ، ولكن القدر لم يشأ له ولم يستطع يتمكن من ذلك ، فضعفت أحواله وتد هورت صحته ، الى أن وافته المنية وهو متمكن على العرش (١)

وكانت رئاسة البنغال بعد وفاة " محمد بختيار خلجي "

خاضعة لسلطنة دلهي المركزية في فترة مابين عام ١٢٠٦ م ، وعام ١٣٣٨ م الى حوالي مائة واثنتين وثلاثين سنة . حكمها ثلاثة وعشرون سلطانا ، يتم تعيينهم من قبل حكومة دلهي المركزية ، إلا أنها كانت مستقلة تماما في ادارة شؤون الرئاسة وتنفيذ الأحكام فيها دون أى تدخل فيها من القيادة المركزية . (٢)

على كل حال فان هذه الفترة الطويلة تعتبر فترة ازدهار للحركة الاسلامية في البنغال ، وهوؤلاء الحكام والسلاطين الذين قدموا من بلاد فارس وتركيا وغيرهما دفعهم نحو الأرض الخصبة البنغالية شدة حبهم للإسلام وعقيدة التوحيد بعد

(١) د / عبد الكريم : الحكومات الاسلامية في شبه القارة الهندية : ص ٣٩ ، ط ٢ ، ١٩٧٤ م ، مجمع الأدب البنغالى ، دهاكا .

(٢) عبد المنان طالب : الاسلام في بنغلاديش ، ص ١٤١ .

أن أنعم الله عليهم ، وكانوا حريصين على إقامة نظام اسلامي
ونصب علم التوحيد على أرضها . وبهذا الحرص الطيب والحماسة
المخلصة للدين لم يدخل في نفوس حكام البنغال ما دخل في
نفوس سلطان المغول وغيرهم الذين حكموا الهند طيلة قرون ، من
الترف والضعف والمهانة ، بل اتصفوا بالصفات الحميدة التي
ينبغي أن يتحلى بها كل ملك أو سلطان من ملوك وسلاطين
المسلمين ، وبفضل ذلك القدر من الاخلاص والصدق للدين
والعقيدة أعانهم الله في مهمتهم ونصرهم في نشر الدين في سائر
البنغال .

٢- وهذا هو السلطان " فيث الدين بوز شاه " قد حكم
منطقة البنغال أربعة عشر عاما حيث عنى أول ما عنى بتسهيل
مهمة نشر الدعوة الاسلامية ، وكان يشجع من أجل ذلك العلماء
والدعاة بتقديم مكافآت مغرية وبيعهم الى أنحاء البلاد ، ويكرم
العلماء والمشائخ ويقربهم ويستقبلهم بحفاوة وتكريم كما ينبغي
لورثة الأنبياء ، وقد أنشأ في حياته مراكز دينية وساجد عديدة ،
ومن أجل تسهيل الاتصال والمواصلات بين أنحاء المنطقة
أنشأ طرقا معبدة كثيرة .

٣- وهناك سلطان آخر وهو " السلطان تغرل خان " ، تولى
الحكم على البنغال عام ١٢٣٦ م ، وكانت دائرة حكمه قد توسعت
بكثير من مناطق البنغال . ولقد تعرض أيام حكمه لثلاث هجمات

من قبل " راجه نرشن " ^{وهو} /هند وكي متعصب ضد الاسلام والمسلمين ،
وطالت الحرب بينه وبين الهند وكيين ، الا أنه احتفظ له الغلبة
٤ - عليهم لوجود قوات هائلة ضده ، ثم جاء بعده السلطان " اختيار
الدين ازيك " حاكما للبنغال ، ودخل المعركة الحاسمة ضد
الهند وكيين الى أن انتصر وهزم " راجه نرشن " ، ونصب راية
الاسلام " بجاج نكر " (١) .

وكان السلطان ازيك حريصا على توسيع الدولة لتبليغ الاسلام
الى سائر المنطقة ، فخرج بجيشه الى منطقة كامروب ليستخرج
أهلها من أيدي السلطات البرهمية ، ولكنه انهزم بعد الحصار
الطويل من قبل الهندوس ، وقتل أخيرا على أيديهم .

٥ - وفي عام ١٢٧١م جاء السلطان " مغيث الدين " الى
البنغال بعد تعيينه من السلطان " غياث الدين بلبن " حاكم
دلهي ليحكم البنغال ، وقد دام في الحكم حوالي اثنتي عشرة
سنة جعل خلالها مدينة " سوناركاوت " عاصمة للمنطقة ، وأنشأ
فيها قلعة محصنة ، يدرّب فيها جيوشه على التدريبات
العسكرية ، ومن ثمّ يتم ارسالها الى الفتوحات الإسلامية حتى
وصلوا الى شرق البنغال ليرفعوا هناك علم التوحيد والرسالة . (٢)

(١) منطقة في غرب البنغال .

(٢) السيد كويلاش شندرا سن : تاريخ تريپورة : ص ١٢ - ١١ ،

ط ١٨٧٦م ، كلكتا ، الهند .

وكان السلطان مغيث الدين حسن الخلق ، لين الكلام ،
ويحبب الناس ويقدرون شأنه ، وكان سخيا ينثر الأموال بدون حساب
على الفقراء والمحتاجين ، سواء كانوا مسلمين أو غيرهم ، ومما
ورد من كثرة عطائه أنه وهب للدعاة مكافأة تشجيعية تقدر قيمتها
بخمسة أطنان من الذهب في سبيل الدعوة والتبليغ ، فأصبحت
مكانته عند الناس مرموقة لدرجة جعلته يفكر في أن يكون حاكما
مستقلا للبنغال دون الالتزام بأوامر الحكومة المركزية ، فأعلن
التنرد والانفصال عن السلطات المركزية الهنوية ،
ولكن الأمور سارت في غير صالحه وانتهى الأمر بهزيمة أمام جيش
بعثته الحكومة المركزية . (١)

٦ -

ثم جاء حاكم اسمه " رغن الدين ليقاوس " على السلطة
في البنغال ، واستمر عليها من عام ١٢٩١م حتى ١٢٩٩م .
وقد خدم هذا الاسلام أيام تمكنه على السلطة ومد يد العون
لنشر الاسلام .

وفي عام ١٣٠٣م تولى أمر الحكومة في البنغال رجل
حسن اسلامه ، وقد أعز الله الاسلام بيده في أرض البنغال ، ألا
وهو السلطان " شمس الدين فيروز شاه " وقد أرسل جيشا اسلاميا

٧ -

(١) د . عبد الكريم : الحكومات الاسلامية في القارة الهندية ؛
ص ٥٩ ، ط ٢ ، ١٩٧٤م ، مجمع الأدب البنغالي .

بقيادة وزير له اسمه جعفر خان غازي الى شرق البلاد لينقذ
أهاليها من أيدي السلطات الهندوسية ، ويعتبر دور السلطان
فيروز شاه تاريخيا هاما ، وعصره من العصور الذهبية بالنسبة
للفتح الاسلامي بشرق القارة ، وقد ساعده في تلك المهمة
الجبارة دعاة الاسلام وكبار المشايخ^(١) في عصره ، وانتشر الاسلام
به في سائر المناطق كلها .

وبعد وفاة السلطان فيروز شاه اشتد الخلاف بين حاكم
٨- البنغال السلطان "نخر الدين" وبين حاكم دلهي السلطان
٩ " تغلق شاه " الذي اشتهر بالعنف والتعسف ، فغاض سياسته
الهنود والمسلمون معا ، فانتبذ كل امرئ في مملكته وأعلن السلطان
نخر الدين انفصاله عن مملكته دلهي^(٢) ، وصار البنغال منفصلا
تماما ومستقلا عن الحكم المركزي بدلهي .

ان السلطان نخر الدين والذي جاءوا بعده بقوا على
السلطة طيلة مائتي سنة غير خاضعين للمركز ، يسكون العمليات
المعدنية للبلاد بأسمائهم وألقابهم ، ويدعي بأسمائهم على
المنابر في خطب الجمعة ، والى جانب هذا فقد كانت الثروات
والمحاصيل التي تنتج في البنغال تصرف فيها دون ارسال أي شيء

(١) جدوناته سركار : تاريخ البنغال : ص ٧٨ ، ج ٢ ، كلكتة ،
الهند .

(٢) لوثرود ستوارد : حاضر العالم الاسلامي : ص ٢٥٢ ،
ج ٤ ، دار الفكر ، بيروت .

منها الى المركز بدلهي ، (١) وقد فتح المسلمون في عهد فخر الدين شاه مناطق تشيتاكونغ وما جاورها من المناطق الساحلية والجبلية بشرقي البنغال ، وكان الرحالة الاسلامي ابن بطوطة أثناء رحلته للبنغال يشناق/مقابلته^{إلى} إلا أنه لم يلتق به خوفاً من سخط حاكم دلهي " تغلق شاه " ، ولكنه مع ذلك ذكر اسمه في كتابه ويشيد فيه بخدماته في سبيل نشر الاسلام ، كان فخر الدين يحب مجالس العلماء ، ويتحدث معهم في العلم والأدب والدين ، كما يستشيرهم في أمور الدولة وسبل الدعم لنشر التعاليم الاسلامية . وقد حكم البنغال حوالي اثنتي عشرة سنة ، وقد رضى عنه الكبار والصغار والخواص والعوام ، وبلغت عهده به أن الوثنيين الذين كانوا أقلية في البلاد/يدفعون الجزية للدولة برغبتهم دون
(٢) اكرام

٩ - وبعد وفاة السلطان فخر الدين شاه تولى ابنه شمس الدين الياس شاه زمام الحكم في البنغال (٣) ، وبقي فيه عامين ، وقد فتح المسلمون في عهده مناطق بشمال البنغال وغربها ، بما فيها

-
- (١) عبد العنان طالب : الاسلام في بنغلاديش : ص ١٤٣ دهاكا .
(٢) ابن بطوطة : عجائب الأسفار : ص ٦١٢ ، (أردو) ج ٢ ، ط ١ ، نيودلهي .
(٣) عبد العنان طالب : الاسلام في بنغلاديش : ص ١٤٦ ، دهاكا .

نيبال وسفوح جبال هملايا ، وقد هدموا جميع المعابد والصوامع
وحولوها الى مساجد ومراكز للتعليم الاسلامي ، وكان " شمس
الدين " يحب مجالس العلماء والمشائخ ويكرمهم ويوقرهم ويقدم
لهم مكافآت مجزية تشجيعا لما يقومون بالدعوة الاسلامية ، وقد
بنى في حياته أكبر مساجد في مدينة بند واغرب البنغال . (١)

١٠ - ثم يأتي بعده دور السلطان " فيث الدين أعظم شاه " ،
وكان في أيام حكمه معروفنا بالعدالة ، الى جانب انه عالم وفقه
في الشريعة ، ويمتد حكمه طيلة عشرين عاما ، وتعتبر هذه الفترة
فترة ازدهار الاسلام ونموه ، بحيث أنه طبق فيها الشريعة
الاسلامية وان لم يتوفر لدينا معلومات دقيقة حول كيفية التطبيق ،
ولكننا عندما تتبعنا الحديث عنه في بعض كتب التاريخ ، وجدنا
فيها ^{أنه} انشأ أول محكمة قضائية على أسس الكتاب والسنة ، كما
أقام مجتمعا على العدل والمساواة لا مثيل له في سائر الهند ،
فالحكام والرعايا كلهم كانوا يقفون أمام المحاكم القضائية ، ويحكي
عن عدالته أنه كان يتمرن على رمي السهام ، وفي يوم من الأيام ،
أخطأ التصويب على الهدف ^{الرمي} ووقع على ابن أرملة عجوز ،
فاشتكت الأرملة في المحكمة ، فطلب القاضي السلطان للحضور
أمام المحكمة ، فحضر وهو يحمل سيفنا تحت ابطه ، وأمره القاضي

(١) عبد المنان طالب : الاسلام في بنغلاديش : ص ١٤٦ ،

أن يقف في قفص الاتهام ، ودفع التعويض الى ابنها لاصابته
بالسهم ، فامتثل السلطان أمر القاضي ، ثم أقبل اليه مشهرا
سيفه ، ويقول : ياسيدى القاضي ، لو حكمت اليوم ضد القانون
الاسلامي لضربت عنقك به ، فأجاب القاضي : والله لو رأيتك تخالف
أمر القاضي لضربتك بهذا السوط الذى تراه أمامي . (١) وهناك
حكايات أخرى منسوبة اليه مما تدل على أنه كان
أعظم شاه مارس سلطته في الدعوة الاسلامية وتأديته
حقوق المسلمين ، وقد مات سنة ١٤١٠م اثر مؤامرة مدبرة خططها
الهندوس الذين كانوا في المناصب الهامة في الحكومة . (٢)

ذلك تاريخ دور الملوك والسلاطين المسلمين في البنغال
الذين ساهموا في نشر الاسلام وأظهروا فيها نور الحق والهداية
بعد أن كان المواطنين في ظلمات الجاهلية والظغيان ، ولقد
أنعم الله تعالى بهؤلاء العلماء والمشائخ والسلاطين المسلمين
على أهل البنغال بحيث تشرنوا بنعمة الاسلام .

وبعد فقد انتهينا الآن من الجانب التاريخي حول مسلمي
منطقة البنغال ودور الاسلام فيها في تطوير المجتمع الانساني
بتحويله من أدران الشرك والجاهلية الى نور الهداية ، وعلينا
الآن أن نبدأ بالقاء الضوء على الفترات التي ساعدت الاستعمار
الأوربي لاحتلال هذه المنطقة وما أسفر عن ذلك من نتائج وعواقب
يتعرض لها المسلمون حتى يومنا هذا .

(١) عبد المنان طالب : الاسلام في بنغلاديش : ص ١٥٠ ،
دهاكا .

(٢) المرجع السابق : ص ١٥٠ .

الهاب الأول

هدء الغزو الصليبي للبنفسال

الفصل الأول : ظروف ودواعى الاحتلال البريطانى :-

الفصل الثانى : كيفية دخول الاستعمار البنفسال .

الفصل الثالث : الرضع الدينى والاجتماعى للمسلمين .

الفصل الرابع : المخططات الاستعمارية ضد المسلمين .

.....

.....

.....

.....

الفصل الأول

ظروف ودواعي الاحتمال البريطاني

قدمنا سابقا نبذة وجيزة عن العلماء المسلمين والعشايخ الكرام الذين جاءوا الى البنغال بالذات ، وأسهموا في نشر الدين بين سكانها ، وأولئك الرؤساء والسلاطين الذين حكموا المنطقة زهاء ثمانية قرون .

” أن الذين دخلوا الاسلام من سكان هذه المنطقة بفضل جهود العلماء والعشايخ الذين لم يقصروا في بذل الجهود والسامي لتعريف أهلها بالعقيدة الاسلامية حتى قوى ايمانهم بها ، وما زالت جهودهم لها صدى واسع وأهمية تصوى نفسي نفوس الناس ممتدة أيام دعوتهم الى يومنا هذا .^(١)

فرحم الله الجميع وجزاهم الله تعالى الجزاء الأوفى الجميع ، وقد ساعد الرؤساء والسلاطين هؤلاء العلماء والأجلاء في توطيد أعمال الدعوة الاسلامية. فنقوى نفوذ المسلمين فيها . لذا لانكون من المبالغين اذا قلنا ان خدمات هؤلاء الدعاة وأعمالهم^(٢) المفضية في سبيل نشر الاسلام مرتبطة بتاريخ البنغال المسلمة.

(٢) انظر : أبو الأعلى المودودي : تحريك آزادي هند أورسلمان

(حركة تحرير الهند والمسلمون) ص ٤٠ ، ج ١ ، ط ٦ ،

١٩٧٩ م ، اسلامك بيليكشتر . لاهور .

(٢) عبد الكريم : بهارتى أوبوموهاريشى مسلم شاشون (الحكومات

الاسلامية في شبه القارة الهندية) ص ٤٤ - ٤٨ ، ط ٢ ،

١٩٨١ م ، مجمع الأدب البنغالي . دهاكا .

جاءت فترة علا فيها الاسلام بقوته في البنغال ،
وتذكر هذه الفترة بالنسبة لانتشار الاسلام بالنمو والازدهار ، وهي
تعد ما بين أواخر القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادى ، حيث
كانت ^{سكان المنطقة} أنعم الله على معظم ^{سكان المنطقة} بنعمة الاسلام ، ونالوا
بتعاليمه حظا سعيدا ، وبلغت شهرة الاسلام الى آفاق بعيدة ،
فلم يبق مكان أو موضع لم يصل اليه صوت هذا الدين ولم تهب عليه
ريح الايمان . (١)

وقد بلغ مسلمو هذه المناطق الهندية حدا كبيرا من الأمن
والاستقرار والرخاء والازدهار ، إلا أن هذا الأمر لم يستمر كما
كان متوقعا بسبب ركوب الناس الى الترف والانحراف عن الدين مرة
أخرى ونسيانهم أمر دينهم ، الذى جاهد من
أجله العلماء والمسلمون فترات طويلة ، وتحولت أحوال المسلمين
من القوة الى الضعف ، ومن العزالى الذل بدرجة يحزن لها
كل مسلم ، وقد وصف ذلك الوضع المتردى للمسلمين فيها العلامة
الندوى ، حيث قال : " لم يزد المسلمون الا ضعفا ولم تزد أخلاقهم
على مرّ الأيام الا انحطاطا وتدهورا ، ولا أحوالهم وشؤونهم

(١) المرجع السابق : ص ٤٥ .

الآفسادا حتى أصبحوا أمة جوفاء ، لاروح فيها ولا دم . (١)

وضرب الله تعالى لنا مثلا لأمة نعمت بأنعم الله ، ولكنها لم تشكره عليها ، وانشغلت في معصية الله ، فأنزل عليها اليأس والذل والهوان ، وأذاقها ألوانا من العذاب نتيجة لكفرها بأنعم الله : * " وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » . (٢)

كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذا الشأن : " يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة التي قصعتها ، فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ ، قال : بل أنتم يومئذ / غناء كغناء السيل . ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : يا رسول الله ، وما الوهن ؟ ، قال : حب الدنيا وكراهية الموت " . (٣)

(١) أبو الحسن علي الندوي : إلى الإسلام من جديد ص ٦٩ ، ط ٢ ، ١٩٦٧ م . دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

(٢) النحل : ١١٢ .

(٣) أبوداود : كتاب الملاحم ٤ / ١٨٤ .

بالرغم من أننا قد ألمحنا الى بعض الأسباب التي أدت
بالمسلمين الى حالتهم الراهنة ، فإن السؤال مازال يلح علينا
كيف وصل المسلمون الى هذا الحد من الذل والهوان والبعث
عن الدين ؟ هذا ما يجب أن نتوقف عنده لنعرف الأسباب
الرئيسية التي أدت الى زعزعة الأمة الاسلامية .

" أسباب انحطاط المسلمين في الباطل "

انه لمن الواقع العسلم به ان الاسلام دين عالمي ، وليس
هناك نظير لهذا الدين ، انها حقيقة واضحة كوضوح الشمس
في النهار ، ان الأمة الاسلامية التي توجد في بقاع العالم ،
من أجل نعمة الاسلام وتعاليمه الخالدة تعيش كجسد واحد ،
بغض النظر عن اختلاف الألسن والألوان والعادات ، ذلك لأن
أساس هذا الدين الذي اختاره الله للناس بني علي أمير
أساسيين : هما الايمان بالله عزوجل وتوحيده . والايمان
بما جاء به رسوله الكريم محمد عليه الصلاة والسلام . فباعتماد
ايمان المؤمنين بهذين الأمرين الأساسيين أصبحوا أمة واحدة ،
أما اليوم فنراهم مشتتين ومشرقين فيما بينهم من أجل ابتعادهم
وانحرانهم عن المنهج السليم وتجاهلهم للهدف الأصيل
الذي ينبغي أن يصل اليه كل مسلم ، بسبب انبهارهم بالحضارة
الغربية وتأثرهم بثقافتها وتقاليدها العمياء ، ووجود الفراغ

الهائل في نفوسهم لبعدهم عن العقيدة الصحيحة مما أدى بهم أن يتفرقوا بفئات عديدة تتناحر مع بعض^{بعضها} ، وقد سمي الله هذه الأمة وسطا لتكون شاهرة على الناس .

فهذه هي نقطة تحولهم من القمة الشامخة في رؤوس الجبال الى الهاوية المظلمة . وما أقدمح تلاك الخسارة التي يستغلها أعداء هذه الأمة للسيطرة عليها .

ولم يكن مسلمو البنغال أقل شأن من هذا المستوى ، فعادت الجاهلية القديمة البالية بكل صورها الى هذه المنطقة بعد دخول الاسلام فيها ، وهاجمتها بكل القوى والوسائل لترد المسلمين ومجتمعهم الى حظيرة الكفر والظلمة . وتسببت فيما بعد في انهيار الوحدة الاسلامية وتفككها وزوال الحكومة من أيدي المسلمين بعد أن حكموها مئات السنين . وللاعتراف بهذه الحقيقة علينا أن نحلل أمورا ثلاثة ، تتصل بالمجتمع البنغالي وبالبيئة التي يعيش فيها المسلمون .

الأمر الأول :

_____ الديانة الهندوكية وأثرها على المجتمع البنغالي :

إن تاريخ الديانات في الهند قديما يثبت أنها ملتقى لأديان عديدة^(١) كالهندوكية ، والبوذية ، والجينية وغيرها .
الآن معظم هذه الديانات لم تستطع الحفاظ على كيانها

(١) د / روميش شوندر : تاريخ البنغال في العصور الوسطى

ووجودها الى وقتنا الحاضر ، إلا الهندوكية ، وقد يكون سبب ذلك حدوث تطورات وتعديلات ووقوع الخلافات بين رجال تلك الأديان والصراع الطويل بينها ^(١) ، فكان من نتيجتها أن تلاشت أو ذابت في الهندوكية وبذلك انقطع دابرها في بلاد البنغال . فقد ظلت الهندوكية قائمة وثابتة على مبدأ تعدد الإله وعبادة الأصنام والتماثيل المنحوتة ، واستقلت بحضارتها وثقافتها الخاصة بها كما يدعي أصحابها ، وبذلك استطاعت السيطرة على أهالي المنطقة بجهود رجالها - أعني البراهمة - الذين استطاعوا أن يقوموا للناس بالتفسير العقلاني والفلسفي لكتبهم المقدسة في ثوب جذاب ، فاستأنسوا بتلك الأفكار والفلسفة حتى بلغت شهرتها الآفاق . (٢)

(١) د / روميش شوندر را : تاريخ البنغال في العصور الوسطى

والقديمة : ص ٢٠٠ ، ج ٢ .

(٢) عند ما ارتقت الديانة الهندوكية مما كانت عليه سابقا ،

فوضع الهندوس مذهب البرهمية لاعتبارها في الطبقة

العليا من سائر الطبقات المعترف بها عندهم ، ومن أهم

ما عنيت به تقديم القرابين على أن يتم ذلك بحضور

برهمي وتبريكه ، وبدون القرابين تتلاشى أرواح الموتى

ويطفا مجد الأسرة الى الأبد ، فالقرابين غذاء للأجداد

وكان عدم تقديم القرابين الى الأجداد يعتبر كمن يترك

فلما دخل الاسلام البنغال ، رفض المسلمون تلك
العقلانية الهندوكية التي تتبع من عقيدة الشرك والكفر ،
وتخالف عقيدة التوحيد ، وأن الصراع بين التوحيد والشرك ليس
حديثا ، بل بدأ منذ أن بعث الله تعالى رسله وأنبياءه الى الناس ،
وهذا الصراع أمر نظري وحتمي ، والتوفيق بينها مستحيل .
" وأنه لمن سوء الحظ للجيل المسلم في هذه القارة ومنطقة
البنغال بالذات/هندما انحرف عن المنهج الصحيح جعل يقدر
تلك الأفكار والفلسفات التي وضعتها البراهمة ، وأخذت تحتل
في نفوس المسلمين مكانة مرموقة بحيث أنها سيطرت على عقولهم
وأفكارهم . (١)

ثم أن سكان المنطقة يشكلون مجموعة من المسلمين والهندوس
كانوا يعيشون منذ زمن طويل مع خلاف العادات والتقاليد

أصبحت

====
والديه يموتان جوعا ، وبهذا الاعتبار/الطبقة البرهمنية
لدى الهندوس مقدسة ، ولها السلطات كلها في جميع
التصرفات دينيا وسياسيا واجتماعيا ، وبهذه المناسبة
يحرص الهندوس دائما على بقاء السلطات في أيدي
البراهمة .

للتفصيل انظر : د / أحمد شلبي : مقارنة الأديان
(أديان الهند الكبرى) ص ٩٥ ، ج ٤ ، ط ٤ ، ١٩٧٦ م ،
مكتبة النهضة المصرية .

(١) محمد أكرم خان : تاريخ المجتمع الاسلامي في البنغال ،
ص ١٤٠ ، ط ١ ، ١٩٦٥ م ، مكتبة الآزاد ، دهاكا .

والمعتقدات ، تغلبت بعض العادات والمعتقدات الهندوكية على المجتمع الاسلامي لسبب الاحتكاك بين الطائفتين . " هكذا تلاشت تلك المميزات والمقومات التي تفضل بينهما ، بدأ كل منهما - أي المسلمين والهندوس - يشعرون بضرورة التلاحم والتضامن الاجتماعي ، وتبادلوا الأفكار والآراء وحدث تأثير وتأثر " (١) ولنضرب هنا بعض الأمثلة للمزيد من الوضوح . كزيارة القبور للأولياء والعكوف عليها والاستغاثة بهؤلاء بزعمهم أنهم المقربون الى الله ، فلا يصل شيء من الأعمال والدعاء إلا بواسطة هؤلاء الأولياء ، وتقديم الأضاحي الى الأضرحة ...

ومن عادات الجاهلية التي أخذها المسلمون أيضا من الهندوس الاحتفال بالذكرى ، والأعياد بمناسبة عديدة ، والرقص بين الرجال والنساء ، وشرب الخمر في تلك المناسبات معتقدين بأن هذه الأعمال تفرح أصحاب القبور وتنجيهم من مذاب جهنم ، وتكفيهم للتقرب الى الله تعالى ، وغير ذلك أشياء كثيرة ابتدئها المسلمون من التأثير الهندوكي ، وجعلوها جزءا ^{من} الاسلام .

(١) مجموعة من أساتذة جامعة بنجاب لاهور : تاريخ أدبيات باك و هند . (تاريخ الأدب الباكستاني والهندي) (أردية) ، ص ٢٤ ، ج ٣ ، ط ١ ، ١٩٧١ م ، ادارة مطبوعات الجامعة ، لاهور ، باكستان .

ولقد علل وضع المجتمع الاسلامي السائد في الهند أحد مفكرى الاسلام بقوله : " فالمسلمون الذين قدموا من خارج القارة الهندية كانت أحوالهم كأحوال المسلمين المقيمين فيها ، قد غلبت عليهم تقاليد العجم الجاهلية ، وحب النفس والجاه ، والعيشة والترف ، ونفوسهم كانت خاوية ومجردة عن روح التعليم الاسلامي ، أما الحماسة الدينية وان كانت توجد فيهم غير أنها لم تكن على المستوى الصحيح الذي ينبغي أن يتخذه المسلم . فيعد قدومهم إلينا (الهند) تلاحت أنفسهم بالمقيمين . ومن خلال التلاحم وكثرة المجاملات أخذ المقيمون منهم بعض العادات ، وكذلك القادمون أخذوا من المقيمين أيضا بعض الأمور ، فأصبح المجتمع الهندي كله خليطا من العقائد الاسلامية والمقلانية الهندوكية . (١)

الأمر الثاني :

_____ لاحظوا المسلمون في البنغال تفسير الاسلام

تفسيراً مشوهاً على يد بعض العلماء المتأخرين . لقد تعرف سكان البنغال على الاسلام بمفهوه الحقيقي من علماء ودعاة الاسلام الأوائل الذين توافدوا إليها من بلاد

(١) أبو الأعلى المودودي : تحريك آدادي هند اد رملمان ، (المسلمون وحركة تحرير الهند) ص ٤٠ ، ج ١ ، ط ٦ ، ١٩٢٩ م . اسلاماك بيليكيشنز لاهور .

الحجاز واليمن وغيرها ، اذ كان تصورهم للاسلام صحيحا وفقها للقرآن الكريم والسنة النبوية ، فلما ارتقى المسلمون في العلوم والحضارة والثقافة وبلغوا في هذا المجال الى مكان لم يكن يصل اليه السابقون بدأ يتغير موقفهم من مفهوم الاسلام .
أما العلماء والدعاة الذين جاءوا اليها متأخرين من بلاد فارس وتركيا كانوا أقل مستوى في الاخاء والمساواة من أولئك المسلمين العرب . (١) وانحرفوا عن سلك العلماء الأقدمين ، فأدخلوا في الدين أشياء غريبة لم تكن من أصل الدين وسلوكهم يختلف عن السلف الصالح . ويسمون أنفسهم بالمتصوفين على حد تعبيرهم ، وبعد مرور الزمن ازداد عدد هذه الفئة من الصوفية ، وتكثفت نشاطاتهم بشكل غير طبيعي ، وتمكوا من خلالها من ترسيخ سلطانهم وتأثير أفكارهم في نفوس عامة المسلمين وفي مجتمعهم .

انه لأمر واقع أن نرى الدين الاسلامي بمعناه الحقيقي حياة شاملة للناس . وهو يعالج قضايا الانسان ، وكان الرسول - عليه الصلاة والسلام - بهذا المعنى الحقيقي للدين يطبقه في حياته وفي المجتمع الذي أنشأه بيده الكريمة ، وأما هؤلاء فكانوا

(١) مجموعة من أساتذة جامعة بنجاب : تاريخ أديبات باك وهند ، تاريخ الأدب الباكستاني والهندي : ص ٢٤ ، ج ٣ ، جامعة بنجاب . لاهور ، باكستان .

يفسرون الدين بغير المعنى الحقيقي له . ويعرفون معنى الزهد من التقشف والانقطاع عن الحياة الدنيا وعن المجتمع انقطاعا كاملا ، فهذه رهبانية بحتة يحاربها الاسلام .^(١) وأما المراد بالزهد المشروع في الاسلام ، هو كَفِّ النفس عما يبعد الانسان من نيل الثواب ، واجتناب محصية الله . وقد نَسَر العلامة ابن تيمية رحمه الله - معنى الزهد الحقيقي في الشريعة الاسلامية بأنه ترك ما لا ينفع في الدار الآخرة .^(٢)

وإن التصوف نشأ في المجتمع الاسلامي بالبنغال بواسطة هؤلاء الناس عبر بلاد فارس وتركيا ، وسمرقند ، وبخارى ، وغيرها . وكانت مدينة " بلخ " ^(٣) آنذاك مركزا قويا للصوفية ، وتعتبر ملتقى

-
- (١) يقول عليه الصلاة والسلام : " رهبانية أمش الجهاد في سبيل الله " . رواه الترمذي ، والزهد الذي يعنى به المتصوفة فهو بمعناه التبتل وهو ممنوع شرعا .
- (٢) شيخ الاسلام ابن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل ، ص ٢٢٠ ، ج ١ ، لجنة التراث العربي .
- (٢) منطقة في شمال أفغانستان : وكانت مركزا للبوذية قبل الاسلام ، للتفصيل انظر كتاب لعبد الرحمن بدوي : تاريخ التصوف الاسلامي ، ص ٢٤٠ ، ط ١ ، وكالة المطبوعات ، الكويت .

العلماء الصوفيين ورجال الديانة البوذية والبرهمية أيضا ، مما أدى
الى كثرة المجاملة وشدة الاحتكاك بين هؤلاء الطوائف ودمجت
الأفكار الصوفية بأراء البوذية والبرهمية في الزهد والتقشف والانعزال ،
وتبادل الفريقان من المسلمين وغيرهم الأفكار والنحل والمذاهب
والآراء ، ثم جاءت فترة غلبت فيها الأفكار الهندية والبوذية على
أولئك المتصوفة وتأثر بهما الكثيرون منهم ، كجلال الدين الرومي^(١)
وأمثاله في القرن الثالث عشر الميلادي .

واتخذ هؤلاء وغيرهم من الدراويش والمتصوفة طرقا غريبة
ووسائل عجيبة لعبادة الله تعالى وأخذوا بعض ما يتخذ البوذية
والبراهمة في معابدهم وأديرتهم ، ثلثا منهم أنها تتفق مع
الديانتين ، وتحديث تقاربا في أفهام الناس نحو العبادة في
الاسلام ، وهذا خطأ فاضح ، لأن الاسلام دين سماوي والعبادة
فيه توقيفية ، والهندوكية دين وضعي والمطقوس الدينية تتخيسر

(١) جلال الدين الرومي : (١٢٠٧ - ١٢٧٣ م) أكبر شعراء
الصوفية الايرانيين ، وكان من كبار عشائخ الصوفية ، و خليفة
للشيخ نجم الدين كبرى ، التقى في " قونيا " بأستاذه شمس
الدين تبريزي " ، وكان له حياته الروحية ، ومذهبه الصوفي
أشرفي ، وديوانه المعروف " المثنوي " له مريدون كثيرون
في " ايران " و " الهند " و " آسيا الصغرى " .
(الموسوعة العربية الميسرة : ص ٩٠٢ ، مكتبة فرانكلين
للطباعة ، القاهرة) .

وتتبدل حسب أهواء القائلين على الدين ، وفي أثناء انشغالهم
بالعبادة كانوا يستعملون لبا خاصة ، ويتفننون بالأعواد والمزامير
مع الرقص المعروف لديهم مما هو مخالف للشريعة الإسلامية^(١)
إضافة الى ذلك هناك حقيقة أخرى لشطحات الصوفية ، وهي
أنه في خلال القرن الثالث^{عشر} الميلادي ظهر كتاب باللغة
السنسكريتية وتسمى بالعربية " بخوض البحر " ^(٢) ، ونسب تأليفه
الى عالم برهمي كتبه بعد دخوله الاسلام واستكشاف حقائقه
ومعرفته ، فيذكر فيه مجموعة من الأسرار للكون وحقيقة وحدة
الوجود ، وحياة الانسان ، وماهية الروح البديرية ، ووظيفتها
وطرق تربيتها وتهذيبها ، وتعذيب النفس، وحرمانها من الملمات
والرغبات والشهوات ، ليرتقي بها الانسان الى الكمال ويتبوأ مكان
الخلود ، ولهذا الكتاب أثر كبير في المجتمع الصوفي ،^{إذ} نظر
المشايخ والحلماء الى ذلك الكتاب وما جاء في محتوياته بالاعجاب
والتقدير ، ونقلوه الى اللغة العربية والفارسية ، وأن أول من قام
بنقله الى العربية هو ابن عربي^(٣) ، والنسخة الأصلية لهذا

-
- (١) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٣٩٨ ، ط ٥ ،
دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .
(٢) لم أعثر على مؤلف الكتاب في كتب التاريخ .
(٣) هو محيى الدين ابن العربي (١١٦٥ - ١٢٤٠ م) ولد في
===

(١)
الكتاب بشكل مخطوط ما زالت موجودة في بعض المكتبات الأوربية ،
ونقلت بعض الأجزاء المعربة في مجلة (Journal Asiatique)
الصفحة ٢٩٣٠ (٢) ، وهذا الكتاب من كثرة مناولته وتداوله بين
الناس استطاع أن يترك أثرا كبيرا في الطوائف الصوفية ، وخاصة في
التأخرين منهم ، وأخذ التأثير يشتد فيما بعد القرن الثالث
عشر الميلادي .

وستطيع القول هنا إن الكتاب وما جاء فيه
من الموضوعات الغريبة المستمدة من الأفكار الهندوسية قد استطاع
التغلغل في صفوف الصوفية المتأخرين الذين زحفوا الى
البنغال في القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي ، وعدد هؤلاء
لا يعد ولا يحصى ، وأن اتجاهاتهم ومعتقداتهم ليست مطابقة
لتعاليم الاسلام .

=== الأندلس ، وقد عاش في دمشق حيث توفي بها ، وهو من علماء
الصوفية البارزين ، له مؤلفات عديدة في التصوف ، منها
الفتوحات وفصوص الحكم ، وغيرها .
انظر :

(١) الدكتور عبد الكريم : مقالة طبعتها مجلة الأدب البنغالي ص ٨
المسدد ٢ ، السنة ٨ ، دهاكا .

(٢) عبد المنان طالب : الاسلام في بنغلاديش ، ص ٢١٣ ، ادھونيك
بروكاشوني ، دهاكا .

وكان أكبر نجاح لهؤلاء الغلاة في مهتهم أنهم سيطروا بتلك الأفكار البالية على عقول مسلمي البنغال ، فابتعدوا بهم عن تعاليم الاسلام الصحيحة وانحرفوا بهم عن النهج الرباني السليم الذي جعله الله تعالى للناس تقويماً لحياتهم على أسس ثابتة . فكان هذا من أهم أسباب ضعف المسلمين هناك .

الأمر الثالث :

_____ كان من أسباب وقوع المسلمين في الهزيمة المألوفة ، أعمال أولئك الملوك والأمراء من الأتراك والمغول الذين حكموا الهند والبنغال زهاء ثمانية قرون . أما الأتراك وهم الأسيخ قد عرفنا إلى البنغال فكانوا محنكين في الأمور السياسية وإدارة شؤون الدولة ، ولكنهم كانوا أميين في الثقافة الاسلامية والعلم الشرعية وتطبيقها في الحياة البشرية . وأما الذين قدموا إليها بعدهم من ملوك المغول فكانت أحوالهم أسوأ من الغابرين . فعصر هؤلاء يعتبر من المآسي والكوارث بالنسبة للاسلام والمسلمين في تاريخ العصر المغولي للهند باستثناء بعض الملوك الذين كانوا في مرة حكمهم مخلصين للاسلام . وقد أسهموا في نشر كلمة التوحيد وتطهير أحوال المسلمين مثل عالم غير (١)

(١) اسمه الكامل : " أورنك زيب عالم كبر : ابن " شاجمان " ، امبراطور المغول في الهند ، اعتلى العرش بعد وفاة أبيه

وشاهجان^(١) وغيرهما مما لا يمكن انكار تلك الخدمات الجليلة ، الى جانب تلك الحقيقة هناك شيء مهم يجب أخذه بعين الاعتبار ذلك أننا لو نظرنا الى جملة العهد المغولي وجدنا أن الهجوم على الاسلام ومحاولة ايقاع التشكيك في العقائد الاسلامية في شبه القارة الهندية بدأ في ذلك العهد ، وخاصة ما حدث في أيام امبراطور^(٢) جلال الدين أكبر بن همايون ، وانه لعب

=== " شاهجان " عام ١٦٥٨ م : وكان استيلائه على السلطة حدثاً عظيماً المودة المسلمين الي ديزهم الأصيل ، وقد خدم الاسلام في عهده خيرة لايراليه أحد طوال العهد المغولي ، كان محنكا بالأمور السياسية وشئون الدولة والى جانبها كان عالما وفقها في عصره .
(د / عبد الكريم : الحكومات الاسلامية في شبه القارة الهندية : " البنغالية " ص ٤١٧ ، دهاكا) .

(١) شاهجهان : امبراطور المغول (١٥٩٢ - ١٦٥٨ م) ابن امبراطور " سليم نور الدين محمد جهانكير) ، اعلت العرش بعد هزيمة أخوته وقتلهم ، فتح أرجاء كثيرة من جنوب الهند وشرقها ، يعد عصره الذهبي للعمارة الاسلامية ، ثار عليه أبناءه في السنين الأخيرة من حكمه .
(الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٠٧٠) .

(٢) امبراطور " أكبر " : هو أبو الفتح جلال الدين - أكبر - (١٥٤٢ - ١٦٠٥ م) تولى الحكم بعد وفاة أبيه " همايون " .

===

دورا هاما من خلال حكمه للهند للقضاء على الاسلام واستئصاله من الجذور ، واضعاف قوى المسلمين عقيدة ومجتمعا ، وهذا مما لم يفعله أحد من قبله من الملوك المسلمين الذين كانوا على الأقل ضاهرين للاسلام وحماة للمسلمين ، ففي عهد الإمبراطور " أكبر " انضمت ولاية بنغال الى الحكم المركزي بدلهى بعد أن كانت منفصلة منذ عشرات السنين ، وكان من الطبيعي أن تؤثر الحكومة المركزية ومعتقدات حاكمها المطلق على هذه الولاية ، وعليه فلنا وقفة قصيرة حول معتقداته وسلوكه .

وفي عهد " أكبر " انقلبت الأرض/لظهير ، اذ تكرت وجوه الأعيان والأمراء للدين الحنيف ، وطمى سبل الاحاد وظغى ، ونجم قرن الفتنة وطال . فكانت/عمياء وداهية داهية ، من أجل جرسه لتعاليم الدين والبعث عن عقيدته السمحة . (١) وكان يحسب

وهو في الرابعة عشر من عمره

=== عام ١٥٥٦م/وقفي فيه حتى عام ١٦٠٥م
وكان أميا لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، وكفى بالمرء أن يضل ويظغى اذا عمى عن الثقافة والمعرفة .
(راجع : لوثروب ستوارد : حاضر العالم الاسلامي ، تعليق : أمير شكيب أرسلان ، ص ٢٩٩ ، ج ٤ ، ط ٤ ، ١٣٩٤ هـ ، دار الفكر للطباعة ، بيروت) .

(١) مسعود عالم الندوى : تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ، ص ٧٩ ، دار العربية ، لاهور ، باكستان .

الاستطلاع، فأنشأ في قصره مجلساً سماه " عبادت خان " أى بيت
العبادة ، حيث يجتمع العلماء ورجال الدين من طائفة أهل السنة
والجماعة والشيعية ، والبراهمة ، واليهود ، والنصارى والمجوس .^(١)
ويستمتع من مناقشاتهم في المسائل الدينية والاجتماعية ويتلذذ بما
يستمع منهم من الجدل والحملات الكلامية الدائرة فيهم التي تنقص
من شأن بعضهم بعضاً ، ووصل من خلال تلك المناقشات والجدال
بين هذه الطوائف الى نتيجة بأن الأديان كلها سواء ، ولا مزية
للإسلام على الأديان الأخرى ، كما لا ينبغي تفضيله على غيره .
ودفعته هذه النزعة الجديدة الى تأسيس " دين جديد " تندمج
فيه سائر الأديان كلها بأفكارها ومعتقداتها . وكان الناس في
نظره أمة واحدة مهما كانت اتجاهاتهم ومذاهبهم تختلف ، ويريد
بتجميعها حشد جميع أهل الأديان في ظل راية واحدة ،
الاهي " الدين الالهى الجديد " /^{الذى يزعم انه الهى} فأدخل فيه جميع تعليماتها
ماعددا الدين الاسلامى .^(٢) وقد ساعده في تأسيس " الدين

(١) نفس المرجع : ص ٧٩ .

(٢) أن للإسلام وتعاليمه مكانة خاصة لا يمكن التقارب بينه وبين
سائر الفلسفات التي تتبناها الأديان الأخرى ، لأن الإسلام
يدعو الناس الى عقيدة التوحيد واقرار التعبد لله الواحد ،
وهذا ما جعل امبراطور " أكبر " يفسر من التعاليم
الاسلامية .

المزمور

الجديد/أصحاب تلك الديانات بمشاركة بعض العلماء من المسلمين الذين يتفاخرون المجاهرة بولائهم "أكبر" • وما أنه لم يتلق دروسا منذ صغره • وكان قلبه فارغا من العقائد الاسلامية الصحيحة • وتأثر من حواشيه ومعاويه الذين أكثرهم ممن يعتنقون الهندوكية • لذا كان الإمبراطور "أكبر" ميالا وعطوفا على الهندوس ولو كان يسخط بذلك طائفة المسلمين • كما لا ينسى أنهار حبه وعطفه للملل الأخرى غير الدين الاسلامي مما جعله يضع على جيبته وعقده علامات يستعملها الهنداكة • ويسجد أمام الشمس بين عشية وضحاها ارضا للوثنية • (١) • وقد أعطى لأصحاب الملل الأخرى غير المسلمين حرية دينية مطلقة وغير محدودة • واستقدم كبار الملاحدة والمعاندين للإسلام في قصره • وأكرمهم تكريما • (٢)

ومن ملامح حكومة "أكبر" أنه أباح للمسلمين أن يرتدوا عن دينهم • وضعوا من ذبح الأبقار نظرا لأنها في مكان القداسة

(١) د / عبد الكريم : تاريخ الحكومات الاسلامية في شبه القارة الهندية : ص ٢٥٤ • مجمع الأدب البنغالي • دهاكا ١٦٦٩ م •
(٢) محمد أكرم خان : تاريخ المجتمع الاسلامي في البنغال ص ١٤٠ • دهاكا •

عد الوثنيين ، كما أنه حرّم عليهم الختان ، وأمر بتحليل الخمر وتعاطيها وشجع السفر والخلاعة بين الرجال والنساء ، ورفع الحظر على البغايا والمواهر ، وأفتى بجواز نكاح المتعة ، إضافة إلى أنه كان يعتقد بعدم خلود الأنفس بالنار ، إذ كان يرى ذلك مخالفاً للمعدل الإلهي ، كما يقول بجواز تناسخ الأرواح ، وأن القرآن الكريم مخلوق وحادث ^(١) ، وقد اهتم " أكبر " بترجمة كتب الهندوكية والنصرانية والبوذية إلى اللغة الفارسية التي كانت تعتبر لغة رسمية لدولة المغول ، وكذلك سافر الفيلسوف الهندوكية ^(٢) ، كما أنه أرسل إلى رهبان يسكنون في غوا ^(٣) ، يطلب منهم إرسال من يفقه في عقيدة النصارى ويأتي إليه ، فلبوا دعوته وأرسلوا إليه بانجيل ، فأمر " أكبر " بنقله إلى اللغة الفارسية ، ويروى أنه عهد إلى الرهبان اليسوعيين بإبنته " مراد " ^(٤) ، وأنه سمح بنته للنصارى لفتح مدارسهم في كل من " أغرا " و " لاهور " وبعض المدن الهندية الأخرى ، إضافة

(١) مسعود عالم الندوى : تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند :

ص ٧٠ ، دار العربية ، لاهور .

(٢) نفس المرجع : ص ٧٠ .

(٣) اسم منطقة تقع في الهند .

(٤) لشراب ستوارد : حاضر العالم الإسلامي ، ص ٣٠٦ ، ج ٤ .

(١) الى أنه كان يؤمن بتأليه مريم بنت عمران .

ومما ذكرنا من حياة الإمبراطور " أكبر " ومعتقداته وسلوكه نجد أنه أثر بها على المجتمع الاسلامي بسائر الهند ، وأن الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية قد اضطربت بالصيغة الجاهلية ، وخاصة حينما يكون رجال الحكومة ورائها ويشجعون نشرها في المجتمع الاسلامي ، فتغيرت أحوال المسلمين بشتى الألوان من الأفكار والحضارة الجاهلية ، مما جعلهم بعيدين عن المنهج الاسلامي الصحيح . فلم يبق للإسلام فيهم أثر . وكان الأمة قد عادت الى سيرتها الأولى . وأصبحت الأرض فارغة اغتمها الأعداء ليحققوا أهدافهم فيها . فاقتحموها بكل قوتهم لاستئصال الاسلام من الجذور ، فصار الناس بعد ذلك تحت سيطرة الاستعمار الانجليزى الى آمد طويل .

-
- (١) الظاهر ان امبراطور " أكبر " قد تارتبطت معه البربرانية و " الريميتيين " من النصرانية . وعقيدتها أن المسيح وآمه إلهان ، ولعل هؤلاء الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم ﴿ واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴾ الآية : سورة المائدة : ١١٦ .
(راجع : الامام أبو زهرة : محاضرات في النصرانية : ص ١٨٣ ، ٥ ، ٥٥ ، ١٩٢٢ م ، دار الفكر العربي) .

الفصل الثاني

كيفية دخول الامتعماري البنغال

لقد بلغت حالة المسلمين في مناطق الهند حدا كبيرا من الضعف والانحطاط والذل والهوان كما ذكرنا سابقا . وكان هذا نتيجة لبعدهم عن النهج الالهي الثابت القويم الذي اختاره الله تعالى لصالح البشرية جمعاء ، إلا أن بعدهم عن الدين والعقيدة وتطلعهم نحو الحضارة الغربية الجاهلية وأنكارها وفلسفتها ، وفقدانهم المثل العليا ، والأخلاق الفاضلة التي يتميزون بها عن غيرهم ، أوقعهم في هذا الضعف والهوان ، وتلك سنة الله التي لا تتبدل ولا تتغير ، وصدق الله إذ يقول :
﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ﴾ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ﴾ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العلمين ﴿ (١) .

إنه لمن المسلم به ، أن الدين والأخلاق والحضارة وغيرها أمور يحبها كل من يريد أن يرتقي بانسانيته ، ويقدرها كل من يحب أن يحيا في كنفها بعيدا عن نطاق المطالب الحيوانية ، فاذا انحط الانسان من هذه المكانة وقع في الحيوانية اليحثة تنسيه كل هذه المبادئ وتصيفه بالصيغة الحيوانية من الملابس والمأكول والسكن ، التي هي إحدى جوانب الحياة الانسانية ، ويسعى للحصول عليها من أي مصدر تاركا وراءه ظهره المصالح الدينية .

(١) الأنعام : آية (٤٤) .

فينسى الانسان قيمته ومكانته وشأنه الذى كرمه الله به ، وكذلك
صار حال المسلمين في الهند كلها . (١)

ولم يمر على المسلمين فيها فترة ^{طويلة} من الزمن حتى أخذوا يتكالبون
بكل قوة للحصول على المنافع الشخصية وتناول الأغراض الذاتية ،
واشباع الشهوات . عندها بدأ الانحطاط والضعف في المجتمع
تدريجيا ، فسلب الله تعالى على هذه الأمة المسلمة عدوها بسبب
ذلك الذل والتبعية وخضوعها لعبادة العباد ، وأخذ زمام
الحكم قوم ليسوا منهم ولا من سلالتهم ودينهم وعقيدتهم ، ومدوا
أيدي العون والمحبة لهم وبسطوا ذراعهم لاستقبالهم .

إن أعداء الاسلام لم يغفلوا قط من تدهور وضع المسلمين
ومدى ضعفهم ايمانا وعقيدة ، انهم أدركوا تماما بأن منابع
القوة الاسلامية التي تكمن في نفوس المسلمين هي الايمان الصحيح
والعقيدة الثابتة للدين ، فمسح هذه الأمة من الوجود
واستتبعها من الجذور لا يمكن الوصول اليه الا بالتخطيط وحبك
الموافقات وتغيير المفاهيم وضرب العقيدة في الصميم ، وهذا ما يعمل
الاستعمار على تحقيقه بكل الوسائل المتاحة في الوقت الذي تقاعس

(١) أبو الأعلى المودودي : حركة تحرير الهند والمسلمون :
ص . ٤ ، أصل الكتاب باللغة الأردية . اسلامك ببلكيشنز -
لاهور .

فيه المسلمون عن أداء واجبهم نحو خدمة دينهم والأود عن
حياضه .

وحيثما نقرأ كتب التاريخ نجد أن الحقد الصليبي ضد
الاسلام والمسلمين قد بدأ فعلا في العهد النبوي ، ومنذ ذلك
الحين يتربص الصليبيون بالأمة الاسلامية لتطويقها
والقضاء عليها . ولقد اشتد حقدهم وغيظهم عند ما استرد
السلطان صلاح الدين الأيوبي المسلم أرض فلسطين من أيدي
الصليبية بعد الضربة القاضية التي شنتت قواهم وبددت شملهم .
وليس باستطاعتهم أن يتناسوا ذلك الذل والمسكنة التي لحقتهم
من جنود المسلمين ، أنهم يريدون اطفاء نار غضبهم وحقدهم
الذين عن طريق الانتقام منهم بأية وسيلة من الوسائل ، نراوا
رجال المغول الذين كانوا يحكمون بغداد ، والذين طالما
ساموا المسلمين فيها ألوان العذاب والبطش ، يريدون بذلك كسر
قوة المسلمين والعرب ، ووجد وهم مدافعين عن أنفسهم ومناصرين
لنيل مرامهم ، وبذلوا كل الجهود لتوطيد العلاقات الودية
والصداقة معهم ، كما يقول بعض المؤرخين : " والظاهر أن
المسيحيين جميعا كانوا على استعداد لأن يتفاوضوا عن
الشناعات التي ارتكبت ضد أبناء دينهم في روسيا وبولندا ، وأن
يمجدوا المغول كمحطمين لقوة العرب والمسلمين ، وخصوصا
وأن المسيحيين كانوا يتوقون للانتقام من المسلمين وذلك لما

لاحقتهم من الضربات على يد صلاح الدين ، وكانوا يعدّون المغول أعداء المسلمين فحاولوا الاتصال بهم . (١)

يتبين من هذا النص أن العلاقة والصداقة بين رجال المغول والصليبيين كانت ثابتة منذ زمن بعيد ، على أساس هدم قوة الاسلام والمسلمين .

وقد حكم المغول الهند ، واستمروا عليها قرابة ثلاثة قرون . بعد دخولهم في الاسلام ، والبعض منهم خدموا الدين وأسهموا في نشر الدعوة الاسلامية وأخلصوا النية لله تعالى (٢) ، وهذا مما لا شك فيه ، غير أن بعض النصارى قد ثبت تعاطف بعض من

هو " مع النصارى حتى أصبح معروفا في التاريخ كما ذكرنا بصدده نموذجاً من حياة الإمبراطور " أكبر " واتجاهاته في الفصل الأول من هذا الباب وقد لعب هذا دوراً هاماً في نشأة النصرانية في ظل حكومة ، ولم توجد آنذاك ديانة شرقية جذبت " أكبر " مثلما جذبت النصرانية الكاثوليكية (٣) بعد الهندوكية ، وقدم للإمبراطور

-
- (١) د . فؤاد عبد المعطي الصياد : المغول في التاريخ ، ص ٢١٢ ، ج ١ ، ط ١٩٧٠ م ، دار النهضة العربية بيروت .
(٢) راجع الفصل الأول من هذا الباب . ص ٧٩ .
(٣) المعلم بطرس البستاني : دائرة المعارف : ص ٦١٥ ، ج ٥ ، دار المعرفة . بيروت .

" أكبر " الباب لدخول النصارى في المجتمع الاسلامي ليلعبوا دورهم وليحققوا أهدافهم .

وترجع بداية المخططات الاستعمارية والانجليزية بالذات الى الثورة الصناعية والرأسمالية التي ظهرت في أوروبا ، وحينما خرج الغرب من ريقه الكنيسة وأغلالها الى الحرية والتطور الحضارى والثقافى ، بدأ يوجه اهتمامه نحو الشرق تمهيدا للتوسع ومد النفوذ الاستعمارى وابقاء أرض الاسلام والمسلمين تحت الحكم الغربى . ففي نظر الاستعمار الانجليزى كانت تركيا ومصر والهند تشكل مراكز هامة نظرا لوقوعها ضمن نقطة استراتيجية مهمة بالنسبة للتقدم الاسلامي .

أما اهتمام الاستعمار الانجليزى بالهند فيرجع الى عدة أسباب أهمها :

- (١) ضرب وحدة المسلمين وتشتيت شملهم وعزل مسلمي شبه القارة الهندية عن العالم الاسلامي والعربى ، وشل تلك القوة الهائلة التي يشكلها ذلك التجمع الاسلامي .
- (٢) الاستيلاء على أرض خصبة تحتوى على موارد اقتصادية ضخمة .
- (٣) ايجاد أسواق دولية لتصدير البضائع والمناعم والمنتجات البريطانية .
- (٤) محاولة السيطرة على البلدان لتشكيل الامبراطورية العثمانية التي لا تغيب عنها الشمس .

(٥) الالتفاف حول دول الشرق الاسلامي لضع أية قوة أوربية
أخرى كالمانيا وفرنسا ، وإيطاليا من سيطرتها ونفوذها الى
الهند وما جاورها .

وأما مصر ، فقد اهتمت بها الانجليز لأن فيها أكبر
مركز اسلامي للعلوم العربية والدينية في العالم ، وهو الجامع
الأزهر الشريف ، مما جعل الانجليز يخشون من انتشار الاسلام من
هذا النبع ، وأما اهتمامهم بتركيا فمعروف ، إذ كانت مركزا للخلافة
الاسلامية العثمانية المسيطرة بحكمها على معظم أقطار العالم (١)

ونتيجة لادراك الانجليز لهذه الخطورة ، بدأت قسوى
الاستعمار الغربي بتحريك مؤامرات ليمسح بها القضاء على
الوحدة الاسلامية من جذورها . بناء على هذا التخطيط سقطت
بلاد الأندلس أولا من أيدي المسلمين ووقعت في أيدي الصليبيين ،
وفعلوا بالمسلمين ما فعلوه من سفك دماء الأبرياء مما تقشعر منه
الجلود عند سماعه . ولا يوجد له مثال في صفحات التاريخ .

(١) أبو الحسن الندوي : مشرب سي كي صاف باتين : (كلمات
صريحة للغرب) (أوردو) ص ١٤٠ دار العلوم ندوة العلماء
لكهنو ، الهند .

"ثم أصدر البابا قرارا بتقسيم أرض الكفار - أي المسلمين - الى دولتين هما : أسبانيا والبرتغال ، فلما تم القضاء على الحكم الاسلامي في الأندلس في عام ١٤٩٢م ، لم يكن من الممكن للصليبيين متابعة الحملات الى الشرق لوجود الدولة العثمانية القوية هناك " (١)

فبدأوا يقومون بتخطيط جديد بغية القضاء على العالم الاسلامي في كل الأرض . فبدأوا في ضرورة القيام بمهمة استكشافية لهذه الأقطار الاسلامية تنفيذاً لتلك الخطط على وجه يسيرة ، فأول من قام بهذه المهمة هم البرتغاليون وعلى رأسهم الرحالة الشهير " فاسكودى جاما " (٢) وهو الصليبي المتعصب الحاقد على الاسلام ، فكانت رحلته هذه حول العالم لتنفيذ تلك المخططات الاستعمارية " (٣) ، والذين يظنون - وفيهم أكثرية من المثقفين المسلمين مع الأسف - أن هذا الرجل كان من العلماء الأفاضل الذين استكشفوا أقطار العالم وعرفوا الناس بها ، فهم مخطئون ، والواقع أن علماء الاسلام كانوا قد سبقوا

بصرف

(١) محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة / ص ٥٦٧ ، ط ١ ١٤٠٣ هـ
دار الشروق ببيروت .

(٢) فاسكودى جاما : برتغالي الأصل ، وبعد أول مسكشف في العالم .

(٣) محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة / ص ٥٦٨ .

الغرب منذ قرون في مهمة استكشاف للعالم ، كابن بطوطة وغيره .
بدأ " فاسكودى جاما " الصليبي برحلته الهادفة في عام
١٤٩٧م ابتداءً من سواحل أفريقيا والمغرب العربي ، ثم توجهه
عقب انتهاء الصبح الشامل للمنطقة ، الى آسيا الشرقية ومن بينها
الهند ، فألقى مراسيه في مرفأ " كالي كُت " على ساحل مالابار
غرب الهند .^(١) ووجد أراضيها ذات خصوبة جميلة تصلح
للسليبيين في مهمتهم المرسومة ، ووفقا للخطة الصليبية ، حينئذ
فرح فاسكودى جاما فرحا شديدا ، وفي شدة الفرح قال قولته
المشهورة : " الآن طوّقنا حق الاسلام ، ولم يبق الا جذب
الحبل ليختنق فيموت " .^(٢)

وبعد وصوله الى مدينة " كالي كُت " حصل من " حاكم "
المدينة على اذن بالتجارة التي لم تكن هدفه الاصيل ، بل يريد
من ورائها كما قلنا التستر على موامرتة القبيحة . فاطلع أولا
على احوال البلاد وسكانها وطبيعتهم ، وصرح المنطقة
سحا شاملا ثم عاد " فاسكودى جاما " الى بلاده لياتي بعدها
بجنود مسلحين ، غير أنه فشل في محاولته الخبيثة بعد نشوب

(١) فريد وجدى : دائرة المعارف القرن العشرين ، ص ٥٥١ .

(٢) محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة : ص ٥٦٧ .

القتال بينه وبين جيش حاكم " كالي كت " حينما أدرك الحاكم حيث
نية " فاسكودي جاما " • وقربجنوده ضهزمين ^(١) • وبالرغم من
مواجهته بالهزيمة إلا أنه لم يتأثر بالهزيمة ، فحاول مرة أخرى ،
واستطاع الحصول على حمايته في أرض الهند من بعض
حكام المناطق فلم يكتفوا بحماية " فاسكودي جاما "
وجيوشه فحسب ، بل قدموا له جميع المساعدات والتسهيلات في
مهمته وساعدوه بجميع الوسائل ^(٢) . وفي عام ١٥٠٥ م عين ملك
البرتغال فاسكودي جاما نائبا عنه في الهند ليابع هذه الحملات
الشريفة بطابع الاستقرار والدوام • وأخيرا هجم على مدينة
" كالي كُت " بوابل من القنابل ودمرها • وهكذا استولى عليها
سنة ١٥١٠ م ، وسيطر على مرفأ " غوا " وحصنها ليكون قاعدة
لحملاته المقبلة ^(٣) .

ومن هنا تطورت الأحداث ، وبدأ يتتابع توافد ارساليات
البرتغال في البنغال منذ انضمامها سنة ١٥٨٠ م الى الحكومة
المغولية المركزية بدلهي • وكانت تقوم فيها بنشر الدعوة

-
- (١) انظر فريد وجدي : دائرة المعارف القرن العشرين : ص ٥٥١ .
 - (٢) المرجع السابق : نفس الصفحة .
 - (٣) د . احسان حقي : تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية :
ص ٢٣٤ • مؤسسة الرسالة ببيروت .

المسيحية بكل العنف والقوة ، وذلك بعد أن أقاموا مراكز عديدة لهم في كل من " دهاكا " (١) ، و " هُوغلي " ، و " سريبور " ، و " بيلي " (٢) . واستطاعوا من خلال هذه الحملات ادخال آلاف من سكانها المسلمين والهندوس في الديانة المسيحية في فترة قصيرة . لم تكن هناك قوة لتواجه الحملات الصليبية . وكان موقف " حكام " المغول من البرتغاليين موقف التسامح ، بل كانوا يدافعون عنهم بكل صراحة ، ويتعاملون مع العلماء المسلمين المعارضين للصليبيين بأسلوب سيء للغاية يصل أحيانا إلى التهديد بالقول والفعل ، ومن جهة ثانية اشتدت في المناطق الساحلية فسي البنغال أثناء نشاط المسيحيين فيها عمليات قراصنة البحر من البرتغاليين مما حوّل منطقة " تشيتاكونغ " و " خولنا " لسرق وجنوب البنغال بؤرا للنهب والسرقة والقتل والفساد . وكان سلوكهم قاسياً حيث تعاملوا مع السكان معاملة العبيد ، يبيعونهم في الأسواق بثمن بضع دراهم معدودة ، يفسدون أيديهم بالسلاسل الحديدية إلى الأعناق خوفاً من هروبهم وتشردهم من أيدي القراصنة ، واستمر الأمر على هذا النوال أفضة طويلة حتى قيام

(١) عاصمة بنغلاديش .

(٢) مدن من مدن الهند .

نواب شالسته خان^(١) بمهمة لانقاذ البنغاليين المضطهدين من
أيدي البرتغاليين الغزاة .^(٢)

ومعد استحكام البرتغاليين في أرض الهند وسيطرتهم
عليها التفت أنظار أقوام أوروبا إلى هذه الأرض . وبدأ كل من
الهولنديين والفرنسيين والانجليز^{الصليبيين} يتسابقون في ممارسة الأعمال
التجارية فيها .

وانتهى الأمر بفوز الانجليز في هذا الميدان ، وذلك بدهاء وسياسة
ومكر وتدبير فائق . فاستطاعوا بدهائهم الخبيث الحصول على تأييد
السلطات المغولية ، واستعانوهم في طرد الهولنديين
والبرتغاليين ليكون الميدان خاضعاً لهم لممارستهم الاستعمارية .
وسيطروا عليها بإنشاء " شركة الهند الشرقية " ، التي أسست أولاً
في البنغال في الجزء الأخير من القرن السابع عشر الميلادي .
واحتلت معظم أسواق الهند والبنغال بالذات .
لأن المناطق كلها كانت استراتيجية بحيث من الناحية الاقتصادية

(١) والي البنغال ، توفي عام ١٦٩٤ م .

(٢) عبد الغان طالب : بنغلاديش اسلام : (الاسلام في بنغلاديش)

ص ١٨٣ ، اد هونيك بروكاشوني ، دهاكا .

(٣) المعلم بطرس البستاني : دائرة المعارف الاسلامية ، ص ٦١٥

ج ٥٥ ، بيروت .

والجغرافية • وكانت للبنغال شهرة فائقة في العالم من أجل خصوبة أراضيها وكثرة مواردها الطبيعية والانتاجية في سائر الهند • وذلك تطلق عليها كلمة "الأرض الذهبية" (١) • وبعد أن رسخ الانجليز أقدامهم في الهند وخاصة في مجال التجارة بدأوا يرسخون فيما نفوذهم السياسي الذي هو هدفهم الرئيسي في البلاد ليتم بذلك استعباد الوطنيين لهم واخضاعهم للسلطات الانجليزية، ودعما للمشروع الانجليزي التجاري والسياسي فيها جمعوا آلاف من جنود الجيش البريطاني باللباس المدني والحقوهم بزعما ورومما المغول تعبيرا عن حسن نواياهم (٢) •

وأن فترة ما بين القرن السادس عشر والسابع عشر الميلادي كانت مليئة بالحوادث والكوارث في تاريخ مسلمي الهند • التي أوقعت الضربات المتتالية الشديدة بالحكم المغولي الذي ثل في الحكم قرابة ثلاثة قرون • وقد غرت شمس الدولة المغولية وحل بعدها ليل الاستعمار الانجليزي الذي أخضع البلاد والعباد تحت حكمه طيلة قرنين (١٧٥٧ - ١٩٤٧) م •

(١) د / عبد الحى ود / على أحسن • بنغلا شاهتير اينى بيرتسى (منهل الأدب البنغالي) ص ٦ • طبع عام ١٩٦٤م • دهاكا •
(٢) نفس المرجع : ص ٧ •

بداية التعاون الانجليزي والهندي ضد المسلمين :

قلنا سابقا أنه عندما تدفق الانجليز في البنغال كانت أهدافهم المعلنه هي الأعمال التجارية ، وقد ساعدتهم الحكام المحليون على هذا الغرض مما دفعهم الى توقيع الاتفاقيات . وقد تم تبادل السلع التجارية وتصدير البضائع المنتجة في البنغال الى أوروبا ^(١) ، فاطمان الانجليز لعدم معارضة رجال الحكومة لهم ولشدة ثقتهم بهم . ومن خلال تلك الممارسات التجارية أنشأوا معقلا في هوغلي (Hooghly) في الهند ، وهو المكان الذي كان مركزا رئيسيا لتجارتهم ، وقد جهزوه بكل عدة وعقاد مستترين بالهار الحب والولاء للحكومة المشولية وحاكم البنغال . وذلك للسيطرة على منطقة البنغال . في حين كانت البنغال تعيش في الفوضى والتوتر السياسي وسوء الأحوال . وانضم الهنادكة الى الانجليز في سبيل الخلاص من الحكومة المسلمة وانتهاء نفوذ المسلمين في المنطقة . فاستغل الانجليز والهنادكة الظروف المواتية التي ماكانوا يتوقعون حصولها بهذه السرعة ، وكانوا يظنون بأن بلوغ غاياتهم في المنطقة غير يسير ، يحتاج الى وقت طويل وجهد جهيد . هنالك بدأوا بالتدخل السياسي تدريجيا فيها ضمن المشروع المدبر . وسرعان ما أدرك حاكم البنغال نواب شاسته خان خيب الانجليز الحاقدين

(١) ثروت صولت : تاريخ عظماء باكستان : ص ١٢٤ ، ط ٣ ، لاهور ،

وهاجم حصن " هوغلي " ، وطردهم وطهره من هؤلاء الخيثة ، ولكنه مع ذلك كله كان من الصعب جدا اجلاؤهم عن المنطقة الحساسة التي كانوا يعدونها نقطة الاحتلال الهامة لسائر الهند ، وكان من الصعب للانجليز أن يتناسوا تلك الهزيمة ففشرت حكومة بريطانيا عن ساعدها للانتقام من المسلمين ، وأرسلت جيشا كبيرا بقيادة اللورد " كلايف " (١) الانجليزى للدافعة عما سموه " بالتجارة " ، وتحكمهم عن طريقها في أرض البنغال . (٢)

تعتبر فترة حاجين عام ١٧٦٤م - ١٧٦٧م فترة الخيانة والنفاق في تاريخ البنغال السياسى ، اذ عين " سراج " الدولة حاكما للبنغال من قبل الحكومة المركزية بدلهاى التي كادت تلفظ أنفاسها الأخيرة ، وكان حاكم البنغال قهارك تصرفات " كلايف " قائد الجيش البريطانى ومدير شركة الهند الشرقية في

(١) كلايف : روبرت بارون (١٧٣٥ - ١٧٧٤م) قائد بريطانى خدم شركة الهند الشرقية ، وانتصر على المسلمين في معركة " بلاسى " الفاصلة عام ١٧٥٧م وقضى بعبقريته الحربية على قوتهم في الهند ، عين مرتين حاكما على البنغال . وأخضع " بهار " و " أوريسا " و " كلكتا " للحكم البريطانى ، وبعد رجوعه لانجلترا (١٧٦٧م) اتهم بقبوله الهدايا في الهند ، ويرى ، ولكنه انتحر .

(الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٤٦٦) .

(٢) د / احسان حقى : تاريخ شبه الجزيرة الهندية والباكستانية :

ص ٢٤٢ ، بيروت .

البنغال ، وأن تصرفات الشركة لاتتناسب مع التجارة في البلاد .
ورأى أن لاسبيل لابقاف نشاطات الشركة إلا باستخدام القوة
العسكرية وخاصة عندما تستحكم وجودها . ولقد سبق أنهم
هزموا المسلمين مرة أولى في معركة " بكمبر " (١٧٦٦م) حيث
استشهد قائد المسلمين نواب مير قاسم " تيبو " الذي يعتبره الانجليز
عدوا لهم (١) ، فسار نواب سراج الدولة بجيش كبير نحو " كلكتا "
للتهجوم على مركز شركة الهند الشرقية . ولما كانت الحامية
الانجليزية قليلة فيها فقد ^{قائدها} /نتيجة لهذا الهجوم وقبض
على الآخرين وكان لهذا الهجوم صدى بعيد الأثر في انجلترا
جعلت الحكومة البريطانية /لنجدة الشركة فأرسلت اليها جنودا
وعتادا وأسطولا . وفي أثناء ذلك قام الانجليز بشق صف المسلمين
واحداث الانقسام فيهم ، فاستطاعوا شراء قائد نواب سراج الدولة
واسمه : مير جعفر خان الذي كان أحد المقربين لسراج الدولة
الذين يعتمد عليهم ، وقد دفع اليه اللورد " كلايف " برشوة
قدرها ثلاثة ملايين روبية ليشارك مع الانجليز لاستخلاص الحاكم (٢)

-
- (١) معلم بنارس البستاني : دائرة المعارف الاسلامية : ص ١٢١ ،
ج ١٣ ، بيروت . وأيضا : أبو الحسن الندوي : المسلمون في
الهند ، ص ٦١ ، طبع ١٣٨١ هـ ، مكتبة دار الفتح بدمشق .
(٢) د / أحمد محمد الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة
الهندية ، ص ٢٧١ ، ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية ،
جمهورية مصر العربية .

وأخيرا ، نشبت الحرب الضارية بين جيش المسلمين وبين جيش اللورد " كلايف " البريطاني في موقعة " بلاسي " (PLASSEY) في البنغال وذلك في عام ١٧٥٧ م . ^(١) وهذه المعركة أول معركة حاسمة بين الاستعمار الانجليزي الصليبي والمسلمين وقعت في تاريخ مسلمي الهند وغيرتنا وضع البنغال . فانتهت الحرب بهزيمة نواب صراج الدولة بسبب وقوع التمرد داخل صفوف المسلمين من قبل عملاء الانجليز ، وطرد نواب صراج الدولة ، ثم قبض عليه وأتوا به الى مدينة مرشد آباد عاصمة البنغال آنذاك وقاموا بتقطيعه اربا اربا . ^(٢) وكوفي ، ميرجعفرخان الخائن بسبب خيانتة في المعركة بتصديه حاكما على البنغال تحت وصاية شركة الهند الشرقية البريطانية ، إلا أنه لم يتمكن من الاستمرار في الحكم الا بضعة أيام ، حيث عزل من منصبه فيما بعد . وصار " كلايف " حاكما للبنغال بعد أن صدر الحكم بتعيينه في ذلك المنصب من الحكومة البريطانية . وهذه نقطة التحول

(١) محمد حبيب الرحمن ايتي هاشير كونسبكا : صفحات من

التاريخ ، ص ٤ .

(٢) د / احسان حقي : تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ؛

ص ٢٤٤ ، بيروت .

للقيادة من المسلمين الى الانجليز ، ومن هنا بدأ تاريخ الاحتلال
الانجليزى في شبه القارة الهندية ، وفي ذلك اليوم برزمت شمس
الاستعمار البريطاني ، إذ استحكمت سيطرتها في البنغال
أولاً ثم انطلقت منها الى آفاق الهند . فقد جاء الانجليز الى
هذه المنطقة ليتولوا الحكم فيها ليس في المجال السياسي
والاقتصادي والاجتماعي فحسبه بل جاءوا أيضا ليلعبوا دورا هاما
في تنصير المسلمين واستعمارهم خلقا وفكرا وسلوكا ، عن طريق
جماعات من النصارى ورجال الإرساليات من بلاد أوروبا ومحاولة
ابعاد المسلمين عن عقيدتهم ودينهم ، بعد أن مهد لهم
الانجليز طريقا لتلك المهمة ، التي خلفت آثارها السيئة لأعدائنا
طويلا في المجتمع الاسلامي ، ونحن مسلمي هذه المنطقة ما زلنا
نعاني من تلك الآثار .

الفصل الثالث

الوضع الديني والاجتماعي للمسلمين

بعد أن تحدثنا عن بدء الغزو الصليبي في البنغال ،
ودوافعه وعوامله وطرقه ، بطيب لي أن ألقى الضوء على الوضع
الديني والاجتماعي عند المسلمين في بلاد البنغال ، ومدى تأثير
المسلمين بهذا الغزو ^{هذه} المنطقة بالذات ، والنتائج السلبية
التي ظهرت في المجتمع ، والتي فتحت الأبواب للنصارى والمبشرين
للعمل في إيهاد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم .

لقد حرص الإسلام على تمييز المسلمين من سائر الأمم
بوصفهم أمة ذات كيان مستقل . وفي سبيل هذا الحرص نهاهم
من أن يقلدوا غيرهم في العادات والتقاليد واللباس . وأمرهم
بمخالفة الأقسام الآخرين لئلا يميزوا عن غيرهم ، فقد قال رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - : " من تشبه بقوم فهو منهم " (١) ، وقال
- صلى الله عليه وسلم - أيضا : " ليس منا من تشبه بغيرنا " (٢)
كذلك دعا الإسلام المؤمنين أن يكونوا أشداء على الكفار ونهاهم عن
اتخاذ الأولياء والاصدقاء من أعداء الإسلام والمسلمين : ﴿ يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾ (٣)

(١) رواه أبو داود : كتاب اللباس : ١٦٨/٤ .

(٢) رواه الترمذي : كتاب الاستئذان ١٠/١٦٨ .

(٣) سورة النساء : ١٤٤ .

ومما لا شك فيه أنّ الاسلام قد دخل منطقة البنغال من طرق مختلفة من العلماء والتجار والملوك والسلاطين ، إلا أنّ هذا القدر من انتشار الاسلام بأيديهم لم يكن على المستوى الحقيقي الذي من شأنه أن يكون مثل الرميل الأول من السلف الصالحين - رضوان الله عليهم أجمعين - كما أسلفنا سابقا .

أما الحكام المسلمون الذين جاءوا الى هذه المنطقة وان كانوا متحضين لدينهم الاسلامي إلا أنّهم لم يستطيعوا تقديم الاسلام بصورته الصحيحة أمام المسلمين . وبالنتيجة ، وببداية القرن الثامن عشر ، لم تعرفتم^{به}م تكن كاملة ، وبالتالي فإن مسلمي الهند لم يعرفوا الإسلام الا في دائرة محدودة وهي جوانب دون أخرى . وبذلك لم تكن نشأة المسلمين فيها على النهج الصحيح الذي وضعه الله تعالى للبشر .

ولم يكن لهؤلاء الحكام من المسلمين من الأثر في نشر الاسلام وتعاليمه مثلما كان للعرب المسلمين ، ولم يلجأوا الى العنف في اجبار الهنود لاعتناق الاسلام وهذا حسن ومطابق للاسلام ، إلا أنّهم لم يكونوا في جملتهم بسلوكهم وبرغباتهم ودعايتهم ذوي أثر كبير في جذب الهندوس للاسلام . (١) وترتب على ضعف المسلمين عدم القدرة على التأثير في الهندوس ، وخصوصا وأنه من الصعب

(١) د . عبد المنعم النمر : تاريخ الاسلام في الهند ، ص ٣١٧ ،

طبع أول ، دار العهد الجديد للطباعة ، مصر .

جدا حملهم على ترك التقاليد الجاهلية السوداء والعادات الباطلة التي يحتضونها ، ومن المفروض أن يأخذ المسلمون عبرا من النتائج التي نشبت من أجلها حرب " بلاسي " ^(١) الدامية والتي انتهت بانتصار الصليبيين على المسلمين . ولم يتخذوا منها درسا ينبغي أن يعوّدوا ، وبقوا على ما كانوا عليه من الانحراف ، متجاهلين تلك الهزيمة الفاضحة والخذلان . وهذا التجاهل وعدم المبالاة بشعائر الدين والتهاون في الشريعة الاسلامية ، قد أثر في المجتمع الاسلامي تأثيرا سيئا للغاية فأصبحت شعائر الدين وشريعته صورة مشوهة . ويصور الكاتب الاسلامي الأستاذ سعود عالم الندوى في كتابه ذلك الوضع بكلماته التالية : " فامتزج دين التوحيد الخالص لله تعالى بالعقائد الوثنية وأوهام المتصوفة البراهمة . وتغلغلت تلك العقائد الباطلة في نفوسهم مما أدى الى أنه لم يبق للاسلام إلا صورة مشوهة وقد بلغ تصكهم بالعقائد المعزوجة الى أن رثى لهم العدو الشامت وبكى للاسلام من لا يبكي كما قال ذلك الكاتب الفرنسي غوستاف لوبون . اذ يقول : ويظهر للباحث عند دراسة الاسلام في الهند أن هذا الدين قد مسخ سخا وشوه تشويها ^(٢) .

(١) منطقة تاريخية في البنغال الغربي بالهند .
(٢) للتفصيل انظر : كتاب (سعود عالم الندوى : تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ، ص ١١ ، دار العربية ، لاهور .

وإن العلماء والدعاة القدامى القاديين الى هذه المنطقة
وان كانوا قدوة تتوفر فيهم صفات الدعوة ، ومتسكين بالعقيدة
الصحيحة ، إلا أنه في العصر الذي تلاهم قدفق بعض
العلماء والصوفية الى البنغال بشكل مكثف ، ولم يكونوا على نهج
أسلافهم قدوة وخلقا وسلوكا ، وإنما كانوا قليلي العلم والادراك
والشعور ، كان علمهم في العقيدة علما سطحيا وضحرفا عن الخط
الصحيح ، متعاطفين مع البيئة السائدة في أنحاء الهند ، ووجدوا
فيها بعض العادات والطقوس الغربية التي توجد في المجتمع
البراهمي والتي لم يشهدوها من قبل ، ونظروا الى ذلك نظرة اعجاب
وتقدير ، وما لبثوا الى محاكاة هذا
المجتمع ، وتتابع الجلوس والاعتكاف في مجالسهم الدينية ومعابدهم .
ومن هنا نشأت في البنغال طوائف متطرفة ^{هي} المعروفة بالصوفية
" الباولية " وأمثالها التي لا علاقة لها بالاسلام ، فقد جعلوا في
عباداتهم أشياء غريبة مأخوذة من العادات الهندوكية البحتة .
كجالس الذكر بالرقص والدف يختلط فيهم الرجال بالنساء دون حجاب ،
وتتعاطي الخمر والمخدرات ، ولبس شباب ذات صبغة معينة .
ويحرمون على أنفسهم تأدية الصلوات المكتوبة والشعائر الدينية
الأخرى ، وسرعان ما شاعت تلك العادات بتسربها في نفوس
المسلمين ، وفي الطبقة الأمية بالذات ، التي لا تعرف عن الدين شيئا .
ولم يقف هؤلاء المخرفون عن الدين وتعاليمه عند

هذا الحد من الطفيان والشطحات ، بل اجترهوا على تفسير بعض الآيات القرآنية وبعض الأحاديث الشريفة تفسيراً خاطئاً ومشوهاً اتباعاً لأهوائهم وظنونهم ورغباتهم الحيوانية^(١) ، وكذلك بعض المراسيم والاحتفالات التي يعتبرها المسلمون من لوازم الدين ، ولكنها ليست منه أصلاً. أخذوها من الديانة الهندوكية والبرهمنية وغيرها كاحتفال بيوم ماشورا^{شهر} في محرم ، ونحت القبة باسم الحسين ابن علي - رضی الله عنهما - رمزا لاستشهاده ، والعزاء فيه ، ثم اغرقها عند نهاية الاحتفال في المياه^{وتقبل} (٢) ، وكعبادة أهل القبور

(١) مثل تفسير سورة الكوثر في قوله تعالى : ﴿ انا اطيناك الكوثر ﴾ ، ومعنى " الكوثر " عندهم هو الماء أو الدم الذي يخرج من فرج المرأة ، وعلى ذلك يبيحون شربه والتبرك به . معتقدون بأن في ماء المرأة وجود الله ، وأيضاً يقولون أن لا يحصل العرف^{المعرفة} الالهية الصحيحة الا بشرب الخمر ، وأيضاً ينكرون وجود القرآن الكريم بأجزائه الثلاثين ، ويقولون : ان القرآن الموجود الآن في العالم هو عشرة أجزاء فقط ، للتضميل انظر : كتاب الشيخ أكرم خان : مسلم بنفلا رشت^{جيك ابتي هاش} تاريخ المجتمع الاسلامي البنفالي . ص ١٢٠ - ١١٧ .

(٢) هذا الاحتفال بيوم ماشورا وان كان من مبادئ الشيعة ، إلا أن المسلمين تأثروا به من جانبين : من جانب الهندوس ومن جانب الشيعة أيضاً .

والمزارات ، والطواف حولها ، وسواها الحاجة اليها ، وتقديس
الذبايح والهدايا والنذور ليتقربوا الى الله زلفى ، وكذلك عبادة
الخضر الذى يعيش في الماء وغيرها من العادات التى لمبت من أصل
الاسلام تقبلها المسلمون من كثرة المجاملات والاحتكاك مع الديانة
الهندوكية وغيرها . (١) ويقول مؤلف أمريكى في كتابه " العالم
الجديد للاسلام " - مبينا لتلك الأوضاع التى يعيش المسلمون فى
محيطها آنذاك :

" كان المسلمون آنذاك منحطين في مذاهبهم وعقيدتهم
للغاية ، وأن ظلمات التصوف وشطحاته كانت محيطة بالمجتمع فأصبح
أمر التوحيد مفلوبا ، والمساجد مهجورة ، يعكفون على القبور
والمزارات ، يلتفون حول المتدعين وال دراويش والمشعوذين ،
معتقدين بأن التقرب الى الله دون هذه الوسائل مستحيل ،
فيسالون الحاجات والمطالب من أهل القبور والمزارات . ونبذوا القرآن
الكريم وتعاليمه بحذافيره وراءه ظهورهم ، والحاصل صارت أحوال

(١) د / عبد الحى ود / على أحسن : بنغلاشا هتير ايتى برينى

(ضهل الأدب البنغالى) ص ٢٠٨ ، ط ٢ ، ١٩٦٤ م ،

دهاكا . وأيضا كتاب د / محمد أكرم خان : مسلم بنغلا د شاما

جك ايتى . هاش (تاريخ المجتمع الاسلامى البنغالى ، ص ١٦٩ .

(١) المسلمين وحياتهم مقلوبة تماما ملوثة بالشرك والاحاد .
الى جانب هذا ، فهناك عوامل أخرى أدت ^{الى} انحطاط المسلمين ، وادخال الأفكار الجاهلية القديمة فيهم كانتشار اللغة الفارسية باعتبارها لغة المسلمين وجعل العربية ثانوية . ولقد أثرت اللغة الفارسية على المجتمع البنغالي في ترويج عادات الفرس وتقاليدهم وثقافتهم التي لم تسلم من الآثار الجاهلية ، مما جعل المسلمين في المنطقة بعيدين عن الحضارة الاسلامية وعقيدتها الصحيحة ، ويقول بعض الكتاب غي هذا الموضوع : ان قادة المسلمين الذين فتحوا بنغلاديش ومدنا أخرى للهند لم يكونوا عرباً أصلاً ، بل كانوا من بلاد فارس وتركيا ، ^{وقد حملوا معهم} حضارة وثقافة بلادهم وبلاد ما وراء النهر ^(٢) ، وهي حضارة يمكن القول عنها بالعموم أنها حضارة فارسية بحتة ، ولو أنها قد اندمجت بعد بالحضارة الاسلامية حينما انتشر الاسلام في فارس وما حولها ، ولكنهم مع هذا الاندماج قد غلبت عليهم اللغة الفارسية/لغة المسلمين السائدة في سائر الهند ^{التي اصبغت هي} .
(٣)

(١) انظر : مقالة في هذا الموضوع صحيفة " سنكرام " البنغالية

٢٥ يوليو ١٩٨٦ م .

(٢) وراء نهر جيحون وسيحون .

(٣) د / عبد الحى ، د / على أحسن : بنغلادشا هتير ايتي بريتنى

(منهل الأدب البنغالي) ص ٧ - ٨ ، ط ١ ، ١٩٦٤ م دهاكا .

فوجد زعماء المسلمين في البنغال وعلماءهم لم يكونوا يهتمون
باللغة العربية وتشرها في المجتمع باعتبارها لغة القرآن
الكريم والشريعة ^{التي} أنزلها الله تعالى . نعم كانت تستعمل أى
العربية في تعليم القرآن والحديث الشريف ولكن لم تستعمل في دراسة
العلوم الدينية الأخرى . (بل أن معظم الكتب الدينية قد نقلت الى
الفارسية) . ومن الخريب جدا أن محاولة ترجمة معانى القرآن
الكريم بالفارسية أو نقلها الى اللغة المحلية أو تأليف كتب عربية
تعد من أمور البدعة المستحدثة من قبل الناس .^(۱)

فبهذا القدر من التجاهل والاهمال تجاه اللغة
العربية احتلت الفارسية المكانة المرموقة ودخل في المجتمع
الإسلامي البنغالي بعض الأفكار التي ليست ^{من} تابعة العقائد
الإسلامية مثل المبالغة في تجيد النبي الرسول - صلى الله
عليه وسلم - من قبل شعراء الإسلام في فارس، وجعله مساويا
للذات الإلهية، مع التقليل من صفات الله عز وجل . ويقول أحد
الشعراء ما معناه : « قد جاء محمد بشكل عربي ، فان حذفت منها
العين صار رباً » . وهكذا أمثلة كثيرة في الموضوع .^(۲)

(۱) د / عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند ، ص ۳۱۵

ط ۱ ، دار المعهد الجديد ، مصر .

(۲) انظر كتاب : أكرم خان : مسلم بنغلار شاما جاك ايتي هاش ،

(تاريخ المجتمع الإسلامي البنغالي ، ص ۱۵۵ ، ط ۱ ،

۱۹۸۰م ، المؤسسة الإسلامية ، دهاكا .

ومن أسباب تأخر المسلمين عن دينهم وتغديتهم تجاهل العلماء المسلمين لمسئولياتهم نحو اصلاح المجتمع وتطهير البيئة والدوائر الحكومية وغيرها من الفساد والانحطاط الخلقى والملوكسى تلك المحاولة التى لاتفصل عن مفهوم الدين ، وكانت فى ايديهم مدارس ومعاهد دينية تسير وفق المناهج القديمة بحيث تهتم بالناطق والمعقولات والمسائل الفقهية وتركز عليها حتى أن علوم القرآن والحديث الشريف أصبحت أمورا ثانوية فضلا عن التجاوز عن العلوم المصرية بالضرورة .⁽¹⁾ وأن علماءهم وزعماءهم حرموا المدارس المصرية على طلاب المسلمين لخلوها من روح الدين ، فصار التعليم العصرى ومدارسه للطائفة الهندوسية والملل الأخرى. وتنادى لهذا الفراغ أنشا الانجليز فى المنطقة مدارس نصرانية حديثة انجليزية مناوئة للمعاهد والمدارس الاسلامية ذات منهج خاص اختاروه لجذب شباب المسلمين الذين يصحون بعد التخرج متأثرين بالحضارة الغربية منبهسين بثقافتها من خلال التعليم فى المدارس الانجليزية ، ومن هنا أصبحت المؤسسات التعليمية ذات اتجاهين : أحدهما : يختار العلوم الدينية البحتة

(1) نور محمد الأعظمي : أخطاء فى المناهج المدرسية واصلاحها :

كشكول لذكرات نور محمد أعظم ، ص 191 ، ط 1980م ،

الموسسة الاسلامية . دهاكا .

والآخر : يختار العلوم العصرية فقط دون أخذ شيئا من التعليم
الاسلامي . (١)

هذا من الناحية المعاصرة والثقافية الاسلامية ، واما من
الناحية الخلقية والسلوكية التي تعتبر قوام الامة وملاكها فلم تكن على
شيء من المتانة والقوة ، فظهر الضعف الخلقى والسلوكي بشكل غير
متوقع في الخواص والعوام ، فان بعض السلاطين وحكام المسلمين
واعيانهم صارت اخلاقهم وسلوكهم كمثل السلع التجارية تباع
وتشتري في سوق المطامع والشهوات ، كذلك الحال عند الوزراء
والمثولين ، فاما اهل العلم والفتيا منهم فلا تختلف حالهم من
الاحبار والرهبان ، يبيعون آخرتهم بدنياهم لقاء
دراهم معدودة . (٢)

التي
تلك هي الظروف الخطيرة لحاطت بالمسلمين في البنغال ، وتكرت
المجتمع الاسلامي لينهار ويفتت ويفقد قوته وهيئته ، ومع هذا
فنحن لاننسى تلك المحاولات الجادة من بعض العلماء

(١) شمس الحق فريد پوری ؛ برتس شاشونير بيش بهول (نتائج

مريرة في العهد الانجليزى) ص ٦ ، مركز خدمة الاسلام ،
دهاكا ، بنغلاديش .

(٢) مسعود عالم الندوى ؛ تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ص ٥١ .

والمشايخ في اصلاح بعض العادات الجاهلية والأمراض المهلكة .
نعم هناك كان لفيف من العلماء والدعاة المخلصين الأفاضل وكذلك
بعض المومسات الدينية التي لم تدخر وسعاً في بذل الجهود
الجبارة في اصلاح المجتمع وانقاذه من الانحطاط ، فلو لم تكن
تلك الجهود موجودة آنذاك لما بقي الاسلام في المنطقه
ولأبيد المسلمون ، ولكن الله تعالى قد رحم العباد بفضل هوله .
العلماء المخلصين ودعم تلك المومسات والمراكز الاسلامية . ولنا
كلمات حول تلك المجاهدة الاسلامية في المستقبل ان شاء
الله .

الفصل الرابع

المخططات الاستعمارية ضد المسلمين

بعد احتلال الاستعمار الانجليزي للقارة الهندية والذي
تم باطاحة حاكم البنغال " نواب سراج الدولة " في معركة " بلاسي "
حاول الانجليز الحصول على ثقة المسلمين ولخضاعتهم للنفوذ الاستعماري ،
الآ أنهم فشلوا في هذه المحاولة ، فاستعملوا الطائفة الهندوسية
لمصالحهم وللعمل ضد المسلمين . ولم يفت ذلك في عهد المسلمين ،
بل على العكس من ذلك تصكروا بموقفهم ولم يصيهم اليأس لحظة ،
ولم يلقوا سلاحهم ضد الغزاة الصليبيين ، وتتابعوا بحملاتهم
لتخليص أراضيهم من الأعداء . الآ أن وجود عناصر اجنبية بينهم
أدت بهم الى الهزيمة ، فقد تسللت في صفوفهم لخلق الانشقاق
فيهم وأضعف قوتهم . (١) وأحكم الاستعمار الانجليزي قبضته على
البلاد بتتابع الضربات والحملات الشرسة ضد طائفة المسلمين ،
وبإخماد الثورة الهندية الكبرى
التاريخية (٢) ، التي انتهت مسرحيتها بقتل آلاف المسلمين ، وتشريد
عدد كبير منهم من أوطانهم . (٣)

(١) د / عبد الحى ود / على أحسن : منهل الأدب البنغالى ، ص ٤٠ .

(٢) وهى الثورة التى اجتاحت ربوع الهند أثارها المسلمون

هناك ضد الاحتلال الانجليزي في عام ١٨٥٧ م ، أى بعد
مائة عام من بدء احتلاله لبلاد البنغال .

(٣) للتضليل : انظر د / معين الدين أحمد : The Great

Revolt of 1857 in India and Muslim Bengal,

Page-7.

(الثورة العظمى لعام ١٨٥٧م في الهند وبنغلاديش) .

المؤسسة الاسلامية . د هالا . ١٩٨٠ م ،

وبعد انتهاء هذه الثورة توجه الانجليز الى اتخاذ تدابير وخطط ترمي لتقوية سياستهم التوسعية وهدد سلطانهم في مختلف المجالات ، حتى لا يستطيع المسلمون أن يقوموا باثارة الفوضى والثورات ضد الانجليز ، ولا يتمكنوا من العودة الى السلطة مرة أخرى . ووضعوا من أجل ذلك الخطط التالية :

١ - محور التراث الاسلامي :

فان أول خطوة خطاها الاستعمار الانجليزى ضد المسلمين ، نقل العاصمة البنغالية الاسلامية من مدينة " مرشد آباد " (١) ، التي ظلت عاصمة للمسلمين منذ الفتح الاسلامي للبنغال ، الى مدينة " كلكتا " (٢) التي تعيش فيها غالبية الهندوس ، وبعد أن كانت " مرشد آباد " مركزا للثقافة الاسلامية وحضارتها ومركزا لنشر الاسلام (٣) . صارت هذه المدينة الاسلامية منطقة مهجورة قد أزيل منها الآثار الاسلامية (٤) ، وأصبحت مدينة " كلكتا " مزدهرة ومتطورة

(١) الآن محافظة في ولاية غرب البنغال الهندية .

(٢) عاصمة ولاية البنغال الهندية .

(٣) حبيب الرحمن : ايتي هاش كونيكا (مختصر التاريخ) باللغة البنغالية . ص ٤٠ .

(٤) ام . ا . رحيم : بنغلاديشير ايتي هاش (تاريخ مسلمي البنغال) ص ٥٦ ، دهاكا . بنغلاديش . ١٩٦٠ م .

بالنمو الاقتصادي التجارى والتطور الثقافي الهندوسي الذى ظل محدودًا أيام حكم المسلمين فيها ، وعادت جميع المحاصيل التجارية والموارد المحلية الى قبضة الهنودوس ، لتصلطهم على المسلمين ثقافيا وحضاريا واقتصاديا .

٢ - تحية المسلمين عن الدين والعقيدة :

أما من ناحية ابعاد المسلمين عن الدين والعقيدة ، فإن سلوك الانجليز وأساليبهم لا تختلف عما هم عليه اليوم من محاولة تشويه صورة الدين الاسلامي وطمس معالم تاريخه المجيد وحقائقه ، وبث الشكوك والشبهات في العقائد الاسلامية ونقد أصحاب الشريعة ، والمغالطات في الكتب والصادر الدينية ليؤزلوا بذلك قلوب عامة المسلمين وشبابهم عن الدين الذى هو أساس لتقوية نفوسهم وتسيير حياتهم في المستقبل . وجاء في احد التقارير التى أعدها لفيف من علماء جامعة بنجاب في هذا الشأن .

” فقد حاول الانجليز ايقاع المسلمين بالشبهات في التعاليم بيث أنواع من الاعتراضات عليها مع افتراءات في عقائد الاسلام ، واثارة الشكوك والنقد الشديد في شخصية صاحب الشريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - مشيرا الى انفساد المسلمين واضعاف قواهم وابسادهم عن أملاقتهم الصالحين ، فأصبح المسلم المريد الجاهل لدينه صيدة لهؤلاء الأشرار من الانجليز . (١)

(١) مجموعة من العلماء الباكستانيين : تاريخ أدبيات سلمانان

ومن خطوات الانجليز لتحيية المسلمين عن الدين أنه كانت
الفارسية هي اللغة الرسمية في البنغال وسائر البلدان في الهند
جعلها الحكام المسلمون فيها ، ولكن الانجليز بدهاء سياستهم
في البلاد أرادوا استئصالها تماما ، وأحلوا مكانها اللغة
الانجليزية في الدوائر الرسمية وغيرها ، وذلك في عام ١٨٣٥م ، ليكون
سكان البلاد مشاركين في تطوير الثقافة والحضارة الغربية في
البنغال بناء على توصية اللورد " مايكل " (١) ، إضافة إلى ذلك
ليتعرف المواطنون على النظم السياسية الاستعمارية وكيفية ادارة شؤون
الحكم والبلاد التي تنتهج في أوروبا . (٢) وقد ساعد الهنود المحليين
الانجليز بابعاد اللغة الفارسية وجميع كتبها الدينية التي نقلت
إليها ، والتي تدوولت في المجتمع الاسلامي في الهند ، لتحتل
مكانها لغة الاستعمار وثقافته ويرسب فيه أيضا أثر الثقافة الهندوسية
وعاداتها . (٣)

=== هندوباك : (تاريخ أدب المسلمين في الهند وباكستان) ص ٣٩٤
ج ٢ ، ط ١ ، ١٩٧٢م ، جامعة بنجاب ، لاهور ، أصل الكتاب
باللغة الأردية .

- (١) أحد الحكام الانجليز في الهند .
- (٢) د / عبد الحى ود / علمي / أحمد : منهل الأدب البنغالي : ص ٥٠ .
- (٣) نفس المرجع : ص ٦٠ .

وأيضا : انظر كتاب د / محمد نور الله : تاريخ التعليم في الهند
(الأردية) ص ٢٢٠ ، كراتشي ، باكستان .

٣ - الحصار العلمي :

ومن مخططاتهم ضد المسلمين قتلهم واضعافهم
بالجهل وعدم تثقيفهم من العلوم العصرية الحديثة التي تعتبر من
أهم الوسائل للارتقاء العلمي والحضارى. وكانت المدارس الاسلامية
والمعاهد الدينية في البنغال مراكز لنشر الدين والعقيدة واشعاع
فكرة الجهاد وتجديدها في نفوس المسلمين ، لذا فان الانجليز
نظروا اليها بنظر شبح مخيف لما لمسوا من تعاطف الناس معها
واقبال أبناء المسلمين اليها للحصول على العلوم والمعارف الدينية
فبدلوا قصارى جهدهم للقضاء على هذه المراكز الدينية وازالة
أثرها تماما ، ودبروا من أجل ذلك تخطيطا هادفا ، / ذكر / نموذجا من
تلك المخططات الاستعمارية :
” لقد حارب الانجليز مدارس المسلمين محاربة شديدة ، بعد
أن كانت منبعا للثقافة الاسلامية في الهند ، ونزعوا الأوقاف
الاسلامية التي كانت توفر لها الأموال ، وعمدوا الي الأعيان
الذين كانت تدفعهم حميتهم لمساعدة هذه المدارس ، فأخافوهم

(١) السيد / وليام . هنتر : المؤرخ الانجليزى ، وعاش في الهند
أيام الاستعمار الانجليزى ، وفي أثناء قيامة فيها ألف
كتابا The Indian Muslims (مسلمو الهند) .

وأغروهم حتى كفوا عن مساعدتهم ، فأغلق كثير من أبوابها . (۱)

والشيء الذي جعل الانجليز من هذه المعاهد ^{بمخافون} والمدارس الدينية هو أنها تشطفي المسلمين فكرة الجهاد ، ومادام شعور الجهاد موجودا في نفوس المسلمين فلا يمكن استعمارهم واستعبادهم لارتباطهم بالايان والعقيدة ، وكانت المدارس الاسلامية مركزا قويا لبحث الجهاد الاسلامي في نفوسهم ، لذا كان موقف الانجليز منها موقفا غادا ، فوضعوا خططا ترمي الى تعطيل تلك المدارس ، وتحطيم كيانها ، ^{بمخافون} وملاؤا الفراغ الذي حصل من ايقاف نشاطات المدارس الدينية بفتح مدارس حديثة في البلاد على النظام الغربي ، ووضعوا لها مناهج تعليمية لم تراع فيها مصالح المسلمين ، بل وضعوها على اساس يجعل المسلمين يفقدون من أجلها الحياة الكريمة في المجتمع ويستزلون بالعيال اليها لنيل الرزق والحصول على المعاش . (۲) فالذين كانوا في مناصب القضاء - على سبيل المثال - منذ زمان ، أصبحوا معطلين عن العمل . (۳) لأنه هذه المناصب صارت في حاجة الى مؤهلات جديدة هم غير حاصلين عليها ، ولا يستطيعون الحصول عليها إلا من خلال نظام التعليم الجديد .

(۱) د / عبد المنعم النمر : كفاح المسلمين في تحرير الهند : ص ۲۶ .
(۲) د / عبد الحى ، د / علم ، أحسن : مهمل الأدب البنغالي : ص ۱۰ .
(۳) مجموعة من العلماء الباكستانيين . تاريخ أدب المسلمين في الهند وبانك . ص ۳۹۴ ، ج ۲ ، ۱۹۷۲ م ، جامعة بنجاب ، لاهور .

وهذا التلام الجديد الذي وضعه الاستعمار الانجليزي، في مجال التعليم لم يضموه إلا من أجل ابعاد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم، وهي محاولة تعتبر خطراً شديداً بالنسبة لمسلمي المنطقة، كما يقول المودودي وهو يمدد تلك المخاطر التي لحقت بالمسلمين من جراء الاستبداد الاستعماري: " أن الظاهر التعليمية التي وضعها الانجليز لم تكن بأقل خطراً من العمليات التبشيرية في المنطقة (أي الهند كلها) وذلك لأنهم أرغموا أبناء المسلمين على الحصول على التعليم الغربي، ولا مفر لهم من ذلك لئلا مكانتهم في المجتمع، ثم انها أدت بكثير لايقاع النور في نفوسهم اقتداء أسلافهم الصالحين (١) . ورغم هذه المحاولات، فقد استطاعت بعض المدارس الدينية أن تستمر في البقاء، بدعم بعض المسلمين من عطاءاتهم السخية وغايتهم المتواصلة تجاهها .

وفي ذلك الوقت برز في المجتمع الاسلامي نوعان من المدارس، النوع الأول : فهو المدارس الدينية البحتة التي يقودها علماء الاسلام الأفاضل ومشائخه الكرام .

أما النوع الثاني : فهو المدارس الغربية الحديثة ويتزعمها بعض رجال المسلمين الذين تأثروا ببنيق التطور العلمي الغربي وحضارته .

(١) أبو الأعلام المودودي : حركة تحرير الهند والمسلمون ، (الأوردية)

ص ٤٣ ، ط ٦ ، ١٩٧٩ م ، اسلامك بيلكيشنز ، لاهور .

يريدون بانشاءها المتقارب مع الانجليز والتواطيء معهم ، مثل
الميرسيد أحمد خان ، وسوف نتحدث عن هزة القنينة في
هذا الفصل ان شاء الله تعالى .

٤ - الحصار الاقتصادي :

ومن المحاولات العدوانية ضد المسلمين في البنغال
التي مارستها السلطات الاستعمارية حرمان المسلمين مما كانوا
يملكونه منذ زمان من الممتلكات والاقطاعات ، فضاغى الانجليز عليهم
عبء الديون والضرائب حتى أصبحوا غير قادرين على تسديدها .
والى جانب هذا فقد سدوا امامهم ابواب الوظائف والمعاش ، وحرموهم
من جميع المؤسسات التجارية والصناعات المحلية والمراكز المهنية
الآخرى التي كانت تحت تصرفهم (١) ، وذكر الدكتور / عبد المنعم
النمر ذلك الوضع الاقتصادي السيء المحيط بالمسلمين في الهند ،
حيث قال : " اتجه الانجليز الى اضعاف المسلمين من الناحية
الاقتصادية . فأفقرهم وضاغوا دينهم ، وساعدوا السرايين من
الهندوس على انتزاع اموالهم وسدوا في وجوههم كل الوظائف ، الكبيرة

(١) ام . اى . رحيم : بتغلا ديش سلطان نيراجي هاش (تاريخ مسلمي

البنغال) ٥٦٠ ، ط ١ ، ١٩٦٠ م ، دهاكا . بتغلا ديش .

(٢) أيضا : حبيب الرحمن : ايتي هاش كونيك : مختصر التاريخ

للبنغال ٩٤٠ ، ط ١٩٥٨ م . دهاكا .

والصغيرة التي كانوا يفوزون بأكثرها ، ووضعوا العراقل المادية في
سبيل الذين يحترفون التجارة منهم ، فضاعت عليهم الأرض بما
(١)
رحبت .

كانت الأراضي البنغالية ذات خصوبة بحيث تنتج بوفرة المواد
الغذائية وتمدر إلى البلدان الأخرى بعد توفير الاحتياجات المحلية .
ومعظم هذه الأراضي كانت حرة لم تكن عليها ضرائب منذ أيام حكم
المسلمين . وبعد انتزاع الحكم من أيديهم فرض الاستعمار على
أصحابها من المسلمين ضرائب بأنواع متعددة بدعوى أن للحكومة
الانجليزية حقاً في هذه الأراضي ، فمن لم يقم بأداء الضرائب
تنزع هذه أراضيهم ، وتكون بذلك تحت تصرف الحكومة مباشرة ،
وبهذه الطريقة أخذ الانجليز معظم أراضي المسلمين التي كانت
تحت ملكيتهم ، وجعلوها كلها في أراضيهم المقتسبة ، ومار
الهندوس أصحابها في محلمهم ، وأصبح المسلمون أجراء لهم بعد
أن كانوا ملاكاً لها . وأصبح الانجليز يتمتعون بمنتجاتها
ومحاصيلها ، ويمدرونها إلى بلادهم بريطانيا ، حتى أصبحت
مدينة " برنجهام " و " مانشستر " و " داندى " مراكز تجارية^(٢)
مزدهرة في لندن من تلك الأشياء المستوردة من قطاع البنغال .^(٣)

-
- (١) د . عبد النعم : كفاح المسلمين في تحرير الهند : ص ٢٥ .
(٢) أساع مدن بانجلترا .
(٣) انظر كتاب : د / عبد الحى ، ود / علي أحسن : منهم الأدب
البنغالي ، ص ٤٠ ، ٤١ .
وأيضا : حبيب الرحمن ، مختصر التاريخ : ص ٤٩ ، دهاكا .

تلك نماذج مما فعل الاستعمار الانجليزي ، بل هي أساليب كل قوة استعمارية تريد احتلال بلاد المسلمين في العالم للسيطرة على أبنائهم وممتلكاتهم ومواردهم . وترسم من أجل ذلك خطوات هادفة لحصار المسلمين من جميع الجهات وفي كل الجوانب ، حتى يفقدوا كياناتهم وهويتهم ، كما حصل في البنغال بالذات ^{وفي} سائر المناطق الهندية ، وقد نجح الاستعمار الانجليزي فعلا من خلال قبضته على البلاد وممارسته السياسة الماكرة الخبيثة أن يترك آثارا سيئة في المجتمع الاسلامي رغم ضي حوالى نصف قرن من اجلائه من هناك .

الاستعمار

وما زال المسلمون يعانون تلك الآثار التي خلفها في مجتمعنا الاسلامي ، وينبغي أن تأتي ببيانها لنعلم حقيقة شرورهم وخبثهم الذي يبطنونه ضد المسلمين وبلادهم .

الاول : الأمر اللغوي :

وكما قلنا سابقا فإن الانجليز كانوا ينظرون إلى أهالي المنطقة الذين لم يثقوا بالثقافة الغربية نظرة احتقار ويفنونهم بالجهل والامية ، ويرون أن من لم يثق بهذه الثقافة فهو ضحط في السلوك والأخلاق والعلم والمعرفة ولا يحق لأي إنسان أن يدعي بأنه متحضر إلا إذا كان متعلما وثقفا عن طريق التعليم الغربي ، ومبهورا بالحضارة الغربية التي تقوم عليها أوروبا .^(١)

فبعد أن استقر الانجليز في بلاد البنغال ، فرضوا علينا وعلى أبنائنا ثقافة الغرب بحذافيرها وكل جوانبها حتى اجبروا كل الشعب على هذه الثقافة وجعلوا مدارسهم هي الباب الوحيد لطريق الرزق . وكانهم علقوا مفاتيح الرزق على ابواب المدارس والمعاهد الانجليزية ، يستهدفون من جراء هذا التخطيط اعلان لسان حالهم انه لا ينال أحد من المواطنين الرزق إلا من تلقى التعليم الغربي ، فأقبل على معاهدهم ومدارسهم تحت هذا الضغط الاقتصادي أبناء المسلمين اقبالا هائلا ، وتعلموا فيها جميع النظريات والحضارات والمظاهر العلمية التي كانت بروحها وشكلها ضاقضة لثقافتنا وسلوكنا الاسلامي .

(١) د / محمد نور الله : تاريخ التعليم في الهند : ص ٧٥ .

(أردو) كراتشي .

يقول الأستاذ أبو الأعلى المودودي مبينا ذلك الرُخم الذي كان سائدا في معظم أقطار الهند : " هذا هو الأوان الذي بعث فيه بالصيبة والشبان من أمتنا الى المدارس والكليات الانجليزية للارتواء من التعليم الانجليزي والثقافة الانجليزية ، قوم أجانب عن التعليم الاسلامي ، ضعفاء من الثقافة الاسلامية ، مرتاعون للحكم الانجليزي متهافتون على بريق الحضارة الانجليزية ، لما دخلوا المدارس الانجليزية ، كان أول من طبعوا به أن تقلبت عقيدتهم وانحرفت ميولهم ، ومنازعهم من الدين ، لأنه كان من أول مؤثرات ذلك الجو المدرسي فيهم أن يقولوا أننا ، لكل ما يعرض عليهم باسم كاتب أو محقق من أوربا ، بينما يطالبون بالحجة والدليل لكل ما يعرض عليهم من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف ، أو من آثار أئمة الدين ، وأن العلوم الغربية التي تعلمها شبابنا في المدارس والمعاهد بتلك العقلية المنقلبة ، كانت أصولها وفروعها في الأغلب مخالفة لأصول الأحكام الاسلامية وجزئياتها . (١)

وكان من نتائج ذلك ما يتقاضاه من منطق الاشياء وهو أنهم افتقدوا ملكهم وقوتهم المميزة بين الخطأ والصحيح وبين الحق والباطل ، وغنوا أن ما تعلموه من الغرب ومن حضارته هو مقياس الصحة

(١) أبو الأعلى المودودي : نحن والحضارة الغربية ، ص ٣٤ ، دار

والصواب ، وذهبوا ينتقدون الاسلام وشريعته بهذا المقياس ، مع علمهم الناقص ونظرتهم الملوثة " . فأصبح الغرب قبلتهم وقد وثقهم وأصبحوا غرباء عن الدين مبتعدين عن الشريعة الاسلامية ، مسلمين بالاسم ومتفرنجين بالسلوك والعقيدة ^(١) . هكذا نجح الانجليز والمستعمرون بابعاد عدد كبير من شباب المسلمين عن دينهم وخلق النفور في نفوسهم عن تعاليمه الخالدة ، كما جعل أفئدتهم مهيأة لنشر الالحاد والطغيان في هذه البلاد .

الغاي : الأثر الاقتصادي :

أما الأثر الاقتصادي ونظمه التي خلفها الاستعمار الانجليزي في المجتمع المسلم البنغالي فقد ذكرت بعض التلميحات منها في الموضوع السابق . ^(٢) أضف الى ذلك أنهم بعد التغلب السياسي على البلاد ، فرضوا علينا النظام الاقتصادي الذي تم عليه بناء الكيان القومي أو الانجليزي ، والأمس التي تبنت الرأسمالية ^(٣) .

(١) المرجع السابق : ص ٣٥ .

(٢) انظر ص ١٢٢ .

(٣) الرأسمالية : هي النظام الاقتصادي الذي يقوم على الملكية الخاصة لموارد الثروة ، ويطلق المجال لحريات الأفراد والمشروعات الخاصة ، ويعتمد الربح حافزا أساسيا مع التقدم الاقتصادي والاجتماعي ، بدأت معالم الرأسمالية في الظهور على أثر اضحلال النظام الاقتصادي ^{والزراعي} وقامت الرأسمالية بحديث

أو الشيوعية^(١) ، وهي عبارة عن ادخار المال واحتكاره بأية وسيلة من الوسائل من دون أي تقييد شرعي ، أو نظام رأسمالي ، ثم يصرف ذلك المال في سبيل يتفق مع رغباتهم وشهواتهم دون تمييز بين المشروع وغيره ، وبدون أي فرق بين الحق والباطل ، فتقبل المسلمون ذلك النظام ومبادئه أما برضاهم ، وأما بفرضه عليهم بالقوة ، بحيث أن من لا يقبل ذلك ويرفضه رفضاً كأنه أوقع الضرب على حياته وعلى أولاده وأسرتهم ، وجعلوا أبواب الرزق لمن يرضى ذلك النظام ومبادئه التي ما هي إلا سم قاتل يبئد المجتمع الإسلامي . فقد نشأ في المجتمع أنواع من الأضرار المخرقة له والتي تساعد على افساده تماماً من أكل السحت والرشوة ، والغش ، والخداع ، واحتكار الأموال

=== الثورة الصناعية في إنجلترا وبلاد أوروبا الغربية منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ، (انظر الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٨٥٣) .

(١) الشيوعية : حركة سياسية عالمية تستهدف عن طريق العمل الثوري الجماهيري انشاء أنظمة مشابهة للنظام القائم في الاتحاد السوفيتي ومتعاونة معه .

تألفت العصبة الشيوعية في لندن حول ماركس وانغلز اللذين وضعوا لها البيان الشيوعي ، وجدّد لينين بوصفه زعيم الحركة البولشفية في روسيا النظرية الشيوعية ، وتوسع فيها وجعلها بإفلاق تشرين الثاني ١٩١٧ م سياسة الدولة .

انظر : الموسوعة العربية : نجيب فرنجية ، ص ٤٥٨ ، ط ١ ، ١٩٥٥ م ، دار ربحاني ، بيروت .

واستغلال الفقراء وما الى ذلك من العبث والفساد ، وهكذا محا من
أذهاننا ما كان فيها من تمييز بين الحلال والحرام . حتى بلغ بنا
الأمر أنه لم يعد كثيرًا يعرف عن حقائق الاسلام وأحكامه شيئًا ،
وحيثما تلحق هذه الأمراض المعدية بأمة وتسرى في جسمها
كسريان الدماء في جسم الانسان تودي بها الى الانحطاط والدمار
والهلاك .

ثالثا : التأثير في الحقوق والقوانين :

قبل الغزو الاستعماري الانجليزي في بلاد البنغال ،
كان لدى المسلمين نظام خاص بهم في الحقوق والقوانين المستمدة
معظم جوانبها من الشريعة الاسلامية . فلما جاء الانجليز حكاما
لبلادنا بدلوا جميع القوانين الاسلامية المتعلقة بالحياة الاجتماعية
والمدنية وغير ذلك من المجالات الأخرى لتحكم قبضتهم الى أجل
يعيد . يقول العلامة المودودي في هذا الشأن : " وكل من له
أدنى معرفة عن القانون يعلم بدهشة بأنه يعتبر ضلعا أساسيا في
المجتمع ، وله صلة وثيقة بأخلاق الناس ومجتمعهم ، فاذا وضع
قانون من القوانين فلا بد من وراء ذلك فلسفة من فلسفات الاخلاق ،
والاجتماع المدنية ، وأن يكون نصب عينيه صورة خاصة يريد أن
يفرغ^{في} قلبها الحياة الانسانية قاطبة . وكذلك اذا نسج قانون من
القوانين فكأنه نسخ النظرية الخلقية والفلسفة المدنية التي كان ذلك

(١) القانون مستندا اليها .

فلما فرض الاستعمار الانجليزي علينا قوانينه الغربية وبدل القوانين السابقة الشرعية فقد نزعوا من وجه هذه الأرض نظام الأخلاق والمدنية ، وبعد هذا التغيير وقع الانقلاب في أخلاق المسلمين وخاصة في الشباب منهم . وبدءوا يظنون أن القوانين الاسلامية التي كانت تسود المنطقة ، أصبحت بالية ، فلا تتماشى مع الحضارة الغربية ، ومن هذا المنطلق فقد جعلوا في الكليات والجامعات في بلادنا مناهج غريبة للحقوق لتحقق أهدافهم من زعزعة في العقيدة وسمخ تصور الدين كله عند الطلاب ، وامتد هذا الجانب أكثر في عقول الطلاب وأفكارهم ، ليحس كل تشريع يصدر عن الشريعة الاسلامية نهائيا . ومع ذلك ظل كل مسلم يعتقد على أن حق التشريع مختص بالله سبحانه وتعالى ، كما قال تعالى : ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ (٢) وقال أيضا : ﴿ وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهوائهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ (٣)

(١) أبو الأعلى المودودي : تجديد الدين وحياته ، ص ١٥٦ ،

ط ٣ ، ١٩٧٨ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٢) سورة الجاثية : ١٨ .

(٣) سورة المائدة : ٤٩ .

مما يجعلنا نعتقد بأن التشريع يجب أن يكون مستمداً من
الشريعة الإسلامية باعتبارها منزلة من عند الله عز وجل الذي هو
الخالق والمربي للكائنات ، " ولكن الاستعمار الإنجليزي استطاع
بسياسة الاستيطانية الخبيثة تغير موقف المسلمين من الشريعة
الإسلامية بأن القانون أمر دنيموي أو سياسي بحت ، فلا علاقة له
بالله تعالى . ويرجع الأمر كله في هذا السبيل إلى المجلس
التشريعي أو إلى رجال الحكم وأصحاب السلطات . (١)

والمواقع أن إخراج القوانين وسلطات التشريع من دائرة الشريعة
الربانية تعدّ صريحاً لحدود الله تعالى وتمرداً واضحاً على طاعة
الله ورسوله ، وحين يفصل ذلك عن دائرتها يحل على وجه الأرض
أنواع من الفساد الخلقي والاجتماعي ، وبهذه المحاولة استطاع
الإنجليز نشر الزنا والاباحية وادمان الخمر والميسر
والقمار وغيرها في المجتمع الإسلامي ، وأن الذين يتسلمون مقاليد
الحكم ويجلسون على كرسي القضاء في المحاكم كلهم من المجموعات
التي تتخرج من الكليات والجامعات التي تدرس فيها تلك
القوانين الإنجليزية ، فكيف يحكمون بما أنزل الله وقد
أصبحوا تابعين / بكلياتهم وجامعاتهم التي تخرجوا منها وولايتهم
للاستعمار

(١) انظر التفصيل : وحيد الدين خان : الإسلام يتحدى ، ص ٢١٩ .
بترجمة : ظفر الإسلام خان ، راجعه د / عبد الصبور شاهين ،
ط ٧ ، المختار الإسلامي ، القاهرة .

وتبعيتهم قائمة بعد توليهم هذه المناصب الرفيعة .

الرابع : الأثر الخلقى والاجتماعى :

انه لمن السلم به عند جميع الامم ان الاخلاق
معيار لمعرفة هوية قوم أو مجتمع ، وهو يعطى معرفة حقيقية عن
ستوى قيمة الفرد والمجتمع ، فنرى الانجليز يدركون مدى قوة
الاسلام وأتباعه ، وليس باستطاعتهم اضعاف هذه القوة الا باذخال
الفساد الخلقى بجميع أنواعه ^{حياة} في المسلمين ، وان توسيع النشاطات
التصيرية وتعميمها في المجتمع الاسلامى لا يتأتى الا باضعاف
المسلمين من النواحي الخلقية والسلوكية الكريمة والمثل العليا التي
بسيبها جعلهم الله تعالى مستخلفين في الأرض ، وهم بذلك العمل
مشاركون مع اليهود في العالم الاسلامى ، وفي هذا الصدد يقول
الشيخ الميداني : " وقد أدرك الأعداء الغزاة للاسلام والمسلمين
هذه الحقيقة - أى قوة وحدة المسلمين - فعملوا على افساد
أخلاق المسلمين وافساد سلوكهم الاجتماعى ، بكل ما أوتوا من
مكر وحيلة ودهاء ، ووسائل مادية ، وشياطين ووسوسة وتضليل ،
ليبعثوا قواهم المتناسكة بالأخلاق الاسلامية العظيمة ، والسلوك
الاسلامى القويم ، وليفتتوا وحدتهم التي كانت مثل الجبل الراسخ
الصلب قوة ، ومثل الجنة الوارثة الشجرة خضرة وبهاء وثمره
وماء " . (١)

(١) الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني : أجنحة المكر الثلاثة ،

ص ٣٤٢ ط ١ ، ١٩٧٥ م ، دار القلم ، دمشق .

وعلى هذا السؤال هاجم رجال الاستعمار هذه المعازل الهامة للإسلام وامتعلوا من أجل ذلك جميع القوى والوسائل الممكنة في تخريب المجتمع الإسلامي وافساده ، وتفتيت الوحدة الإسلامية لما شعروا بأن سلاح الأخلاق الإسلامية التي هي من الظواهر التطبيقية للإيمان بالله واليوم الآخر ، من أكبر العوامل الفعالة التي منحت المسلمين قوتهم الهائلة في تاريخهم المجيد . فأرادوا أن يهدموها ويحوا أثرها من المجتمع . وفي سبيل هذه المحاولة أشاعوا الفساد في المجتمع المسلم البنغالي من الاختلاط بين الرجال والنساء في جميع المجالات ، من التعليم والعمل والدوائر الحكومية والأهلية والمتاجر وغيرها ، وانشاء الزنبا والاباحية ، وفتح دور السينما والملاهي والنوادي وأبواب الترف والمتع واللذات المحرمة ، ونشر الأشياء المخدرة والخمور والمسكرات وغيرها من العوامل الخطيرة التي تكفي لهدم كيان الأمة الإسلامية .

الخامس : الأثر السياسي :

ينفرد الإسلام بتبني النظام الشامل في إقامة الحق والعدل والمساواة في الأرض وفي المجتمع البشري ، ولا يوجد مثله في عصر من العصور ولا في أمة من الأمم ، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - حينما أسس أول دولة إسلامية في المدينة المنورة ، كانت على مبادئ الحق والعدل والمساواة وعلى الأخلاق العالية التي

لانظير لها في التاريخ ، فكان الناس في ظل ذلك المجتمع يعيشون
في أمن واستقرار دون تفرقة وتمييز بين المسلمين وغيرهم
المسلمين ، وكلهم يتمتعون بجميع الحقوق والمميزات ، وكان
أصحاب الديانات الأخرى أحرارا في المجتمع الاسلامي بالمدينة
في أداء مراسم عباداتهم وطقوسهم الدينية وفي دائرتهم من دون
أن يتجاوزوها ، اذ الاسلام يمنع أصحاب الديانات الذين يعيشون
تحت ظل الدولة الاسلامية من محاولات الدس والخديعة والمؤامرة
على المسلمين ، والعمل الذي يوءى الى تقيص شعائر الاسلام
واضراره ، لذا حذرهم من القيام بنشاطات هدامة تستهدف الاسلام
والمسلمين لا اعتباراً ^{لله} تدخلاً صريحاً وعدواناً جليلاً على الدولة الاسلامية .

بينما نجد الاستعمار الانجليزي عند غزوه لبلادنا البنغال
تجاهل تلك المبادئ التي قررها الاسلام للمسلمين ولغيرهم
وكان همه من الغزو جعل المجتمع الاسلامي
البنغالي محلاً تماماً وساقطاً من كل الجوانب وكل المجالات .
لذا فقد فرض علينا النظرية السياسية القائمة عليها دول أوروبا ،
التي تلعب دوراً كبيراً في تدمير
وحدة المسلمين وابادتهم ، ففي ظل النظام الانجليزي السياسي
يصبح أصحاب جميع الديانات قوماً واحداً وامة واحدة ، فليس
هناك فوارق وتفاضل بينهم من حيث الدين ، بينما نظرة الاسلام

في هذا الموضوع تختلف تماما ، فقد جعل المسلمين وحدهم أمة واحدة مستقلة عن سائر أصحاب الملل الأخرى ، فهي مستقلة في العقيدة والعبادة والسلوك والأخلاق . فكيف يجترأ الانجليز بخلق الجو الفاسد في المجتمع البنغالي ؟ هذا سؤال يحتاج إلى التوقف على اجابته .

لقد قام المسلمون في شبه القارة الهندية بثورة جامحة ضد الاحتلال الانجليزي في عام ١٨٥٧م ، وشارك مسلمو بنغلاديش فيها مع المسلمين الآخرين في القارة بتقديم المال والأرواح (١) . الا أن تلك الثورة لم تثبت أكلها ، واستطاع الانجليز اطفاء نارها بقتل آلاف المسلمين واعدائهم بالمشاقق ، وتشريد الكثيرين منهم وابعادهم الى أبعد الحدود ، وحرمانهم من سائر الحقوق . ولكن مع هذه المحن والتكيل كانت هناك وضاة قليلة وسط هذا الظلام في المسلمين ، وتبعث في قلوبهم نور الأمل ، كانوا لا يريدون القاء السلاح والقعود أمام هذه الهزيمة . (٢)

وإن أول خطة قام بها الانجليز لضرب ما تبقى للمسلمين من القوة هو تحطيم فكرة الجهاد من نفوسهم ، فأثاروا قضية الجهاد

(١) د / معين الدين أحمد خان : " الثورة العظمى لعام ١٨٥٧م

في الهند " (باللغة الانجليزية) ص ٤٥ ، المؤسسة

الاسلامية . دهاكا .

(٢) نفس المرجع : ص ٨٢ .

ومدى شرعيته في ذلك العصر من قبل بعض " العلماء المارقين " الذين يصطنعونهم بأيديهم .

" ويصدر بعض هؤلاء " العلماء " ، الفتاوى بأن الجهاد في حالة عدم التكافؤ بين قوة المسلمين وقوة المستعمر عبث وضيعة للنفس والمال ، وأن المستعمرين ماداموا يتدخلون في إقامة الصلاة وأداء الفرائض . فلا تكون البلاد حارحرب^(١) ، ولا يحتاج الى الجهاد ضدهم ، وكان الغرض من مثل هذه الفتاوى ايقاع النزاع بين العلماء والانشقاق بينهم في هذا الموضوع وابطال أثر الفتاوى التي تقول بمشروعية الجهاد الاسلامي من جانب المسلمين ، ذلك لأنه طالما فكرة الجهاد وروحها موجودة في قلوب المسلمين ، فيستحيل ايقاف الثورة ضد الانجليز ، وامتدادا لهذه المحاولة ظهر الميرزا غلام أحمد القادياني في الهند^(٢) ، الذي هو معروف بادعاء النبوة

(١) د / عبد النعم النمر : كفاح المسلمين في تحرير الهند ، ص ٣٠ .

(٢) ولد غلام أحمد في قرية " قاديان " احدى قرى البنجاب في سنة ١٨٣٩ م . في أسرة عميلة للاستعمار الانجليزي ، وكان أبوا واحدا من الذين خانوا المسلمين وآمروا عليهم . درس بعض الكتب الأردية والعربية على أيدي أساتذة غير معروفين ، وقرأ القانون ، ثم توظف في بلدة " سيالكوت " ، ادعى النبوة بقوله : " أنا نبي و متشرف " ، بمخاطبة الله والتكلم معه ،

ونزول الوحي عليه ، وكان أول من دعا الى ابطال الجهاد ووجوب
الولاء الثام للحكومة الانجليزية واعتبار ذلك فرضا على المسلمين (١)
واعترف " الميرزا " بعمالته للانجليز ، بل وانه قد جاء ليخدمهم
كما ظهر في مواعفاته (٢) .

====
وكثير من الخزيجلات توجد في كتبه ، ومن اشهر الكتب التي
الفها " الميرزا " في حياته : " ترياق القلوب " ، " انجم
آتهم " يذكر فيه أدلة تؤيد ادعاءه النبوة ، وقد مات
" غلام أحمد " في مرض " الكوليرا " وكانت النجاسة تخرج
من فمه قبل الموت ، ومات وكان جالسا في بيت الخلاء
لقضاء حاجته .

للتفصيل انظر : احسان الهي ظهير : القاديانية - دراسات
وتحليل ، ادارة ترجمان السنة ، لاهور . وأيضا : أبو الأعلى
المودودي : ما هي القاديانية . وأبو الحسن الندوي :
القادياني والقاديانية .

- (١) د / عبد المنعم النمر : كفاح المسلمين في تحرير الهند : ص ٣١ .
(٢) يقول " الميرزا " في هذا الصدد : لقد قضيت معظم عمري
في تأييد الحكومة الانجليزية ونصرتها ، وقد ألفت في ضع
الجهاد ووجوب طاعة أولى الأمر " الانجليز " من الكتب
والاعلانات والنشرات ما لوجمع بعضها الى بعض لمأخسين
خزينة . راجع : ترياق القلوب : ص ٢٥ للقادياني ، طبع
أردو ، القاريان ، الهند .

يقول الأستاذ وحيد الدين خان : " وارتكب القادياني خطأ مماثلاً ،
فحينما بدأ عمله ، كان سائر المسلمين منشغلين بالجهاد ضد الانجليز ،
وشعر الجاهلون والمتحمسون من المسلمين بأنّ " القادياني " يريد
بنشاطاته الهدامة - صرف نظر المسلمين من جبهة الجهاد المقدس ،
وردّ " القا دياني " أنّ الجهاد ليس حكماً شرعياً دائماً وثابتاً . (١) (٢)
وفي خطوة ثانية قام الانجليز لضعاف وحدة المسلمين
وعقيدتهم بانارة دعوة " السير سيد أحمد خان " بأزالة الجفوة بين

(١) العلامة وحيد الدين خان : المسلمون بين الماضي والحاضر
والمستقبل ، ص ٥٤ ، ط ١ ، ١٩٧٨ م ، المختار الاسلامي ،
القاهرة .

(٢) وفي حرمة الجهاد على المسلمين يقول " الميرزا غلام أحمد " :
انّ الله خفف شدة الجهاد أي القتال في سبيل الله بالتدريج ،
فكان يقتل الأطفال في عهد موسى . وفي عهد محمد (صلى
الله عليه وسلم) ألغى قتل الأطفال والشيوخ والنسوة ، ثم في
عهدي ألغى حكم الجهاد أصلاً .

راجع الكتاب لميرزا " أربعين " ، رقم ٤ ، ص ١٥ ، القاديان بالهند .
(٣) السير سيد أحمد (١٨١٧ - ١٨٩٨ م) ولد في دلهي ، وتربى
في كف والده السيد محمد تقي . تلقى مبادئ العلم منذ
الثانية عشرة ، وفي سنة ١٨٣٧ م انتظم في خدمة الحكومة بإدارة
انكليزية اسلامية في تاريخ الهند للتقارب بين التعليم
الاسلامي والغربي وبالتوثيق بين حضارتهما ، وهي معروفة
الآن بجامعة " علي كره " بالهند .

الاستعمار الانجليزي والمسلمين وايچار التقارب بين الاسلام والحضارة الغربية ، وكانت هذه الدعوة تشكل فتنة لم تكن صغيرة لما قام بها " القاڤياني " في صفوف المسلمين . وكانت دعوتها في ظاهرها مقصورا باممالح المسلمين بعد أن حرموا من أبواب الرزق والمعاش عند الانجليز ، وحصروا أنفسهم في العلوم الدينية واللغة العربية فقط ، وتأخروا عن ركب الحضارة الغربية "المتطورة" ، فينبغي لهم أن يتقدموا الى التعليم الغربي والثقافة الغربية لينالوا بذلك مكانة عند الحكم الانجليزي ويستحقوا الوظائف المناسبة لهم . وان كانت هذه الدعوة براءة وجاذبة في ظاهرها ، ولكنها مزوجة بالسّم الذي يريد الانجليز قتل المسلمين به ، وفكرة السير أحمد خان حول التقارب بين الانجليز والمسلمين تطمس فكرة الجهاد من قلوبهم ، ولشدة اعجابه بالحضارة الغربية وانبهاره بثقافتها ، خرج عن الاسلام وأنكر وجود الله ، وقال بالطبيعة ، ^(١) ثم ألف كتابا يبرهن فيه على أنّ التوراة والانجيل

=== للتفصيل : راجع : جرجي زيدان : تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر . ص ٨٤ ، ج ٢ ، منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت .

(١) المذهب الطبيعي في الفلسفة العامة هو القول أنّ الطبيعة هي الوجود كله ، وأنّه لا وجود الا للطبيعة ، أي للحقيقة الواقعية المولفة من الظواهر المادية المرتبطة بعضها ببعض على النحو الذي نشاهده في عالم الحس والتجربة ، ومعنى ذلك أنّ المذهب الطبيعي يفسر جميع ظواهر الوجود

===

لم يحرقنا ، ثم أنكروا الجنة والنار والمعجزات النبوية ، وكان يشتم الأئمة والفقهاء ويستهزئ بالشعائر الإسلامية ، لذلك لقد رأينا أنّ كثيرا من العلماء أفتوا بالحاد هذا الرجل ، وكان السيد جمال الدين الأنغاني رغم لزومه بالسيد أحمد خان في الهند أتى بزندقته. (١)

ومن العاساة أيضا أنّ السيد أحمد خان قد أنشأ كلية عليكرة في الهند/ تحولت فيما بعد إلى جامعة علي كره الإسلامية بقصد نشر الثقافة الغربية والتنسيق بين المسلمين والانجليز ثقافة وحضارة. فهذان الرجلان - الصيرزا غلام أحمد القادياني والسيد أحمد خان - قد أثرا بمعتقداتهما وأفكارهما على المجتمع البنغالي في الهند من الدين .

== بارجاعها الى الطبيعة ، ويستبعد كل مؤثر يحاوز حدود الطبيعة ويفارقها ويسمى أصحاب هذا المذهب بالطبيعيين (Naturalistics.) وهم الدهريون الذين ينكرون وجود الصانع العديّر ، ويزعمون أنّ العالم وجد بنفسه دون حاجة الى علّة خارجه عنه .

راجع : د / جميل صليبا : المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية ، ص ١٧ ، ج ٢ ، دار الكتاب اللبناني ، ط ١ ، ١٩٧٣ م .

(١) عبد المنعم النمر : كفاح المسلمين في تحرير الهند ، ص ٤٥ .

وللمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع : د / محمد البهي : الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ،

ومن تأثير النظام السياسي للانجليز في المنطقة ايقاع الشقاق
والثفرقة بين سكانها . " وكان لهم دور كبير في انشاء هذه الثفرقة ،
إمّا الهندوس ضد المسلمين ، وإمّا المسلمين ضد اخوانهم (١) (٢)
فالتاريخ في هذا الباب مليء بالشواهد والحوادث . كما يقسول :
" سير جون ملكوم " أنّ بقاء حكمنا لهذه البلاد الكبيرة - الهند -
متوقف على أن نفرّق بين جماعاتها الكبيرة القوية ، ثم نقسّم كل جماعة
منها الى فرق متعددة . (٣)

هذه خطة من خطط الاستعمار الانجليزي ضد المسلمين ، احضن
الاستعمار الهندوس وعطلوا على اثاره نفوسهم وأحقادهم على

-
- (١) د / عبد المنعم النمر : كجاج المسلمين في تحرير الهند ص ٥٥ .
(٢) أمّا الثفرقة بين المسلمين بعضهم بعضا فقد ذكرنا ملامحها
في قضية غلام أحمد القادياني والسيد أحمد خان بما فيه
كفاية . أمّا نشوب المناصرة بين المسلمين والهندوس فظاهر
لما حدث وما زال يحدث في مسلمي الهند وغرب البنغال .
وفي عام ١٩٥٠ م قتل مئات المسلمين في مدينة كلكتا .
ودمرت آلاف من المساجد وكثير من بيوت المسلمين ، وانتهكت
أعراض النساء .

للتفصيل انظر : د / احسان حقي : باكستان ماضيها
وحاضرها ، ص ٢٢٢ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٧٣ م .

- (٣) د / عبد المنعم النمر : كجاج المسلمين : ص ٥٥ .

عرفني

المسلمين - وانّ التعصب الهندوكي يفوق كل تعصب للأقوام الآخرين
الذي يحقدون على الاسلام والمسلمين ، فالهندوكي لا يأكل نبي وعاء أكل
فيه مسلم ، من قبل ، ولا يشرب نبي اناء شرب منه مسلم حتى ولو غسل
أو عقم . (١) فكيف اذا صاروا أدوات للانجليز لتستعمل ضد المسلمين ؟
وهذا التواطؤ والتعاطف الذي يناله الهندوس من الاستعمار أتاح
لهم القيام بالسلاح ضد هم لاخراجهم من الدين والعقيدة ، وبذلك
تتحقق خطط الانجليز وأهدافهم ويقفون موقف المتفرج منها ، هذه
المذابح التي تحدث حتى اليوم في مدن الهند ضد المسلمين تعود
كلها الى الانجليز ، ومن أمثلة ما فعلوه للتفرقة بين الطائفة
الهندوكية والمسلمين تقسيم البنغال (١) الى شطرين غربي وشرقي ،
وقد كان المسلمون يتمنونهم لخلصهم من استبداد الهندوس ، ولكن
الانجليز أرادوا بذلك اثاره نار الحقد في الهندوس ضد المسلمين .
اذ هم لا يريدون أن يعيش المسلمون بأمن واستقرار في أرض مستقلة
لهم لاتصل اليها يد الهناذكة ، وقد كان المسلمون البنغاليون

(١) د / احسان حقي : باكستان ماضيها وحاضرها . ص ١٢١ .

(٢) حصل هذا التقسيم الذي يعتبر أول قسمة بين شطري البنغال

في عام ١٩٥٥ م في عهد اللورد " كيرزن " بحسب نص

المسلمين والهندوس ، فالقسم الشرقي من البنغال الذي تسمى

اليوم بنغلاديش كان المسلمون فيها أكثرية ، بينما القسم

الغربي منها الاكثرية من الهندوس ، راجع كتاب للسيد محمد

حبيب الرحمن : مقتبسات من التاريخ (البنغالية) ص ٦ ،

مكتبة بروفنشيل . دهاكا ١٩٥٨ م .

فرحين بهذا التقسيم للحصول على هذا الاستقلال من الهندوس ،
حيث برزت شخصيتهم في شبه القارة الهندية .
حتى قال " نواب سليم الله خان - أحد قادة المسلمين نسي
البنغال - " : لقد منحنا التقسيم فرصة عظيمة لكي نتحرك ، وأيقظ
في قلوبنا خفقات قومية جديدة سكت دقاتها خلال تعاقب الفصول . (١)

وكان تقسيم البنغال أول حدث في تاريخها وان كان بظاهره
جيداً وصالحاً لطائفة المسلمين ، ولكن الاستعمار الانجليزي بمكره
ودهاءه الخبيث^{كأنه} يهدف به ازدياد شعلة النار في الهندوس ضد
خصمهم من المسلمين . ثم عمدوا إلى إلغاء التقسيم
بعد مضي ست سنوات^{عليه} أرضاء للهندوس ، وكان هذا القرار
بمثابة الضربة القاضية . لحماسة المسلمين^{وقد} لععب به الانجليز لا تتقاسم
منه^{للمسلمين} واثارة الهندوس ، لا راقدة ماء المسلمين .

تلك التأثيرات التي خلفها الاستعمار الانجليزي في منطقة
البنغال ذكرتها بايجاز في هذه الصفحات قد تركوا جرائم أخرى في
المجتمع الاسلامي ، لتضليل
المسلمين ، وليمهّدوا العيدان لفسح الدعاية التبشيرية في بنغلاديش ،
ومسخ العقيدة الاسلامية السمحة في^{نفوس} المسلمين وأبنائهم .
وقد اكتفيت منراً بهذا القدر الموهب
أدخل مباشرة في الموضوع المتعلق بالتبشير بالذات الذي هو من أهم
الآثار الاستعمارية والذي يلعب دوراً هاماً في البلاد لتحويل أبنائها
الى التنصير وارتداد المسلمين عن الدين واستغلال موارد هم .

(١) د / عبد المنعم النمر : كفاح المسلمين في تحرير الهند ص ٦٢ .

الهاب الثاني

التبشير : حركته وأهدافه

الفصل الأول :

التبشير : نشأته وتلاحمه بالاستعمار والصهاينة .

الفصل الثاني :

أهداف التبشير .

الفصل الثالث :

التبشير في بنغلاديش .

.....

.....

.....

الفصل الأول

التبشير : نشأته وتلاحمه مع الاستعمار
والصهاينة والهنادكة

المبحث الأول : الكيسة ورجال الدين •

المبحث الثاني : مفهوم التبشير •

المبحث الثالث : تلاحم التبشير مع

الاستعمار والصهاينة

والهنادكة •

.....

.....

.....

البحث الأول : الكنيسة ورجال الدين :

لقد كانت دعوة عيسى - عليه السلام - في بداية تاريخها قائمة على الأسس والمبادئ الصحيحة التي أوحى الله بها الى السيد المسيح دون تغيير أو تحريف ، وكان الناس ملتزمين بالايمان بالعقيدة الأصلية التي تقوم على التوحيد وبالتصديق بالرسالة له ، ولكن ذلك الوضع لم يستمر ، وشوهت العقيدة المسيحية فيما بعد من قبل بعض المفسرين ^(١) من أهلها الذين دخلوا المسيحية واعتقوها لا للاسهام في نشر الدعوة ، بل من أجل هدم البناء والكيان الذي أسس عليه دين المسيح . وقام هؤلاء بتشويه صورتها والضرب على مبادئها لكي لا يبقى لها الاثر في هذه الدنيا ، واستمر هذا الى أن عقد مجمع نيقيا ^(٢) (٣٢٥ م) وهو

(١) مثل " بولس " الذي ^{كأنه} من أصل يهودي ، اسمه الأصلي " شاول " وهو يعترف بنفسه صحة نسبه لليهودية ، حيث يقول : " أنا رجل يهودي ولدت في طرطوس كيليكية ، ولكن ربيت في هذه المدينة (أورشليم) وكان يحقد المسيحية ، ^{وكان} دخوله فيها من أجل هدم أسسها ، وبالفعل فإنه قد حقق أهدافه ، حيث أنه استطاع السيطرة الكاملة عليها بنقل الأفكار المناهضة لحقيقة دعوة المسيح والعقيدة المسيحية ، للتفصيل انظر : الامام ابو زهرة : " محاضرات في النصرانية " ص ٨٢ - ٨٩ ، دار الفكر العربي ١٩٧٧ م .

(٢) د / احمد شلبي : مقارنة الاديان (المسيحية) ص ١٤٢ ، ج ٢ ط ٦ ، ١٩٧٨ م ، مكتبة النهضة المصرية .

في المسيح

الذي أعلن صراحة اعتقادهم، وأنه ابن الله ،
وبهذا وضعوا للشرك بالله أساسا قانونيا على لسان قيسيسيموس
ورهبانهم برلامه العقيدة^{الصحيحة}، ومن هذا أخذت الدعوة المسيحية
تتحول عن أصلها الى الانحراف في جميع المجالات من العقيدة
والسياسة والاجتماع ، وانتقل حق التشريع من الله تعالى الى
رجال الدين والكنيسة ، وتم هذا التحويل في مجمع عقد في
روما في ١٨٦٩م^(١) وقرر المجمع اعلان عصمة "البابا" باعتباره
رئيسا أعلى للكنيسة ، على غرار ما قرره المسيحيون بعصمة عيسى ،
ويقول "بولس الياس" : " لقد حول المسيح للكنيسة عين السلطان
الذي تلقاه من أبوه السماوي عندما قال لتلاميذه : كما أرسلني
الأب ، هكذا أنا أرسلكم^(٢) " ، ومعنى هذه العصمة التي نالها
"البابا" انتقلت جميع السلطات اليه باعتباره نائبا عن المسيح .
وأصبح من حقه أن يصدر قرارا من أي نوع كان ، سواء ما يتعلق
بتعيين حاكم أو رئيس دولة أو كبار الموظفين وعزلهم من مناصبهم .
ويتصرف كما يشاء ، ولا يجوز لأحد مخالفته . ونستطيع أن

(١) د / أحمد شلبي : مقارنة الأديان (المسيحية) ص ٢٥٢ ، ج ٢ ،

ط ٦ ، ١٩٧٨م ، مكتبة النهضة المصرية .

(٢) نفس المرجع : ص ٢٣٣ ، ج ٢ .

نسى هذا النظام "بالاكليروس" (١) ، وفرض هذا النظام على الحكومات والسلطات الخضوع والاستسلام أمام الكنيسة • أما رجال الدين "فهم الذين يتبنون" هذا النظام • ويجعلون أنفسهم "وسطاء" بين الرب والخلق • وعليه فلا يجوز لانسان أن يتقرب الى ربه دون توسط رجال الدين • ولا يغفر ذنب الا اذا اعترف مذنب بخطئه عند هؤلاء وطلب العفو منهم • وبذلك نصبوا أنفسهم أندادا لله تعالى • : اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح (٢)
ابن مريم •

ومن أبشع الافعال التي ارتكبتها الكنيسة و "رجال الدين" تحت النظام "الاكليروسي" انزال العقوبات الصارمة على العلماء

(١) الاكليروس "معناه خدام الدين ورجاله ، وكهنوتي" راجع القاموس العصري ، الياس انطون • للمعرفة عن النظام الاكليروسي ، انظر كتاب : شارل جينيبيير : المسيحية : نشأتها وتطورها • تعليق : د / عبد الحلیم محمود • دار المعارف ، ١٩٨١م ، ص ١٧١ - ١٧٤ •

(٢) سورة التوبة : ٣١ •

(١)
الذين أعلنوا الخروج على النظام " الاكليروسي " ويسمونهم " بالهرطقة " ^(٢)
ويعرنا التاريخ بالامثلة العديدة للذين قضوا نحبتهم تحت
وظة ذلك النظام • ويشمل هذه المعاملات الشنيعة سدت جميع
السبل والطرق التي يتوصل بها الانسان لمعرفة دينه وعلاقته بالخالق
عز وجل • وفتحوا لأنفسهم أبواب القداسة ممارسين أقصى أنواع
الطفيان والأباحية وما يربط بالانسان عن مستواه العالي ويوصله
الى الدرك الأسفل والى الحيوانية البحتة • وخاصة حينما يصدر مثل
هذا النوع من الطفيان من " رجال الدين " الذين يدعون بأنهم
المبعوثون والنواب ^(٣) عن المسيح للقيام بدعوته ونشر تعاليمه ، وهم
في نظر الناس اصحاب قداسة ورسول سلام ، لذا رأينا النظام
" الاكليروسي " الذي له نفوذ على الحكم والشعب لا يكاد يتمشى
وفق طبيعة الانسان ، اذ الانسان بطبيعته وفطرته

-
- (١) الهرطقة : معناها : بدعة في الدين ، مبتدع .
(٢) العالم الفلكي " كوبرنيكوس " ، هولندي الجنسية (١٤٧٣ - ١٥٤٣) م
والعالم الفلكي الايطالي " جاليليو " (١٥٦٤ - ١٦٤٢) م .
والفيلسوف الايطالي " جردانولبرونو " (١٥٤٨ - ١٦٠٠) م .
ويعرف التاريخ الأوربي من هؤلاء الأبطال الثلاثة الذين
كانوا ضحايا الكنيسة و " رجال الدين " •
للتفصيل : انظر : محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، ص ٤٨ .
(٣) شارل جنيبير : المسيحية : نشأتها وتطورها ، ص ١٧٣ .

خلق حراً لا يستعبده أحد منهم ولا يكون فريسة للطفاة والمتجبرين •
وقد خلقه الله تعالى لعبادته دون أن يشرك به شيئاً ، لأنه هو
وحده يعرف صالح العباد من الخير والشر وما ينفعهم وما لا ينفعهم •
فشرعة الله عندما نزلت على عباده نزلت وفق طبيعتهم وفطرتهم •
فهو الدستور الإلهي الذي جعله ^{الله} / ضمهجا لحياة الإنسان • فاذا انقضت
هذه السمة الأساسية للدستور الإلهي ، وجعل أمر التحكيم في
أيدي البشر ، فذلك التحكيم والدستور لا يتناسب مع طبيعة البشر
ولا تتجيب له النفوس • وعندئذ ^{يصبغ} نشوب التمرد والعصيان ضد
ذلك الحكم والنظام أمراً حتمياً •

وهكذا لما وقعت الكيسة ورجالها هذا الموقف المعادي
للعلم والعلماء وضعت الفكر من أخذ دوره في المجتمع لمزيد
من التقدم والرقى ، وأخذت زمام الحكم والسلطة ، واختيار وضع التشريع
على انفسها وقيدت الفكر أمام سلطانها ، أخذ الناس ينفرون من
الكيسة و " رجال الدين " وسلطانهم ، ويعلنون التمرد مجاهرة •
ويرفضون تلك المهازل التي اتخذها النظام " الاكليروسي " ، ومن
ثم أعلنوا الحرب ضده وضد الكيسة • ونتج عن كل ذلك أمران
جديدان ، أمراً أبلغ تأثير في التاريخ الانساني في العصور المقبلة •

الأول : عزلوا الدين فعلاً عن كل شعبة من شعب الحياة ،
وضيقوه في نطاق العقيدة الشخصية والأعمال الفردية •
وجعلوا من المبادئ الأساسية للحضارة الحديثة ، أن لاحق

للدين في التعرض للسياسة أو الاقتصاد . أو الأخلاق أو القانون
أو العلوم أو الفنون أو المعارف ، وما إليها من شعب الحياة
الاجتماعية الأخرى .

الثاني : تغلغت في عروق الحضارة الجديدة عقلية الالحاد والتحليل
من قيود الدين . ولذا فان كل ما حصل في هذه الحضارة من
الارتقاء في العلوم والفنون والآداب قد وجد ، وما زال موجودا
في أصله ذلك العداء الذي تولد في بدء اليقظة العلمية
للدين ولكل ما يتعلق به . (١)

ومن هنا بدأت فكرة عزل الدين عن الدولة . وبدأ الناس يتكفرون
شريعة الله . ويرفضون الوحي بأنه أسطورة ، وكذلك المعجزات
وغيرها مما لا تتفق طبيعته مع العقل . وقضية الغداء ، والصلب والرهبانية
ما هي الا أكاذيب خيالية ، وفي هذه المناسبة قال " فولتر " : أن
التوحيد بين الدين والدولة أبشع نظام . لذلك يجب الفناء ،
واقامة نظام آخر يخضع فيه " رجال الدين " لنظم الدولة ويخضع
فيها الراهب للقاضي .

وقوله : " انه لا يمكن طاعة البشر باسم قوانين الدولة " ، ويقول ايضا :
" ان صيام المسيحية دواء للفقراء لا يتعاطاه الاغنياء ، وان الطقوس

(١) ابو الاعلى المودودي : تجديد الدين وحياته : ص ١٤٢ ،

مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٨ هـ .

والشعائر والعبادات والاحتفالات الدينية جرائم يعاقب عليها كل من يزاولها ، لانها ضارة بالمجتمع .^(١)

ذلك نموذج من النماذج المختلفة التي اعطاها النظام الاكليروسي للغرب ، مما يدل على ان العالم الغربي قد هرب من المسيحية الى العلمانية واللا دينية لايؤمن بدين سماوي ولا يصدق برسالة المسيح ، ولقد صدق فيهم قول الشاعر :

المستجير بعمرو غد كرته * * كالمستجير من الرضاء بالنار .

ولقد أصبحت الكنيسة وسلطتها مقصورة ومحدودة على بعض الامور فقط، تتعلق بالحياة الفردية او الشخصية من العبادات والزواج والطلاق وغيرها، دون الخوض في الامور الاخرى السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، وأصبحت الحكومات هي المسيطرة كلها على شئون العالم . ولما تمكن الفكر المادي الغربي من السيطرة على مقاليد الحكم، وتخلص من السلطة الكنسية والبابوية، أخذ يفكر في الهيمنة على العالم الاسلامي حيث لم يبق امامه الا المسلمون الذين اعتبروا قوة عظمى ، اذ كانت في نظر هؤلاء تهديد كيانهم وتزلزل سلطات الكنائس ، وان الكنائس العالمية واخص بالذات الكنيسة الكاثوليكية التي تحقد على الاسلام والمسلمين وتبغضهم للغاية .

(١) سفرين عبد الرحمن الحوالي : العلمانية : نشاتها وتطورها وآثارها ، ص ١٦٢ ، مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ،

عندما رأت أن محاولتها لضرب الثقافة الإسلامية وحضارتها وتعاليمها
باءت بالفشل ، ولم يكن باستطاعة رجال الدين وضع حد أمام ذلك
السيل الجارف وعجزوا عن الوقوف أمام المد الإسلامي وهجومه ،
توجهت للقضاء على هذه القوى والسيطرة على مغزاها وشابعها ،
” ثم أن الهزيمة الشنيعة التي لحقت بالنصارى في الحروب الصليبية
وبالخصوص في الحرب التي قادها المسلمون تحت قيادة صلاح الدين
الأيوبي ^(١) ، كانت من الصعب عليهم أن يتناسوها ، وهم ينتظرون

(١) صلاح الدين الأيوبي (١١٣٧ - ١١٩٣) بطل مسلم ، ومؤسس
الأسرة الأيوبية بمصر ، والنجم الأكبر للصليبيين ، ولد في تكريت ،
من أصل كردى ، وعاش عشر سنوات في دمشق في بلاط نور الدين
سلطان السلاجقة ، وعند موته خلفه صلاح الدين ١١٦٩ م ،
وعندما وطد صلاح الدين سلطته حذف اسم السلطان
العاقد من صلاة الجمعة ، وبذلك أنهى حكم الفاطميين ،
استولى على دمشق والموصل وحلب ١١٧٤ م في حربه ضد
الحشاشين ، ثم أصلى الصليبيين حربا حامية ، وهزمهم في
معركة حطين الفاصلة ١١٨٧ م ، فسقطت بيت المقدس في
يده ، ثم واجه ريتشارد الأول (قلب الأسد) ملك إنجلترا
في الحرب الصليبية الثالثة ١١٨٩ م ، ودار القتال سجلا
بين الفريقين بصلح الرملة ، مات صلاح الدين الأيوبي بدمشق
ودفن بها ، راجع الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١١٢٨ ،
مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة .

الانتقام منهم منذ ذلك الحين ، واستعادة بيت المقدس من أيديهم وتعلمت أوروبا والكائس الكاثوليكية درسا رهيبا من تلك الحروب الصليبية ، كما علمت أن قوة المسلمين لا يمكن إضعافها وكسر شوكتها بالسلاح والعتاد الحربية الآلية ، إذ أنهم فقدوا كثيرا من أبنائهم في سبيل هذه الحروب الدامية .^(١)

وفي هذا الصدد يقول أحد دعاة الاسلام المعاصرين :
" نظر الأعداء الى حربهم معنا بالسيف ، فرأوا أنها حرب خاسرة ،
أكلت شبابهم وأفنت رجالهم وقضت على أحلامهم وآمالهم ،
وأخيرا جاء صلاح الدين الأيوبي - عليه الرحمة والرضوان - وطردهم
من ديار الاسلام شرطرة " .^(٢)

وقد جرت أوروبا أن الصدام المباشر مع الدين الاسلامي ومع المسلمين ما هو إلا خيبة أمل ، والمزيد من الذل والاستكانة ، ففكروا في الضرب على هذه القوة العظمى بصورة أو بوسيلة أخرى غير التي سبقت تجربتها من المراحل المختلفة ، ألا وهي التبشير في العالم الاسلامي ، فبدأ المبشرون من المسيحيين^{يفدوه} الى آفاق العالم

(١) د / ماهر حمادة : وثائق الحروب الصليبية : ص ٢٢ ، مؤسسة

الرسالة ، ١٩٧٩ م .

(٢) محمود محمد الصواف : المخططات الاستعمارية لمكافحة

الاسلام : ص ١٥ ، دار السعودية ، جدة .

الاسلامي محاولة لجعل أبنائه فريسة له ليث الالحاد والطغيان،
وهدم كيان الأمة المسلمة ، وافساد أبنائها، وابعادهم عن الدين
والعقيدة • وما المسيحية التي نراها اليوم في العالم شرقا وأغربا
الآهي طائفة من الطوائف التي قامت للعمل ضد الاسلام ، لتفرد
بالمهيمنة على العالم ومقدرات الشعوب ، فالعالم الغربي وأوربا
والكنائس متفقون معا على هذه المؤامرة الخبيثة لتحقيق النفوذ
الاستعماري في العالم الاسلامي • ووجود التطابق في وجهة النظر
بين الدول الاستعمارية والكنائس يدفعهما لتخطيط دقيق للعمل
التبشيري في المجتمع الاسلامي في العالم ، وتقوم هذه الدول
من أجل هذا بدعم الكنائس والبشرين لها ^{بالنعم} المادى والمعنوى
لتمهيد الطرق لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية واهمها ايجاد
قواعد ثابتة لها •

صحيح أن أوربا قد تخلت عن دينها ، ولم تعد تحكمه في شئ من
أمر حياتها السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ، ولكنها على الرغم
من ذلك لم تنزع عصبيتها الصليبية ضد الاسلام • ومن هنا تلتقى
عداوة العلمانيين الأوربيين مع عداوة الكنيسة في العمل ضد الاسلام
والمسلمين •

المبحث الثاني : مفهوم التبشير

كلمة " التبشير " مأخوذة من ب شرر (البشرة)
و (البشرة) ناهر جلد الانسان ، والبشر الخلق ، وضم " البشارة)
ب كسر الباء وضمها أى : سر ، وتقول : أبشربخير ، وقوله تعالى :
﴿ وأبشروا بالجنة ﴾ ، والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير ، وإنما تكون
بالشر إذا كانت مقيدة به ، كقوله تعالى : ﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾ (١) .

فكلمة " التبشير " استعملت في عدة مواقع في القرآن الكريم ،
وقد لقب الرسول الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - في القرآن
" مبشرا " كما قال تعالى : ﴿ يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا ﴾ (٢) أى مبشرا بالجنة ونعيمها لمن أطاع الله
ورسوله ، ونذيرا بالنار لمن تمرد وعصاهما ، فمن أساليب الدعوة
في الاسلام توجيه الدعوة الى الناس مع توضيح طريق الحق الذى
يبشر بالجنة ، والباطل الذى يترتب عليه العقاب .

وهذه الكلمة بالذات لم يستعملها أحد من المسلمين في
عمل الدعوة طول التاريخ المجيد ، الا من قبل بعض الناس الضحرفين (٣)
عن الدين الاسلامي ، في نهاية القرن التاسع عشر . فقد ظهرت

(١) راجع : محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى : مختار

الصحاح ، ص ٥٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٢) سورة الأحزاب : آية ٥٤ .

(٣) كالفاريايين والبرانيين وغيرهم

بعض الحركات الهدامة التي تنسب نفسها الى الاسلام وتستعمل كلمة " التبشير " بالمفهوم المسيحي الأوربي، كالبهائية والقاديانية وغيرهما^(١) ، ويحاولون بها جلب عواطف الناس من المسلمين واجتذابهم الى معتقداتهم الباطلة . أما النصارى والمبشرون فهم متميزون باستخدام هذه الكلمة البراقة والجاذبة بدافع ما ورد في " كتبهم المقدسة " . فيزعمون أن عملية " التبشير " فريضة على كل من يعتنق المسيحية ويؤمن بها ايمانا صادقا . ويستندون في تأكيد هذه المزاعم الى أقدم الأناجيل المتداولة بينهم .

منها : انجيل " مرقس " وقد ذكرت فيها هذه العبارة :
" اذهبوا الى العالم أجمع واكرزوا^(٢) بالانجيل للخليفة كلها .
من آمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن يدن "^(٣) .

وفي انجيل " متى " ، يقول على لسان المسيح : " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم^(٤) باسم الأب والابن وروح القدس^(٥) ."^(٦)

(١) د / ابراهيم عكاشة : التبشير النصراني في جنوب السودان : ص ٢٠ .
دار العلوم للطباعة ١٩٨٢ م .

(٢) كرز يكرز كرزاً : وعزل ، منادى ببشارة الانجيل (قطر المحيط) .

(٣) مرقس : ١٥ / ١٦ .

(٤) تلمذوا : علموا .

(٥) العمدة : القصد ، والالزوم ، التزموا بهم في بشارة المسيح ،

وا لتعميد في اصطلاح النصارى هو الغسل بالماء باسم الأب والابن

وروح القدس لتطهير النفس من أدران الخطيئة بدم يسوع المسيح .

(٦) متى : ٢٨ / ٢٩ .

وفي نفس الانجيل يقول المسيح أثناء وعظه أمام الناس عند
الجيل : " سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن ، وأما أنا أقول لكم
لا تقاومون الشر ، بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له
الآخر أيضا " . (١)

وهكذا ^{غايته} القيام بنشر العقيدة والعمل بالتبشير
فريضة من الفرائض ^{في عرف} النصارى ، ومما يفهم من مظاهر هذه
المقتطفات المذكورة من الانجيل أن هذا الدين الذي هم
مأمورون بنشره ، عبارة عن المحبة والرفق . الا أننا لو نظرنا الى تلك
الكلمات نجد أنها خالية من أى جوهر حقيقي ، فهى كلمات
لا وزن لها من الأدلة والبراهين ، ويشك في صحتها .

فالمثال الأول من انجيل " مرقس " ، يعتبره العلماء المسيحيون
دخلا على الانجيل الأصلي " لمرقس " ، وان كاتب هذه الكلمات غير
معروف البتة . (٢) أما ما ورد في انجيل متى من كلمات المسيح حيث
أنه يأمر فيها تلاميذه بالقيام بتعليم عقيدة التثليث في جميع
الناس في العالم ، فأمر مشكوك ولم تثبت صحة نقله من أحد
تلاميذه . (٣)

(١) متى : ٣٨/٥ .

(٢) أحمد عبد الوهاب : حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر ، ص ١١٣

• مكتبة وهبة المصرية ١٩٨١ م

(٣) نفس المرجع ونفس الصفحة .

وفيما ذكر عن الدين المسيحي بالمحبة والرفق ، فإنه يدل على
أن المسيح يدعوهم الى الأخلاق الفاضلة من الاستسلام للشر ،
والمحبة المطلقة والبذل والسخاء ، ومقابلة الاساءة بالاحسان .^(١)

ولكن هل يتحقق هذا في الديانة المسيحية في واقع الأمر ؟ ومن خلال
دراسة الكلمات التي ذكرت في كتبهم المقدسة وسلوكهم مع أهل
الأرض المتمثل في الأفعال التي توجد في التاريخ المسيحي يتبين لنا أن
الواقع مخالف تماما مع النصوص الداعية للمحبة والاخاء ، إضافة الى
ذلك هناك نصوص أخرى تناقض ما ذكر آنفا من الأمثلة ، فأناجيلهم
خير شاهد على ذلك ، وإن دين المسيح لم يأت الا لقسوم معينين
ودائرة معينة . ولم يرسل المسيح تلاميذه الى العالم أجمع كما
ذكر في النصوص الماضية ، وإنما بعثه الله تعالى الى أقوام
بني اسرائيل الفخرفين عن الحق والهداية . وقد قال المسيح
بلسانه ، بأنه أرسل الى بني اسرائيل ، وقيل أن تحمل مريم
العذراء بابنها المسيح كانت بشارته الملك اليها تبين أن رسالة
المسيح تختص بالشعب الاسرائيلي فقط ، / قال قولته المشهورة :
" أما هو فقد
" لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة " .^(٢)

وقد أوصى المسيح تلاميذه قائلا : الى طريق أمم لا تضوا الى

(١) المرجع السابق : ص ١١٣ .

(٢) متى : ٢٤/١٥ .

مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا الى خراف بيت اسرائيل الضالة " . (١) وكان الاسرائيليون على يقين من أن عيسى الناصري هو المسيح الذي وعدت به اسرائيل ، وأنه يجلس الى جانب الرب في السماء مرتقبا الساعة . (٢)

وهذه الكلمات ان دلت على شيء فهي تدل على أن المسيح لم يكلف تلاميذه أن يقوموا بنشر العقائد المسيحية خارج قسوم بني اسرائيل ، لأنه لم يبعث لأقوام العالم أجمع ، وإنما بعث لأقوام بني اسرائيل فقط . فلما انحرف المسيحيين عن وصايا المسيح ، توجهوا الى المجتمعات الاسلامية بالذات ليفسدها كما فسدت مجتمعاتهم في أوروبا وغيرها .

ويتبين مما ذكرناه آنفاً من أهداف الصليبيين والمبشرين في العالم والأخص في المناطق التي يقطن فيها المسلمون ، ^{أهم هدفهم} تحويلها الى دائرة صليبية مستعمرة . من أجل الحصول على النافع السياسية والاقتصادية ثم السيطرة الكاملة عليها . وان تكن مظاهر حياتهم وسلوكهم تتظاهر بالخير والاحسان والرفق والمودعة ، فإن روح الديانة المسيحية في أوروبا وأمريكا فقدت تماما . بل انتهت تحولت

(١) متى : ١٠ / ٥ - ٦ .

(٢) شارل جنبيير : المسيحية : نشأتها وتطورها : ص ٣٥ ،

تعليق : د / عبد الحلیم محمود ، دار المعارف ، مصر .

كلها الى المادية البحتة • وأن الدين في أوربا اليوم الذي يملك
عليها القلب والمشاعر ويحكم الروح هو المادية لا النصرانية • وقد
وضح هذه الفكرة السيد محمد أسد في كتابه " الاسلام على مفترق
الطرق " : " أن الرجل العادي في أوربا ديمقراطيا كان أوفاشيا ،
رأسماليا كان أو اشتراكيا ، عاملا باليد أو رجلا فكريا ، إنما يعرف
دينا واحدا وهو عبادة الرقي المادي ، والاعتقاد بأنه لا غاية
في الحياة غير أن يجعلها الانسان أسهل ، وبالتعبير الدارج
" حرة مطلقة " من قيود الطبيعة . (١)

وهذا الكلام يكفي لبيان مدى انحراف وانحطاط أوربا
وأمریکا وكنائسها، وتحولها عن رسالتها الأصلية الى عبادة المادة
والطبيعة • وأن كنائسها فشلت أن تقوم بدور فعال لانقاذ
أوربا وشعوبها من القهاتك والانحراف • وإنما نجرت في السيل
الجارف مع أوربا وحضارتها نحو الهاوية والانحلال والفساد
والاباحية •

وتجدد الاشارة في هذا المقام الى أن التبشير ومخططاته
لايؤتى ثماره الا في دول مساعده الدول

(١) أبو الحسن علي الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ،
ص ٢٥٨ ، دار القرآن الكريم ، بيروت •
راجع أيضا : محمد أسد : الاسلام على مفترق الطرق ، ص ٤٧ ،
ترجمة عمر فروخ ، دار العلم للملانيين ، بيروت ١٩٨١ م •

الاستعمارية • وكما قلنا سابقا أن مهمة المبشرين في العالم
والأخر في الضائق المسلمة، تحويلها إلى دائرة صليبية
للحصول على المنافع الاقتصادية والسياسية في العالم الإسلامي •
وليس هنالك مجال للشك في أن المبشرين من النصارى عملاء
للدول الاستعمارية يعملون في الميدان لتمهيد
السبل الكفيلة بتوطيد الاستعمار بجميع أوانيه
مقابل الأموال الباهظة والخاصب الرفيعة التي يعملون عليها •

المبحث الثالث :

تلاحم التهجير مع الاستعمار والصهاينة والهنادكة :

إنّ المستعمرين وأتباعهم لمّا عرفوا أوضاع المسلمين ودرسوا أحوال بلادهم وما فيها من خيرات كثيرة ومنافع هائلة من سياسية واقتصادية وعسكرية تطاولت أطعامهم لتعد أيديهم الى تلك البلدان الاسلامية ليستغلوا الفرص المتاحة ، ومن أجل ذلك فقد مهّدوا لاحتلال بلادهم بالعشرين ومؤسساتهم التجارية والاستثمارية والتعليمية .

ومن هذا المنطلق تلتقي عناصر الغزاة من المستعمرين والعشرين والصهاينة والهنادكة بغض النظر عن الخلافات الموجودة بينهم ٠٠٠ وأخذت هذه المجموعات المتناحرة تتوحد وتتفق لتحارب الاسلام وأتباعه ،

وهدفهم البعيد الذي يكدهون

من أجله، هو الوصول الى هدم الاسلام هدمًا كليًا ، وإزالته إزالة تامة من الوجود . وكل من هذه الفئات المذكورة ترى أنّ هذا العطب متعذر المنال ما لم يقوموا بمحاولات جادة ذات هدف مرسوم توحد هم وتجمعهم .

" الكرامة واحدة " .

لذا نرى أنّ نجعل في هذه الرسالة مبحثًا خاصًا يبين العلاقات الوطيدة بين هذه العناصر الشريرة ويوضح مدى التلاحم والتعاون بين بعضها ببعض ، لكي يتنبه الغافلون ويعتبر المعتبرون .

١ - تلاحم التبشير مع الاستعمار :

بالنسبة لتلاحم التبشير والرساليات مع الاستعمار وصلتتهما به فلقد ألمحنا الى بعضه في المبحث الأول من هذا الباب ، وذكرنا بعض الحقائق التاريخية التي تتعلق بالموضوع ، وقلنا أنّ التبشير لا يوءتى ثماره دون الحصول على المساعدة من القوى الاستعمارية ، بل أنّ التبشير وليد الاستعمار ، ومهمته في هذه الأرض تحويلها الى دائرة الصليبية الاستعمارية/تستهدف التي جلب المنافع السياسية والاقتصادية وما الى ذلك من خيرات شتى ، فالمبشرون في الحقيقة هم العملاء للاستعمار ، ولا ريب أنّهم يعملون في الميدان/شعار " نشر الدين المسيحي وبعث تعاليم الانجيل " ، ولكنهم يمهدون سراً كافة السبل أمام الاستعمار لتنفيذ أغراضهم ، ونورد هنا اقتباساً من كتاب الدكتور " وليم سليمان " حيث أنّه يذكر نصاً للدكتور " بول أبرخت " رئيس قسم الكنيسة والمجتمع بمجلس الكنائس العالمي ، اذ يقول : " ان الارتباط الوثيق بين السلطات الاستعمارية والسلطات التبشيرية أدى الى أن المبشرين الغربيين كانوا في الحقيقة حعاة للنظام الاستعماري " (١) أضف الى ذلك أنّ أهداف التبشير بما فيه الاستعمار هو ازالة

(١) د / وليم سليمان : الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار

الحائل الذى وضعه المسلمون بالذات في هذا العالم ، اذ لم يبق فيه آية ديانة من الديانات السماوية وغيرها تحمل في طياتها ومبادئها القوة الحقيقية بحيث تعيق نشر النصرانية غير الدين الاسلامي . لأنه هو القوة الوحيدة الذى باستطاعته أن يتحدى جميع الأديان كلها لكونه دين حق وصدق وسلام .

وبناء على هذا ^{فإنه} حينما يوجه المبشرون أعمالهم التبشيرية إلى مجال غير النصرانية ^{فهم} يقصدون بذلك المسلمين ^{أولاً} ، فإنهم ماداموا موجودين على وجه الأرض بدینهم وعقيدتهم لا يمكن أن يتوسع النفوذ الاستعماري الغربي ولا يمكن التسلط العطلق على سائر الثروات الفائضة والخيرات الهائلة في الأرض ، لذا فالمسلمون هم قبل كل شيء فريسة الاستعمار والتبشير معا .

لم يعد ثمة شك في الارتباط بين السلطات الاستعمارية والتبشيرية بعد ما انكشف من وثائق ونشرات صدرت من المستعمرين والمبشرين وما سجله المفكرون والكتاب في بلاد الاستعمار ، وما أعلنه المناضلون من أجل الحرية في المستعمرات السابقة ، نذكر هنا بعض أقوالهم لتعطينا فكرة عن مشاعر ونفسية الاستعمار والمبشرين . " يقول المبشر الأمريكي جاك مندلسون " : لقد تمت محاولات نشيطة لاستعمال المبشرين لا لصلحة المسيحية وإنما لخدمة الاستعمار والعبودية ، ولسجلات المستعمرات مغزى واضح جدا في هذه الكلمة ، ولقد قال ملك فرنسا : " الدين ضروري لكل الناس ، ولكنه

أكثر ضرورة في المستعمرات الآهلة بالعبيد التي لا يمكن أن تحوى
أملًا في حياة أفضل إلا بعد الموت . وفي العصر الحديث كتب
وزير الحربية (الفرنسي) : " يجب على العيشين أن يلاحظوا
مدى خطورة الوعظ في أثناء شرحهم لقواعد الانجيل الحكيم
بالمساواة التي تتعارض مع مبدأ الاستعمار المحكم " . (١)

ومن خلال أقوال المفكرين الغربيين والعيشين نستنتج أن العالم
الغربي لا يؤمن بدين المسح ولا يستطيع أن يستعمل كلمة الدين
السيحي بمفهومه الحقيقي ، وإنما يستعمله لمصلحته ونيل مراميه
الأصلية ، ويكره أن تكون تعاليم الانجيل ومبادئ الدعوة المسيحية
متعارضة مع المبادئ الاستعمارية حتى لا تكون سببا لهدم مخططات
الاستعمار ، ولتوضيح هذا الموقف يجب أن أذكر بعض أقوال
الغربيين :

يقول نابليون الأول : " انّ نيتي انشاء مؤسسة لارساليات الأخرسية ،
فهؤلاء الرجال المتدينون سيكونون عونًا كبيرًا لي في آسيا ، وأفريقيا ،
وأمریکا . سأرسلهم لجمع المعلومات عن الأقطار . وان ملاسهم
تحميمهم وتخفي أية نوايا اقتصادية أو سياسية " . (٢)

(١) أحمد عبد الوهاب : حقيقة التبشير بين العاصي والحاضر : ص ٢٨

(٢) جاك مندلسن : الأديان في افريقيا المعاصرة - الغرب
والله وجوجو - ص ٢٠٩ ، دار المعارف ، القاهرة .

ويقول الدكتور نيل : " ان تاريخ العلاقة الوثيقة بين المبشرين والقوى الاستعمارية قديم ، وذلك لوجود الارتباط القوي بين تبليغ المسيحية ونشرها وبين الاقتصاد والقوى العسكرية ، ان تحويل الناس الى المسيحية ليس هدفاً أصيلاً ، وانما هناك هدف كبير وهو صبغهم بالحضارة الغربية " . (١)

ومن خلال استطراد الكلام فيما سبق فقد عرفنا ان الدول الاستعمارية ترى جيوش المبشرين كنزاً ثميناً لتنفيذ مآربها وتحقيق مصالحها مما جعلها تدعم أهداف هؤلاء المبشرين وتستخدمهم

(١)

Dr. Neil Stephen,
The Concise Dictionary, of the World Christian
Mission, Penguin Book, London, 1964, Page-42.

للحصول على مقاصد هم . فنشرت مجلة ارساليات التبشير البروتستانتية" التابعة لجمعية التبشير في مدينة بال ، بسويسرا مقالة ذات شأن عن موقف ارساليات التبشير في المؤتمر الاستعماري الألماني ، فيما يقول المبشر م ، ك ، اكسنلد : ستشهدا بقول " سنكالم " رئيس غرفة التجارة في همبرغ - " ان نمو ثروة الاستعمار متوقف على أهمية الرجال الذين يذهبون الى المستعمرات ، وأهم وسيلة للحصول على هذه الأمانة ادخال الدين المسيحي في البلاد المستعمرة . لأن هذا هو الشرط الجوهرى للحصول على الأمانة المنشودة ، حتى من الناحية الاقتصادية . وجاء في خطاب ألقاه الأستاذ باكر في نفس المؤتمر الاستعماري الألماني : " ان السياسة التي ينبغي الجرى عليها في معاملة السلمين تحتم علينا وضع خطة جديدة في مجرى سياسة حكومتنا . . . والمبشرون هم الذين اختصوا وحدهم بأمر الاسلام والبحث في شعونه في كل مستعمراتنا الألمانية الى هذه الأيام الأخيرة . " (١)

ومن مكائد المبشرين الخبيثة أنهم أحيانا يغدون الى مستعمرات اسلامية ويدخلون في مجتمع السلمين يخفون هويتهم الأصلية ، فاذا استقروا في بلاد أو مجتمع أو منطقة أخذوا يقومون بعمل التبشير ، ويتوسعون بهذا العمل رويدا رويدا ليستولوا على جميع المناطق ، وإذا وجدوا أنفسهم من خلال أعمالهم في مواقف

(١) عبد الرحمن حسن حينكة الميداني : أجنحة الفكر الثلاثة :

حرجة وفي ظروف خطيرة يلجأون اليقناصل بلاد هم وسفاراتهم طالبين منها المساعدات لحماية أنفسهم وأعمالهم . وكان المسئولون في القنصليات الأجنبية مكلفين بحمايتهم بكل ما في وسعهم من الامكانيات وبكل وسيلة من الوسائل ، وتاريخ البلاد الاسلامية خير شاهد على أن المسلمين عندما فقدوا قوتهم^{لعدم} تمسكهم بالدين والعقيدة السمحة والأخلاق الكريمة وخذلوا أمام نفوذ الدول الأجنبية زادت هذه الدول في دعم المبشرين داخل البلاد الاسلامية ، ومن أمثلة ذلك :

" لما أراد الخديوي اسماعيل باشا أن يغلق مدارس المبشرين

البروتستانت في مصر ، لأن هؤلاء يتدخلون في السياسة ويشيرون الاضطرابات في البلاد ويزيدون مشاكل الحكومة ، تدخلت في الأمر قنصليتان تابعتان لأكبر دولتين^(٢) عالميتين يومئذ فأيدت المبشرين ، وحملت الحكومة المصرية على أن تتقيد بالخط الهمايوني (أي

بالدستور) الذي ينص على احترام الحرية الدينية .

وفي المؤتمر الذي أتممه المبشرون على ظهر الباخرة " غالف"

في البحر الأحمر صرح حاكم في أفريقيا الشرقية : بأنه يجب على الحكومة وعلى المبشرين أن يشتركوا في العمل ضد الاسلام .^(٣)

(١) اسماعيل باشا (١٨٣٠ - ١٨٩٥) فلع عه العرشى في مصر سنة ١٨٧٩ - ٢

(٢) أي هما (انجلترا وفرنسا) .

(٣) المرجع السابق : ص ٥٥ .

ونضرب أيضا مثالا حيا عما وقع في بنغلاديش ، ففي أثناء زيارتي لمحافظة ديناج بور والتي تعتبر من أكبر المعاقل للتبشير ، ذكر لي أحد شهود العيان أن المبشرين فيها من بداية مرحلتهم للدعوة النصرانية يعملون على التبشير بالجهر والعلانية في الأماكن المزدحمة بالجماهير كالأسواق والشوارع والمنتزهات ، وفي يوم من الأيام أخذ أحد المبشرين يلقي المحاضرات بين الناس حول الدعوة المسيحية ، ومن ثنابا المحاضرات يهاجم الاسلام وينقد الشريعة الاسلامية ويسخر بتعاليمها مما جعل الناس ينفرون من دعوتهم العاجنة ، ولما اشتد الغضب في نفوسهم على هذه التكالب والمكابرات أوقع البعض منهم اللطمات المتتالية على خد المبشر وأذلوه أمام أعين الناس ، فاضطر المبشر الى مغادرة المنطقة ، ولم يمض على هذا الحادث الا بضعة ساعات حتى تحركت الإدارة الأمريكية بهذا النبأ ، وبعثت برفقة الى المسئولين في بنغلاديش تعرب فيها عن قلقها العميق وتطالب فيها بعدم تكرار مثل هذه الحادثة ، وأصدرت الحكومة بيانا بهذا الشأن وتعهدت ببيان لا يتكرر مثل ما وقع في المحافظة^(١) ، وهذا اللورد " كلايف " الذي أنشأ الحكم البريطاني في البنغال في عام ١٧٥٧ م ، والذي بسبب نشاطاته العاكرة أزيلت السلطات المغولية الاسلامية من الهند ،

(١) وللخصيل في هذا الموضوع راجع : د / عبدالمالك التميمي ، التبشير في الخليج العربي ، ص ٢١٥ - ٢٧٩ ، شركة كاظمة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، الكويت ١٩٨٢ م .

كان يرعى في عهده الرسائل النصرانية ، وجعل جميع الأبواب مفتوحة لهم بكل حرية دون وضع أية قيود أمامهم في سبيل أداء المهمات . أما " وليام كيرى " الذى ناق أسلافه في مهنة التبشير في أرض البنغال ، والذى يعتبر أول من وضع حجر الأساس في المنطقة للحركة التبشيرية ، وبعد بداية الانطلاق ليث تعاليم الانجيل في مواطني البلاد ، حينما قدم اليها في عام ١٧٥٣ م لم يكن باستطاعته أداء المهمة ان لم تحمه الحكومة الانجليزية فيها ، وكان الحاكم الانجليزى اللورد " ولسلي " قد رحب به أشد ترحيب عند قدمه اليها ، بل أعطاه مكانة عالية تقديرا لمهمته الجبارة ، وسوف نلاحق جهود هذا الرجل المبشر في مكان مناسب في الفصول القادمة ان شاء الله .^(١)

تلك أمثلة موجزة قد ذكرناها في هذا الموضوع توضح لنا أن التلاحم التبشيري مع الاستعمار ثابت ومستحکم على مدى تاريخ النصرانية وهذه العلاقة بين هاتين الفئتين لازالت منسقة ومتراصة حتى يومنا هذا .

٢ - تلاحم التبشير مع الصهيونية :

أما التعاون بين المسيحية والصهيونية فواضح كوضوح الشمس في النهار ، اذ لم تكن الصهيونية مخلصمة في ودها للديانة المسيحية أبدا ، والتاريخ يشهد بأن المؤامرات اليهودية ضد النصارى ترجع الى الزمان الذى عاش فيه السيد المسيح ،

(١) انظر ص ٢٤٢ .

وإنّ المواءمة التي حيكت لقتله كانت نتيجة تدابير اليهود ، ثم أنّ
انفساد هذه الديانة النصرانية وادخال أنواع الشرك والضلال فيها
كان أيضا من تلاعب اليهود ، لأنّهم يدركون أنّ هذه الديانة
مادامت موجودة على هيئتها الأصلية والمبادئ الواقعية لا يمكن
تحقيق مطامع اليهود في العالم ، فأدخلوا فيها عناصر عديدة لكي
يلعبوا دورا هاما في انفساد الكنيسة المسيحية ورجال الدين .

ويقول البروتوكول السابع عشر : " وقد وجهنا أعظم اهتمامنا الى رجال
الدين المسيحي فطمسنا نفوذهم وأسقطنا هيبتهم والى رسالة الدين
المسيحي المعرقل لجهودنا في الوقت الحاضر ، فأفسدناها وقد
بدأت ثمار جهودنا تؤتى أكلها إذ أخذ ذلك النفوذ الديني
العظيم على الناس يتضاءل رويدا رويدا ، وحلت حرية الضمير مكانه
في كل مكان ، ولن يمضي غير سنوات معدودات حتى نشهد احتضار
المسيحية وربما لفظت أنفاسها الأخيرة ، ولن تتطلب الديانات
الأخرى إلاّ اليسير من الجهد حتى تتبع المسيحية في الانهيار. (١)

"حينما يحين لنا الوقت كي نحطم البلاط البابوي (The Copal Court)
تحتيما تاما ، فان يدا مجهولة مشيرة الى الفاتيكان (The Vatican)
ستعطي اشارة الهجوم ، وحينما يقذف الناس أثناء هيجانهم ،
بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماة لوقف العذاب ، وبهذا
العمل سننفذ الى أعماق قلب هذا البلاط ، وحينئذ لن يكون لقوة
على وجهه الأرض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطنة

(١) أحمد عبد الغفور العطار : مؤامرات صهيونية على العالم :

البابوية ، ان ملك اسرائيل سيصير البابا (Pope) الحق للعالم .^(١)

ويكفي أن نذكر هنا رسالة نشرت في عام ١٨٨٠م في مجلة

البحوث اليهودية الفرنسية كتب فيها شامور حاخام مدينة أرل الى

المجمع اليهودي يقول : ان الفرنسيين في ألس ، وأرل ، ومرسيليا^(٢)

يهددون معابدنا فماذا نفعل ؟ ، فجاءه الجواب الذي جاء فيه :

أن ملك فرنسا يجبركم أن تعتنقوا الدين المسيحي ، اعتنقوه لأنّه

لايسعكم أن تقاوموا غير أنّه يجب عليكم أن تبثوا شريعة موسى راسخة

في قلوبكم اجعلوا أولادكم تجارا ليتمكنوا رويدا رويدا من تجريد

المسيحيين من أملاكهم اجعلوا أولادكم كهنة واكثريين ليهدموا

كنايسهم سيروا بموجب أمرنا هذا فتتعلموا بالاختبار أنكم

بهذا الذل وهذه الضعة التي أنتم فيها ستصلون الى ذروة القوة

والسلطة الحقيقية ."^(٣)

وكانت أوروبا أول مسرح للعمل الصهيوني في تحطيم المجتمع

المسيحي بأوروبا ، حيث عمل فيها بنشر الاحاد وهزّ العُمل

الروحية منذ مطلع القرون الحديثة ، وكان منبع دخول اليهود في

(١) محمد خليفة التونسي : بروتوكولات حكماء صهيون : ص ١٨٧ ،

ط ٤ ، دار الكتاب العربي ، لبنان .

(٢) هذه مدن فرنسية .

(٣) شيريب سبريد وفتيش : حكومة العالم الخفية ، تعريب : مأمون

سعيد ، تقديم : أحمد راتب عرموش ، ص ٢٧ ، ط ٣ ، ١٩٨٠م ،

دار النخاس ، بيروت .

أوروبا من أجل الفساد فيها الثورة الفرنسية التي استغلها اليهود تماما لهدفين رئيسيين ، أحدهما تحطيم الاقطاع وهو ما يوافق هدفا مرحليا خاصا باليهود ، وثانيهما تحطيم نفوذ الكيسة ورجال الدين ، وهذا الذي حوله اليهود لحسابهم الخاص الى تحطيم لذات الدين . (١)

هذه صورة واقعية لمعاملة اليهود للمسيحية أو النصرانية حتى يومنا هذا إلا أنّ هذه العلاقة القائمة بين الطائفتين ظلت بين الركود والتطور في مرّ العصور حسب الأحداث والظروف ، ولكنّ النصرانية بشعور منها أودون شعور ما زالت تظهر الولاء لليهود خاصة عند محاربتهم للاسلام والمسلمين ، فقد تضاعفت جهود اليهودية والنصرانية معا لهدم كيان الاسلام وابعاد أبنائه عن عقيدتهم وثقافتهم وحضارتهم المجيدة ، باستعمال كل الوسائل الممكنة والأساليب الخبيثة ، وفي ظل هذا الهدف تتشارك القوتان في مواجهة الخطر الاسلامي ، ويتجاهل النصارى الصليبيون ما فعل بهم اليهود في تاريخهم الغابر وما يفعلون بهم الآن .

وفي الستينات من القرن الحالي انعقد في الفاتيكان مؤتمر مسكوني جديد بدعوة من البابا بولس اشترك فيه ٢٧ ٢٤ أساقفا وزعيما دينيا من جميع أنحاء العالم ، وبعد انعقاد المؤتمر بعدة جلسات خرج المؤتمر بقرار عجيب وغريب ، وكان العجب فيه عند المسيحيين العقلاء

(١) محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، ص ٨٧ ، ط ١ ، دار الشروق ببيروت .

اذ خرج بقرار بتبرئة اليهود المجرمين من دم المسيح
الظاهر - عليه السلام - (١) ، ولا شك أنّ هذه خطوة صهيونية ومكيدة
من مكائد اليهود ضد النصارى (٢) ، فالنصارى يقرءون أناجيلهم
منذ الفى سنة وهى توءن بصلب المسيح وتدين اليهود بهذه الجريمة
مما يدل على أنّ الآثمين فى هذا الصلب المزعوم هم اليهود ، ولا شك أنّ

(١) وقد جاء اعلان الكنيسة عن تبرئة اليهود من تهمة قتل

يسوع المسيح من قبل الكردينال " أوغسطين بيا "
عندما وضع صودة بيان عن العلاقات الكاثوليكية - اليهودية ،
ويشمل القرار الذى صدر للتقارب بين المسيحية واليهودية :
(١) تبرئة اليهود من تهمة قتل الرب .

(٢) اعتبار اليهود فئة دينية مستقلة لا طائفة مرشحة من وجهة
نظر الكنيسة الكاثوليكية لاعتناق الديانة المسيحية .

(٣) حذف المقاطع والنصوص التى يعتبرها اليهود ماسة بهم
من كتب العبادات والصلوات الكاثوليكية .

وبدأت الصهيونية عمليا بالسعى لاصدار وثيقة تبرئة اليهود من
دم المسيح فى عام ١٩٦٠ م ، وذلك باعتماد سياسة التقرب من
الأوساط الدينية فى الغرب .

(راجع : الموسوعة الفلسطينية ، فيها مجموعة من العلماء

والباحثين ، ص ٤١٧ ، ج ٣ ، ط ١ ، هيئة الموسوعة

الفلسطينية ، دمشق ١٩٨٤ م) .

(٢) محمد محمود الصواف : المخططات الاستعمارية لمكانة

الاسلام ص ٦٣ .

هذا القرار جمال الصهيونية العالمية هي السلطة العامة للتصرف بشعوب العالم في مجال السياسة والاقتصاد والاجتماع وما الى ذلك من المجالات الأخرى ، وجلب عواطف المسيحية العالمية على اليهود وتبويت نية التعاون معهم في أوسع المجالات ، واذا كانت الصهيونية العالمية قد نجحت في التأثير على أقطاب الكنيسة الكاثوليكية لاتخاذ هذا القرار فإن ذلك يعني أن هذه الكنيسة في عهدنا الجديد (New Testament) أصبحت على استعداد^{أه} لتسير في اتجاه موال للصهيونية ، معاد للإسلام ، وعلى الأمة الاسلامية أن تكون على استعداد لمواجهة خطوات عدائية أخرى في هذا الاتجاه .

وبعد صدور هذا القرار العاجز اعترف الفاتيكان بدولة اسرائيل وعلى رأسها بابا الفاتيكان ، عقب صدور الاعلان منه تتابع اعتراف الدول الكاثوليكية كلها بهذه الدولة الصهيونية المزعومة منذ اعلان استقلالها .

(١)

ومن أكثر الكلام الواضح في هذا الموضوع مقالته " اللورد اللنبي " عام ١٩١٨م اظهارا للولاء والتعاطف والصداقة لصالح الصهيونية وحققا على الاسلام والمسلمين ، وقد بعث رسالة الى " لويد جورج " رئيس الوزراء البريطاني بعد احتلال القدس ، قال فيه : " ان بريطانيا تحكم الان في الشرق الأوسط ، ونحن لانستطيع ان نكون أصدقاء للعرب (المسلمين) واليهود في وقت واحد ، وانني اقترح منح الصداقة البريطانية لليهود وحدهم باعتبارهم الشعب الذي سيكون المخلص

(١) قائد الجيش الانجليزي في الشرق الأوسط : (ويليم كار) ، اليهود وراء كل جريمة - ص ١٩٥ ، دار الكتاب العربي ، ط ٢ ، بيروت .

الموالي في المستقبل وسوف يكون حجر الزاوية في الشرق الأوسط، وبناء على توصيات " كامبل بترمان " كانت بريطانيا مقتنعة تماما بأن وجود دولة يهودية في فلسطين يمكن أن يؤدي إلى حماية الصالح البريطاني في المنطقة العربية وطرق لمواصلاتها إلى الهند . (١)

هذه الكلمات التي قالها النبي عن الصهاينة توحى بأن الصليبية اليوم مازالت حصة علي توطيد العلاقة متشيد الصداقة مع الطائفة اليهودية التي كان أجدادهم يعتبرونها الأعداء للصراينة والتي أذاقتهم أشد العقاب في الماضي . كل ذلك من خوفهم من قوة الدين الاسلامي وسرعة انتشاره في أنحاء العالم . مع أن المسيحيين الصليبيين كانوا في ظل الاسلام يعيشون بكل اطمئنان وراحة لم يجدوا ذلك عند غيرهم ، كما قال السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته السياسية بأن النصارى يعيشون من (٢)

المسلمين حياة طبيعية وجنبا إلى جنب .

وبعد استطرادنا الحديث ^{إلى} عن العلاقة المسيحية مع اليهودية

الصهيونية نجد ربنا أن نقول أن منطقة البنغال من أهم البلاد الاسلامية التي سقطت فريسة للاستعمار الاوربي الانجليزي في عام ١٧٥٧م .

(١) د / أنور الجندی : المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية في

غزو الفكر الاسلامي : ص ١٢٦ ، دار الاعتصام القاهرة .

(٢) السلطان عبد الحميد الثاني : مذكراتي السياسية : ص ١١٦ ،

ط ٣ ، ١٩٨٤م مؤسسة الرسالة بيروت .

بيد اللورد " كلايف " (١) وقد ساعدته في تحويلها الى الاحتلال الانجليزي شركة الهند الشرقية . ان هذه الشركة جاءت الى البنغال حاملة شعار التجارة يكمن في أنفسها خبثها للسيطرة على هذه المنطقة سياسيا واقتصاديا وضرب القوة الاسلامية التي يتمتع المسلمون بها في عهد الدولة المغولية الاسلامية الكبرى . وكانت أوروبا ومن يقوم بادارتها من اليهود يعرفون عن نشأة الاسلام فيها ويدركون مدى انتشاره في شرق آسيا ، فوجدوا فيه خطرا كبيرا على مصالح اليهود في العالم ، كما وجدوا ^{الخطر} متمثلا بالخلافة العثمانية في تركيا ، فكان من الأنسب لهم أن يستغلوا الفرص السانحة لتوجيه العناية الى ضرب الاسلام ضربة قاضية ، فجعل الصليبيون يتآمرون على المسلمين في الهند وعلى رأسهم الحكومة المغولية الاسلامية فيها مثلما تأمروا على ازالة الخلافة العثمانية الاسلامية بأيدي يهود " الذئبة التركية " التي كانت تعتبر حصنا حصينا للاسلام في آسيا وأوروبا . وقد نجح العدو وبانجاز هذه المؤامرة الكبرى وعزل السلطان عبد الحميد من منصب الخلافة ، فانقسمت الدولة الاسلامية الكبرى الى دويلات وتفرقت المسلمين . في حين تكونت شركة الهند الشرقية في بريطانيا لتلعب دورا هاما في القارة الهندية لاستئصال الحكومة الاسلامية فيها وتحطيم وحدتها

(١) هو كلايف ، روبرت (١٧٢٥ - ١٧٧٤) قائد بريطاني خدم شركة الهند الشرقية ، عين مرتين حاكما على البنغال . (الموسوعة العربية : ص ١٤٦٩ ، القاهرة .)

المسلمين فيها ، ولا شك، ان هذه الشركة قد قام بانشاءها اليهود الاقتصاديون والتجار منهم الذين امتد نفوذهم الى مختلف أنحاء بريطانيا وأوربا^(١) ، لهدف جلب جميع المنتجات الهندية ومواردها الطبيعية الى انجلترا . وهوؤلاء اليهود الذين هاجروا الى بريطانيا قد ساعدوا في تطويرها في المجالات الصناعية والاقتصادية وغيرها ، وأصبحت بريطانيا كلها من أجل ذلك في أيديهم حيث أنهم كانوا يديرون البلاد في السياسة الداخلية والخارجية ، يقول الدكتور محمود صالح - رحمه الله - رائد الدراسات الاسلامية التي كشفت عن نفوذ اليهودية ومحاذيرها ، يقول انه مع تقدم الصناعات والاكتشافات في انجلترا أول بلد ظهر بقوته الصناعية في العالم كثر عدد المهاجرين اليهود ، فتكونت منهم الشركات التجارية والسامسة والتجار وأصحاب البنوك ، وأول هذه الشركات شركة الهند الشرقية التي نافست البرتغال وهولندا ، وانتصرت عليهم ، ووضعت أقدامها في الهند ، ثم تضاعفت جهودها

(١) وهيمن الأحداث التي مهدت الطريق للعدوان على العالم الاسلامي بعد أن أخذت شمس الخلافة الاسلامية تغرب رويدا رويدا وانتهت الى تدميرها وتقسيم بلاد المسلمين . وهي التي أدت نيمعا بعد الى احتلال مصر ، قلب العالم الاسلامي لتأمين طريق الاستعمار الى الهند ، وذلك في عام ١٨٨٣ م .
(انظر : عبد الله التل : خطر اليهود العالمية على الاسلام والسيحية . ص ٢٢٨ ، دار القلم بيروت .)
أيضا : أنور الجندی : المخططات التلمودية الصهيونية في الغزو الفكري الاسلامي ص ١١٦ .

للقضاء على الصناعات المشهورة في الهند كالنسيج . . . (١)

حقاً أنّها نجحت في تطوير البلاد خلال المهمة التجارية من أجل سيطرتها عليها من جميع النواحي وخاصة من الناحية التبشيرية النصرانية ، كما أنّها حرمت البلاد من تطوير الصناعات الأخرى التي يخشى منها اليهود على مصالحهم ،

أضف إلى ذلك أنه بعد انتهاء مهمة شركة الهند الشرقية التي جاءت إلى البلاد لتمهيد الطريق أمام الحكم البريطاني لترسخ الأقدام فيها جعلت السلطات الحاكمة كلها مباشرة الحكومة البريطانية ، فـرئيس الوزراء البريطاني يومئذ هو " دزر زائيلي " كان من أصل يهودي أعلن الهند كلها درة التاج الذي

البريطاني وجعلها تحت حكم الملكة نكتوريا وذلك في عام ١٨٦٥ م . (٢)

(١) المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية : أنور الجندي :

ص ١٢٦ ، دار الاعتصام القاهرة .

(٢) المرجع السابق : ص ١١٦ .

٣ - تلاحم التبشير مع الهندوس :

أما ما يتعلق بتلاحم التبشير أو الغرب مع الهندوس فأمر واضح ، لا يحتاج الى المزيد من الشرح لمن يقرأ تاريخ دولة الهند ومعاملتها للمسلمين ، هناك شواهد وأحداث كثيرة تدل على أنّ أواصر الصداقة بين الهندوس والغرب عميقة وثيقة كما ظهرت عداوتها للاسلام والمسلمين .

إنّ تاريخ محاربة الهندوس للمسلمين قديم ، يبدأ منذ دخول الاسلام الأراضي الهندية وتولى المسلمين السلطة في أرجائها ، ولهم يستطع الهندوس طيلة القرون التي حكم فيها المسلمون أن يزعزعوا قوة المسلمين ، وذلك لشدة تمسكهم بالدين الحنيف وایمانهم بالعقيدة الصحيحة ، وسرعة انتشار دعوته الى الآفاق والأعماق البعيدة ، وهيمنتها على النفوس ، ولقد كان لسموّ تعاليم الاسلام الخالدة الأثر الكبير والملموس في تجنب البلاد والمناطق الهندية كلها المعارك الطاحنة بين طائفتي المسلمين والهندوس ، وعاشت الطوائف الهندية كلها في عصر حكم المسلمين في أمن وسلام ، نتيجة للعدل الرباني الذي اتسم به الدين الاسلامي ، ومع ذلك فإنّ الهندوس كانوا ولا يزالون يشعلون نار الحقد والغضب ضد المسلمين ، كلما سنحت الفرصة لهم ، مما يدل على وجود الغيظ الكامن في صدورهم ، ولو أنهم كانوا يبدون ذلاً وخضوعاً أمام الحكم الاسلامي

فلما جاء الانجليز الى هذه البلاد وجدوا أنّ قوة الاسلام هي الحائل بينهم وبين تنفيذ مآربهم الاستعمارية والاحتلال لشبه القارة ، ولكن يضمنوا تحقيق المآرب على الوجه الشامل وضعوا خططا دقيقة طويلة المدى ولكنها نائذة وهادفة لتنفيذ أغراضهم ، ومن تلك الخطط تأليف الطوائف غير الاسلاميـــــة واستعمالها ضد الحكم الاسلامي ، وبالإضافة إلى ذلك ^{فقد} وجدوا فرصة سانحة عندما دبّ الضعف في أرجاء الخلافة العثمانية في الدولة العثمانية المسلمة ، وكذلك ابتليت الدولة المغولية في الهند بنفس الضعف والاضمحلال . لقد اختار الانجليز طائفة الهندوس باعتبارها أكبر الطوائف في القارة ^{التي} تحقد على الاسلام والمسلمين وتناوئهم ، وكان ^{هم} المستحيل أن يحاربوا المسلمين بمفردهم دون التعاون مع الهندوس ، وأنّ هؤلاء الهندوس الذين كانوا ممن استقبل الانجليز بالحفاوة في الهند آملين في التخلص من الحكم الاسلامي على أيديهم ، أعلنوا الولاء لهم وجعلوهم خير أصدقاء وحماة لهم ، نتيجة لهذا الولاء وابداء المحبة ، كرمهم الانجليز تكريما وأعطوهم المناصب الرفيعة والوظائف الكبرى في حكومتهم الانجليزية ، استغلالات هذه الفرص شاركت الهندوس الحكومة الغازية الانجليزية في تفتيت وحدة المسلمين والهجوم على ايمانهم وعقائدهم ، وانزال أنواع العقوبات عليهم من التعذيب والتنكيل والتشريد ، وكم من زعماء المسلمين وعلمائهم علقوا على حبال

المشائق ، ومزقت أجسادهم الزكية بالمجانيق ، وكم منهم زجوا في
غياهب السجون أو طردوا الى المنفى ، حينما اجتاحت الثورة
الكبرى ضد الحكم الاحتلالي سنة ١٨٥٧ م ، وان أرض البنغال
وسائر أراضي الهند لازالت تشهد تلك المأساة . (١) ولم يكن
باستطاعة الانجليز أن يفعلوا بالمسلمين وزعمائهم مثل هذه
العمليات البربرية والوحشية ما لم يدعمهم الهندوس ويشجعوهم ،
ولم تقف المسرحية الدامية عند هذا الحد ، بل أخذت الأوضاع
المتوترة تتدهور يوما بعد يوم الى حدّ تقشعر منه الجلود
والأبدان لهوله ولكثرة الكوارث التي نزلت بالمسلمين في الهند ،
وبدأ الاستعمار الانجليزي خططاً توهدى الى المصادمات العنيفة
بين المسلمين والهندوس ، كتأليب الهندوس على المسلمين من أجل
ذبح البقرة على سبيل المثال لاعتبارها ذات قداسة عند الهندوس
يلتصون حولها ركعاً وسجداً ، بينما هي عند المسلمين من الحيوانات
التي خلقها الله تعالى لينضع بها الناس لحماً ولبناً .

(١) انظر : محمد حسن الأعظمي : حقائق عن باكستان : ص ٢٨ ،
الدار القومية للنشر ، القاهرة .

أيضاً كتاب : د / معين الدين أحمد خان : The Great
révolt of 1857 in India and Bangladesh, page- 30.

وكان من المفروض أن يكون ذلك التصادم قد انتهى عدما حصل المسلمون على دولة خاصة بهم منفصلة عن الهند . يعيش المسلمون فيها بكل حرية وأمان ، ولكن الأمر صار بالمعكوس ومع هذا التقسيم مازالت أقليات المسلمين في الهند يعيشون عيشة ذل وتعاسة وخوف مستمر واضطهاد وتمييز عنصري . ولا يكفون يأمنون على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وهم في عداد الذنوبيين محرومون من كل الحقوق الاجتماعية والاقتصادية ولا يرفع عنهم سيف الظلم والاضطهاد ، حتى ان شجارا بسيطا بين شخصين ينقلب فورا الى اضطراب تستل فيه السكاكين والسيوف ويدوي صوت الرصاص ويبدأ القتال والذبح . كل ذلك بسبب الحقن على الاسلام وأتباعه . وقد كتب الكاتب الهندي الشهير " نيراد شوبري " حول الاضطرابات اللائقية في الهند بأنها مفتعلة ضد المسلمين ضد الاستقلال (أي بعد جلاء الانجليز من القارة) - اننا لانستطيع أن نجد مثلا أو شبهها للاضطرابات الدموية التي يخوضها الهنداكية الا في الغابات المأهولة بالثورى ، وتقول احصاءات الاضطرابات كما جاء في الصحافة الهندوكية : انه في الحوادث العادية يقتل مسلم واحد كل خمسة أيام ويجرح شخص واحد كل يوم ، وان نتائج اضطرابات سنة ١٩٦٦م كان مقتل ستة مسلمين مقابل هندوكي واحد . (١) ، ونسرب مثلا عما وقع في ^{بعض}المجازر في المناطق فسي

(١) د / احسان حقي : باكستان ماشيها وحاضرها - ص ٢٢١ ط ١ ،

١٩٦٣م ، دار النفائس بيروت .

بلاد الهند فيما كتب محرر جريدة " ستيتشمان " التي تصدر عن مدينة كلكتا باللغة الانجليزية وهي جريدة هندوكية : ان ما حصل في الاضطرابات الموهلمة يفوق كثيرا ما حصل أثناء التقسيم ، فقد كانت هناك حرائق ونهب وسلب وقتل وارهاب وفر الآف من المسلمين من بيوتهم وأماكنهم التي حرقت في شمال كلكتا فخرجوا الى المراء وياتوا في الشوارع ، ويقدر عدد الذين نكبوا في هذين الشهرين . وفي غرب البنغال وحده . بأكثر من عشرة آلاف مسلم . وكثير من القتلى برصاص رجال البوليس والجنود الذين كانوا ظهرا للثائرين . وفي قرية " پيمان كره " التي تبعد بنسبة أميال عن كلكتا لم ينج من أهلها البالغ عددهم ستة آلاف نسمة بين قتي ومولف من جميع الرتب الا ٥٠٠ شخص وقد حرق الهنداكة أئمة المساجد أحياء وأحرقوا معهم القرآن الكريم محلقا في أعناقهم وقد اعتدوا على النساء أمام كبار موافى الشرطة في كلكتة ذاتها ، وهن يستغثن ويخضعن ولا ينقذهن أحد من برائن المجرمين . (١)

ان الحديث عن هذه المذابح طويل جدا ، وما زالت هذه المسرحية الدامية ، التي خلفها الانجليز

(١) المرجع السابق : ص ٢٢٢ .

قائمة

هد مفادرتهم البلاد / جعلوا الهنادكة خلفاء لهم ليعملوا
مع المسلمين مثلما فعلوا في أيامهم الاحتلالية .

ويقول الهندوكيون عن شبه القارة الهندية بأنها أشبه
بأمهم البقرة ، فبترجزء من البلاد أشبه بترطرف من البقرة ،
وهذا ثم عليم ^(١) ، ومن هذا المطلق يعتبرون القارة الهندية
كلها تابعة لهم وتحت تصرفهم ، وتقسم الهند الى باكستان
والهند بعدوئها اثما عنيما وجريمة كبرى في عقائدهم ، لذا فإن
الهندوكيين لن يرضوا عن هذا التقسيم ، نعم أنه حصل باشرف
الانجليز ووفق مخططاتهم ، وأنهم يدركون جيدا مدى ابعاد
هذه القسمة وما يترتب عليه من النتائج ، فطمثوا الهنادكة على
ما خططوا لها ونصحوهم بالصبر والحلم ، وجعلوهم عملاء ليلعبوا
دورا تاريخيا في تفتيت وحسدة الدولة المسلمة - أعني
باكستان بشطريها الشرقي والغربي - وضعف قوتها التي كانت
تعد من أكبر قوى العالم الاسلامي . ومن هنا ساعد الانجليز
ورجال التبشير هنادكة الهند والملاحدة والشيوعيين باثارة النعرات
القومية داخل الرولة المسلمة ، وخاصة الجزء الشرقي منها ،

(١) د / احسان حقي : باكستان ماضيها وحاضرها ، ص ٢١٥ .

واشاعة الفوضى بين المواطنين المسلمين وخلق النفور والتعصب فيهم ،
” وقد أشعلت هذه الحركات ثمرتها فانفصل شرق باكستان
(١)
بمعاونة الهند الهندوسية ، وروسيا البلشفية ، وأعلن العلمانية ” .
وتم هذا الانفصال عندما حمل المسلمون البنغاليون السلاح
ضد اخوانهم وقتلوه ، وأشعلوا النار في الحرب الأهلية الدائمة
كل من الهنداكة والانجليز والصهاينة . . . وقد أقيمت الدولة
الجديدة (٢) نتيجة للانفصال ، على آلاف ضحايا المسلمين في
بنغلاديش ، من بينهم العلماء والمثاقم ، والشيوخ والنساء
والأطفال دون سن . . . وذلك ليميد الهندوكيون وحيدة
الهند الكبرى التي يشبهونها بقداصة الاله البقرة ، وأن جهودهم
الجبارة مستمرة لتحقيق هذه الآمال ، كما يتضح الصهاينة
السيطرة على العالم كله .

وعليه ينبغي أن نذكر هنا ملامح حول تلاحم الهندوس مع
الصهاينة تكلمة لموضوع التلاحم .

(١) د . محمد البيهبي : الاسلام في حل مشاكل المجتمعات
الاسلامية المعاصرة ، ص ٥٣ ، ط ٢ ، دار الغريب للطباعة
القاهرة ١٩٧٨ م .
(٢) أي جمهورية بنغلاديش الشعبية .

٤ - تلاحم الهندوس مع الصهاينة :

ويجد ربنا أن نغنى هنا لحالة ليتضح لنا مدى العلاقة بين الهنداكة والصهاينة في تحقيق السيطرة العالمية التي يحلم بها اليهود . فإذا كانت اليهودية نجحت ولو لفترة محدودة في السيطرة على أرض المقدس وما حولها . وشنتت قوة المسلمين في فلسطين التي تعد قلب العالم الاسلامي ، فانها أيضا الى حد ما نجحت في كسر المد الاسلامي وتجميد نهضته في أراضي شمال القارة الهندية . فكان مسلمو هذه القارة قادرين أن يقوموا بدور فعال لمحاربة أعداء الدين من الوثنيين والبوذيين وغيرهم ، ولكن الصهيونية العالمية التي تحلم منذ قرون طويلة بإقامة حكومة كبرى " تحكم بها الأميين والجويم

حسب ادعاءاتها وإيحاءاتها ، كما ذكر في البروتوكولات " أننا مختارون من قبل الله لحكم العالم . وقد زودنا بمواهب تجعلنا قادرين على حمل هذه الأمانة ولو كان في معسكر الأعداء مواهب لاستطاعت مقاومتنا . . . (١) ، استطاعت الضرب على القوة

(١) أحمد عبد الغفور عطار: مؤامرة الصهيونية على العالم : البروتوكول الخامس ، ص ٢١٠ ، مطابع دار العلم ، مكة المكرمة ، ط / ١٩٢٦ م .

الترق

الاسلامية فيها بصورة بترالجناح/لباكستان .
فالصهاينة وان كانوا اليمونون . بالذهب الهندوكي ، ويعتبرون الهنادكة
ايضا من الجوييم (الأميين) الا أنهم جعلوهم أداة من أدوات
الصيدة تستهدف إبادة الأمة المسلمة في هذه القارة ، وذلك
لأنهم حينما يستعملون كلمة " الجوييم " يقصدون بها غير اليهود .
من الوثنيين والسيحيين والبهايم وغيرهم . هذا من ناحية ، ومن
ناحية أخرى فإن الديانة الهندوكية التي لا تعتبر السماوية
كما كانت اليهودية غير
أن اليهودية الصهيونية تعدها جزءا منها عقيدة وسياسة
لتحقيق الأحلام . فقد ورد في البروتوكولات " سنحرك الإله
" فشنو " ^(١) الذي نشبه به حكومتنا التي سيكون لها مثله مائة
يد ، تصاك كل يد من أيدي حكومتنا المئة بمحرك من محركات
جهاز الدولة الاجتماعي ، سننفذ في الخفاء ، ونبصر ما يجري
فيه دون أن تكون حكومتنا بحاجة الى الشرطة الرسميين الذي

(١) اتباع " الفشنو " يسمون أنفسهم بالفشنويين ، ويعتقدون أن
الإله " فشنو " يمكن أن يحل في علماء الناس وابطالهم وكذلك
في الحيوانات المفيدة النافعة . (راجع د / محيي الدين
الألواني : الدعوة الاسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ،
ص ٢٥٩ ، دار القلم دمشق . ١٩٨٦ م .

أفسدناهم بحيث لا تفيد منهم حكومات القوييم إلا في حجبهم عنها
روية الحقائق... (١)

ومن أجل ذلك، نستطيع القول أن العلاقة والصدقة ،
سواء كانت سياسيا أو روحيا بين الهنداكة والصهاينة قائمة وثابتة
منذ زمن غير قصير . وأن هذه العلاقة بينهما قد برزت بشكل عام
منذ اعلان قيام دولة " اسرائيل " في فلسطين المحتلة ، عندما سارعت
عدة دول الى الاعتراف بها ما عدا الدول الاسلامية ، وكانت
هناك دول أخرى اتبعت طريقا آخر ذا وجهين يتمثل في
التديد العلني باسرائيل والتعامل السري معها ، ومن هذه
الدول الهند . فانها كانت ترغب باقامة العلاقة مع الدولة
الصهيونية للحصول على المنافع السياسية ، في حين أنها
لا تريد أن تجعل الرأي العام العربي ضدّها ، ويكشف كاتب
هندوسي في صحيفة " صنداى " - احدى الصحف الهندية -
هذه الحقيقة ، ويقول : " أن الحكومة الهندية اعترفت بدولة
اسرائيل بصورة رسالة بعثت بها الى الحكومة الصهيونية في
عام ١٩٥٠ م . وقد أصدر حزب المؤتمر الحاكم الهندي مذورات

(١) أحمد عبد النفور عطار: مؤامرة الصهيونية على العالم،

البروتوكول السابع عشر ، ص ٢٨٠ .

يرحب فيها بالقرار الحكومي • وهذا القرار جرى تبادل
السلح الحربي بين هاتين الدولتين منذ عام ١٩٦٢م ، عندما
خاضت الهند المعركة الضارية مع الصين الشيوعية ، وازداد في
عام ١٩٧١م عندما كانت الحرب ^{قائمة} مع بنغلاديش ، (وهي آنذاك
كانت تسمى بالباكستان الشرقية والتي نشأ عنها قيام دولة بنغلاديش)
إذ قام دى • بي • دار ببدل جهود كبيرة
لاستيراد السلاح من اسرائيل . (١)

ثم يقول ذلك الكاتب الهندوسي في نفس الصحيفة : " وهناك
أربعة أسباب رئيسية توجب قيام العلاقات الطبيعية بين الهند
واسرائيل ، وهي :

١ - هناك (٣٠٠٠٠٠) يهودى هندي في اسرائيل يمثلون
١ % من السكان ، ولهم أقارب في الهند يودون زيارتهم . (٢)

(١) صحيفة " صنداي " الهندية ، تاريخ ١٨ / ١١ / ١٩٨٢م ،

ونقلت ملخص المقال مجلة " المجتمع " الكويتية في أول مارس

عام ١٩٨٣م ، العدد ٦١٠ ، السنة ١٤ .

(٢) أن اليهود الحميريين كانوا يتاجرون مع مواني سواحل الهند

الغربية ، منذ زمن قديم ، وقد هاجر عدد منهم اليها ،

واستوطنوا في بعض مدنها الساحلية مثل كذ نفلور ،

والثاليام ، وكوتشين .

(راجع : د / محي الدين الألواني : الدعوة الاسلامية وتطورها

في شبه القارة الهندية ، ص ٢٩٢) .

٢ - هناك تجارة نشطة ونامية بين الهند واسرائيل تقدر بالف مليون روبية (هندية) ولقد تم حديثا توقيع اتفاقيات تعاون بين بعض الشركات الهندية والاسرائيلية .

٣ - رغم كل القيود يستمر الطلاب الهنود في الذهاب الى اسرائيل للالتحاق بمعاهدها الثقافية .

٤ - التبادل السياسي مع اسرائيل يجعل الهند تلعب دورا أكبر في سياسة غرب آسيا . (١)

لقد صار الأمر واضحا لما علنا من تلك الحقائق أن الاهتمام البالغ للصهيونية العالمية بشبه القارة الهندية ، من أجل ضرب القوى الاسلامية التي نشأت ضد دخولها الاسلام ، وأن الهندوكيين في الهند لا يستطيعون تحقيق آمالهم واعادة سلاطنتهم على سائر القارة إلا بحسب الأمة المسلمة التي تنتشر في أقطارها . وهي تقوم بآبادة هذه الأمة وتشتت شملها وتقطع أراضيها اربا اربا لكي لا يجتمع المسلمون تحت علم الاسلام . وتخاف دائما من تلك الدول المجاورة لها التي يقطن فيها ملايين المسلمين . وهذه الصفقات والبروتوكولات التجارية المستمرة بين الهند واسرائيل وتشيط العلاقات الدبلوماسية بينهما تستهدف الاسلام والمسلمين واقامة الحصن المنيع لايقاف

(١) صحيفة صنداى الهندية : تاريخ ١٨/١١/١٩٨٢م .

الدعوة الاسلامية ونهضة المسلمين ، نظرا لخطورة النهضة الاسلامية في شبه القارة الهندية قال " بيزارد لويس " اليهودي في احدى المحاضرات في أوروبا . . . " قامت في الهند حركة احياء ديني اصولي جاءت بحياة وعزم جديد للعقيدة الاسلامية والمجتمع الاسلامي •
(١)
لقد كان اهتمام العالم الديني الكبير الشيخ " أحمد سرهندي بالتصوف (٢) أكبر بكثير من اهتمامه بتهديد المشركين .

" فلقد حاول أن يبين كيف يمكن للروحانية الصافية أن تمتزج وتتبلور في الحياة الاجتماعية دائما شرعيا وحياة نشطة فعالة ،

-
- (١) هو الشيخ أحمد بن عبد الأحد الفاروقي المرهندي ، ولد سنة ٨٢١ هـ ، نشأ في بيئة دينية صالحة واستفاد من الشيخ الشيخ باقي بالله من العلوم والمعرفة ، وكان من صالحى زمانه المحروفين بالورع والتقوى ، وقد قام بواجب أفضل الجهاد ووقف أمام الطواغيت موقف الجبال الراسيات ، فأحيا السنة وأماك البدعة ورفع لواء الاسلام وأعطى كلمته .
(انظر : مسعود الندوى : تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ، ص ٩٩ ، نشر وتوزيع دار العربية ، لاهور باكستان) .
- (٢) هذا ما قرره " بيزارد لويس " عن هذا العالم الكبير ، وإن كان لنا تحفظات على مسألة التصوف والدعوة إليه ، ليس مجال نقده هنا الآن .

وأبرز خلفائه في هذا السبيل عالم دهلي - شاه ولي الله - فحاول
كسفه أن يعيد للإسلام قوته ووحدته .^(١)

فالعالم الصهيوني دائما يتربح الأحداث، الطارئة في
الناطق المسلمة في القارة الهندية . وهي تخشى من نهوضهم في
المجالات التي ارتادها المسلمون ، وكانوا منذ قديم الزمن مترصين
بهم ورصد حركاتهم وسكناتهم ، وينبغي أن نذكر هنا ما قاله
رئيس الوزراء الاسرائيلي " بن غوريون " في إحدى خطبه التي ألقاها
في أوروبا في عام ١٩٦٧ م . وهو يقول :

" أن حركة الصهيونية العالمية ترى واجبا عليها أن لا تنفصل
عن الخطر الكامن في وجود دولة باكستان ، وعليها أن تعتبر
الباكستان هدفاً الأول . إذ أن في هذه الدولة العقائدية
تهديداً لوجودنا ، وباكستان كلها تكره اليهود وتحب العرب ،
وهذا الحب للعرب أخطر علينا من العصب أنفسهم . ولهذا
السبب فإن أهم الضروريات لعالم الصهيونية اليوم هو الشروع حالا
باتخاذ الخطوات اللازمة ضد هذه الدولة . وبما أن سكان شبه
القارة الهندية هم من الهندوس ، الذين تملىء قلوبهم حقدا
على المسلمين في كل مراحل التاريخ ، لذا فالهند في اعتبارنا

(١) ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي . ص ٩٢

الدار المسعودية للنشر والتوزيع . ط ٢ ، ١٩٨٤ م .

هي أعنام قاعدة لنا ينطلق منها العمل ضد باكستان ، أنه لحيوى
أن نستغل هذه القاعدة ، وأن نضرب منها ونسحق الباكستانيين ،
أعداء اليهود والصهيونية ، بكل المخططات المستورة والسرية .^(١)

ولا يخفى أن ما قاله بن غوريون اليهودى ، عن باكستان يقصد به
شطرى الباكستان الشرقى والغربى . وقد حدث الانفصال بينهما
في عام ١٩٤٧م . وانطلاقا مما قاله رئيس الوزراء الاسرائيلى أنقل
كلمة العالم اليهودى ، " هرتز " اذ يقول : " أن الجيش
الباكستاني يحمل حبا كبيرا للنبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا ما يقوى
من عرى الروابط بين العرب وباكستان . وهذا الواقع هو
بالتأكيد خطر عظيم على عالم الصهيونية ، وحجر عثرة في وجه
توسع اسرائيل . وبناء على ذلك فانه لحيوى بالنسبة لليهود أن
يعملوا على تدمير هذا التعلق بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم -
بكل الوسائل . " ^(٢)

وبهذا المنطلق لوندنا الى المسألة الكبرى في العالم
الاسلامى التى حدثت في تاريخ الباكستان والتي نتجت عن بتر

(١) محمد حامد : الخلف الدنس ، ترجمة م ٢٠ صفا ، ص ١٨٨ ،

مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ١ ، عام ١٩٨٠م .

(٢) المرجع السابق : ص ١٨٨ .

باكستان الشرقية عن أمها الغربية نجد أن الصهيونية العالمية كانت وراء تلك المأساة . وأنها لعبت دورا هاما لولاها لما استطاع الهندوس السيطرة الكاملة على الموقف، وانتصرت على الجيوش الباكستاني المسلم في حرب عام ١٩٧١م ضد باكستان الشرقية . وتقول جريدة تايمز الانجليزية : " أمدت اسرائيل البنفساليين الانفصاليين بكميات كبيرة من السلاح أرسلتها باسم مساعدات الى حكومة بنغلاديش العاملة في كلكتة (الهند) وقد دفع ثمن هذا السلاح من الأموال التي جمعت من بريطانيا ، وأوربا ، وأمريكا الشمالية ، ومن الثلاثين مليون (جنيه) استرلينية التي هي قيمة مبادلة روبيات باكستان . وهي الأموال التي حملها الانفصاليون وفروا بها الى الهند في شهرى آذار ونيسان عام ١٩٧١م " (١)

فالهند واسرائيل كانتا تعملان معا وبالتاسق العمل بينهما لتفكيك وحدة الدولة المسلمة . واستغلنا الوضع السياسي فيها لتنفيذ المخططات الكائنة ضدها التي تحلم بها القوتان المعاديتان للإسلام .

وتقول جريدة " الفجر الجديد " الانجليزية ، (تصدر من باكستان) في هذا الموضوع : " وبدأت المحادثات السرية بشأن تزويد اسرائيل للهند والانفصاليين البنفساليين بالسلاح في أمريكا الشمالية في شهرى نيسان وآذار ١٩٧١م وذلك بعد وصول عملاء بنغلاديش والهند اليها . وقد استمرت هذه المحادثات بعد ذلك في أوربا وفي

(١) جريدة " التايمز " الانجليزية : الصادرة من لندن ، ١٩ تموز ١٩٧١م .

اسرائيل مع ممثلين عن اسرائيل وعن الصهيونية . (١)

ان ما ذكرناه آنفا ما هو الا بعض الاقتباسات فقط من الحقائق

التاريخية . ومن أراد التفصيل فليرجع

إلى كتاب " مؤامرة الصهيونية والهندوكية على المسلمين " للمؤلف
أبي الحارث محمد حامد . نشره مجلس شئون المسلمين في العالم
باسلام آباد ، باكستان . انه لمن الواضح جدا أن التواطؤ والتلاحم
بين الهنداكة والصهيونية العالمية مازال قائما منذ قيام باكستان
الصلبة .

فهما لا تشعران في آية لحالة من اللحظات أن تعيشا بارتياح مع
جيرانهما الأقربين - العرب والهنود المسلمين - . ولكنهما تشعران
بجاذبية متبادلة احدهما نحو الأخرى ، رغم الفارق الشاسع من
المسافات الجغرافية بينهما .

(١) جريدة " الفجر الجديد " ٢١ تموز عام ١٩٧١ م .

وعلى هذا الأساس نقول أن قيام دولة بنغلاديش قد حقق
آمال الصهاينة والنصارى والهنداكة ، أما تحقيق آمال الهنداكة
والصهاينة فقد أضحته فيما سبق .
وأما آمال المسيحية والنصرانية المعلقة بينغلاديش
فستتجهان نشاطاتها المكثفة في البلاد • باعتبارها دولة فقيرة ،
يعاني معظم شعبها الفقر الشديد الناتج عن كثرة الفيضانات
والكوارث الطبيعية الأخرى ، ومواجهة الضغط الشديد من الهند
المجاورة عليها وخاصة في مجال الاقتصاد والتجارة الخارجية •
ومن أجل هذا قامت جميع الفئات من النصارى العالمية بمساندة
الهند في حرب انفصال باكستان وقيام دولة بنغلاديش بكل
الامكانيات من المساعدات المادية والعسكرية والسياسية ، ووجدوا
فرصة متاحة لتكثيف النشاطات التبشيرية في بنغلاديش عقب
ظهورها بدولة مستقلة عن باكستان ، وبذلك قد حققوا آمالهم التي
كانوا يحلمون بها منذ فترات طويلة •

على النحو الذي أنشئت به

ومن الجدير بالذكر أن انشاء باكستان/بشطريها الشرقي
والغربي يفصل بينهما أرض الهند حوالي (١٦٠٠) كيلومترا •
كان تقريبا غير طبيعي مما يدل على نية مبيتة • وكان دوام
البلدة المسلمة بهذه الصورة ممكنا لو لم تكن الهند حاجزة بينهما •
وإن الصلة التي تربط بين الشطرين من البلاد هي صلة الأخوة

وكأنه من المنكس أنه

الاسلامية والايمان بالدين الحنيف • / تدوم الصلة الاسلامية الى الابد
لو كانت باكستان تشرع دستوراً اسلامياً يعتمد في مبادئه على القرآن
والسنة الصحيحة وتتخذ الشريعة الاسلامية كما وعد
زعماؤها عند تأسيس البلاد !!

وان عملية التبشير وتصير المسلمين البنغاليين كانت عسيرة
لوقيت باكستان متحدة الاضلاع والاقاليم ويتصل الجزء
الشرقي بالجزء الغربي اتصالاً عميقاً لا يتزعزع ، لذا رأى العالم
المسيحي والمبشرون ازالة ذلك الحاجز ورفع جميع الموانع التي
تحول دونه تنفيذ ما ربهم الخبيثة ، يفصل الجزء الشرقي من باكستان
الأم ، واحداث دولة جديدة مستقلة عنها • ويتضح أمر
المبشرين في تجزئة باكستان وتبييت نيتهم الخبيثة حول مسلمي
هذه البلاد بقراءة احد المنشورات التي قامت بنشرها
جمعية الكنائس باستراليا في أوائل السبعينات ^{فيه} تبشر العالم
المسيحي بنوح الفرصة لبث الدعوة الانجيلية في نفوس مواطني
بنغلاديش ، وتدعوهم الى تكثيف الجهود والعمل الجاد المبشر في
تحويل البلاد الى بلاد نصرانية بحتة • (١)

(١) للتفصيل انظر الملحق رقم (١)

الفصل الثاني

أهداف التبشير

المبحث الأول :

- الأهداف الدينية

المبحث الثاني :

- الأهداف السياسية

المبحث الثالث :

- الأهداف الاجتماعية

المبحث الأول : الأهداف الدينية :

إن أعداء الاسلام على اختلاف أنواعهم وفرقهم وملهمهم يخشون من انتشاره بين الناس، وجذب قلوبهم نحو جماله وحلواته • وليست لديهم جرأة لمواجهة بها المسلمين ليصدوهم عن دينهم • وعقيدتهم بعد أن ذاقوا الهزائم الشنيعة أمام المسلمين في عدة معارك صليبية • فقد أدركوا أن العقيدة الاسلامية ليست نسيجا لنا يطوى كطى السجل للكتب • أو خرقة تمزق كيفما اتفق طولاً وعرضاً • ورأوا أن الحركات الاسلامية الواعية هنا وهناك تأخذ طريقها للانتشار في العالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه • وخافوا من أن الاسلام لوعاد الى نفوس المسلمين • وحملوا لواءه كما حمله أصلافهم مع تكاليفه وتعاليمه الكاملة، لعادات معجزة الاسلام الأولى مرة أخرى • وفتح المسلمون مشارق الأرض ومغاربها •

فكان من المحتم عليهم إيقاف هذا السيل الجارف ووضع الحواجز أمام المد الاسلامي • وأخذوا حين يخططون ويدبرون لتوفير جميع الوسائل التي تمكنهم من تدمير القوة الاسلامية • ورددوا المسلمين عن دينهم وعقيدتهم ليدخلوا في تاهات الاستعمار والصليبيين •

هذه حقيقة يجب أن يدركها المسلمون جميعاً • فالأمة

تعيش اليوم في ظل تحديات قائمة بشتى الأنواع • وتريد أن تجتثها
من الجذور وهي مازالت مستمرة لم تتوقف حركاتها • وهـذـه
التحديات التي يواجهها المسلمون اما تحت شعار الحروب
الصليبية ، وتارة تحت ستار خلاص البشرية ، وتارة أخرى
أخرى باسم التبشير والدعوة الى الانجيل • ^{مكانه} ^{مكانه}
والهدف في كل هذه المرات واحد لا يتغير •
وهو ابادة الاسلام وأبنائه ، واحلال نظام استعماري / يتزعزع في
ظلمه الصليبيون والمبشرون • وان موقف الصليبيين وأعاونهم من
الاسلام واضح كوضوح النهار • وشعورهم نحوه شعور حقد ذميم
وعداًء مستحكم • وقد ذكر ذلك المولى عز وجل في كتابه العزيز :
﴿ ولن ترضىٰ عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ (١) ،
وقال تعالى أيضا : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان
استطاعوا ﴾ (٢)

فهم يريدون مواصلة الحرب مع المسلمين حتى يتركوا هذا
الدين • ولا يبقى أي أثر من الآثار له • وما زالوا مصممين على ذلك •
والسبب هو الخوف الشديد من انتشار دعوة الاسلام الى أقطار

(١) البقرة : ١٢٠ •

(٢) البقرة : ٢١٧ •

العالم ، وازدياد نفوذه في المجتمعات • يقول " لورانس براون " في هذا الموضوع : " لقد كنا نخوف بشعوب مختلفة ، ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبررا لمثل هذا الخوف ، لقد كنا نخوف من قبل بالخطر اليهودي ، والخطر الأصفر ، وبالخطر البلشفي ، إلا أن ^{هذا} التخوف كله لم يتفق كما تخيلناه ، أننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا ، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد ، ثم رأينا أن البلاشفة حلفاء لنا ، أما الشعوب الصغرى هنالك دولا ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتها . . . ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام وفي قدرته على التوسع والاضاع ، وفي حيويته • انه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي .^(١)

ويذكر الأستاذ محمد أسد مدى كره أوربا للاسلام : " ان كره الأوربيين للاسلام كره عميق الجذور ، يقوم في الأكثر مع التعصب الشديد ، وهذا الكره ليس عقليا فحسب ، ولكنه اصطبغ بصبغة شديدة وقوية وعظيمة • وقد لا تقبل أوربا تعاليم الفلصفة البوذية أو الهندوكية مثلا ، ولكنها تحتفظ دائما فيما يتعلق بهذين المذهبين بموقف عقلي مترن ورصين وحكيم ومبني على التفكير وخلق

(١) عمر فروخ ومصطفى الخالدي : التبشير والاستعمار في الدول العربية ، ص ١٨٤ ، منشورات المكتبة العربية ، بيروت ١٩٨٢م .

الأعداء لأصحاب هذه المذاهب الوثنية ، إلا أنهم حين يتجهون
الى الاسلام ، يختل عددهم التوازن ، ويأخذهم الميل العاطفي .^(١)

وقال كاتب فرنسي اسمه " أشعيا بومان " : ان شيئاً من الخوف
يجب أن يسيطر على العالم الغربي ، ولهذا الخوف
أسباب ، منها أن الاسلام منذ أن ظهر في مكة لم يضعف
عددياً ، بل هودائماً في ازدياد واتساع ، ثم أن الاسلام ليس
ديناً فحسب ، بل أن من أركانه الجهاد . ولم يتفق قط أن شعباً
دخل في الاسلام ثم عاد نصرانياً .^(٢)

وعد تتبع هذه الكلمات ودرستها نشعر أن أوربا ومعها
أميركا وغيرها من الأمم غير المسلمة تخشى دائماً من نشر هذا
الدين ومن كثرة عدد المؤمنين به ، مما جعلهم يفكرون في
الخلاص منه وأخذهم التدابير اللازمة من أجله لآبادة أهله
آبادة جذرية . ومن هنا فإن أوربا وغيرها ممن تحمّل
أعباء حملة التبشير ومن يقوم بالإشراف^{على} هذه العملية قد
عقدوا مؤتمرات ومجالس عديدة للبحث عن الطرق الكفيلة

(١) راجع : محمد محمود الصواف : المخططات الاستعمارية

لمكافحة الاسلام ، ص ٩١ .

(٢) د / عمر فروخ ، ود / مصطفى الخالدي : التبشير والاستعمار في

البلاد العربية ، ص ١٣١ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .

بدعم التبشير وتعميم الدعوة النصرانية الى أقطار العالم،
وبالذات الأقطار الاسلامية المنتشرة في العالم • وتوفير الوسائل
الضرورية التي يمكن بها ازالة جميع العقبات التي يجدها
دعاة التبشير أثناء مهمتهم في العالم الإسلامي • وقد شارك
في هذه المؤتمرات رؤوس الأساقفة وأساطين المبشرين في العالم
بغض النظر عن اختلاف الأفكار والمذاهب والاتجاهات ،

مواجهة الخطر الإسلامي وأهمها :

أولاً : مؤتمر القاهرة الذي عقد في عام ١٩٠٦ م ، كان القسيس
زويمر ^(١) رئيس ارسالية التبشير العربية في البحرين
أول من فكر بعقد هذا المؤتمر .
^(٢)

ودارت المناقشة فيه بالأمور التالية :

- ١ - احصاء عدد المسلمين في العالم .
- ٢ - طرق انتشار التبشير في المجتمع .

(١) زويمر : صمويل (١٨٦٢ - ١٩٥٢) م رئيس المبشرين في الشرق
الأوسط ، تولى تحرير مجلة عالم الاسلام التي أنشأها مع
ماكدونالد ، وله مصنفات في العلاقات بين المسيحية
وبين الاسلام .

راجع : نقيب العقيقي : المستشرقون ، ص ١٠٠٥ ، الجزء

الثالث : دار المعارف ١٩٦٥ م .

(٢) ل . ل . شاتليه : الفسارة على العالم الاسلامي . ص ٣٣ .

٣ - الصعوبات والمشاكل التي تلاقيها الطائفة المبشرة . (١)
وشارك فيها حوالي (٦٢) مندوبا ارساليا ، قدموا من شتى بقاع
العالم نظرا لأهميته البالغة .
ثالثا : مؤتمر أدنبره (٢) ، الذي عقد في عام ١٩١٠م . أي بعد
أربع سنوات من المؤتمر الذي عقد في القاهرة ، ويظهر
منه فحص جدول أعماله أنه كان للمسائل الاسلامية حظ
كبير من مداوات أعضائه ، وكان عدد الحضور فيه (١٢٠٠)
مندوبا ، وكان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق
" روزفلت " ، من ضمن المدعوين ، إلا أنه اعتذر
عن الحضور لأسباب شخصية (٣) . وفي إحدى اللجان التي
انبثقت عن المؤتمر جرت المناقشة حول سير عملية
التبشير في القارة الهندية الشاملة . فاستبشر المناقشون
بما يقوم فيها المبشرون من الجهود والساعي ، وبصفة
خاصة حينما علموا أن الحكومات فيها تدعمهم وتساعدهم
في هذا المجال . وانتهت الجلسة بكلمة رئيس اللجنة
حين قال : " أن المبشرين في القارة ساعدوا الحكومات

(١) نفس المرجع والصفحة .

(٢) عاصمة " اسكتلندا " .

(٣) ١٠ ل . شاتليه : القارة على العالم الاسلامي ، ص ٦٧ .

فيها في أمور هامة ، ولولاها لتعذر عليها / تقاوم كثيرا
من العقبات " . (١)

والواقع ، فإن البعثات التبشيرية الى القارة الهندية لن
تستطيع أن تكثف نشاطاتها ما لم تقم الحكومات فيها بدعم تلك
الفتات من النصارى والمبشرين .

ثالثا : مؤتمر " لكو " (٢) عام ١٩١١م (٣) ، ومعظم المشاركين
فيه مبشرو البلاد الاسلامية من البروتستانت ، ومعلوم أن
مؤتمر " أدنبرة " كان له ميزة خاصة باعتبار أن المشاركين
فيه قد أعدوا مخططات موسعة للعمل التبشيري في أقطار
العالم الاسلامي ، وكان مؤتمر " لكو " لتقدير حصاد
العمل من انجازات ونجاح في المجال التبشيري .
لذا فانهم خرجوا من المؤتمر وهم فرحون من النتائج
والقرارات ، فقد أدركوا من خلاله الكثير من أحوال
المسلمين وبلادهم ونفسياتهم ، وبذلك كان له أهمية بالغة
لمبشري العالم .

(١) ل . ا . شاتليه : الغارة على العالم الاسلامي ، ص ٢٢ .

(٢) احدى المدن الكبرى في الهند .

(٣) د / مصطفى الخالدي ود / عمر فروخ : التبشير والاستعمار

وقد تركزت المناقشات فيه على الأمور الآتية :

- ١ - دراسات شاملة وميدانية عن العالم الاسلامي .
 - ٢ - دراسات عن أوضاعه السياسية .
 - ٣ - موقف الحكومات من دعم التبشير .
 - ٤ - الذلّة الشاملة على حركات المقاومة الاسلامية .
 - ٥ - الخطة الدقيقة في تطوير مهمة التصير ونشر بشاراة المسيح .
- وكانت هذه الأمور من ضمن البرامج التي وضعت للمناقشة ، وقد ألقى فيه المبشر الكبير وزعيم المبشرين " زويمر " خطبة تاريخية . حيث ناقش فيها قضايا العالم الاسلامي . وعرف مدى امكانيات حركات المقاومة الناشئة منه ، وعرض لبعض الأحكام الاسلامية ، والآيات القرآنية ، ليدلل على مواءمتها لهذا العصر . وفي أثناء الخطبة قال المبشر " زويمر " أنّ الانقسام السياسي الحاضر في العالم الاسلامي دليل بالغ على عمل يد الله في التاريخ ، واستثارة للديانة المسيحية (لكي تقوم بعمل) . إذ أنّ ذلك يشير الى أنّ كثرة الأبواب التي أصبحت مفتحة في العالم الاسلامي على مصارعها . أنّ ثلاثة أرباع العالم الاسلامي يجب أن تعتبر الآن سهلة الاقتحام على الرسائل التبشيرية .^(١)

(١) د / مصطفى الخالدي ود / عمر فروخ : التبشير الاستعماري في

البلاد العربية ، ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

وقد جاء في أحد التقارير التي كلفت بإعدادها لجنة خاصة :
أن عدد المسلمين في البنغال بلغ سنة ١٨٧١م ، ستة عشر مليون
ونصف مليون ، وكان الوثنيون (١٧) مليونا ، ثم انضج من احضاء
سنة ١٩٠١م أن المسلمين في هذه المقاطعة صاروا (١٩) مليونا
ونصف مليون ، والوثنيون (١٨) مليونا ، ثم تساءل^(١) عن أسباب نمو
المسلمين ؟ وأجاب أن لا يمكن أن ينسب هذا النمو الى تعدد
الزوجات ، لأن ٢٩ في المائة فقط من مسلمي البنغال متزوجون
بأكثر من واحدة ، كما أنه لا يمكن القول أن هذه الأسباب
ناشئة في أكثر الأوقات عن الثبوت واليقين بصحة العقيدة
الاسلامية . لأنه انضج له من التحقيق الذي قام به للوقوف التي
حملت (٤٠) شخصا على اعتناق الدين الاسلامي في أوقات متفاوتة ،
أن (٢٣) منهم اعتنقوا الاسلام لأسباب ناشئة عن العواطف ،
وسبعة منهم لارتياك في أحوالهم ، والباقي أسلموا لأسباب
مختلفة .^(٢)

وقال " جون تكل " في نهاية التقرير مقترحا ضرورة العمل

(١) قارئ التقرير هو القسيس " جون تكل " .

(٢) أ . ل . شاتليه ، الغارة على العالم الاسلامي : ص ١١٦ - ١١٧ .

الجاد وتكثيف عدد المبشرين في هذه المقاطعة لا يقف تزايد المسلمين ، واتخاذ التدابير اللازمة له .

ومن هذه المقطعات التي نقلناها من أعمال المؤتمر وما جرى فيه من المناقشات والمداولات يضح لنا أن الكيان الصليبي والعالم المسيحي يخشى من ازدياد النمو الاسلامي ودخول الناس في هذا الدين الحنيف . ولا حول له ولا قوة لمواجهة ذلك التيار الجارف الذي يكاد يهدم ذلك الحلم الذي كان الصليبيون يرونه . فقرروا حشد قوى الارشاليات والمبشرين وتسليحهم بكل أنواع السلاح ، ليتمكنوا وتمتحم أيديهم فيها .

رابعاً : المؤتمر السكوني الجديد (الثاني) الذي عقد في

الفايتكان بايطاليا وذلك عام ١٩٦٣م^(١) ، وذلك عندما

رأى بابا الفاتيكان يوحنا الثالث والعشرون^(٢) أن الاسلام

أخذ ينتشر الى حد لا يمكن وصول المسيحيين اليه .

وأن الزحف الاسلامي ليسير نحو الأمام من الشرق الى

الغرب . اذن لابد أن يقاوم ذلك التيار . وأن الاسلام

(١) محمد محمود الصواف : المخططات الاستعمارية لمكافحة

الاسلام : ص ٦١ - ٦٢ .

(٢) د / مصطفى الخالدي ، د / عمر فروخ : التبشير الاستعماري

ص ٢٥٢ .

في نظر هؤلاء أحد خطورة على الزحف الصليبي من الشيوعية وغيرها • وكان من الضروري أن يقف كل من يدرك خطورة انتشار الاسلام في صف واحد • ويتحد العالم المسيحي جميعا في سبيل ايقافه مهما تختلف الأفكار والآراء والمعتقدات • وان كانت أعمال هذا المؤتمر غلت مكتومة لم يطلع عليها الناس • وقراراته وضعت في سرية تامة ^(١) • إلا أن الأمر الذي بات واضحا لدى الجميع هو توحيد الصهيونية والصليبية في مكان واحد وفي صف واحد •

وهذه الوحدة قد تمت بهذا الشكل لعرقلة سير العمل الاسلامي في بلدان افريقيا وآسيا وغيرها من القارات الأخرى • ويمكن هذا القرار في محاور ^{المخترق} ^{استشارة} لعطف المسيحية العالمية على اليهودية • وتبييت نية التعاون معها في أوسع المجالات • وليعلم الجميع أن الشرق والغرب والصهيونية والشيوعية كلهم متفقون في الحرب لآبادة الاسلام والمسلمين • والكفر ملء واحدة • فلا فرق بين هؤلاء وأولئك • والكل خصم للاسلام •

وقد ذكرت هنا بعض المؤتمرات الصليبية وما جرى فيها من المناقشات والمداولات والتوصيات في الأمور التي تتعلق

(١) ويمكن الحصول على المعلومات الموجزة عن مداولات ذلك المؤتمر في كتاب : التبشير والاستعمار المذكور أعلاه

بالدين الحنيف والمسلمين ووضع المخططات الصليبية وتدفع نشاطات
المبشرين في أكناف العالم الاسلامي • مما يفيد بأن قوة الاسلام
بدأت تؤثر في المجتمع الانساني حيث أصبح الاسلام يرفع صوته
ويشتر صيته في آفاق العالم، مما يجعل الأعداء يفكرون من
جديد لضرب هذه القوة الهائلة ووضع السدود أمام سيلها
الجارف • والمؤتمرات التي تحدثنا عنها ليست هي الوحيدة
بل هنالك الكثير من أمثالها ^(١) تم عقدها خلال فترات ماضية
حسب الظروف والأوضاع • وينبغي أن نذكر هنا الحديث عن مؤتمر
صليبي عالمي تاريخي عقد حديثا في مدينة " كولوريدو " وكان ذلك
عام ١٩٧٨ م • واستمر أكثر من أسبوعين ، كان عنوانه " مؤتمر
أمريكا الشمالية لتصوير المسلمين " باعتباره مؤتمرا اقليميا • ولكنه
باعتبار جدول الأعمال والموضوعات التي نوقشت كان مؤتمرا
عالميا لتصوير المسلمين " • وقد حضره حوالي مائة وخمسين مشتركا
يمثلون أنشطة العناصر التبشيرية في الجماعات والكائس والمؤسسات
البروتستانتية " • ولم يسمح بالحضور إلا لأولئك الذين وافقوا والتزموا
بقراءة الأربعين بحثا الخاصة بالمؤتمر • ثم كتابة آرائهم عن

(١) مثل مؤتمر " هينين بي كورت " بلندن في عام ١٩٦٩ م •

(٢) ومؤتمر " لوزان " بسويسرا عام ١٩٧٤ م •

كل بحث وارسالها للجنة المشرفة على المؤتمر . (١)

وانتهى المؤتمر بوضع استراتيجية شاملة ذات أهداف معينة يتم تنفيذها في أوقات زمنية محددة في كل بقعة من بقاع العالم الاسلامي • وهدفها واحد ومعروف للجميع ، وهو تصير المسلمين وتحريف عقيدتهم وتغيير الأنظمة الاجتماعية والسياسية في بلدانهم • وأن استراتيجية ذلك المؤتمر وما يخطط فيه من أعمال التبشير وانجاز نشاطاته وضعت في السر للغاية لكي لا يطلع عليها أحد دون المشاركين فيه • ولكنه أخيرا تسرب و صدر حاليا بشكل كتاب انجليزى من الولايات المتحدة الأمريكية • وعنوانه "الإسلام والانجيل" وقام بتلخيصه باللغة العربية مجمع البحوث الاسلامية " بالقاهرة •

ويتكون هذا التلخيص من البحوث التي أقيمت فيه وكلمات افتتاحية وختامية • وبعض التقارير التي لاجرح لفصحها في نظرهم • وكان الفاحص لهذا الكتاب الشيخ زاهر عذب الزغبى قد قام بجهد مشكور في مراجعته وتتبع ما فيه من النصوص التي تدل على تضافر النصارى والصليبيين في كل بقاع الأرض على النيل من المسلمين والعمل على تصيرهم • وبناء على الأهمية البالغة لهذا المؤتمر

(١) ملخص مذكرات المؤتمر للصليبي العالمى بعنوان " الإسلام والانجيل " مجمع البحوث الاسلامية ، القاهرة • ص ٢٠

ونظرا لخطورة الحديث الذي دار فيه ، فأنني أقصر هنا على ذكر الاقتباسات من الكلمات الافتتاحية التي ألقاها فيه رئيس المؤتمر واسمه " و . ستانلي " لنعلم ماذا يبنت الصليبيون للإسلام والمسلمين ومدى فكرتهم العميقة عن القضايا الإسلامية . لكي يكون ذلك كفاية للتبنيه وأخذ الدرس منه وحتى لا نكون من الغافلين .

يقول : والعالم بأجمعه يحبس أنفاسه كلما عقدت دول الأوبك اجتماعا والمظاهرات وأعمال الشغب في ٠٠٠٠ مصر وباكستان ، تلك التي يقوم فيها المتزمتون المسلمون بمظاهرات مطالبين بالعودة الى الأخذ بالأصاليب التراثية التي تجعل عالم القرن العشرين يشهد من الإسلام جانبه الحربي الذي كنا نسينا وجوده . " انني لأشعر بالاحساس التاريخي نحو هذا المؤتمر ، فهو واحد من سلسلة لمثل هذه المشاورات التي عقدت في أجزاء شتى من العالم ٠٠٠ وهذه هي المرة الأولى - ربما خلال جيلين - التي يأتي فيها مثل هذا العدد الغفير من القادة المسيحيين ٠٠٠ ليجتمعوا معا وليبحثوا قضية تصير المسلمين " .

وبعد ذكر ما قسام به القس " زويمر " في الزمن الماضي وما اتخذ من القرارات والتوصيات في المؤتمرات السابقة من عمل منشط وخدمات جبارة من أجل تصير المسلمين ، يقول القس و . ستانلي : " لكن ذلك كان تقريبا من ٧٠ سنة حضارية مضت ، وقد جرت فيها

تغييرات ضخمة ، أما الآن فتتعلق الصيحات مطالبة بفكرة جديدة . . .
وأهداف جديدة . . . " .

" وأنا شخصيا أجد مجالا كبيرا للتشجيع والتفاؤل ، فإذا
لم يكن هناك من سبب آخر غير تصدع الحصن الدفاعي الذي صم
هندسة الشيطان حين رأى الصلابة الاسلامية - التي يتبناها
مهتدة . . . " .

" وتوجد حاليا على الأقل حقيقتان عن الاسلام تؤيدان
هذا التفاؤل الأولي . اختلافاته . . . والثانية ، الضغوط الواقعة
عليه من أجل التغيير . . . " .

فبعد قليل من بداية الخطبة شرح القرد . ستانلي عدة
أسئلة أمام المؤتمرين . أفاد فيها^{أنه} إذا كان للمبشرين أمرا ميسورا
جذب الناس إلى الإسلام في الصين والهند إلى دين النصارى في بلاد
الصين وكبوديا وغيرها ، فلم لا تكون أراضي العالم الاسلامي
ميسورة له ؟ ، ويقول سائلا : " اذا كانت تربة الأراضي الاسلامية
صلدة وصخرية . ألا يحتمل أن توجد أحواض خصبة بين المسلمين
- وسط هذا التشتت ، حيث ينبغي أن نغرس ونروى تمهيدا لأن
يقوم الله بعمل عظيم . . . حيث يتولى إعادة الشتلات إلى تربة
توطنها ؟

وفي السؤال الثاني المطروح يقول فيه : " ألا يمكن للصراع

القائم أو المحتمل في العالم الاسلامي أن يعطي الفرص
للانجيل . واذ تم هذا فهل الرساليات والكائنات مستعمدة لأن
تحتوى ما يسفر عنه الانفجار الروحي ؟ ، اذا كان الله هو الذى يشق
الأرض الصلبة فهل العالم الاسلامي شئ مختلف ؟ .

ثم يتكلم الرئيس و . ستانلي عن التصير الذى يوجد في دعاة
التبشير باعتبارها أشد خطورة في هذا السبيل . فأرشدهم الى
الأخذ بالجديّة في هذا الطريق التى يمكن بها أن تقوى
هذه الحركة ، فالأمر الأول هو فهم الاسلام وكتابه القرآن الكريم
وحضارة الاسلام فهما صحيحا ودقيقا . ومن ضمن كلامه يقدم
مثالا للقس زويمر ليكون قدوة للآخرين ، وهذا الرجل قد مضى
معالم حياته في دراسة اللغة العربية وثقافة المسلمين ومعرفة
بيئتهم وضمهم . كذلك من الضروري جدا التركيز على اللغة
العربية والدراسات الاسلامية ، ثم يقول : " أليس من الممكن
لنا أن لانضع مسئولية جمودنا الحضارى على عاتق الجسد من
المرتدين عن الاسلام ، وبالمناسبة هل من التعاليم القدسية أن نفرض
طريقتنا الخاصة في العبادة على ذوى حضارة مغايرة ؟ ،
ألا يوجد بعض الأشكال الاسلامية يمكن أن تؤدى بها العبادة
مع الايمان بالسيح ؟ وأعتقد أنكم توافقونني على أن
المسلمين في أحوال كثيرة جدا لم يرفضوا عيسى بل يرفضون الصور

الحضارية الأجنبية هم " ٠٠٠ وعلى سبيل المثال يقول المستر ستانلي : " أن أحد المنصرين من قواسم الأقباط كان يوم الصلوات التصيرية على نمط مماثل لما يكون في المساجد ٠٠٠ واكتشف أن صلواته أصبحت مقبولة شعبيا ويزداد عدد مرتاديها ٠٠٠ وفي بنغلاديش توجد حركة بين المرتدين عن الاسلام لمواصلة عقد الاجتماع في المساجد يوم الجمعة لأداء الشعائر المسيحية وهم يتبعون أساليب اسلامية ولكن مع عقيدة مسيحية " (١)

هذه الاقتباسات من الخطبة التي القاها رئيس المؤتمر القس وستانلي • يضح لنا أن الكنيسة العالمية ورجال الدين المسيحي يرقبون أوضاع العالم الاسلامي سياسيا ودينيا واجتماعيا ، وهدفهم الاصيل من عقد مثل هذه المؤتمرات رمي المسهام نحو المجتمع الاسلامي الذي يعتبرونه حائلا كبيرا لنشرة بشارة المسيح •

ومن خلال دراسة ما كتب في الكتاب " الإسلام والإبراهيم " أستطيع أن ألخص الملحوظات باختصار :

أولا : أن الصليبيين يعتبرون هذه الفترة الحالية معركة فاصلة بين الصليبية والاسلام ، وهم يخوضونها بكنون محسوم • فقد جندوا كافة الوسائل المادية والمعنوية من أجل

(١) " الإسلام والإبراهيم " : ص ١٢ - ٣٧ ، ترجمة : زاهر عزب الزغبى ، مجمع البحوث الاسلامية ، الأزهر •

المواجهة للحرب الفاصلة ، وسحبوا كل قواتهم من كافة الجهات التي كانت تعمل فيها وحشدوها في العالم الاسلامي في حملة ضارية لتصير المسلمين في كافة أنحاء العالم .

ثانيا : كانت الكنائس وجماعات التبشير متفرقين كل واحدة منها مستقلة عن الأخرى ، أما في هذه المرة فقد وَّحدوا جهودهم وجمعوا قواتهم تحت قيادة واحدة في جبهة واحدة .

ثالثا : كانوا في الماضي يطلقون على حركتهم تعبيراً مهندياً ومغلفاً بالنفاق وهو " التبشير " ، أما الآن فقد تخلوا عن التسمية القديمة واستعملوا لفظاً أكثر جرأة وهو التصير .

رابعا : كانوا يتحاشون في الماضي توريث الكنائس القومية لخوض معركة التبشير أو التصير في بيئتها المحلية حتى لا تصادم مع المجتمع أو القوي المضادة . وكانت العناصر العاملة تأتيها من الخارج . أما في هذه المرة فأنهم قد استعدوا لآية مواجهة يمكن تحدث نتيجة نشاطهم ، وقرروا استغلال الكنائس الوطنية والمسيحيين المحليين للعمل .

خامسا : استعدوا للجابهات المضادة للمسيحيين المحليين في كل

مجتمع اسلامي نتيجة لجهودهم التصيرية بين المسلمين
بأن نبهوهم الى المطالبة بتطبيق حقوق الانسان التي تنص
على حرية العقيدة .

سادسا : قرروا أن يكون المنصرون على مقدرة تامة بالتعبير
باللغة العربية واللغات المحلية التي يتخاطب المسلمون
بها في أماكن مختلفة ، مع تمكنهم من الثقافة الاسلامية
وتعاليمها ، لكي يستعملوا هذه المعارف في الدعوة
النصرانية في المجتمع الاسلامي .

سابعها : قرروا أيضا زيادة عدد الكنائس في المناطق المسلمة ليكون
بذلك ايقاع الرعب في نفوس المسلمين .

ثامنا : مسح العالم الاسلامي مسحا شاملا ، بحيث يستعمل لخدمة
هذا العمل الكبير/من الوكالات الاستخبارية عن طريق الدول
الكبرى .

تاسعا : تدليل جميع المجهودات للتصير كجمل وسيلة ممكنة سواء
كانت في دائرة الأخلاق الحسنة أو ما دونها ، والاستعانة
بالنساء ودفن الأموال ، الى غير ذلك من الوسائل المنحرفة .

المبحث الثاني : الأهداف السياسية :

لما رأى المشرون من النصارى أنّ الجهود الفردية في نشر النصرانية في المجتمع الاسلامي قليلة الجدوى ولن تؤتى ثمارها ، وقد ذاق هؤلاء في الحروب الصليبية العديدة مرارة الهزيمة والخذلان ، تلفتوا منذ القدم الى سبيل أخرى تمهيدا لانجاز المهمة وتحقيق الطامع والآمال ، فلجأوا الى حكوماتهم طالبين مساعدتها ، وانتهاز الفرصة التي أتاحت لهم في سبيل نشر مبادئهم في مجتمع لا يعتنق النصرانية، كما أنّها كانت فرصة مواتية للدول الاستعمارية لتجعلهم ستمارا لمصالحها وأهدافها السياسية والاقتصادية في العالم الاسلامي . ولم يكن المسلمون متجاهلين للنشاطات النصرانية في بلادهم ، كما لم يغفلوا عن مخططاتهم الهدامة ضدّهم ، وما كانت عملية التنصير علانية في بلاد المسلمين أمرا ميسورا كما هي الحال في هذا العصر ، وكان النصارى يخشون من إثارة الغضب في المجتمع الاسلامي والهجوم المباشر على دينهم وعقيدتهم ، فحَبَّذوا أن يستغلوا أرض الاسلام، ويدخلوها كسياح وزوار وتجارة في محاولة للتعایش مع المواطنين، وأجروا تجاربهم فيها، دون أن يظهروا هويتهم الحقيقية التي يضمرونها في نفوسهم ، وهي بث الدعوة النصرانية وتنصير المسلمين . فلما

استقروا وتمكنوا فيها، وتأكدوا بأنهم ليسوا غرباء في البلاد ، وقفت الدول الأجنبية - أفضى المسيحية - وراءهم تساندهم وتدعمهم في جميع النواحي وتحصينهم من كل الأخطار التي يخشون من مواجهتها في بلدان المسلمين ، كما حصل ذلك في كثير من البلاد الإسلامية ، وقد ذكرنا بعض الأمثلة في هذا الباب عندما تكلمنا عن التلاحم . (١) وهكذا فقد أدركت الدول الاستعمارية أنّ المبشرين آلة فعالة التأثير لتأكيد النفوذ الأجنبي في الدول المسلمة وأخذت تتبارى في استخدامهم لذلك الغرض ، وليس غريبا لها أن تستجيب لمطالب المبشرين أيّا كان نوعها ، فهما يلتقيان مع بعضهما البعض في أمر واحد وهدف واحد، وهو السيطرة على بلاد المسلمين ، وابعاد التشريع الإسلامي عن واقع الحياة ، وسلب جميع الموارد الطبيعية والاقتصادية ، ونزع الزعامة السياسية ، وتكبير الحريات ، ليكونوا خاضعين ومذللين أمام الجبروت الغربي ، ولا يمكن أن تتأتى ثمار أعمالهم ما لم يتدخلوا في شؤون المسلمين ، وبناءً عليه فقد جهّزوا أنفسهم لتحقيق هذا الغرض .

فنرى أنّ أطماع الاستعمار والتبشير في البلاد

(١) راجع الباب ص (١٦٦)

الاسلامية واحدة ، ولكن طرقهما مختلفة ومتنوعة ، وهو لاء لم يغفلوا
كذلك من ادراك مشاريع تقسيم البلاد الاسلامية وتوزيع خرائط
التقسيم على الفئات التي تتعامل معهم وتتآمر ضد أبناء جلدتهم ،
كما شجّعوا الفرق المنحرفة والمغالبة والتي نسبت الى الاسلام
زوراء لكي تعمل على شق وحدة المسلمين واضعاف كلمتهم ،
كما عملت هذه الفرق على تأييد الاستعمار واعتماده بابطال
الجهاد ضده . وقد وجد الاستعمار في هذه الفرق خير
وسيلة لتحقيق غرضه فأوزالى الجمعيات التبشيرية بمضاعفة
جهدها ، وقام بحمايتها وتقديم كل عون لها . وذلك من طريق
السفارات الدبلوماسية والبعثات الثقافية التي توجد في بلاد
الاسلام ، وقد تمتّع هو لاء بالحرية المطلقة في تأدية ما أوكل
اليهم من عمل . (١)

علما بأن القوانين والأعراف الدولية لا تقرّ أي تدّخل
من قبل دولة في شؤون أي دولة أخرى . وعلى ذلك فإن دول
الغرب المتمثّل ببريطانيا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وفرنسا ،
وكندا وأستراليا ، وغيرها ، مازالت تتنافس في دعم المبشرين في

(١) للتفصيل راجع : كتاب ، د / عبد العال ك خلف التميمي ،
التبشير في الخليج العربي ، من ص ٢٥١ - ٢٧٥ ، ط ١ ،
شركة كاظمة للنشر والتوزيع ، الكويت ١٠٨٢ م .

بلاد المسلمين وحمايتهم وتقديم كافة المساعدات لهم ليقوموا بنشاطات حيّة فيها . ولنضرب مثلا هنا بما وقع في " تركيا " المسلمة عندما أراد الأتراك أن يحموا المسلمين من عملية التبشير والتنصير ، وكان دعاة المبشرين يحتجون على ذلك . ولقد نقل المبشر " هنرى جيب " تفاصيل حادثة " دانيال بلس " رئيس الكلية السورية الانجيلية وهو يومذاك في لندن ، ثم علق عليها بقوله : " هل يتاح لنا أن نرى الزمن يصبح فيه لصوت انكلترا المسيحية احترام في الشرق مرة ثانية ؟ فما كان من دانيال بلس إلا أن نقل هذا الكتاب الى جونس ، أمين سرّ جمعية مساعدة التبشير في تركيا ، وجونس هذا نقله بدوره الى " الارل رسل " وزير الخارجية البريطانية " ثم أرسل " رسل " نسخة منه الى السير " هنرى بلوز " وزير بريطانية العفوض في القسطنطينية ، ولكن " بلوز " وجد في هذا العمل المتسلسل على هذه الطريقة قلة لياقة ، فشكا " جيب " الى قنصل أمريكا طالبا نفي " جيب " ، ويتألم " جيب " لأن بريطانيا لا تعنى بأن تمثل امبراطوريتها تمثيلا " مسيحيا " لدى الباب العالي " .

وأما مثال كارثة بنغلاديش وما لعبه فيها المبشرون والاستعمار فأمر واضح كما ذكرنا ذلك في موضوع " التلاحم " من

(١) د / مصطفى الخالدي ، ود / عمر فروخ : التبشير والاستعمار

في البلاد العربية ، ص ١١٨ .

هذا الباب . (١)

وهناك مخططات أخرى غير ما ذكرناه آنفا في مجال

السياسة أذكرها فيما يلي على سبيل الاختصار :

١ - اثاره الحروب الأهلية :

وذلك بتقوية النعرات القومية بين الشعوب
الاسلامية ، وقد رزى العالم الاسلامي بأخطر قضية واجهته في
العصر الحديث الا وهي زوال الخلافة الاسلامية نتيجة
للجهود التي قام بها الغرب الصليبي بالتعاون مع الصهيونية
العالمية والتي آتت أكلها ، باثارة ما يسمى بالقومية^(٢) الطورانية
التركية^(٣) ، ومناداة حزب تركيا الفتاة باستقلال تركيا عن العرب

(١) راجع : ص (١٨٣)

(٢) القومية معناها أنّ أبناء الأصل الواحد ينبغي أن يكون
ولا وهم واحدا وان تعددت أراضهم وتفرقت أوطانهم .
انظر : محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة . ص (٥٥٤) .
(٣) أنّ اليهود المتصلمين ، المعروفين بيهود " الدونما "
الذين هاجروا من المغرب واستوطنوا البلقان ، كانوا هم
المنظمين الحقيقيين لحزب الاتحاد والترقي ، الذي نادى
بالقومية الطورانية ، وهي قومية الأتراك في جاهليتهم قبل
دخولهم في الاسلام) ورفع شعار الذئب الأكبر ، كما
نادى بضرورة " تبريك " الدولة .

(راجع : محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة : ص ٥٨١)

دار الشروق جدة) .

ما حدا بالتالي^{الك} قيام أحزاب عربية بالدموية الى الالتفاف حول القومية العربية ، وأن بلاد العرب للعرب ، وضرورة التخلي عن الأتراك على أنهم يمثلون الاستعمار ، وتم للغرب ما أراد وانحلت الخلافة الاسلامية .

٢ - افارة اللعن السياسية :

وذلك من طريق انشاء الأحزاب المختلفة التي تتلون كل يوم بلون ، وتتبع سبيل كل ناعق ، وتتخذ من شعارات الوحدة ، والاشتراكية ، والتحرر، ستارا لتمزيق الاسلام وابعاد أهله عنه ، وتلعب المخابرات الدولية دورا بارزا في تمويل هذه الأحزاب ، ومدّها بالاموال اللازمة لانشاء مراكز لها وتمويل صحفها ومنشوراتها الاعلامية وكل وسيلة تستعمل في توجيه الرأي العام . ومع ولادة كل حزب تزداد الهوة بين الصالحين ، وتتسع رقعة خلافاتهم مما يسهل على الاستعمار طريق الضيقة ، والأمثلة على ذلك كثيرة تشهد عليها الساحة السياسية في لبنان الشقيق وفي بعض بلاد الاسلام مثل بنغلاديش وباكستان (١) .

(١) للعلم . فإن الأحزاب السياسية في بنغلاديش الآن أكثر من خمسين حزبا بينما كان في البداية لا يزيد عن ثلاثة أو أربعة أحزاب ، كذلك الحال في باكستان .

٣ - اثاره الحروب بين المسلمين وجيرانهم أو من يساكنهم :

وذلك عبر تأجيج الصراع تارة بحجة التنازع على الأرض ، أو الدعوة الى الانفصال كما هو الحال في الهند وباكستان وبنغلاديش ، أو شق البلد الى نصفين كفصل بنغلاديش عن باكستان^(١) ، واليمن الجنوبي عن اليمن الشمالي . . . الخ

٤ - العمل على التعمال الانقلابات العسكرية في البلاد الاسلامية ، بعد التخطيط لها عبر المعابر السرية :

وغنى عن القول أنّ هذه الانقلابات وما تجرى من ورائها من مذابح دموية كقيلة باضعاف البنية الاسلامية ، وحيث يمتط طرئك ترى هذه الانقلابات وكأنها مكتوبة على جبين هذه الأمة .

٥ - اثاره الثورات العرقية الطائفية :

وذلك عبر تشجيع الأقليات الدينية بالتمرد ورفض التعايش مع المسلمين والمطالبة بالانفصال عنهم ، كما حدث

(١) وخير كتاب في هذا الموضوع كتبه الدكتور / احسان حقبي ، باكستان ماضيها وحاضرها ، دار الفخاس بيروت .

بين المسلمين والهنديين في بنغلاديش قبيل حرب الانفصال ،
وكما يحدث في لبنان بين المسلمين والمسيحيين ، وفي مصر بين
المسلمين والأقباط ، وكذلك في السودان . . . الخ .

٦ - العمل على زرع الفرق الضالة :

كالقاديانية والبهائية والبابية وغيرهما
من الحركات الهدامة، ثبت تعاملها مع الانكليز والعالم الغربي ،
كما ثبت انحرافها عن المنهج الاسلامي وعقيدة التوحيد . ولن
نتطرق لمبادئ هذه الفرق الكائنة بهذه مبسطة في كتب قيمة^(١) ،
الى جانب ذلك هناك ما يظهر على السطح من اثاره النعرات
بين أهل السنة والشيعة ، والديوبندية والبريلوية . وتقوية هذا
النزاع ليخدم المخططات الغربية واليهودية على السواء .
هذا وإن الاستعمار والمبشرين والملاحدة هم دائما
يتربصون الأوضاع المزرية في المجتمع الاسلامي ليحققوا مطامعهم
وأهدافهم ، والتمسك بدين الاسلام والاستقامة على منهج

(١) للمزيد من المعلومات انظر كتب :

- أبو الحسن علي الندوي - القادياني والقاديانية .
- أبو الأعلى المودودي - ماهي القاديانية .
- عبد الرحمن الوكيل - البهائية وتاريخها وعقيدتها .

الشرعية الإسلامية درع قوية لكل مسلم يستطيع من خلالها الحفاظ على حياته وعقيدته وسلوكه وأخلاقه . ويصد بها جميع أنواع الاعتداءات الخارجية والداخلية على نفسه وعلى مجتمعه . وهي الجدار الوحيد الذي يقف دون تحقيق أهداف التبشير الصليبية . وكما ألمحنا في البحث السابق ^(١) فإن النيل من هذه العقيدة هو من ضمن الأهداف النصرانية .

فيجب أن نكون دائما حذرين ومتيقظين من مكائد الأعداء من النصارى وأعدائهم ومن يقف وراءهم وهم يمدون أيديهم نحونا هو "لأ" . ولنتخذ الأعداد الكاملة وتجهز العدد والعدة في مواجهة جميع التحديات ، والمكائد المعاصرة .

(١) موضوع "أهداف التبشير" ص ١٩٨ من هذه الرسالة

المبحث الثالث : الأهداف الاجتماعية :

لقد دلت التجارب الانسانية والأحداث التاريخية في هذا الكون أنّ ارتفاع القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتقاها في سلم الأخلاق الفاضلة والسلوك الاجتماعي السليم ، وأنّ انهيار القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لانهايار أخلاقها ونساق سلوكها ، فبين القوى المعنوية وفضائل الأخلاق ومحاسن السلوك تناسب ملائم ومعقول . فالأخلاق في أفراد الأمم تمثل المعاهد الثابتة التي تعقد الروابط الاجتماعية ، فمتسسى انعدمت هذه المعاهد أو انكسرت في الأفراد ، انعدمت الروابط الاجتماعية ، وحينئذ يأتي في الأمة الانحلال والدمار والضعف والهوان . (١)

وهذه الحقيقة المذكورة قد أدركها الأعداء والغزاة للإسلام والمسلمين ، ونبضوا غايتها ونهايتها ، فالمجتمع المسلم يكون قائما على أساسه وثباته لا يتزعزع بنيانه مادام متمسكا بالأخلاق الفاضلة والسلوك الحميد ، وإذا - لا قدر الله - تجاهل المسلمون هذه الصفات الطاهرة ، وذابوا بأنفسهم في غمرات الضلال ، وفيما يقدم لهم الغرب من أخلاقه وسلوكه المنمّل

(١) عبد الرحمن حينكة العيداني : أجنحة المكر الثلاثة : ص ٣٤١

خلاصة أنه يترتب على ذلك الزوال والتفكك والانحلال في المجتمع الاسلامي ، فالأخلاق الحميدة والسلوك الفاضل تعتبر من أهم العناصر الأساسية التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية ، ولذلك نجد أن الاسلام اهتم كثيراً بهذه الصفة وركز عليها أكبر منه أي صفة أخرى .

ولقد عرف الأعداء القيم الاسلامية والعنل العليا وأدركوا مدى تأثيرها في المجتمع الاسلامي وتطور بنائه في المستقبل ، فجنّدوا لغزو هذه المعاهد الهامة ، كما أنهم عرفوا أن النبع الأساسي لها هو الايمان بالله تعالى واليوم الآخر ، فصمموا على أن يققوا حجر عثرة في طريق هذا النبع العظيم ، وذلك عن طريق بث الفساد والاحاد والرذائل وما الى ذلك مما يودي الى تدمير المجتمع الاسلامي . وهذا هو الهدف المقصود للأعداء الذي يريدون بثه وشيوعه في الحياة الاجتماعية الاسلامية .

ولذلك خطط العدو والصليبي من أجل هدم كيان المجتمع الاسلامي طرقاً عديدة منها :

أولاً : افساد المرأة المسلمة :

فإن الاسلام جعل للمرأة مكانة خاصة بها تتعلق بتكوين الأفراد على أسس صحيحة وبنائة ، فهي مسئولة في

ترتيب أمور البيت وحسن تربية الأولاد على المنهج الذي أنزله الله
للمسلمين . بناءً على هذا يعتبر دور المرأة في الإسلام ذات
أهمية بالغة، وقد حاول الاستعمار وأعدائه المبشرون ^{توجيه} / الضرورة
إلى كيان المرأة المسلمة وتحطيم مهمتها ، فحاولوا
إخراج النساء من بيوتهن وقد دفعهن إلى ^{الإقلاق} / بالرجال ليعملن جنباً
إلى جنب معهم بحجة المشاركة على قدم ^{المساواة} / نى أمور المجتمع .

والحقيقة أن هذه الفكرة العاكرة التي دبرها اليهود لإفساد أوروبا أولاً عادت إلى
فدريترلا لأعوانها من المبشرين والمستعمرين ليجعلوها طعماً لاصطياد بنات
الاسلام . ويبدأ من هنا الانهيار في المجتمع ، ويسرى الفساد
من كل ناحية من النواحي في الحياة البشرية ، فيدخل فيها كما
ينخر السوس في العظام ، وتسرى هذه العدوى من المرأة التي
الأجيال الناشئة ، ومن ثم إلى جميع الطبقات الانسانية رويداً
رويداً حتى يصبح المجتمع منحللاً للفاية ،
وذلك لأن عوامل الانحدار أقوى من عوامل الارتقاء في الأمم .
اذ عوامل الانحدار توارثها غرائز النفوس والشهوات ، والاشباع
الجنسي . وحينئذ ^{تكون} محاولة التنصير والارتداد من الاسلام
أموراً ميسورة أمام المبشرين . ولذلك يستبشر دعاة النصرانية بدور
النساء المبشرات والمتردات عن دينهن . الاسلامي في مجال
التبشير في البلدان الاسلامية . كما جاء في قرار المؤتمر المسيحي
المنعقد في لوكو عام ١٩١١ م ، حيث أشار فيه أنه . . . لما كان
تنصير النساء المسلمات مع أولادهن ورفع شأنهن يتطلب دخول

النساء المسيحيات في العمل ، فأعضاء المؤتمر يشيرون إلى
الرساليات التبشيرية بالتشديد على المبشرين والمبشرات بضرورة التحكك
بالرجال والنساء عند قيامهم بأعمال التبشيرية ، وأن توسع
الرساليات نطاق الأعمال التبشيرية التي تقوم بها النساء في
أفريقيا بوجه خاص وأن تعنى بتربية النساء المبشرات" (١)
وهكذا استخدم الأعداء النساء السلعات وبناتهن في
المجالات التبشيرية .

فانيا :
التوجيه الخاص إلى حب المال وجمعه واحتكاره بأية وسيلة
ممكنة :

وقد شجع العدو ذلك بنشر الرشوة والجشع
التجاري واختلاس الأموال ، وتهريب أنواع المخدرات ، وتبادل
السلع المحظورة شرعاً مما يترتب على هذا وقوع الفساد في المجتمع ،
وانهيار الحياة المعيشية وازدياد التوتر العصبي بشكل خطير
لا يتصور .

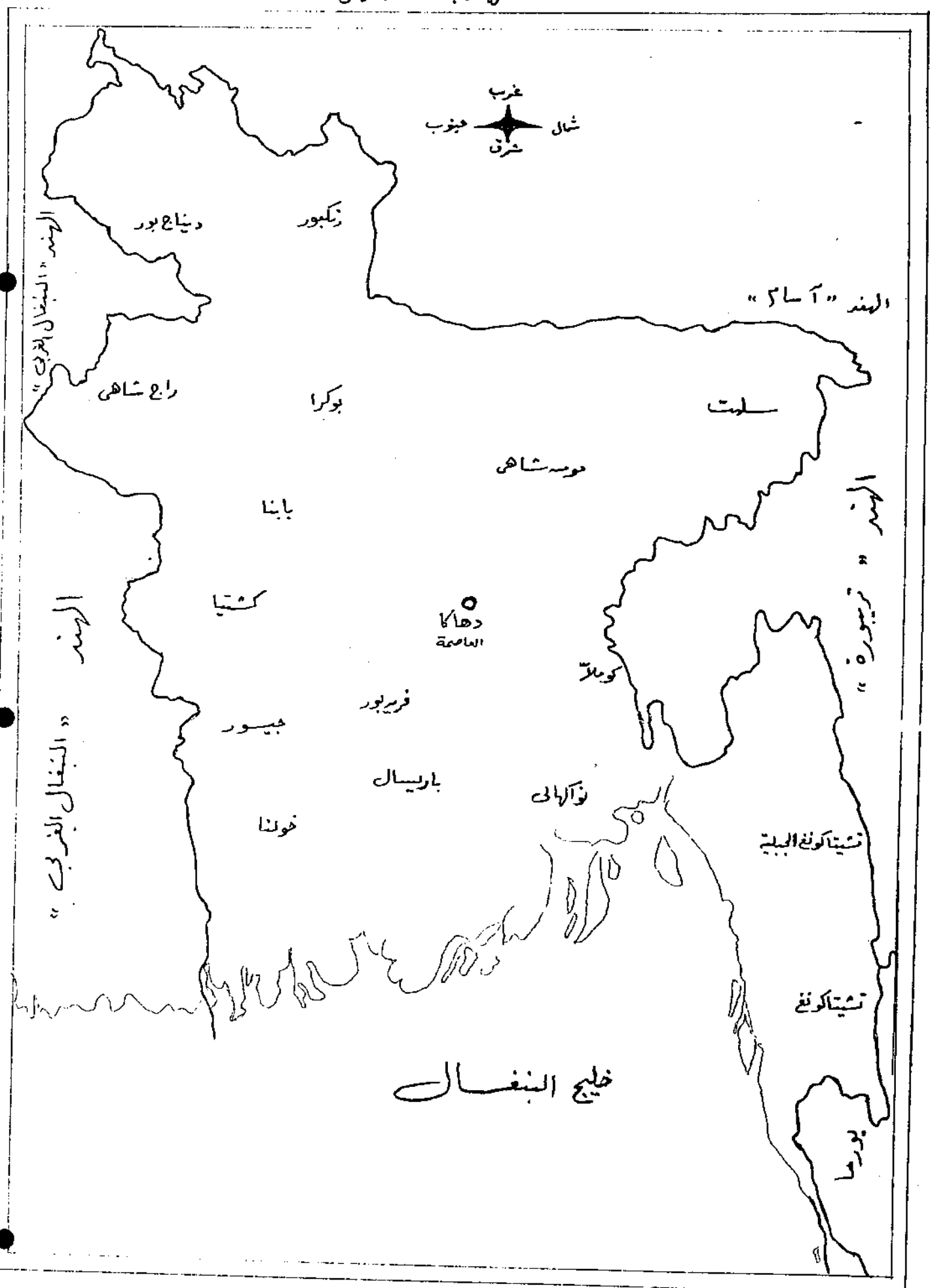
فالبا :
إشاعة عناصر اللهو واللعب في المجتمع بصورة مكثفة ،
حتى تصبح وسيلة لتخدير المجتمع وإبعاده عنه تأدية

(١) الفارة على العالم الاسلامي : ١٢٢ .

مهمته في الحياة . والاسلام لا يمنع من الترويح ^{النفس} عنه من خلال اللعب والأعمال الترفيهية ، ولكن كل في حدوده ، وفي دائرته التي تليق به . فانه يمنع من اللعب واللهو الذي يلهم عن ذكر الله تعالى ومن أداء الواجبات .

تلك هي الوسائل أو المخططات التي اتخذها الأعداء لهدم كيان المجتمع الاسلامي ، وصرف رجاله وأبنائه عن أصل الدين وعقيدته ليكون نريسة لهم في تحقيق أهدافهم ومآربهم الخبيثة في العالم الاسلامي .

خريطة بنغلاديش



الفصل الثالث

التبشير في بنغلاديش

- المبحث الأول : معلومات عامة عن بنغلاديش
- المبحث الثاني : تمكن التبشير في بنغلاديش
- المبحث الثالث : المخططات الهامة لتصميم المسلمين في بنغلاديش
- المبحث الرابع : التبشير في المناطق الجبلية والقبائليّة
- المبحث الخامس : التبشير في المناطق العامّة

.....

.....

.....

.....

(١)
المبحث الأول : معلومات عامة عن بنغلاديش :

كان اسم البنغال يطلق على جزء كبير من أجزاء الهند الكبرى ، فلما انقسمت الهند الى الهند وباكستان ، أصبح البنغال منقسماً الى قسمين شرقي وغربي ، فأما الجزء الغربي منه الذي يسمى اليوم بالبنغال الغربي ، صار مقاطعة من مقاطعات الهند ، ومعظم سكانها هندوس ، والمسلمون فيها أقلية ، أما الجزء الشرقي منه ، فقد انضم الى باكستان واشتهر بباكستان الشرقية ، والأغلبية فيها مسلمون . ولم يدم هذا التقسيم الا حوالي ربع قرن أو أقل منه ، ثم حدث الانشقاق فيها مرة أخرى . ففي عام ١٩٧٠م فاز حزب رابطة هوامي في باكستان الشرقية الذي يتزعمه شيخ مجيب الرحمن في الانتخابات البرلمانية المركزية بأغلبية ساحقة ، واحتل ١٦٧ مقعداً من مجموع المقاعد في البرلمان المركزي . وهذه النتيجة جعلت زعيمه يفكر بانشاء دولة مستقلة ومنفصلة عن باكستان الأم . (٢) وسميت جمهورية بنغلاديش الشعبية ، وقد ظهرت الى حيز الوجود في عام ١٩٧١م عقب القتال العنيف الدائر بين الجيش الباكستاني والجيش الهندي ، والذي أدى الى استسلام الجيش الباكستاني أمام

(١) ذكرنا في التمهيد المعلومات عن منطقة البنغال كلها بما فيها بنغلاديش والبنغال الغربي من الهند . أما هنا فنذكر الحديث عن بنغلاديش بالذات لعلنا نلتمس بالبشر .

(٢) The Statement year Book-1982-83, Page-188.

الهندوس في مقاطعة باكستان الشرقية . ومعناها " وطن البنغال "
 واذنا ألقينا النظر على خريطة بنغلاديش نجد أنها
 محاطة بالهند من جهاتها الثلاث ، ففي الغرب والشمال الغربي
 تقع مقاطعة البنغال الغربي التابعة للهند ، وفي الشمال منطقة
 "آسام" و" مكهايا " (١) ، وفي الشرق "آسام" و" تريبورا " -
 التابعتان أيضا للهند ، وجزء قليل من حدود بورما ، أما في
 الجنوب فيقع خليج البنغال . (٢)

وساحتها حوالي ٥٥٥٩٨ ميلا مربعا أي ١٤٤٩.٢٠
 كيلومترا مربعا . أما عدد السكان في بنغلاديش حسب الإحصائيات
 التي أجريت عام ١٩٨١م فيصل إلى حوالي ٩٠ مليون نسمة ،
 منهم ٨٥٤٠٪ في المائة مسلمون ، و ١٣٥٤٪ هندوس ،
 و ٦١٪ في المائة بوذيون ، و ٣٠٪ في المائة مسيحيون . (٣)

وعاصمتها : دهاكا . وقد انقسمت البلاد إلى أربع
 مقاطعات وهي : دهاكا ، وشيتاغونغ ، وراجشاهي ، وخولنا .
 وتتكون هذه المقاطعات من عدة محافظات أو إداريات .

(١) إحدى الولايات الهندية .

(٢) The Statement Year Book-1982-83, London, P-188

(٣) د / يسرى عبد الرزاق الجوهري : العالم الإسلامي في

آسيا وأفريقيا . ص ٢٣١ - ٢٣٥ .

أ - مقاطعة دهاكا (العاصمة) مشتملة على خمس محافظات كالتالي :

<u>عدد السكان</u>	<u>الصاحة</u>	<u>المحافظة</u>
١٠٠٤٩٠٠٠ نسمة	٧٤٦٤ كيلومترا مربعا	١ - دهاكا :
٢٤٤٤٠٠٠	٣٣٧٠	٢ - تانغابيل :
٦٥٤٣٠٠٠	١٣١٠٥	٣ - مومن شاهي :
٢٤٤٥٠٠٠	٣٤٠٥	٤ - جمال بور :
٤٧٦٨٠٠٠	٦٥٧٧	٥ - فريد بور :

ب - مقاطعة تشيتاغونغ . وفيها خمس محافظات ، وهي :

٥٤٧٦٠٠٠ نسمة	٧٠٠٦ كيلومترا مربعا	١ - تشيتاغونغ :
٧٤٦٠٠٠	١٣١٩١	٢ - تشيتاغونغ الجبلية :
٣٨١٣٠٠٠	٤٨٠٤	٣ - نواكهاي :
٦٨٨٠٠٠٠	٦٧١٨	٤ - كوملا :
٥٦٥٠٠٠٠	١٢٣٩٣	٥ - سلهت :

ج - مقاطعة راجشاهي : وتشتمل على خمس محافظات هي :

٥٢٦٣٠٠٠ نسمة	٩٤٦٤ كيلومترا مربعا	١ - راجشاهي :
٢٧١٨٠٠٠	٣٨٩٠	٢ - بوكرا :
٦٤٩٠٠٠٠	٩٥٩٣	٣ - رنكبور :
٣١٩٨٠٠٠	٦٧٥٧	٤ - ديناج بور :
٣٤١٨٠٠٠	٤٨٦١	٥ - فابنة :

د - مقاطعة خولنا ، وفيها خص محافظات أيضا ، وهي :

<u>عدد السكان</u>	<u>المحافظة</u>	<u>الساحة</u>
٤٣٥٣٠٠٠ نسمة	١ - خولنا :	١٢٠٠٤٩ كيلومترا مربعا
" ٤٠١٦٠٠٠	٢ - جيسور :	" ٦٥٩٧
" ٢٢٢٣٠٠٠	٣ - كشيता :	" ٣٥٥١
" ٤٦٦٨٠٠٠	٤ - بايسال :	" ٦٧٥٧
" ١٨٤٠٠٠٠ (١)	٥ - بتواكهالى :	" ٤٢٢٤

اللغة الرسمية فيها " البنغالية " ، عدد المثقفين من مجموع السكان
٢٣٨ ٪ في المائة .

الانتاج المحلي :

الانتاج الرئيسي للبلاد : الرز ، والألياف ، والشاي ،
ورقة الجراك ، وقصب السكر ، والعدس .

الصناعات : مصنع الألياف ، مصنع السكر ، ومصنع الورق ، ومصنع

النسيج ، ومصنع الجلود .

الثروات المعدنية والطبيعية : الغاز الطبيعي ، والفحم ، والجص

الحجرى ، والرمال السليكا ، والحديد ، والنحاس ، والأتربة

الصينية ، والى جانب هذه لقد استكشفت آبار الزيت في الآونة الأخيرة .

الأشياء المصدرة الى الخارج :

الألياف ومنتجاتها ، والشاي ، والجلود ،
الأوراق الصالحة للطباعة ، والأوراق المعتازة ، والصناعات اليدوية ،
والسمك الجنبرى ، وأرجل الضفادع ، والملبوسات الجاهزة . (١)

إن العامل السكاني له علاقة وثيقة بالاقتصاد في بنغلاديش .
والاقتصاد في هذا البلد في غاية الهزال والضعف ، فهو لم
يتطور منذ بداية تاريخها حتى الآن ، وذلك لوقوع البلاد في مكان
تحيط بها الهند الوثنية من الجوانب الثلاثة ، ولوجودها تحت
أطماع الهنادكة والانجليز ، وقد ازدادت التكاليف
الى ٤٤٠ في المائة في عام ١٩٨٠م أى خلال عشر سنوات حدثت
الزيادة أضعافا كثيرة . فالإقتصاد يعاني من التضخم والعلايين من
الناس فيها يعيشون تحت مستوى الحد الأدنى من الفقر والعوز .
ولذلك تعتمد الحكومة على دفعات كثيرة من المساعدات الأجنبية
دعما لاحتياجات البلاد ، وقد وصلت تلك المساعدات الخارجية

(١) د / جودة حسنين جودة : جغرافية آسيا الاقليمية ،

ص ٤٦٨ ، دار المعارف الاسكندرية ، القاهرة ١٩٨٥ م .

في عام ١٩٧٨ م الى حوالي ٦٢ بلايين دولار بكل أنماط المساعدات الاقتصادية التي قدمت بأيدي دول متعددة ، عماد الاقتصاد في بنغلادش هو الزراعة ، وتعتبر الانتاج الأساسي للبلاد ، ٨٥ ٪ من السكان فلاحون ، والمزارعون يعيشون بالعمل الزراعي . والأكثرية منهم فقراء لا يملكون مالا يمتلكون به الأراضي الزراعية ، بل يعملون على أساس أنهم يكسبون في أراضي غيرهم لمدة محددة . ويتقاسم هذه المحاصيل كل من الكادح ورب الأرض وفق الاتفاقيات التي أبرمت عند بدء العمل . وهذا شبيه بالعضاريات ، حوالي ٩٠ ٪ من السكان يتركز وجودهم في القرى والضواحي ، وأما من الناحية الصناعية فإنها تعد من البلاد غير المتقدمة ، ومن الناحية التجارية أخذت الآن تتطور شيئاً فشيئاً . اذن فإن بلاد بنغلاديش تعتبر من الدول النامية من الناحية الاقتصادية ، ومع ذلك فإنها تستطيع بما فيها الموارد الطبيعية الضخمة . أن تقوم بدورها في مجال التطور والازدهار ، اذا نجحت في الحصول على المساعدات المناسبة والعمل الجاد الذي يشجعها للنمو الاقتصادي والاجتماعي . نظرا للظروف الاقتصادية الصعبة وما تواجهه البلاد من الآفات الطبيعية من كثرة هطول الأمطار واجتياح السيول والفيضانات والأعاصير المدمرة ، تتعرض البلاد للفقر والمجاعة والأمراض . كل هذا ساعد على الشلل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي .

وهو الذي أغرى البعثات التبشيرية ، كي تلعب دورا خطيرا
في إعادة هذه البلاد المسلمة الفقيرة ، ومن ثم جعلها
منقادة للدول التي تحتضنها لخدمة مصالحها الاستعمارية ،
وتثبيت سلطانها ونفوذها في التجمعات المسلمة في القارة
الهندية . وادراكا لقوة المسلمين في بنغلاديش التابعة من
العقيدة الصحيحة وتمسكهم بالشريعة الخالدة فان أعداء الاسلام
قاموا بتجنيد الأفراد من المبشرين لكسر هذه القوة . ويشهد
التاريخ بأن مسلمي البنغال قد شاركوا في جميع الحركات
الاسلامية وفي كل النشاطات الدينية عندما دعت الحاجة اليها
لمقاومة المناوئين للاسلام . بل كانوا من الصفوف الأولى من الذين
سامدوا على نشر هذا الدين في هذه المنطقة ، وأحيوا
الجهاد بمساعدة كبار العلماء والمشايخ لمحاربة الانجليز
والوثنيين . (١)

(١) للتفصيل انظر : دكتور معين الدين أحمد : The Great
Revolt of 1857 in India and Bangali Muslim,
Islamic Foundation, Dhaka. 1980, Page- 35.

المبحث الثاني : تمكن التبشير في بنغلاديش :

والاحصائيات للمسيحيين :

نظراً لأهمية دور المسلمين في نشر الاسلام ، ودرءاً الأخطار التي تواجه القوى الصليبية من قبل الأمة المسلمة بدأت حملات التبشير في هذه المنطقة . ويرجع تاريخها الى العهد البرتغالي الذي بدأ احتلاله قبل أربعمئة عام . إلا أن أسلوب البرتغاليين في تنصير المسلمين يختلف تماما من الأساليب التي يتخذها المبشرون في عهد الاحتلال الانجليزي . فإن البرتغاليين باعتبارهم الغزاة كانوا يجاهرون بعدايمهم للاسلام والمسلمين دون خوف أو تردد . ولا يباليون باستعمال القوة لتنصيرهم ، وأما أساليب التبشير في العهد الانجليزي فهي عبارة عن عمل صامت ويطي ، مشروهاذف ، دون شهير سلاح أو اللجوء الى العنف . ووصل الموقف الى ^{درجة} الخطر عندما سيطرت بريطانيا بنفوذها السياسية على هذه المنطقة . ومن سوء الحظ أن البنغال بجزئها الشرقي والغربي هي المنطقة التي جعلها الانجليز منطلقاً لتطويق القارة الهندية كلها ، وأوقعوها فريسة لهم بعد معركة فاصلة بين المسلمين وجيش الانجليز بقيادة "اللورد كلايف" . انتهز النصارى والمبشرون هذه الفرصة العظيمة لتنصير مواطنيها بعد تطويقهم البلاد سياسياً .

ومن هذا المنطلق تأسست جمعيات ارسالية بروتستانتية عديدة في بعض البلاد الأوربية ، وخاصة في بريطانيا ، وهولندا ، والدنمارك ، والمانيا الغربية ، لدعم العمل التبشيري في شرق آسيا وبلاد أفريقيا . ومن هذه الجمعيات جمعيات عديدة أقيمت في بريطانيا من أجل تنشيط التبشير وتركيز أعماله في بنغلاديش والبنغال الغربي من الهند ، وأهم هذه الجمعيات :

١ - الجمعية ارسالية المعمدانية : (١)
The Baptist Missionary Society

٢ - الجمعية ارسالية الكنيسة .
The Church Missionary Society

٣ - الجمعية ارسالية اللندنية :
The London Missionary Society

(١) المعمدانون : طائفة مسيحية ، يعتقد أتباعها بأن المعمودية هي للمؤمنين فقط وانها تتم عن طريق التغطيس بالماء ، وأسس جون سميت أول طائفة معمدانية انجليزية بأستردام سنة ١٦٠٨ م وتأسست أول فرقة منهم في لندن في سنة ١٦١١ م . وأول كنيسة معمدانية أمريكية " روجر وليامز " سنة ١٦٣٥ م . والكنايس المعمدانية ، كنايس جمهورية بنظامها ، ولها مجامع عامة غير حاكمة .
(الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٧٢١ - ١٧٢٢) .

٤ - ارسالية الكنيسة الحرة في اسكتلندا :
The Free Church of Scotland Mission.

(١) - الجمعية لنشر النصرانية :
Society for the Propagation of The Gospel.

وأول من قدم الى البلاد هو "وليم كيرى" (٢) لتصوير المسلمين

(١) دكتور مهر على : مقالة بعنوان "مواجهة المسلمين للأنشطة
التصويرية في البنغال" مجلة مركز البحث العلمي ، ص ٦٨ ،
العدد الأول محرم ١٤٠٣ هـ ، جامعة الامام محمد بن سعود
الاسلامية . الرياض .

(٢) وليم كيرى
رجل مستشرق ، ومبشر كبير ، المؤسس الأول للجمعية
الارسالية المعمدانية بلندن ، لنشر تعليم الانجيل المقدس ،
وآته أول من نقل الانجيل الانجليزي الى اللغة البنغالية .
واللغات المحلية الأخرى في الهند ، تصل عددها ٢٩ لغة ،
عين مدرسا في كلية فورت بمدينة كلكتا من عام ١٨٠١م حتى
١٨٣٠م ، ثم عين رئيسا لجامعة براون في
الولايات المتحدة الأمريكية .

(راجع : دائرة معارف الدين والأخلاق : Encyclopedia
of Religion & Ethics, Edited by James Hastings.
Vol.3, Page-595, 1971, Washington.

في البنغال ، بعثته عام ١٧٩٣م " الجمعية الارشادية الممعدانية " هو " وليم كيرى " وكان أول مبعوث رسمي الى شرق الهند ، جاء عن طريق الباخرة الدنماركية ، ونزل في مدينة كلكتا . (١)

وكانت خدمات وليم كيرى في البنغال في تطوير النشاطات التبشيرية مثل ما عمل المبشر زويمر في الشرق الأوسط . ويعمد هذا الرجل مؤسسا لجمعيات التبشير في المناطق البنغالية . بل ساعد بكل جهد وعمل جاد في توسيع أعماله في أنحاءها . وقد تنقل من منطقة الى منطقة بغية الحصول على تأييد لعمله ونشاطاته ، ففي أثناء قيامه في مدينة " مالداه " في غرب البنغال نقل العهد الجديد الى اللغة البنغالية ، وأثأ مدرسة تبشيرية فيها كان مديرا لها ومحاضرا فيها . وفي هذه الفترة جاء الى البنغال مبشران كمساعدين له ، وهما وليم واراد ، ومارش مين ، فكان الأول ماهرا في الأمور المطبعية ، والثاني معروفا كأستاذ حاذق . وبعد اجتماع هؤلاء الثلاثة في البنغال أصبحت عملية التبشير نشطة أكثر . فنجحوا في اكمال ترجمة الكتاب المقدس الى اللغات المحلية الأخرى الى جانب اللغة

(١) د / مهر على : مواجهة المسلمين للأنشطة التصيرية في البنغال ، مجلة مركز البحث العلمي ، ص ٦٨ ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ١٤٠٣ هـ .

البنغالية ، ونشركنا عديدة تتعلق بالنصرانية ، وأن العمل التبشيري في البنغال الذي عمل به المبشرون الثلاثة كان ذا خدمة عالية لم يصل إليه أحد في تاريخ المسيحية في العالم . (١)

وفي أثناء وجودهما في البنغال أجادوا اللغة البنغالية واللغة السنسكريتية ، وخيرا العادات والتقاليد المحلية ، ثم عين "وليم كيرى" أستاذا في كلية فورت بمدينة كلكتا ، التي أنشأها حاكم البنغال الانجليزى "لورد ولسلي" ، لتدريب الموظفين الانجليز ليتأهلوا على العمل الادارى في الحكومة ، ثم عين "كيرى" رئيسا للقسم البنغالى في الكلية ، بالاضافة الى تبليغ المسيحية عند الجماهير .

وهؤلاء الثلاثة من المبشرين أصدروا كتيبات عديدة بموضوعات متنوعة تتعلق بالديانات المسيحية والحملات الشرسة ضد الاسلام ومبادئه ، ومحاولة تشويه شخصية الرسول الكريم محمد - عليه الصلاة والسلام - اضافة الى اصدار الأناجيل باللغة البنغالية

(١) نور الله وج . ب . نايك : تاريخ التعليم في الهند : ص ٢٦٨ ، ساوته ايشين بيليكشته . كراتشي ١٩٥٢ م .

(٢) وهى لغة هندوكية أصلية ، وكتاب مقدس لدى الهندوكيين "فيدا" (أى المعرفة) مكتوب باللغة السنسكريتية ، وهو مكون بمجموعه من أربع عناصر . ريجفيدا ، وياجور ، فيدا ، وسامافيدا ، واتفيدا ، وكلها موجودة بهذه اللغة . (انظر : د / محيى الدين الألوايى : الدعوة الاسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية : ص ٢٣٨) .

والمنسكرتية ، ومن الكتيبات العديدة التي أصدرها للتوزيع :

نداء للمسلمين : Address to Mohammanan.

معلومات عن محمد (صلى الله عليه وسلم) : Some Account of Mohammad.

النصارى السالفون : The Foreunner of the Bible.

لكي تكون حكيما : (١) The Rise of wisdom.

وهذه الكتيبات قد أثارت المجتمع البنغالي المسلم ، وقام المسلمون باستنكار شديد ، وخرجوا من البيوت بمظاهرات ضد المبشرين الثلاثة ، وطالبوا الحكومة بطردهم ومصادرة كتيباتهم ومنشوراتهم التي تقدح في العقيدة الاسلامية وتتقد صاحب الشريعة محمد - عليه الصلاة والسلام - ، واضطرت الحكام البريطانيين السي مصادرة جميع الكتب وتحديد نشاطات هؤلاء في دائرة محدودة .

ومع تحديد نشاطاتهم من الحكومة الانجليزية فان "وليم كبرى" لم يتخل عن مهمته ولم يغفل عن أداء الواجبات التي من أجلها قطع المنافات البعيدة ، سافرا من بلده - لندن -

(١) د / مهر على : مواجهة المسلمين للأشطة التصيرية فسي

البنغال ، ص ٧٠ .

(٢) نور الله و ج بنايك : تاريخ التعليم في الهند ، ص ٦٧ ،

ساوة ايشين بيليكيشيز كراتشي ، ١٩٥٢ م .

الى أرض البنغال • واستمر بمهمته بكل حذر ودراية بحيث لا يثير الغضب في المسلمين دون المساس بعواظهم الدينية والمسلئائل العقدية • وهكذا توسعت نشاطاته تدريجيا الى أنحاء البنغال شرقا وغربا • وأنشأ فيها مدارس وكليات انجليزية عديدة ، تخصص بدراسة العلوم والآداب والفنون باللغة الانجليزية البحتة • وبعد انتهاء المهمة في غرب البنغال توجه " وليم كبرى " الى شرق البنغال - بنغلاديش - في بداية القرن التاسع عشر ، فأقام أول كنيسة في مدينة " ديناج بور " (١) أسسها لتبشق عنها عملية التصير ونشر الدعوة المسيحية الى أصقاع البلاد • وفي أثناء وجوده في " ديناج بور " درس وضع المسلمين درسًا شاملًا ، ومسح المنطقة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ، وبحث جميع المشاكل التي يتعرض لها المواطنون في كل عام • ومن خلال البحث استطاع المبشر " كبرى " أن يعرف على تصك المسلمين بدينهم الحنيف ، ومدى تعاطفهم له ، وحماستهم للعقيدة الاسلامية • وشدة حرصهم على الحفاظ على كيانهم الاسلامي • كما أنه أدرك أن مستقبل النصرانية في البنغال معرض للخطر

(١) عبد الكريم خان، Christian Mission in Bangladesh، Study paper no. 3، Islamic Foundation، England. 1981، Page-4.

لو لم توضع خطط للقضاء على الدين الاسلامي وابادة المسلمين • كما رأى أن في الظروف الاقتصادية والسياسية الحرجة التي تحيط المسلمين في هذه المنطقة فرصة سانحة لتكثيف عملية التبشير فيها وتساعد أنشطة النصارى لاغراء المواطنين من المسلمين في قبول الديانة النصرانية بتقديم كافة المساعدات لهم والمشاركة في حل مشاكلهم الصعبة • "ومن هذا الاطلاق ذهب "وليم كيرى" الى تأسيس أول كنيسة في مدينة ديناج بور • بينغلاديش سنة ١٧٩٥م ، وبذل جهدا بالغاً في تحقيق أهدافه وخطط^ط لم يفعله أحد قبله أو بعده في هذه الأرض المسلمة • وبعد تأسيس كنيسة أولى في بنغلاديش أنشئت كنائس عديدة في مختلف مدنها خلال فترة وجيزة • ففي عام ١٨٠٥م أنشئت كنيسة في مدينة "جيسور" ، كما أنشئت كنيسة في مدينة دهاكا سنة ١٨١٦م ، وفي مدينة "باريسال" سنة ١٨٢٨م ، وفي مدينة "خولنا" عام ١٨٦٠م ، وفي مدينة تشيتاكونغ عام ١٨٨١م ، وفي مدينة "رنكبور" سنة ١٨٩١م^(١) الخ

هكذا تتوسع شبكة الكنائس الى أنحاء بنغلاديش • ولكن هذه الجهود لم تكن مكثفة كالحالة التي وجدت فيما بعد • بل كانت صامتة وبطيئة لا تتأثر بها مشاعر المسلمين ولم تشتعل نيران

(١) المرجع السابق : ص ٤ •

غضبهم . وهذا ان دل على شيء فإنه يدل على وحدة المسلمين
بالأخوة الايمانية ، وتيقظهم من هذه الأنشطة المشبوهة وحركاتها
الهدامة ، وتمسكهم بالعقيدة الصحيحة ، فلما افترقوا وانحرفوا -
عن مبادئ الاسلام وتعاليمه ، شمرت أعداء الاسلام ، وازدادت حركات
التبشير ، وتساعدت أنشطتهم بشكل فظيع . بحيث أنهم قاموا بتجهير
الدعوة وتصير الناس علانية دون عقبات ، باستخدام جميع الوسائل
الممكنة . وفي أثناء وحدة باكستان بشرطها الشرقي والغربي كانت
الحكومة آنذاك تجعل المنظمات التبشيرية تحت رقابتها المشددة
وتجديد دائرة نشاطاتها .

وحيثما تزعزعت وحدة البلاد ، وضعفت قوتها الايمانية ،
وظهرت ثورة قومية ضد باكستان مطالبة لانفصال باكستان الشرقية ،
شمرت طائفة النصارى وجماعة الاوصاليات للقيام بعمل جاد
لتصير المسلمين . ودعم الانفصاليين ماديا ومعنويا لتحقيق ذلك الحلم
الذي يريدون تحقيقه عند ظهور الجزء الشرقي من باكستان
بينغلاديش (١) . ولذلك نجد أن النصارى والعالم المسيحي ورجال

(١) انظر : كتاب عاصف حسين : The Birth of Bangladesh ,
A Political rule of Missions, Situation Report,
No.4, Islamic Foundation, England. page-7-11; 1982.

الدين المسيحي في بنغلاديش لم يبقوا مكتوفي الأيدي أمام الحرب الأهلية التي حدثت في عام ١٩٧١م والتي دفعت بنغلاديش الي فصل نفسها الي شطرين • وقد ذكرت نموذجا حيا فيما سبق عن مشاركة النصارى وأعاونهم في انهيار وحدة الأمة الاسلامية وتفتيت باكستان الكبرى الي قسمين والتي كانت تعد أكبر دولة اسلامية في العالم ، كما ساعدتهم في هذا المجال بعض الدول الغربية والشرقية وكذلك النظم التي تتبعها ، ودولة اسرائيل وغيرها من الدول الأجنبية • وقد أوردت هناك مخططات ^(١) جمعية الارشاليات حول بنغلاديش • وأضيف على ذلك قول أحد المبشرين واسمه "ولسن" :
" أن الذين أسسوا الكنيسة في غاية الفرح والسرور لحصول مكانه بنغلاديش على حريتهم وقوميتهم ، لأنهم بنغاليون باعتبارهم مسيحيين ، فأننا كذلك نحن المسيحيين الأمريكيين نحقق الخطوات التي اتخذها شيخ مجيب الرحمن وحكومته ، ولقد وضعت الحكومة دستورا (علمانيا) يكفل الحرية التامة للتدين والحرية الشخصية للدين للممارسة وللدعوة لأي دين • وحق كل جماعات دينية أن تجمع التبرعات وتدير وتحافظ على شئونها الدينية ، وكما أتوقع في احتمالات المستقبل في ضوء الحوادث الثورية للسنوات السابقة ، فإنه يبدو عظيما جدا أن تكون مسيحيا يستحوذ عليك الشعور بأنك قائم

(١) انظر : ص (١٨١) من هذا البحث •

أيضا انظر : الملحق " ١ " •

موجها

بتنفيذ خطط الاله الشخصية ، بل الأمر عظيم جدا أن تكون مسيحيا/ الى
(١)
خدمة بنغلاديش .

أن هذه البعثات التبشيرية قد أثرت بلاشك في حكومة مجيب
الرحمن كما هو واضح في النص المذكور ، لقد كانت الكنائس والبعثات
والوكالات تشعر بالغبطة والسعادة بعملهم في مثل هذه الظروف .
وكانت الأهداف لكل هذه البعثات الارسالية بصرف النظر عن
مساعدة كل جماعة أتباعها المصير تهتم بنشر النصرانية وتحويل الناس
الى المسيحية . كما يوضح هذا النص أن الانشقاق بين شطري
باكستان وارقة الدماء بين أبناء المسلمين الأبرياء لجسد اشارة
الدعوات القومية كان من مطامع الأعداء ، وهم الذين حاولوا
افساد المجتمع الذي من أجله استطاع المسلمون إنشاء دولة باكستان .
فعقب هذه المعركة الدامية ، وظهور دولة بنغلاديش على
وجه الأرض بدأ توافد المبشرين اليها أفواجا بشكل بعيد عن
تصور الانسان . وجعل هولاء يتسابقون في هذا الميدان للظفر
بها . أننا لونقارن بين أيام باكستان الشرقية وبين بنغلاديش
اليوم نجد فارقا هائلا في نشاطات المبشرين في البلاد . " قفي
عام ١٩٥١م كان عدد النصارى من مجموع سكان البلاد حوالي
٢٥% في المائة ، وفي عام ١٩٥٩م ازداد العدد فيه قليلا فقد

The Vigo B. Olsen/Daktar. Diplomet in (١)
Bangladesh, Chicago, Hondi Press. 1974, Page-346.

وصل الى ٢٩.٠٪ في المائة ، وفي عام ١٩٧٠م بلغ عدد النصارى الى ٣١.٠٪ في المائة من مجموع السكان ، وقد كان عددهم أيام استقلال بنغلاديش في عام ١٩٧١م ٢٠.٠٠٠ ألف ، واستمر هذا العدد الزيادة الى أن وصل في عام ١٩٨٢م أي خلال عشر سنوات الى ٢٩.٠٠٠ ألف - منهم ١٦.٠٠٠ ألف كاثوليك و ١٣.٠٠٠ ألف بروتستانت .^(١) ولكل من الكنائس الكاثوليكية^(٢) والبروتستانتية^(٣) اتجاه خاص وأسلوب متميز عن غيرها من جهة العقيدة والسلوك .

-
- (١) مجلة " العالم " البنغالية ، العدد ٧ ، السنة الثالثة ، ١٩٨٤م ، دهاكا .
- (٢) وتسمى الكنائس الكاثوليكية بالكنيسة الغربية أو اللاتينية أو البطرسية أو الرسولية ، ومعنى الكاثوليكية أي العامة ، لأنها تدعى أم الكنائس ومعلمتها ولأنها وحدها هي التي تشر المسيحية في العالم .
- (٣) (محمد فؤاد الهاشمي : الأديان في كفة الميزان ، ص ٤٤) .
- (٣) البروتستانتية : حركة دينية نشأت عن حركة الإصلاح ومبادئها ، والاسم يستعمل للدلالة على معان كثيرة ، لكنه بمعناه الواسع يطلق على الذين لا ينتمون الى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية أو كنيسة شرقية . والزعيم لهذه الحركة الراهب المسيحي " مارتن لوثر " (١٤٨٣ = ١٥٤٦) م .
- (الموسوعة العربية الميسرة : ص ٣٥٧ ، موسم فرانكلين للطباعة والنشر ١٩٥٣م) .

الآ أنها بكليتها تجتمع في مصب واحد وتتفق من أجل الوصول إلى الهدف الواحد • وهو إيقاف مدّ الإسلام ونشاطاته • وسخّ الأمة المسلمة عقيدة وسلوكا وأخلاقا • لذا نرى هاتين المجموعتين من الجماعات المسيحية في الأعمال التبشيرية •
وفيما يلي بيان حول تطوير نشاطات التبشير في بنغلاديش :

<u>عام</u>	<u>مجموع عدد المسيحيين</u>
١٩٤٧م	٥٠ر٠٠٠
١٩٧١م	٢٠٠ر٠٠٠
١٩٨٢م	٢٩٠ر٠٠٠
<hr/>	
١٦٠ر٠٠٠	مجموع المسيحيين الكاثوليكين
١٣٠ر٠٠٠	مجموع المسيحيين البروتستانتين
(١)	
<hr/>	

(١) تقرير عن نشاطات الصليبيين في بنغلاديش • اعداد الاستاذ
روح الأمين • بإشراف المجلس المحلي للمساجد في بنغلاديش •

وهذه الأعداد الأخيرة قد أعدت حسب احصائيات الجمعية
المعمدانية الانجليزية • وفيما يتعلق بمجموع عدد البروتستانت فقد
ورد في تقرير أعده المجلس الكائسي القومي ، حسب الاحصائيات في
عام ١٩٨٠م. فيصل عددهم الى ^{ألف} ١٣٠٠٠٠ / وقد حدثت
الزيادة في العدد خلال عشر سنوات أي من عام ١٩٧٠م حتى عام
١٩٨٠م ٩٠.٠٠٠ ألف فقط . (١)

وأما ما ذكر في مجلة " روبر بار " البنغالية ، فمجموع عدد
الكاثوليكين في نهاية عام ١٩٨٠م يصل الى ^{ألف} ١٦٠.٠٠٠ / وكان
عددهم في عام ١٩٧٠م ، ^{ألف} ١٢٠.٠٠٠ / وذلك حسب احصائيات
أعدها رئيس الأساقفة الكاثوليكية في بنغلاديش الدكتور "بول غوميز" •
ومجموع عدد البروتستانتين حسب الاحصائيات لجمعية المعمدانية
البنغلاديشية لعام ١٩٨٠م مائة ألف فقط . (٢)

وهذه الاحصائيات المذكورة على اختلاف العدد ^(٣) تؤكد

(١) المرجع السابق .

(٢) مجلة روبر بار " الاسبوعية " ص ٢٢ ، الصادرة من دهاكا ،

عام ١٩٨٤م اعداد شوبان كيتا .

(٣) هذه الاحصائيات التي ذكرنا في هذه الصفحات من قبل

هوؤلاء المسيحيين ولكننا كسلمين نعتقد أن

أه عملية التبشير في بنغلاديش قد ازدادت بشكل ملحوظ عقب استقلال بنغلاديش . كما ينبغي أن نوضح هنا بأن أهم الفرق الرئيسية المسيحية التي تعمل في مختلف المجالات في بنغلاديش هي الفرقة الرومانية الكاثوليكية ، والفرقة البروتستانتية .

الآن البروتستانت لها شأن من حيث تأسيس الكنيسة الأولى في البلاد وبداية نشاطاتها بها . فأنها أقدم من الفرقة الرومانية ، ولكنها لم تعد تصل الى درجة ما تصل اليه نشاطات الكاثوليك في بنغلاديش في التطور والثبات والتقدم والازدهار . لذا نرى أن الكنيسة الرومانية في بنغلاديش أصبحت اليوم ذات السلطة التنفيذية . وكانت الكنائس الموجودة في البلاد قبل نفوذ السلطة الكاثوليكية في البلاد ، تابعة للكنيسة المعمدانية الرئيسية الواقعة بمدينة كلكتا . فأنها تشرف مباشرة على مسيرة التبشير في بنغلاديش ، وتنفذ جميع الأوامر . وفي عام ١٩٦٠م عندما أثبتت الفرقة الرومانية الكاثوليكية وجودها في بنغلاديش بعد الاعتراف من قبل بابا الفاتيكان ، " فقد وزع البابا النشاطات التبشيرية فيها بتقسيم البلاد الى أربع أبرشيات " (١) . وفي كل أبرشية عدة

=== هذا العدد أقل بكثير مما ذكر ، وهم لا يصدقون أبدا في اعطاء العدد الصحيح للمتصرين ، ويحبذون كتمان الحقائق عن عامة المسلمين .

(١) عبد الكريم خان : نشاطات التبشير في بنغلاديش ؛ ص ١٠ .

محافظات • وهي تشرف عليها - ومسئولة عنها في جميع الأمور •
وكل أبرشية منها تكون مهمتها تنفيذ ما يصدر من أبرشية دهاكا
التي تعد رئيسة الأبرشيات ورئيسها يتم تعيينه من قبل بابا
الفاطيكان بأمر رسمي من غده • ويعمل تحت إشرافه مباشرة •
ويسمى رئيس الأبرشيات الأسقف ، وبيان تقسيم الأبرشيات على ما يأتي :

١ - أبرشية دهاكا : وفي دائرتها سبع محافظات ، وهي دهاكا ،
ومومن شاهي ، وتشكائيل ، وفابنا ، وجمال پور ، وسلهت ،
وكوملا •

٢ - أبرشية تشيتاكونغ ، وفيها أيضا سبع محافظات وهي تشيتاكونغ ،
تشيتاكونغ الجبلية ، وبندرين ، وباريسال ، وشواكهالي ، ونواكهالي ،
وفريد پور •

٣ - أبرشية خولنا ، وفي دائرتها أربع محافظات ، وهي : خولنا ،
وكوشتيا ، وجيسور ، وجزء من فريد پور •

٤ - أبرشية ديناج پور ، ولها أربع محافظات أيضا ، وهي : ديناج
پور ، وراجشاهي ، ورنكپور ، وپونرا •

ورئيس الاساقفة حاليا هو " مائكل روزاريو " • ولد " مائكل " في قرية شول پور احدى ضواحي محافظة دهاكا في عام ١٩٢٦م ،
وقد لقب راهبا في عام ١٩٥٦م ، ثم نال الميدالية الذهبية
الأبرشية من كنيسته ديناج پور • وفي عام ١٩٢٨م عين مائكل روزاريو

رئيس الأبرشيات في بنغلاديش .

ومن أقواله : " أن المسيحيين سواء كانوا فرادى أو جماعات
أو بواسطة الكنيسة يخدمون المواطنين ، والأجانب ، والبلاد الأخرى
على أساس الحب والعطف للجيران • وفهم الجيران عندهم جميع
أنواع الناس دون التفرقة إلى ألوانهم ونسلهم وديانتهم " • ^(١) وإلى جانب
هذا هناك نشاطات الفرقة البروتستانتية في بنغلاديش التي تعمل
فيها تحت إشراف المجلس الكمي المعداني بينغلاديش ،
والمستول عن المجلس هو السيد آر . ا . ا . بارون • ويقول البشير
هذا : " نحن لانحب التصير عن طريق الاغراء بالمال وتقديم
المساعدات ، وإنما ندعو الناس إلى المسيحية على تآسي كلمة
المسيح : اذهبوا إلى كل الناس وبلغوا اليهم كلماتي " فيجب
علينا أن نتبعه • وأضاف : " بارون " : أن الانجازات التي
حققتها خلال عشرينين الماضية في مجال التبشير في البلاد
تأتي أغلبها الآن ، إذ يتنصر في كل عام على الأقل ماقتا شخصه
وأكثرهم الهندوس ورجال القبائل •

ويقول : وكثير من الشباب يتوافدون الي في كل يوم ، ويسألونني عما
يتعمنون به عند دخولهم في المسيحية • فنقول لهم اجابة على

(١) مجلة " روبر بار " الأسبوعية ، ص ٢٣ ، العدد ٥١٣ ،

٩ أكتوبر ١٩٨٤م دهاكا •

سوء الهم هذا ، " لاتجدون شيئا عندنا ، ولكننا نخدمكم عندما
تمن حاجتكم الينا ونلبي دعواتكم عندما تصابون بالمرض أو
الآفات . " (١)

وبما أن حركة الكاثوليك الرومان نشطة جدا في مجالات
عديدة في بنغلاديش أكثر من الجماعة البروتستانتية فأتينا نود
اعطاء معلومات تفصيلية عنها لنذكر مدى خدماتها في البلاد ،
وخطورتها على المجتمع المسلم البنغالي .

ومعلوم أن المبشرين الكاثوليكين يعملون فيها بصورة وثيقة
مع أبرشياتهم . وأن الهيكل الروماني الكاثوليكي باعتباره أكثر أهمية
يتعاون مع البعض في الميدان للتركيز على الهدف الاصيل . ومن
أجل هذه العلاقة والتعاون العميق نالت نشاطاتها أمرا
موسعا منذ انشائها في بنغلاديش أكثر مما تقوم بها البروتستانت .
وطبقا لتقدير عام ١٩٧٣م توجد أربع بعثات كاثوليكية هامة
في البلاد . وتمكنت فيها منذ عام ١٩٧٣م . وهذه البعثات هي :
(١) تجمع الصليب المقدس : ويتعلق هذا التجمع بالولايات
المتحدة الأمريكية ولدى هذه البعثة حوالي ٤٣ مبشرا ،
وتحد أعمالها في دائرة دهاكا ، بمومن شاهي ، وفاينا ،

(١) مجلة " روبر بار " الاسبوعية ، ص ٢٢ ، العدد ٥١٣ ،

٩ أكتوبر ١٩٨٤م ، دهاكا .

وسلهت ، وكوملا .

(٢) تجمع الصليب المقدس التابع لكندا ، وله أكثر من ٤٠ بعثة تبشيرية وتعمل في محافظة نوالكهالي ، وفريد بور ، وباريسال ، وتشيتاكونغ ، وتشيتاكونغ الجبلية .

(٣) المعهد البابوي للبعثات الخارجية • وهذه تتعلق بميلانو بايطاليا • ولديها أكثر من ٦١ مبشرا ، تعمل في ديناغ بور ، وراجشاهي ، ورنكبور ، وبيغرا .

(٤) جمعية سنت فرانسيس اكسفير ، وقد جاءت هذه من مدينة باراما بايطاليا ، ولديها حوالي ٤٤ مبشرا ، يعملون في مدينة خولنا وفريد بور .
(١)

الكنائس البروتستانتية في بنغلاديش

لقد وزعت الفرقة البروتستانتية أعمالها ونشاطاتها عن طريق الكنائس دون توزيع الهلاد الى مناطق عديدة كما درجت عليه الجماعة الكاثوليكية ، ولهذه الفرقة بعثات ارشالية وكنائس أكثر من الكاثوليكية • ومع هذه الكثرة في العدد والقوة فانها لاتساوى مع أختها الكاثوليكية • وفيما يلي وصف أعضاء الكنائس

الهامة الموجودة في البلاد :

١ - الكل يتوحد في المسيح : All One in Christian.

وقد بدأت هذه الكنيسة في عام ١٩٤٢ م ، وعقدت من أجلها حوالي ٦٠ مجلسا واجتماعا في جميع أنحاء بنغلاديش . وأن حوالي ٣٢ مبشرا يعملون بإشراف الكنيسة ، ولكنهم لا تدافع عن العمل التبشيري ، بل تركز على الحياة المسيحية والروحية بصورة عامة .

٢ - التجمع الرباني The Assemblies of God.

لقد وجدت هذه الكنيسة منذ بداية تأسيس العمل التبشيري في البلاد، ولها عدة مجالس في عدة محافظات، وأهمها في محافظة دهاكا ، وخولنا ، وتشيتاكونغ ، وفريد بور ، وباريسال . ويبلغ مجموع المجالس التابعة لها ما يقرب حوالي ٦٨٠ مجلسا ، وكان عدد أعضاء تلك المجالس في عام ١٩٧٤ م حوالي ٢٦٢ عضوا وقد دعمت هذه الكنيسة ما يربو على ١٤ بعثة تبشيرية ، كما أمدتها بالنفقة السنوية بما يقرب من مليون دولار في السنة .

٣ - المنظمة البابوية للعالم المسيحي : The Association of Baptist for World Evangelism. (A.B. . . F.)

أما اجتماعات هذه المنظمة فقد انتشرت في محافظة تشيتاكونغ " و " حلوى فات " . حيث يوجد في كل منها مستشفى . وكان معظم الداخلين فيها حديثا أهالي قبائل " تيبرة "

ومورو ، وحوالي أربعين بعثة تبشيرية تعمل فيها تحت اشراف
هذه الكنيسة ولكن بكل هدوء في كسب أعداد جديدة من
الداخلين في المسيحية .

٤ - الاتحاد البابوي في بنغلاديش : The Bangladesh Baptist
-ist Union. (B.B.U.)

ويملك هذا الاتحاد ١٦ مجلسا ، وهو منتشر في خمس
مناطق ، وهي : دهاكا ، وكوملا ، وفريد بور ، ومومن شاهي ، وفابنا .
ويزداد نمو هذا الاتحاد بمعدل ٢٪ في المائة ، لقد زاد من
٦٢٣ عضوا في عام ١٩٥٩م الى ٩٨٦ عضوا في عام ١٩٧٠م ،
بالرغم من صغر هذه المنظمة الا أن لديها ٤٠ بعثة
تبشيرية . (١)

٥ - الكنيسة المسيحية البنغلاديشية الشمالية : The Bang
ladesh Northern Evangelism Church.

وتعمل هذه الكنيسة أساسا في قبيلة شاتال الواقعة
 بالمنطقة الشمالية في البلاد و ١٢٣ مجلسا من مؤسستك
(أي وحدة الصدر التي تصدر كل شيء من نقطة واحدة)
 ومع وصول هذه البعثة الى قبائل شاتال في ١٩٥٦م نما اعضاءها
 من ١٦٠ الى ٦٥٨٢ عضوا في عام ١٩٧٢م . وحوالي ٣٢ بعثة

(١) تقرير عن نشاطات الصليبيين في بنغلاديش : اعداد الاستاذ

تشييرية تعمل في هذه القبيلة .

٦ - الاتحاد البابوي في بنغلاديش : The Baptist Union
in Bangladesh, (B.B.U.)

وهو أكبر قطاع بروتستانتى في بنغلاديش ، ويعمل في منطقة
"فريد بور" ، و"باريسال" ، و"خولنا" . حيث يوجد أتباعه
من ينتمون الى طائفة المنبوذين من الهندوس . وهؤلاء المتنصرون
من المنبوذين يعتبرون جزءا من الكنيسة الكاثوليكية بدهاكا
العاصمة ، ويبلغ عددهم . . . ر . . . ٤ أعضاء قويا ، وتعمل هذه
المنظمة أيضا في مدينة دهاكا ، وتشيتاكونغ ، ورنكبور ، وديناج
بور ، وفي محافظة تشيتاكونغ الجبلية التي يقطن فيها قبائل
"بنكهو" ، وكلهم دخلوا المسيحية^(١) . بينما ٩٠٠ فردا من
قبيلة شكمة قد قبلوا الانجيل واعتنقوا النصرانية . أما محافظة
ديناج بور فيوجد فيها ٣٥٤ فردا دخلوا المسيحية ، اضافة
الى ذلك فإن هذه الكنيسة تمد نشاطها التبشيري بين قبائل
"أوراو" ، و"شاوتال" ، و"هاينز" بنجاح محدود ، وتوجد
لهذا الاتحاد حوالى ٣٨ بعثة تشييرية تعمل من أجله .

(١) عبد الكريم خان : Christian Mission in Bangla--
-desh, Page-4.

(٢) نفس المراجع ص ٤ .

٧ - كنيسة بنغلاديش : The Church of Bangladesh.

ولهذه الكنيسة حوالي ٦٨ مجلسا ، توجد في مناطق تشيتاكونغ ، وباقرنج ، وفريد بور ، وخولنا ، ودهاكا ، وكشتيا ، وراجشاهي ، ومومن شاهي .

و نجد أن معظم المنتمين اليها من طبقة الضبوذيين من الهندوس/عدد هم في عام ١٩٧٤ م الى ٢٣١. أما في منطقة "راجشاهي" وقبائل "شاوتال" فقد تنصر عدد من المسلمين والهندوس. وفي كشتيا أيضا تنصر بعض المسلمين وكذلك الطبقة الفقيرة من الهندوس (١) . ولدى هذه الكنيسة حوالي ٢١ بعثة تبشيرية تعمل في حقول التبشير .

٧ - كنيسة الله : The Church of God.

وتعمل هذه الكنيسة في محافظة رنكبور ، وسلهت ، ومنطقة لال منيرها٢ ، ولكنها تركز نشاطها في مناطق القبائل المعروفة بـ "راهنشي" . وفي مدينة سلهت توجد محطة لبعثتها ، انتتحت في عام ١٩٦٩ م ، وبها ٢٢ كنيسة صغيرة ويتألف معظم أعضائها من قبائل "خاشيا" .

٨ - كائس الله : The Church of God.

هذه الكائس لديها ١٨ مجلسا في محافظة بونفرا ،

(١) مجلة العالم "الاسبوعية" : العدد ١٠٧ ، السنة ٣ ،

أبريل ١٩٨٤ م ، دهاكا .

وخانسان بور ، ولها محطة في مدينة بوفرا ، ومستشفى ومدرسة
وفي الضواحي من خانسان بور مدرسة أخرى ، وتوجد مجالسها
في قبائل "شاوتال" ، و "ماهلي براون" ، و "مالو" ، وهذه
الكنيسة ومجالسها منتشرة بين القبائل فقط . وقد شهدت نموًا
بمعدل خمسة في المائة في كل عام ، ويعمل من أجلها
حوالي ١٠ بعثات خارجية تعمل في إطار حدودها .

٩ - اتحاد الغارو البابوي : The Garo Baptist Union .

وترعاه البعثة الاسترالية البابوية ، ولها ٨٣ مجلسًا
وأعضاء هذه الكنيسة ١١٥٠٠ مسيحيًا ، وظل نموها مضطربًا من
عام ١٩٦٤م إلى عام ١٩٧٤م بمعدل ٢٥٪ ، وتركز أعمالها
كما يفهم من اسمها على رجال قبيلة "غارو" . ولها حوالي
١٣ مبعوثًا .

١٠ - الكنيسة المسيحية الأيونجلكية : The Evangelical
Christian Church .

وهذه الكنيسة تعمل في قبيلة "باووم" . والتي تحولت كلها
إلى النصرانية^(١) ، وازداد أعضاء هذه الكنيسة في عام ١٩٦٨م

(١) تقرير عن نشاطات الصليبيين في بنغلاديش : اعسداد
الأستاذ روح الأمين .

حتى وصل الى ١٠-٧٢ عضوا ، وفي عام ١٩٧٢م وصل الى
٧٩٦٥ عضوا ، وفي عام ١٩٧٤م وصل العدد الى ١٩٨١٩٨
عضوا ، وبهذا الاحصاء ظهر نمو عدد المعتنقين من عام ١٩٥٩م
الى عام ١٩٧٤م بمعدل ٣٠٣ في المائة ، وتركز أعمال هذه
الكنيسة أيضا في مناطق "مورو" ، "تيبيرة" ، "وكيانغ" ، "وخومسي" ،
"وينكهو" ، "مارما" القبلية في شمال شرق بنغلاديش .

١١ - المجلس المسيحي الديني : The Christo Dhoma.

ان هذه الكنيسة كانت ترعاها أولا البعثة الذهبية التابعة
لويلز (Wels Methodist Mission.) ولكن استولت عليها
في عام ١٩٦٦م بعثة "شاوتال" النرويجية ، وأنشطتها تقتصر على
قبائل "شاوتال" ، "لوشائي" ، "غارو" ، "خاشيا" في جنوب البلاد . ولم
تجد نجاحا ملحوظا في أعمالها كهذا الذي نراه في غيرها .
ولهذه الكنيسة حوالي ١٤ بعثة تبشيرية تعمل من أجلها .

١٢ - مركز الحياة الجديدة : The New Life Centre.

وهي كنيسة حديثة ظهرت في بنغلاديش لم تعرف تفاصيلها
بعد ، وتقتصر أعمالها على محافظة تانيكائيل فقط .

١٣ - مذهب "أدقنقت اليوم السابع" : The Seventh Day
Adventist.

وتعمل في محافظة فريدبور ، ودهاكا ، وموم شاهاى ،
ونابنا ، وراجشاهاى .

١٤ - البعثة العالمية المسيحية : The World Mission of
Evangelism.

وهذه كنيسة جديدة أيضا مدعوة من الخارج وقد افتتحت
كنيستين في مجموعة الهندوس ذوى الطبقة السفلى من المنبوذين .
وهذه الاحصائيات التي ذكرناها الآن عن نشاطات التبشير
عن طريق الكنائس والأبرشيات تعطينا معلومات قيمة عن
الفترة ما بين الخمسينات حتى السبعينات ، وأما ما يتعلق فيما
بعد السبعينات الى اليوم فغير وارد هنا ، ولكننا نستطيع أن
نؤكد ما جاء في ادعاء رئيس مجلس الكنائس القومي " آر . ان بارون " من
أنه يتنصر في كل عام على الأقل مائتا شخص . وكما ذكر في
احصائيات كنيسة الاتحاد الباجوى في غارو بازيد عدد المعتصرين
بمعدل ٢٥٠ في المائة في كل عام من مجموع السكان . كما تفيدنا
الاحصائيات من خلال النشاطات التبشيرية بأن حوالى خمسمائة
مبشرا منتشرون في جميع أنحاء بنغلاديش ، يعطون بأمر مباشر
من الكنائس ، فضلا عن أولئك الموظفين والمسؤولين للمؤسسات
والوكالات الأجنبية البالغ عددها أكثر من ثمانمائة مؤسسة تعمل
فيها باسم . المشاريع الانمائية المختلفة، ولا يقل عدد هؤلاء

الموظفين والمسؤولين عن خمسين ألفاً . وأما السيارات والمعدات ذات الألواح الصفراء الخاصة بها التي تعرّك يوم نبي شوارع العاصمة وسائر مدن البلاد وقراها، فلا تعد ولا تحصى ، تتجول في كل مكان كيف تشاء دون قيود ولا حدود ، ودون اذن مسبق من قبل الحكومة . وعلماء التبشير يقولون أنّ ملخص ما جاء من تعليمات يسوع تقديم الخدمات لكافة البشر ، وعلى هذا الأساس فإنهم يركزون أعمالهم التبشيرية على الخدمات العامة ورفاهية المواطنين بواسطة بناء المستشفيات والمدارس ، ودور الأيتام ، ومراكز الاغاثة وما الى ذلك من المشاريع الأخرى التي هي في ظاهرها لصالح المواطنين والدولة ، وستأتي تفاصيلها في موضعها ان شاء الله تعالى .

وهكذا نرى الأساليب المغرية الدافعة الى ترويج بضاعة المشركين، في حين أنّ المنظمات الاسلامية تغط في نوم عميق تاركة جهود التنصير تفتك بأبناء الشعوب الاسلامية ، وستدفع الأمة الاسلامية الثمن غالبا ان بقيت مكتوفة الأيدي ازاء هذا النزيف الذي أحدثته مجالس الكنائس في بلاد المسلمين .

المبحث الثالث :

التعليمات والمخططات الهامة لتصوير المسلمين في بنغلاديش:

- لقد عرفنا من خلال الصفحات الماضية بعض المعلومات عن نشاطات الصليبيين في بنغلاديش ومدى تضامف أعمالهم التنصيرية فيها ، ومن هنا تتردد في الأذهان أسئلة كثيرة أنه كيف نجح المبشرون الصليبيون في هذا الميدان؟ وكيف تحققت خططهم حتى وصلوا الآن بمهماتهم الخبيثة الى القمة ؟
- اجابة على هذه الأسئلة ينبغي أن ندرس بجدية تلك التعليمات والمخططات التي وضعها رؤوس النصارى وكبرائؤهم لجعل هذه البلاد الاسلامية بلدة مسيحية بحتة ، كما كانوا يحلوي منذ فترات طويلة ، ومن هذا المنطلق ندعو العلماء والمفكرين المسلمين الى دراستها بنظرة عميقة ، واتخاذ الخطوات الضرورية لمواجهة الحركات التنصيرية التي أخذت تجتاح البلاد الاسلامية في شتى أنحاء العالم ، وانقاذ المسلمين من مصيدة المبشرين .
- واليكم تلك التعليمات والمخططات :-

التعليمات الهامة لتصاعد الأعمال التبشيرية في المسلمين

ولكى تكون أعمال التبشير في بنغلاديش والمناطق الأخرى في شبه القارة التي تعيش فيها أكثرية مسلمة محققة وناجحة، لجأ رجال الدين والكنايس الى اتخاذ أسس هامة ومناهج خاصة يعتمد عليها دعاء النصرانية . لتكون هذه منهجا ونبراسا يستضيء به كل من يقوم بعملية التبشير حتى لا تضع جهودها سدى وبدون فائدة . وأسوق اليك بعض هذه التعليمات حاولت ترجمتها جهد استطاعتي وليأخذ المسلمون

منها العبرة والعظة، ويعرف كيف يخطط الأعداء في محاولة محسو هذه الأمة المسلمة ، وسيأتي المزيد من المخططات في الصفحات القادمة عقب ^{ذكر} هذه التعليمات :

يركزوا على

١ - على المبشرين عند قيامهم بالدعوة أن يتطویر الحياة الروحانية مع محاولة زيادة عدد المنتصرين المرتدين عن الاسلام .

٢ - يجب أن يكون ادخال طائفة عاصية من غير المسيحيين في حظيرة رحمة يسوع هدفا رئيسيا .

٣ - البحث - باديء ذي بدء - عن الذين يوجد الأمل باعتناقهم المسيحية واعداد البرامج المتنوعة لتقديم الدعوة الى المجتمعات والطوائف التي تستعد بقبولها

بالحفاوة ، فما هو السبيل للبحث ؟ السبيل السليم هو متابعة
الأمر الآتية :

(أ) أنّ أرباب الأديان المختلفة من أهل البلاد يعمدون بعض
مظاهر الطبيعة ويستقر بها الايمان في نفوسهم استقراراً
تاماً .

(ب) الطبقة السفلى في المجتمع التي وصلت الى غاية التحطم
نتيجة للاستبداد والعدوان من الطبقة التي تعلو عليها،
وفقدت قواها ، وتعيش دائماً تحت طيش المعتدين ، وتتهياً
نفوس هذه الطبقة المعدومة بتقبل المسيحية ومبادئها
بسرعة فيجب الاعتراف بهذه الطريقة .

(ج) اللاجئين والمشردون : وهم أولئك الذين يتركون بيوتهم
وأراضيهم بسبب الحروب والفيضانات ، والجفاف والزلازل ،
والذين يقدمون من البوادي والأرياف الى المدن بغية
البحث عن العمل فيها ، وكذلك الطلبة الذين يبتعثون الى
بلدان أخرى بعيدة عن أوطانهم لتلقى العلوم والدراسة
فيجب أن تصل الدعوة المسيحية اليهم دون اهمال
أو تغافل .

(د) المستوطنات الجديدة وتلك المدن التي تبدأ تتوسع
بممرانها ، فهي أجدر وأنسب وأنفع لمهمة التبشير .

- ٤ - القبائل والمناطق الجبلية : أهاليها وسكانها . أسرع وأشد في اعتناق الديانة النصرانية من غيرهم ، فإن أحوالهم قاسية جدا بالنسبة للآخرين بسبب معيشتهم في دائرة محدودة وضيقة ، فهم دائما يبحثون عن حلول لمشاكلهم ، فعلى العشرين الاسراع في اعداد نفوس هؤلاء لقبول الديانة النصرانية .
- ٥ - الطبقة الفقيرة ، أغلبها تميل الى الرب ، فيجب التوجه الخاص اليها .
- ٦ - وقد دلت التجربة على أن أفرادا هم أكثر تأثراً بالنصرانية من غيرهم من لادين لهم اتصال ولا مذهب . ومنهم الأميون أيضا ، وهم منتشرون في آفاق المدن .
- ٧ - يجب الاعتناء الخاص والنظر بعين الاعتبار الى الأسرة كلها بهدف ادخالها في النصرانية .
- ٨ - الاهتمام الخاص بنشر تعليم الانجيل المقدس وتوسيع دائرته .
- ٩ - تنصير أهل المدينة وتقديمهم على غير المحليين .
- ١٠ - اتقان اللغة المحلية ، فإنها تساعد العشرين في أداء مهمتهم .
- ١١ - العناية الخاصة بطبقة المنبوذين من الهندوس . وعدد هم

ليس بقليل . وقلوبهم مستعدة لدخول النصرانية . (١)

هذه مقتطفات تتعلق بمناهج التبشير العامة في بنغلاديش دون النظر الى طائفة دون أخرى ، بل أنها لتؤثر في جميع أصحاب الديانات والمذاهب المختلفة الذين يعيشون في أرض المنطقة . وأما فيما يتعلق بالعناية الخاصة بالمسلمين في بنغلاديش المناطق المجاورة لها ^{التي} يقطن فيها المسلمون فلها شأن آخر ، وهناك أساليب متميزة يتخذها المبشرون من أجل عملية التنصير فيهم . بالاضافة الى ما قد ضاه فقد ذكر الأستاذ فريدريك والأستاذ مارغريت في كتابهما ^(٢) في هذا المضمار ما يلي :

" لقد وجد المبشرون من خلال أعمالهم التبشيرية في المجالات أساليب خاصة يجب استعمالها عند تعليم النصرانية في المجتمع الاسلامي ، وقد استخدمت فعلا في بعض المناطق مما أثمر النتائج المرجوة . لهم من اعتناق بعض المسلمين للنصرانية " .
ثم يأتيان ببيان تلك الأساليب التي يمكن تحقيقها في جعل المجتمع الاسلامي مجتمعا نصرانيا :

(١) انظر : نيل ستيفن :

Neil Stiphen; Concise Dictionary of the
Christian World Missions, International News,
London, 1970. Page 81-83.

(٢) استاك فريدريك ومارغريت :
People Movement in Punjab:
William Carry Library. U. S.A., 1975, Page 180.

أولا : لكي تؤثر تعاليم الانجيل في نفوس المسلمين يجب قبل كل شيء الادراك الكامل لنفسياتهم ومشاعرهم .

ثانيا : اجتناب الدخول في المسائل الخلافية .

ثالثا : ومن المسلم أن الأمة المسلمة تعتبر جماعة واحدة ، ومع ذلك في الواقع نراها اليوم مشتتة بفرق شتى من حيث اللغات والعادات والتقاليد ، فلا بد للمبشرين من الاستعداد لهذه الفارقة ، ثم تخطيط العمل الهادف المرسوم بين هذه الأمة المشتتة ، كما يجب مراعاة أية فرقة منها تتمايل وتتأثر بالدموة النصرانية .

رابعا : أما الذين يمتحنون مهنا دينية ، والذين هم يقطنون في القبائل ، وكذلك الطلاب فهم يسرعون الى قبول أى تأثير خارجي ، ولكن المهم هنا هو المعرفة الدقيقة لنوعية الأرض وما اذا كانت ذات خصب وجودة في الانتاج ، لتكون المحاصيل جيدة .

خامسا : تركيز جهود التبشير في الأسر المسلمة لمساعدة أى فرد منها يعمل الى التنصير قرب منتصر جديد يخاف من طرد أسرته له ان لم يشاركه أحد في الارتداد عن الاسلام في أسرته .

سادسا : اضافة الى توزيع الكتب والعشورات هناك أهمية الدعوة

عبر الكلام ومخاطبة المثقفين اذ أنّ اللسان له أثر فعال في المجتمع الاسلامي ، وخاصة في الطبقة المتعلمة والمثقفة ، والساكنين في ضواحي المدن والقرى المبتعدين عن الحضارة المدنية ، فهو « خير هدف لنا » .

سابعاً :

العناية الخاصة بتوجيه الدعوة الى رئيس القبيلة أو العمدة ، أو الذي يرأس المجتمع ، فالأكثرية منهم شباب مع قلّة العلم والمعرفة ، ومع ذلك فهم يتمتعون بشأن رفيع ومكانة مرموقة بين المسلمين .

ثامناً :

لقد دلت التجارب بأن الحاجز الوحيد أمام توسع النصرانية هو الخلاف البهين بين الاسلام والسيحية . . . وثبت بأن عدداً من المسلمين المتدينين قد تنصروا بالفعل .

تاسعاً :

المتنصرون الجدد ان أرادوا أداء مشاعر العبادة في يوم الجمعة مكان الأحد فلا يعترض عليهم بذلك ، وكذلك لا اثم عليهم ان يتوضأوا قبل أداء رسوم العبادة . كما لا يمنعون من خلع نعاليهم أثناء دخولهم الكنيسة .

عاشراً : استعمال المصطلحات التي كان المرتدون عن الاسلام

يستعملونها دون أحداث أى تغيير فيها ، كذكر
"عليهم السلام" عند بيان اسم من أسماء الأنبياء والرسل .
لذا يجب إعادة ترجمة الانجيل المقدس من حيث
تستعمل فيه المصطلحات الاسلامية ، وكذلك تأليف
الكتب والمنشورات النصرانية بحيث ^{تشتمل على} تلك المصطلحات (١)
وهكذا نرى كيف يراعى المبشرون نفسيات القارئ
لجذبهم واحتوائهم بشتى السبل ، وهو ما يجب التنبيه له لوضع
الأسس الكفيلة بتدارك الأمر من جانب الدعاة المسلمين .

(١) انظر : استاك فريدريك وماغريت :
People Movement in Punjab. Page-180.

المبحث الرابع : التبشير في المناطق الجبلية والقبيلية

سبق أن تكلمنا في المباحث السابقة عن تعكن المنظمات التبشيرية من التوسع في نشاطاتها ، وأوردنا الإحصائيات والمخططات الكيلة باعطاء فكرة عن نشاطات وتعداد هذه المنظمات على اختلاف أنواعها . ومن المثير أن الكنائس والبعثات التبشيرية تبذل جهوداً مضية في المناطق الجبلية والقبيلية بالذات بشكل أكثر من المناطق العامة والمتحضرة . وذلك لأسباب عديدة ستعرف فيما بعد ، ولوقوعها في ظروف خاصة تميز أهلها عن غيرهم .

وقبل أن ندخل في تفاصيل الكلام في هذا الشأن نودّ اعطاء فكرة عامة وشاملة عن تلك المناطق وعن سكانها لأخذ الصورة الشاملة عنها .

والمناطق الجبلية في البلاد هي التي تقع أراضيها في الجبال والحدود الممتدة على طول البلاد ، وأكثرها تتصل بالهند المجاورة لها ، ففي شمال محافظة "مومن شاهي" جبل غارو ، الذي نصفه في الهند والنصف الآخر داخل بنغلاديش ، وسكان هذا الجبل يسمون أنفسهم "غارو" ، يعيشون في مرتفعاته منعزلين تماماً عن الحياة المدنية ، ويختلفون أيضاً عن سائر البلاد من ناحية اللغة والعادات والتقاليد والدين والعقيدة .

وتعتمد حياتهم على العمل الزراعي والصناعات اليدوية ، فهم قد موأ في البداية من منطقة آسام وما حولها ، واستوطنوا فيه مع آبائهم وأجدادهم ، يعمل رجالها ونساءها في الميدان على السواء ، إلا أن نساءهم تعد من ذوات السلطة ويتحكمن في الرجال . وينقسم أهالي غارو الى ثلاث طبقات مثل الهنادكة . ويعبدون الطبيعة ، والشياطين ، والأشجار ، أما شرب الخمر والمخدرات والرقص فمن لوازم عادات تلك القبيلة .

وفي الشمال محافظة " جمال بور " جبل وكهالياً ويتصل معه جبل غارو أيضا . وأهالي هذه الجبال تسمى أيضا غارو . وفي محافظة تشيتاكونغ وما يتصل بها من المحافظات الأربع الواقعة في شرق البلاد من المرتفعات الجبلية الشاهقة ، وتمتد هذه المرتفعات حوالي ثلاث مائة ميل ، تشتهر بإنتاج الثروات النباتية المتنوعة ، وتنتج فيه بعض أنواع الأشجار تصنع منها الأوراق الممتازة ، والأوراق الخاصة بالحرف اليدوية ، وكذلك حدائق الشاي وغيرها تصدر الى بلاد أوروبا وما وراء المحيط الأطلسي . وسكان هذه المرتفعات يولفون عدة قبائل ، تتميز كل واحدة منها من الأخرى . وهي قبائل موغ ، وشكما ، ومورنك ، وتبره ، وكوكي ، وخاشيا ، وكذلك قبائل صغيرة أخرى . وهو لا يختلفون تماما في جميع لنواحي عن سائر سكان البلاد . فقبايل شكما تعد من أكبر القبائل في المرتفعات الشرقية ، يسكنون في مرتفعات

تشيتاكونغ ، وتشيتاكونغ الجبلية ، ويقال عنهم بأنهم ليسوا من أصل البنغال (١) . وإنما جاءوا من بورما منذ قرون .
وقبائل شكما عبارة من مجموعات متفرقة بسماوات متنوعة تختلف من بعضها من ناحية الزواج والعادات والسلوك . ويخضعون كلهم لملك لهم يتم تعيينه باختيارهم ، ومهمته رفع المظالم والتوسط بينهم بالعدل . معظمهم يدينون بالبوذية مع تأثرهم في كثير من العادات بالهندية السائدة في المنطقة ، مثل احراق الموتى ، وواد الأطفال الذين هم دون الخامسة من عمرهم . لغتهم تشبه البنغالية والبورماوية . أكثرهم يعيشون على العمل الزراعي ، والصناعات اليدوية ونسج القماش . لا يعملون من العمل الشاق مهما يكن شأنه ، وفي العصور المتأخرة بدأوا يتوجهون نحو التعليم والتربية .

وأما محافظة ديناج بور ، وراجشاهي ، ورنكبور ، فهى أيضا جبال شقطة وغابات ضخمة ، يسكن فيها قبائل شاول ، وموندا ، وأوران ، وماهالى ، ومالو ، كذلك قبائل صغيرة أخرى ، وفي هذه المنطقة قبائل شاول تفوق على الأخرى شهرة وعددا ، وهو "لا" معروفون / أقدم القبائل القاطنة في البلاد .

(١) تاريخ المجتمع البنغالديشى : هيئة أساتذة جامعة دهاكا ، ص ٢٨ ، مطبعة الجامعة . دهاكا .

يعبدون الشمس ، معتقدين بأنها كوكب يدبر شئون هذا الكون الهائل ، ويملك النفع والضرر ، ورجالها ونساؤها يعملون على سواه في الحقول الزراعية خاصة زراعة الشاي ، وقد بدأوا الآن في الأخذ بالتعليم والثقافة . (١)

أما قبائل موغ ، فأهاليها يسكنون في محافظة بندربون بشرقى البلاد . آباؤهم من أصل بورمي ، ينطقون باللغة البورماوية ، وهو "لا" يدينون بالديانة البوذية ، وكذلك أهالي قبائل مورنغ تعيش في محافظة تشيتاكونغ الجبلية ، وهم من أكثر السكان عددا في المنطقة ، ولا يوجد فيهم كهنة ورجال دين ، ويحتفلون بالطقوس الدينية التي اخترعوها من مند أنفسهم دون الاعتبار لأية قيود أو موانع ، أكثرهم يعبدون الأحجار والطبيعة . وفي العصر الحديث يدعى بعضهم بأنهم من معتنقى الديانة البوذية ، ولكن سلوكهم وعاداتهم تختلف عن تعاليم البوذية . وفي عاداتهم أن الكلاب ، والأسود ، والأغنام ، والخنازير ، والأبقار لديهم من المأكولات المرفوعة . (٢)

وهذه المعلومات من القبائل وأهاليها في بنغلاديش ،

(١) نفس المرجع : ص ٢٩ .

(٢) تاريخ المجتمع البنغلاديشي : هيئة أساتذة جامعة

دهاكا . ص ٣٢ .

تفيدنا بأن سكان المناطق الجبلية والقبليّة ليسوا من أصل
بنغلاديشي . وأنّما هم قد مّوا الى البلاد من مناطق بعيدة ،
للظروف الحرجة وخاصة الاقتصادية . واستوطنوها لاصلاح أحوالهم
الاجتماعية والاقتصادية . ويعيشون في أمكنة بعيدة عن التعليم
والثقافة والحضارة وعن الحياة المدنية بتاتا ، مما جعلهم
محرومين من الاستفادة من النواحي الاقتصادية والسياسية
والثقافية بالإضافة إلى / في جميع المجالات ، وعدم استقرارهم
والاعتماد على دين من الأديان السائدة فيها ، وتحيرهم في
ميدان العبادة والعقائد . ومن الأسف الشديد أنّهم لم نجد أحدا
من دعاة الاسلام يقوم بدعوتهم الى الرشد والهداية الى دعوة
التوحيد والعقيدة الاسلامية السمحة . ولم ينتبه أحد من المسلمين
الى ملء ذلك الفراغ الهائل الذي يستغله تماما دعاة الصليبية
والنصرانية . لذا نرى أنّ أعمال التبشير في تلك المناطق مكثفة
وسريعة بشكل بعيد عن التصور . ماهي الظروف التي أتاحت
للمبشرين القيام فيها بالمهمة الخطرة وجعلت المناطق كلها
فريسة لهؤلاء ليلعبوا فيها دورا تاريخيا مسيحيا في بنغلاديش؟
ويهنئ هنا أن أوضح الأسباب والظروف التي أدت الى تأخر أهل
القبائل في جميع المجالات :

وبإمعان النظر الى المجتمع القبلي ودراسة أوضاعه البائدة
في تلك المناطق نجد أنّ جميع الحكام والمسؤولين في الحكومات

السابقة وكذلك البعثات والارصاليات التبشيرية حاولت دائماً
كتمان التعداد الصحيح لأهل تلك القبائل، أو عدم توفير المعلومات عنهم
للراى العام • ويعود السبب الى تجاهل رجال الحكومات
السابقة تجاه هؤلاء القبليين لتفرقهم من سائر مواطن البلاد ،
وابعادهم عن المشاركة مع الآخرين في الممارسات السياسية
والاقتصادية والاجتماعية خشية قيامهم بالتمرد والطفيان ضدهم ،
ومطالبتهم بالمزيد من الحقوق والحرية، مما يصعب تلييقه على
الحكومة • وفرض الرقابة الشديدة على تحركاتهم ، وايقاع الضغط
على نفوسهم ، وما الى ذلك من السياسات الحكومية تجاههم الذى
قد أدى الى أن يعيشوا ضمنولين تماما عن الآخرين • اضافة الى
ذلك افساح المجالات للخدمات التبشيرية • وجعل النصارى والمبشرين
والمؤسسات الأجنبية مسئولة لتحمل مشاكل القبليين وتطوير احوالهم .
وبهذه المحاولة قامت الحكومات السابقة باخفاء التعداد السكاني
لاهل القبائل على المواطنين ، وحجب الاخبار عنهم في الجرائد
والمجلات • وأي مسئول يفصح عن تعداد القبائل الصحيح
والنشاطات التبشيرية فما أسرع نزول العقاب عليه من الحكومة • وقد
نشرت احدى المجلات ما يفيد بأن أحد موظفي الدولة المحلي،
قال في احدى المناسبات بأن حوالي ٣٥ ألفاً من قبائل
شاوتال قد تم تحويلهم الى النصرانية وقد أبدى غضبه ولهذا فقد

تحركت الدوائر الحكومية كلها للانتقام منه . وأبعد من منصبه فوراً
بمبب نشره الخبر . (١)

وأما المبشرون والمؤسسات الخيرية المسيحية فهم يحبذون
أيضاً إخفاء تعدادهم الأصلي لممارسة الحركات التصيرية فيها
مباشرة ومجاهرة دون خوف أو تردد ، ومواجهة المناهضين لها .
وذلك عن طريق الاستغلال لهذه الفرص المتاحة لهم وملء الفراغ
الهائل الذي تركته الحكومات والمثولون . ونجد بعضاً منهم قد
حاول الظهار عدد هم للناس ، إلا أنهم وقعوا في خلاف شديد
حول اعطاء البيان بالعدد الصحيح . وقد تنافسوا لانجاز هذه
المهمة وعملوا على ازدياد الرعب في قلوب غيرهم . وفي محاولة
لابدء محاسن نشاطاتهم أخذوا بانقاص شأن الآخرين في هذا
الجمال . لذا فإن المناطق الجبلية والقبلية في بنغلاديش أصبحت
سائرة اليوم تحت وطأة الصليبيين ، وفريسة لهم . وحقاً أنهم
صدقوا في ذلك ، ووصلوا الى ما وصلوا من أجل الحصول على
المقاصد والمنازل . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن أحوالهم
الاقتصادية سيئة للغاية نتيجة لعزلتهم عن الحياة المدنية . وعدم
الاعتناء بهم من الدولة . ودائماً يعيشون تحت هيمنة أهل النفوذ

(١) مجلة " سوناربنغلة " الأسبوعية : ١٥ أكتوبر ١٩٨٣ م . دهاكا .

عليهم

والسلطة المحليين في رعب وذعر يخشون من الاعتداء^(١) وايدائهم بكل أنواع التعذيب اذا لم يستجيبوا لرغباتهم في اخذون اراضيهم وممتلكاتهم نهباً دون اعطائهم المال والمستحقات، واستعمال جميع أنواع المكر والحيل بحجة أنهم دخلاء علي البلاد لا يستحقون متعة الحياة الكريمة ، ولما كانت اراضي القبليين كلها واقعة . . . حول ممتلكات الهندوس الذين تركوها عند مغادرتهم الى الهند المجاورة نتيجة لنشوب الحرب بين الهند وباكستان في عام ١٩٦٥ م ، فإسباب النفوذ^{تصرفونه في} من ^{رجال} الدولة . وبهذه الحيلة أخذ أصحاب النفوذ / السلطة معظم الأراضى قهراً وغفلاً / وليس لهم محاكم ترفع اليها الشكاوى وتطلب منها الحقوق ، مما أدى الى مواجهة المعاناة الاقتصادية والفقر والافلاس ، وخرجهم الى الخارج للعمل والكدح للقمة العيش ، اضافة الى ذلك فهم يضطرون الى بيع اراضيهم المتبقية في أيديهم بأثمان باخسة ، لسبب كثرة وقوع الجفاف والمجاعة فيها . وفيما يتعلق بمجال التعليم والثقافة نجد هؤلاء القبليين محرومين من نعمة العلم والمعرفة ، مما جعلهم في حالة من الهبوط والانحطاط اجتماعيا وسلوكيا . وهم يشعرون بذلك ، وفي أثناء الحديث معهم في عدة مناسبات أدركنا طموحاتهم

(١) شوناربنكله الأسبوعية ، ١٥ أكتوبر ١٩٨٣ م ، الصادرة من دهاكا .

وغيرهم في الحصول على التعليم والثقافة ليتطورا ويشاركوا في بناء المجتمع والبلاد، إلا أنهم غير قادرين على شراء الكتب الدراسية وأدواتها، مع عدم القدرة على الاستمتاع بما تسهله الحكومة للمواطنين لتلقي التعليم، كفقْدان الكتب والأدوات الدراسية وقلة المدارس والمعلمين، وعجزهم عن أداء رسوم التعليم ومتطلباته الأخرى، ويوجد فيهم من تعلموا وثقفوا، إلا أن أعداد هؤلاء محدودة لا تكفي الحاجة المطلوبة، وأكثرهم قد تنصروا ودخلوا في حيز التبشير فعلا. ^(١) فالبعثات التبشيرية تركز جهودها وتذل كل الوسائل في سبيل تثقيف القبليين وخاصة الشباب والشابات والفتيان والفتيات منهم ورفع شأنهم في هذا المجال، وليكونوا مساعدين لهم في مهماتهم الخطرة على مسرح هذا البلد المسلم. إلى جانب هذا، لقد لاحظنا الانحطاط والاباحية في السلوك والأخلاق، ففي نظر عامة الناس أن هؤلاء محقرين وأذلة، على أساس أنهم لا يستحقون أن يصلوا إلى ما وصل الآخرون من المواطنين عزة وكرامة، وأنهم دون مستواهم، لذا فهم لا يجدون عملاً في المجتمع إلا في المصانع والحقول، والشوارع والأعمال التافهة، ومن أجل تفرقهم وتمييزهم عن سائر المواطنين يحصلون على أدنى أجره مقابل العمل الذي لا يتساوى مع أنظمة

(١) المرجع السابق.

العمال ولوائح الأجور • ونذكر قبائل شاونال الذين يسكنون ضواحي محافظة راجشاهي وديناج بور ورنكبور، فأبده أجورهم تتراوح بين خمس عشر تاكا يوميا (*) فقط، والتي تساوى بضع هللات سعودية • وبهذا القدر من انحطاط شأنهم في المجتمع في كثير من الأحيان فإن نساءهم وفتياتهم يلجؤون الى الدعارة والجنس والهوى • (١) وكثيرا ما تهتك أعراضهن وكلماتهن علانية ولا مجال لأحد ليقوم بدفع ذلك الضكر •

تلك هي الأسباب والظروف التي تسبب تراكم الحركات التصيرية في المناطق القبلية والجبلية • وتزايدت أنشطتها فيها الى حد ترتجف له القلوب وتتحير العقول • ولقد سبقت في هذا الميدان الجماعة الكاثوليكية وحقت النجاح وجنت الثمرات • لذا فإن معظم المرتدين من القبائل هم من النصارى الكاثوليكين ففي محافظة ديناج بور تنصر حوالي ٨٨٦٠ نسمة عام ١٩٦١م حسب اعداد الكاثوليكين • وازداد هذا العدد في عام ١٩٧٤م • حتى وصل الى ١٣٠٧٦ نسمة • وفي محافظة رنكبور كان عدد المتصرين في عام ١٩٦١م ٨٤٨ وصل هذا العدد فيها عام ١٩٧٤م الى ١١٤٠٠ • وفي محافظة بوكرا كان عددهم في نفس العام

(١) المرجع السابق :

(*) أي ما يقدر بحوالي (٣٣ سنتا) أمريكا والدولار الواحد يساوى ثلاثة وثلاثين تاكا لبنغلاديش •

١٢٢٦ فردا ، وفي عام ١٩٧٤م وصل هذا العدد الى ١٠٣٩٦ فردا . وفي محافظة راجشاهى كان عدد المعتنقين للنصرانية حوالي ٨٣٠٣ فردا ، بينما زاد في عام ١٩٧٤م حيث وصل عددهم الى ما فوق ١٨٠٠٠ ، هذا فيما يتعلق بنشاطات المبشرين في المناطق الواقعة في غرب وجنوب البلاد ، وأما المناطق التي تقع في شرقها وجنوب شرقها فان أعمالهم فيها أكثر فأكثر ، لوقوعها في مكان استراتيجي . فأصبحت المنطقة شبه نصرانية على حد تعبير الدارسين لذلك الموضوع ^(١) ، ومنها منطقة تشيتاكونغ الجبلية . فهي منطقة هامة جدا بالنسبة للنصارى من أجل وجود عدة قبائل فيها وهي مكتظة بسكانها وأهمها قبائل كوكى ، وموغ ، ومورنك ، وشكما ، وبوم ، ومورو وغيرها . فان هذه المنطقة يعتبرها النصارى هدية الهية لهم ، ويقول المبشر " مك في " (Mc Nee) : " ان أفضل هدية نقدمها لمواطنى بنغلاديش هي منطقة تشيتاكونغ الجبلية المسيحية التي حولت كلها الى المسيحية . وأهل القبائل فيها يعيشون دائما تحت ضغط شديد في المجال الاقتصادي والسياسي وما الى ذلك من الجوانب الأخرى .

(١) عبد الكريم خان :

ما يجعلهم يلتجئون الى التصير • وذلك لأن معظم القبائل وخاصة قبائل "تيرة" فيها قد تأثرت اقتصاديا بسبب هدم السد في "كاباغنى" • وأن هذه المنطقة الاستراتيجية قد ساعدت كثيرا في سبيل نجاح حرب الاستقلال لبنغلاديش لوقوعها قرب حدود الهند • خاصة وأن بلاد بنغلاديش تعيش دائما في قلق على المناطق الحدودية المتصلة بالهند المجاورة • اضافة الى أن هناك مجموعات من القوات المسلحة من المتمردين والناهضين للحكومة تنتمى الى تلك القبائل • وهذه الظروف تساعد أهلها على الإلتجاء الى النصرانية والعمل الجاد فيها ، وعدد المسيحيين المتصيرين فيها يصل الى خمسة في المائة من مجموع السكان ، وفي المستقبل القريب نأمل أن تكون محافظة تشيتاكونغ أرضا متطورة للتصير . (١)

أن هذه الأعداد التي كتبها مك نى في مقولاته قليلة جدا ، وفق الاحصائيات التي أجرينا من خلال جولتنا لتلك المناطق • ولاشك أن العدد أكثر من ذلك • إذ أن هنالك قبائل عديدة قد تنصرت كلها ، وتسمى قبائل مسيحية •

وما أن قبائل بنغلاديش ذات أرض خصبة لعمل التبشير ، لذا

فإن النصارى اتخذوا تخطيطا شاملا ليصلوا الى الهدف
المرسوم ، وتوسيع أعمالهم في البلاد ، كالتالي :

أ - يجب على كل مسيحي أن يعرف أقرابه - غير المعتقدين لها -
بالمسيحية حتى يتم اعتناقهم لها تماما .

ففي منطقة رنكابارا (Ranga Para) حوالي ٢٩٤ شخصا من
كانوا ينتمون الى أسرمسيحية قد تحولوا اليها بعد أن كانوا
خارجين عن نطاق المسيحية .

ب - القرى التي يعيش فيها نصف السكان من المسيحيين يجب
أن يركزوا أعمالهم على بقية السكان الذين لم يحظوا بالمسيحية
لتصبح القرى كلها مسيحية تماما .

ج - يجب أن تكون جماعة من دعاة التبشير متفرغة للعمل
الجليل ، وبذل الجهود والمساغي على القبائل غير المسيحية
وخاصة قبائل غارو ، وأن تكون متفوقة تماما بخلق القيادة
والزعامة ، وأن القرى المسيحية منها تحتاج الى تطوير جيد
للمستوى العالي .

د - يجب أن توجه الدعوة مباشرة الى رؤساء القبائل وأعيانها
قبل التوجه الى الآخرين سواء كانوا مثقفين أو غير مثقفين وهذا العمل

أنفع وأحسن لانجاز المهمة . فلا بد من تدريب هؤلاء الزعماء وروماء القبائل تدريبا صحيحا ، عن طريق استخدام الكتب القصصية من مجموعة القصص " الأربعين " المذكورة في الأناجيل ، لأنها قد تؤثر فيهم وأهالي القبائل ، أكثر من الموضوعات غير القصصية ، ثم يستفيد منها المثقفون وغير المثقفين من الأमीين وغيرهم استفادة تامة . (١)

ومما ذكر المبشر " مكنى " في المقالة يفيدنا بأن المناطق القبلية ذات استراتيجية مهمة يجب الاعتناء بها كل العناية . وتتطلب الأعمال فيها تخطيطا مدروسا ومنهجيا خاصا ، ولا يجوز العمل عشوائيا ، ثم في نفس الكتاب المذكور يركز العمل التبشيري على القبائل الموجودة في مرتفعات جبال غارو في شمال شرق بنغلاديش . وأنه قد أدرك بذكائه ودهائه طبيعة سكانها . ويمتلك المستقبل المسيحي عليهم ، وذلك لأن سكان قبائل غارو معروفون بالأعمال الصناعية اليدوية والأعمال الشاقة مهما كانت نوعيتها ضخامة وحجما لا يتعبون أبدا .

لذلك يُطَبِّقون تخطيطا دقيقا في سبيل تطوير وتوسيع الدعوات

(١) المرجع السابق : P.MC NEE; Crucial issues, Page-75.

الصليبية في جبال غارو القبلية • ويقول في كتابه :

” أن كبار الموظفين والزعماء المبشرين التابعين للرساليات والبعثات والعاملين في قبائل غارو ، يحتاجون إلى بذل الجهود المشتركة والمتراكمة لايجاد السبل للحفاظ على مناطق سكان القبائل من الفئة الطاغية (أى السلمة) وأصحاب النفوذ والقوة الذين هم الأغلبية ، وهى مشكلة يعانيها القبليون منذ استيطانهم في المناطق منذ قرون ، وفي شباب غارو وشاباتها استعدادات كثيرة وأقبال شديد ليكونوا أطباء ، ومحامين ، وخبراء مختصين بالزراعة ، كما أن في بعض هؤلاء تلاحظ صلاحية ليتدربوا في المجال الفني ، والموسيقى ، والغناء ، والرقص ، وما إلى ذلك من الأمور الثقافية في ظل الجماعات المسيحية ، فهي خير وسيلة وسلاح لتقديم هؤلاء الفنانين في الاحتفالات والمناسبات الدينية لجذب النفوس إليها ، وذلك لأن فن الموسيقى وأمثاله أكثر فعالية وأشد تأثيرا إلى جانب الكلام والمناقشة ، ثم لا بد من إنشاء مجلس للمواطنين المسنين من قبائل غارو يستهدف حماية حقوقهم المشروعة وكيانهم الأصيل ، وعلى البعثات التبشيرية توطيد العلاقات الوثيقة بذلك المجلس بصورة تقديم العون المادى والمعنوى وترشيده لسير أعماله ، ودائرة أعماله تكون شاملة للمناطق كلها لتكون الأمة كلها مسلحة قوية وموحدة تتجه نحو مستقبل

مشرق وهدف أصيل . (١)

وفي هذا المجال يمكن أن ينشأ سؤال في الأذهان ، وهو لماذا يرى المبشرون أنه من مصلحة العمل في المناطق الجبلية والقبلية المتاخمة للحدود والمتصلة بالدول المجاورة بشكل أكثر من المناطق الأخرى في سائر البلاد ، وما الأهداف التي يريدون الوصول إليها ؟

اجابة على هذا السؤال نقول : ان القوى الاستعمارية بكل ألوانها حينما تريد السيطرة والهيمنة على بلاد اسلامية بالذات ، تركز نشاطاتها أولا على المناطق الحدودية والقبلية المتصلة بالبلاد المجاورة التي تعاندها وتحقد عليها وتطمع في هضمها . وتكثف جهودها بفعالية وذلك عن طريق دعم أفرادها وسكانها بتقديم العون والمساعدة المادية والمعنوية ، باعتبار هذه المناطق الاستراتيجية تصلح في الحرب والتجسس لصالح الاستعمار ، وهي اصح المواقع ^{وامدادهم} لنمو الحركات المناهضة للحكومة الاسلامية ، بعد تدريب أهلها بالسلاح والعتاد الحربي ، وينطبق هذا الوضع على ما أشار اليه صاحب كتاب التبشير والاستعمار في البلاد العربية

(١) المرجع السابق : ص ٧٥ - ٧٦

حول هذا الموضوع. "ورأى الأورينيون أن الحرب مع العالم الإسلامي - مفرقا أو مجتمعا ، تؤدي إلى خسائر كثيرة وجسيمة في بعض الأحيان ، من أجل ذلك أقتح الميشرون على دولهم أن يشلوا حياة المسلمين بإبعادهم عن الشواطئ ذات الأمطار الوفية وطرق المواصلات الكافية والمراكز الحربية المهمة ثم حصرهم في الداخل وفي الصحارى على الأكثر". (١)

ف نجد أن البعثات التبشيرية والمؤسسات الأجنبية التابعة للعالم المسيحي لم تتمكن في المناطق المحدودية المتاخمة للقبائل والقبائل فحسب ، بل جعلتها قاعدة قوية لتتشط منها حركات هدامة ومناهضة للدولة والأمة المسلمة ، وحينما يستقر النصارى في تلك المناطق التي تعبير في عرف المسلمين حصنا قويا لحماية البلاد والمواطنين ، وللحفاظ على دينهم وعقيدتهم وكيانهم الإسلامي بعد اهتمام المبشرين بتجنيد القبائل رجالا ونساء ، ومدّهم بالعتاد الحربي بجانب الاقتصادى والسياسي والثقافي ، يمكنهم الهجوم ثقافيا وفكريا داخل البلاد آخذين بالاعتبار أن البلاد المجاورة معادية للدولة ، ولهذا فقد قام الغرب بتشجيعهم وتقويتهم بالدعم الكامل كتقديم المساعدات وإيوائهم

(١) د / عمر فروخ ، د / مصطفى خالدي : التبشير والاستعمار ؛ ص ٢٣٠ ، بيروت عام ١٩٨٢ م .

الهاربين المتوردين والمجرمين ضهم ، وهذه الصورة تكون حركاتهم التصيرية فعالة وجادة وشرة وناجحة ، كما أنهم ينصبون في البلاد أجهزة حساسة ونشطة لعمليات التجسس والأعمال التخريبية ، والجهاز الاعلامي الحديث من محطات اذاعية وتلفزيونية ومراكز هامة للطباعة ونشر الكتب الدينية وغيرها ، ونضرب مثالا في هذا المجال :

ففي منطقة " اندركوتا " على بعد ١٦ كيلومتر من محافظة راجشاهي ركن قوي للبعثات التبشيرية قريب من حدود بنغلاديش مع الهند ، وهو عبارة عن مكان موع ، محاط بالحيطان العالية والأشجار المكتظة المتناسقة ، فيه آلاف من الأطفال اليتامى من الذين فقدوا آباءهم نتيجة لعاديات الزمن والكوارث الطبيعية حيث توجد محطة تلفزيونية تلتقط فيها برامج تلفزيونية من بعض الدول الأوربية ، واطافة الى ذلك فإن لديهم جهازا خاصا للانداز المبكر عند توقع هجوم أو حينما تتعرض الصالح المسيحية للخطر ولهذا المركز الصليبي أنظمة تختص به كأنه دولة داخل الدولة . (١) ثم اننا قد أشرنا إلى أنه من ضمن المخططات التبشيرية الاسترالية حول بلاد البنغال / جاء فيها : " بأن الشباب المسيحيين في بنغلاديش ، قد ساعدوا بل شاركوا في حرب باكستان والهند عام ١٩٧١ م . " (٢)

(١) تقرير خاص عن التبشير في بنغلاديش ، أعدته جمعية الصداقة بين ليبيا وبنغلاديش في دهاكا ١٩٧٨ م .
(٢) انظر الملحق " ١ " .

وكانت المنطقة كلها قد تحولت الى قاعدة للمتطرفين والانفصاليين حيث أن الدولة المجاورة لها - الهند - قامت بدعم هؤلاء عن طريق الميواشم وتسليحهم بأنواع السلاح ليقتلوا ضد الحكومة الباكستانية . وهناك نقطة هامة تجدر الإشارة إليها . وهي أن تشييد الوجود الصليبي والنصراني في المناطق القبلية والحدودية قائم باستمرار لتدعيم أواصر الصداقة ، والعلاقة الودية المباشرة بين الطائفة المسيحية في كلا البلدين كالتمسيق واعداد البرامج النصرانية والتشاور مع الزملاء الموجودين داخل البلاد المجاورة . فللمبشرين مطابع كبيرة في مدينة ديناج بور لطباعة الكتب الدينية المسيحية بلغات القبائل ، فيتم ارسالها للتوزيع الى الهند عن طريق منافذ شتى مستترة عن أبصار جماهير المواطنين . (١)

لهذه الأسباب ومع الظروف الميمنة سابقا تنزع قضية ارتكاز الأعمال التبشيرية في المناطق الحدودية والقبلية ، وهذا ما يجعل البلاد في خطر حقيقي لا يقتصر على الجبال فحسب ، بل يتعداه الى المناطق الداخلية وهو ما يؤرق العالم الاسلامي ويدمى القلوب المؤمنة وهي ترقب ما يدور حولها وهي تقف مذهولة مما يحدث وتردد المشل القائل : " العين بصيرة واليد قصيرة " والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله .

(١) التقرير السابق .

المبحث الخامس : القشير في المناطق العامة :

أما المناطق العامة فهي عبارة عن الأراضي الاستوائية المتسعة من الجوانب الأربعة ، وأغلب السكان فيها مسلمون ، ويبلغ عددهم ٨٥٤٠ في المائة من مجموع السكان ، ثم يأتي الهندوس ، وعددهم حوالي ١٣٥٣ في المائة . (١) ومعظم المسلمين يعيشون في المناطق الريفية والنائية ، يدينون بعقيدة الاسلام ، وتعتمد حياتهم على الزراعة والأعمال الصناعية اليدوية المتنوعة ، بعكس الذين يسكنون منهم في المدن والعواصم ، ومع ذلك فإنهم يعانون سوء الوضع الاقتصادي الناجم عن الضغط الداخلي والخارجية . (٢) ، وبعم الفقر والجوع واليأس في سائر المناطق الريفية ، نتيجة لكثرة الفيضانات والأعاصير وغير ذلك من الكوارث الطبيعية ، إضافة الى ازدياد عدد السكان وما يترتب على ذلك من المشاكل الاقتصادية ، إلا أن مشكلة ازدياد النسل في نظر الدولة هي أكبر المشاكل الاقتصادية في البلاد التي

(١) رابطة العالم الاسلامي : تقرير حول البعثات التبشيرية

في بنغلاديش عام ١٩٨٠ م .

(٢) عبد الكريم خان : تقرير حول نشاطات المبشرين في

بنغلاديش : ص ١٢ ، المؤسسة الاسلامية في لندن .

جانب الكوارث الطبيعية ، حيث تستقبل بنغلاديش حسب رواية بعض المراسلين الأجانب ١٥ طفلاً جديداً في كل ساعة وأن استمرار المعدل الحالي للزيادة في السكان ٣٪ يعني أنه سيصل تعداد البلاد الى ٢٠٠ مليون نسمة في سنة ٢٠٠٠م^(١)

فال فقر والجوع وسوء الأحوال الاقتصادية في البلاد سواء كانت نتيجة لكثرة الآفات السعوية أو لزيادة النسل على ما يرى البعض أصبح أمراً شائعاً ، وأثر بشكل نظيع على حياة عامة الناس ، وتقول مجلة "العربي" الكويتية عن أحوال البلاد : فهذه الزيادة (النسل) الاستمرارية في عدد السكان قد تكون عبثاً ثقيلاً على النمو الاقتصادي والاجتماعي في البلاد ، ومنتصور هذه المشكلة حينما نقارن مساحة بنغلاديش مع أية بلاد عربية أخرى ، فصاحة بنغلاديش تقدر حوالي ٢٦٥٠٥٠ ألف ميل مربع مثل الأردن ، فعدد سكانها لا يزيد عن مليونين نسمة ، بينما في بنغلاديش عدد هم يكون ٨٢ مليوناً ، لذلك ليس غريباً أن يعاني ٨٠٪ من السكان من نقص التغذية وسوء الأحوال الاقتصادية ، والتأخر في ميدان التعليم والتدريب والتجارة والسياسة ، وهذا الوضع حينما يحدث في بلد ليست أمامه أي فرصة للامتداد والتوسع ، وأن الحوادث والكوارث الطبيعية تدمر بين حين وآخر بناء الاقتصاد وغيره ، فإن مستقبل هذا

(١) مجلة "العربي" الكويتية : العدد ٢٣٥ ، يونيو ١٩٧٨ م .

البلد يكون مظلمًا كئيبًا . (١)

وحيثما يصل المجتمع البشرى وخاصة المسلمون الى هذا
الوضع ، ويحتاجون لمدّ الأيدي الى الأجنبي من أجل الحصول
على لقمة العيش ، أو قطعة من القماش ، حينئذ يقعون تحت
مؤامرة القوى الاستعمارية ورجال التبشير ، نيمدون اليهم يد
المساعدة ويضحون بأنفسهم من أجل الخدمات الانسانية
مظريية . حسن السلوك ولين الكلام ، والتعاطف معهم ،
ويأتون الى الديار الاسلامية أفواجا بشعار المساعدة ، والخدمات
الانسانية والأعمال الخيرية ، يستهدفون بذلك تحويل الأمة
السلطة الى النصرانية ومحو العقيدة الصحيحة فيهم ، وفي هذه
المناسبة تقول العيشرة أناميليجان قولتها المأكرة :

" حيث تجد بشرا ، تجد آلاما ، وحيث تكون الآلام ،
تكون الحاجة الى الطبيب ، وحيث تكون الحاجة الى الطبيب ،
فهناك فرصة مناسبة للتبشير " . (٢)

نعم ، انّ المنظمات التبشيرية العالمية وكذلك الفئات
الأخرى العاهضة للاسلام تستغل الفاقة والعرض والتخلف

(١) المرجع السابق :

(٢) مجلة المسلمون : العدد ٣١ ، السنة الأولى ، ٢٢ ذى

الحجة ١٤٠٥ هـ .

الاقتصادى والاجتماعى والثقافى فى بنغلاديش مثلما حدث فى كثير من البلدان الاسلامية ، لتتصير ملايين المسلمين وجعلهم أتباع الإستعمار الغربى تحت شعار المحبة والأخوة بغية نشر العقائد المسيحية الزائفة فى البلاد . فالسبب الذى دفعهم إلى النصرى والمبشرين ^{إلى} التوافد على المسلمين الذين يسكنون فى الأرياف والقرى كما ذكرنا، هو تأخرهم من الناحية الاقتصادية ، الى جانب عدم توفير وسائل الاتصالات مع المدنيين . وأن عملية التصير فى مسلمى القرى والأرياف أمر يسير جدا بالنسبة للمدن والعواصم ، وذلك لعدم ادراكهم خطورة أنشطة هؤلاء ومكائدهم ، وقلة الأفراد المثقفين فيهم ، إضافة الى نقص كبير فى العلماء والدعاة المسلمين ، عدا الذين يتأثرون بالحضارة الغربية وثقافتها بعيدين عن التعاليم الاسلامية ، والذين أصبحت قلوبهم ملوثة بالأنكار الأجنبية مع ضعفهم الشديد فى الايمان والعقيدة . وانتفاء هؤلاء للاسلام خطر كبير لما تنطوى عليه أنكارهم من الحاد وبعد عن الدين والقيم الاسلامية الرفيعة وهو أشد فتكا من النصرانية ، وهذا ما استطاعت حركات التبشير استغلاله .

إن المبشرين فى بنغلاديش يواصلون مهمتهم فى المجتمع الاسلامى بكل حذر ودراية وعناية وكل خطوة مدروسة وهادفة لكي يتحقق الغرض المطلوب ، فلا يمتون مشاعرهم

الدينية ومعتقداتهم بالكلمات المباشرة ، حتى لا يقوم المسلمون ضدّهم ، كما يفعلون ذلك في المجتمع الهندوسي، من أجل تنصيرهم . فأسلوب المبشرين في الهندوس الذي نجحوا فيه نجاحا كبيرا هو إثارة قضية الطبقات التي جعلت الهندوس منقسمين الى طبقات أربع تتميز كل طبقة عن آخرها ، وخاصة الطبقة المنبوذة أو الشودرة التي حطت منزلتهم الى أقل مستوى يصل اليه الانسان والذين خلقوا فقط من أجل هذه الطبقات العليا ، فلا يصلحون لغير المهن السافلة . (١) ويقول النصارى لهؤلاء المنبوذين من الهندوس بأنّ دين النصارى يعسّـار الطبقات والتمييز بين الناس . وأنّ السيد المسيح جاء ليخلص البشر ويجعلهم سواسية (٢) ولأنّ الدين الاسلامي هو دين للبشرية جمعاء ، ولا توجد فيه التفرقة العنصرية ، وهو يحارب هذه الفكرة بكل صرامة . فهذا الأسلوب الذي اتبعه المبشرون لم يوّث ثماره في المجتمع المسلم البنغالي، فذهبوا الى استغلال الوضع الاقتصادي العتري للمسلمين وعملوا على حل المشاكل التي يتعرضون لها دائما عن طريق

(١) د / أحمد شلبي : مقارنة الأديان الهند الكبرى ، ص ٥٥ ،

ج ٤ ، مكتبة النهضة .

(٢) صحيفة جنك الأوردية الصادرة من لندن ، تاريخ ٢٤ /

أبريل / عام ١٩٧٩ م .

الساعات العادية والمعنوية وانشاء المشاريع الاغاثية الى جانب الخدمات العامة ، وأن حكومة البلاد قد تتجاهل مشاكلهم وظروفهم الصعبة أما عمداً وأما بدون عمد ، كما قاموا بتطوير أحوال أهل القرى والأرياف من الناحية الزراعية والسكن والمعاش، ولا توجد في هذه المناطق التسهيلات والتمهيلات التي يتمتع بها أصحاب المدن والعواصم من توفير سبل المعاش ووسائل التعليم ومحو الأمية والتوجيهات والارشادات اللازمة دينياً أو دنيوياً ، وما الى ذلك من عدم توفير مشاريع الري وتصريف المياه ، ونظام المواصلات واقامة السدود في وجه الفيضانات ، وما عملته الحكومة من أجل صالح المسلمين من مشاريع متنوعة لغير كفاف لايجاد الحلول المطلوبة .

هذا ، وهناك تجمعات مسلحة أخرى تعيش في المخيمات ، والملاجئ المنتشرة في مدن بنغلاديش ، أنشأتها الحكومة والجمعيات الخيرية التبشيرية كجمعية الصليب الأحمر الدولي ووكالة الاغاثة الدولية للاجئين ، فقد أوت هذه المخيمات مئات الآلاف من المسلمين الذين شردوا وطردوا من أجل الحرب الأهلية - أي حرب استقلال البلاد - في عام ١٩٧١ م ، بعد أن لحقت بهم أضرار بالغة وأصبحوا بلا مأوى ، وكذلك الذين تعرضوا للكوارث والأحداث الطبيعية التي تدمر البلاد حينما بعد حين ، مثل الفيضانات والأعاصير ، ومعظم هذه المخيمات

توجد في دهاكا - العاصمة - "تشيتاكونغ" ، و "خولنا" و "لال
منيرها" و "باربتي بور" وغيرها من الأمكة المتناثرة ، وتشرف
عليها جمعية الصليب الأحمر الدولي ووكالة الاغاثة الدولية ،
وتقوم بتقديم المساعدات الغذائية والطبية بين هؤلاء المشردين
والمنكوبين . وما جمعية الصليب الأحمر ووكالة الاغاثة الآ مؤسسات
مسيحية بحتة ، أنشئت لمصلحة الاستعمار تحت شعار
الخدمات الانسانية . والدليل على ذلك أن المبشرين والعاملين
فيها يركزون نشاطاتهم من أجل التنصير مع تقديم الخدمات
الانسانية لأهلها ، دون اعتبار بتقييد الأنظمة واحترام المشاعر
العامّة للمسلمين في البلاد ، وذلك تحت مراقبة هذه المؤسسات ،
كما يقوم هؤلاء بتوزيع الكتب النصرانية ومنشوراتها واقامة الحفلات
الدينية والندوات المفتوحة تناقش فيها قضايا الانسان وما يلعب
مبشرو المسيحية به من مصطلحات ومفاهيم ثم تقدم للسامعين
الدعوة مباشرة للدخول فيها ، ويكفي هنا أن نأتى بمثال لا دراك
مدى نشاطات هذه الجمعيات ، فحينما هاجر مسلمو بورما الى
بنغلاديش ، أقامت الحكومة لهم عدة مخيمات في منطقة كاكسي
بازا بمحافظة تشيتاكونغ ، وفي فترة قصيرة تولت جمعية الصليب
الأحمر الدولي ادارتها ، وقدمت لهم المساعدات من انشاء
البيوت والمساكن ، وتوفير الخدمات لهم ، وأنشأت المشاريع
الخاصة بهم من أجل حل مشاكلهم الاقتصادية والاجتماعية ،

ولقد تأثر جمع غفير من المهاجرين المسلمين بهذه الاعمال
ودخلوا في الديانة النصرانية في آن واحد . (١)

فاذا كان هذا مثلا لأحدى المخيمات الموجودة في
بنغلاديش ، فكيف بالمخيمات الأخرى المتناثرة في أنحاءها ،
التي لا يقل عددها عن عشرين مخيما ، وتتصاعد الأعمال
التبشيرية فيها بشكل خطير على البلاد وعلى المسلمين في المستقبل
القريب !

أما الهند وس - كما ذكرنا سابقا - (٢) ، فيبلغ عدد هم
١٣ر٥٣ في المائة من مجموع السكان ، وهم أقلية في البلاد ، وكما
ألمحنا هناك أيضا أن نظام الطبقات في الديانة الهندوكية
يقسم الهند وس الى أربع طبقات ، فأعلاها البراهمة ، وأدناها
الشودرا ، ويعدّها الطبقة السفلى وهم المنبوذون الذين لا قيمة
لهم في المجتمع الهندوكي ، والعدد الكبير منهم يعيشون اليوم
في بنغلاديش ، وهم أصحاب مهن تافهة مثل بيع الحليب ،
ومهنة الحلاقة ، وصناعة الأواني البرونزية ، ومهنة الغسل

(١) انظر للتفصيل : صحيفة جنك الأوردية الصادرة من لندن ،
٢٤ أبريل عام ١٩٧٥ م .
(٢) انظر الصفحة (٢٣٣) في هذه الرسالة .

والتنظيف ، واصلاح النعال ، والحدادة وأمثالها من المهين
الأخرى التى من خلالها يخدمون الطبقات العليا ، فهم خلقوا
نقط من أجل هذه الأعمال ، فيحرم عليهم ممارسة أعمال أخرى ،
والغالبية منهم تتواجد في محافظة " دهاكا " ، و " فريد بور " ،
و " باريسال " ، و " خولنا " ، و " جيسور " ، و " مومن شاهى " ،
و " راجشاهى " . فالمبشرون يكتفون جهودهم ويبدلون أموالهم
الطائلة في هذه المنطقة ، ويوجهون اليهم الدعوة المسيحية
مباشرة وعلانية . وقد تنصّر فعلا حوالي ٢٥ مليون نسمة منهم
وتعدادهم ما يقارب ٣١ في المائة . (١)

وهذه النقطة الهامة يجب التنبيه اليها ، وتحتاج
منّا الى دراسة جدية لخطورتها ، ليس فقط على بعض سكان شبه
الجزيرة الهندية بل لأنّ الأخطار باتت تهدّد مستقبل الاسلام
في هذه البقعة من العالم ، وهذا التهديد نابع من تلك
الخطط التي توضع لتنصير تلك الشعوب والعمل على ارتدادها
عن دينها .

ونذكر هنا بعض الأشياء من تلك المخططات :

(١) عبد الكريم خان : تقرير حول البعثات التبشيرية نسي
بنغلاديش ، ص ١٠ ، لندن .

أولاً : إذا كان عدد الهندوس من أصحاب الطبقة السفلى - الشودرا - يتزايد في اعتناق المسيحية فانه قد يؤثر على بقية الطبقات الهندوسية للدخول فيها ، وليس الأمر بعيد ، بأن تلك الطبقات العليا قد تتأثر وتندمج مع طبقة الشودرا في اعتناق النصرانية .

ثانياً : وهذه الصورة المتزايدة للمعتنقين من الهندوس قد تساعد في ازالة المشاكل الاقتصادية التي يعانيها منذ زمن بعيد ، وتحسين أوضاعهم ورفع مكانتهم مما هم عليه اليوم من الانحطاط والاذلال والخذلان ، وتتحول هذه المجموعة الى أن تصبح قوة مجتدة يستعملها المبشرون لأغراضهم الخبيثة .

ثالثاً : وهي مرحلة حاسمة تأتي بعد اجتياز المرحلتين السابقتين وتجنّد هذه القوة المسيحية الجديدة ضد المسلمين أو لتستخدم ضد المسلمين . وذلك هو المطلوب منهم ، وهذه المجموعة المسيحية الجديدة تستعمل لتكون قوة معادية للمسلمين وتقاومهم بكل الوسائل وتخوض معركة حاسمة ضدّهم لتتنصير أغلبية السكان ، وكل ذلك يجري في الخفاء ريثما يتم الاعلان بأنّ بنغلاديش أصبحت دولة مسيحية بحتة .^(١) كما يفعلون ذلك اليوم في لبنان . الذي

(١) عبد الكريم خان : تقرير حول البعثات التبشيرية في

يذوق ويلات التبشير منذ أمد طويل وهو اليوم يدفع الضريبة
الغالية نتيجة للمخططات التي رسمت له من قبل . (١)

وهذه الظروف التي ذكرناها هنا ساعدت المبشرين على
توغلهم في البلاد وتنشيط أعمالهم لوجود الفراغ الهائل والفرص
العظيمة التي خلفتها الحرب الأهلية ، وقبل هذه الحرب
كانت نشاطاتهم بطيئة ومحدودة الى حد ما ، ولكنهم بدأوا
يتحركون في الآونة الأخيرة بشكل خارج عن التصور ، وأضرب على
ذلك مثالا لمعرفة مدى التصاعد التبشيري فيها ، لما حصلت
دولة بنغلاديش على استقلالها لم يكن عدد المبشرين والبعثات
الأجنبية التابعة لهؤلاء على نحو ما هو عليه الآن عددا واعدة ،
وحينما ضربت البلاد الأعاصير العدمية في السبعينيات ، وشلت
البلاد اقتصاديا ، وذهب آلاف المواطنين ضحايا ، وأصبح
العلايين منهم مشردين ومنكوبين ويعيشون دون مأوى أو ملجأ ،
وما قدمته الحكومة لهم من مساعدات ومعونات ما كانت تكفيهم
ولم تلب احتياجاتهم ، حينئذ بدأت تتوافد الوكالات والبعثات
الأجنبية على بنغلاديش من أجل تقديم الخدمات والمساعدات

(١) راجع في هذا الصدد كتاب التبشير والاستعمار في البلاد
العربية للدكتورين : الخالدي ، وفروخ . وكتاب المسلمون
في لبنان مواطنون لارعايا ، محمد علي الضناوى .

للمتصرين . مثل كاريتاش (CARITAS) وآداب (ADAB) وأمثالها ، وتمكنت من ترسيخ وجودها على أساس ما تقدمه من خدمات انسانية ، ولاشك أنّ هذه الوكالات والبعثات الأجنبية قد جاءت إليها توجيهات من الدول المسيحية العالمية . (١)

فأصبحت ذات مكانة مرموقة في نظر الحكومة ، حتى أنّ المشاريع الاغاثية التي تتعلق بالقرى والأرياف والمدن والتي تشرف على تخطيطها الحكومة ، قد قامت هذه البعثات تشاركها في سبيل انجازها ، وتستفيد الحكومة من رجالها وخبراتها فائدة تامة ، وبهذه الطريقة يعمل المبشرون للتغلغل وبث الدعوة المسيحية في المجتمع الاسلامي .

وسوف نستعرض بياناً عن نشاطات هذه البعثات الأجنبية في الباب الآتي ان شاء الله تعالى .

وينبغي أن نطرح هنا سؤالاً ، لماذا يفضل المسيحيون العمل التبشيري في العالم الاسلامي عامة وفي البلاد الفقيرة خاصة ؟ ، وهل هم صادقون في دعواهم بأنهم يعملون حباً في الناس وقد كلفوا بابلاغ الدعوة المسيحية الى البشرية جمعاء ؟ .

رداً على هذا السؤال ينبغي دراسة هذا الموضوع لنرى أعمالهم في العالم الاسلامي . فلو كانوا صادقين فيما يدعونونه

(١) عبد الكريم خان : تقرير حول البعثات التبشيرية في بنغلاديش ، ص ٩٠

ومخلصين في أعمالهم لكأنت بلادهم التي ينتمون إليها والتي يعملون لمصالحها أحق وأجدر من أن يقوموا بتلك الأعمال وتبليغ النصرانية خارج بلادهم حيث أن هذه البلاد فقدت طريق الحق ، وحرم الناس الدين أنفسهم ، فلم يبق لأهلها رادع من خلق أو وازع من دين^(١) ، فهم أحق أن يضعوا مخططات لحملة التنصير في بلاد أوروبا لا في بلاد أجنبية عنهم ، نتجاهل المبشرين لأوضاع بلادهم المنهارة ، وخروجهم منها بعد أن تربوا في المجتمعات الفاسدة ، ثم توافد هم على البلاد الإسلامية يشير إلى أنهم كاذبون في ادعائهم ، والغرض المطلوب هو اخراج المسلمين عن دينهم وعقيدتهم كلياً بحيث لا يبقى فيهم دين وإيمان ، كما يبين لنا هذا مدى استحكام القوى الاستعمارية التي تقف وراء هذه المحاولات التنصيرية .^(٢) وقد جاءوا إلينا تاركين بلادهم وأوطانهم لا حباً بنا لكي تكون الصلات بيننا أوثق والحياة عندنا أكثر فائدة وأكثر مرحاً ، بل توصلنا إلى اختراق السور الذي ضربه العرف الشرقي حول الأسرة المسلمة كي يفتح لهم باب جديد يلجونه للتبشير بيننا .^(٢)

(١) الأستاذ أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . ص ٣٠٧ . الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية : ١٩٧٨ م .

(٢) د/عمر فروغ ود/الحالدي : التبشير والاستعمار في الدول العربية . ص ١٩١ .

الباب الثالث

وسائل التعبير في بغداد

- الفصل الأول : الوسائل الاعلامية والثقافية .

- الفصل الثاني : الوسائل الاجتماعية والاقتصادية .

.....
.....
.....
.....

الفصل الأول

الوسائل الإعلامية والثقافية

- المبحث الأول : الوسائل الاعلامية .
- المبحث الثاني : الوسائل التعليمية والثقافية .

.....

.....

.....

.....

المبحث الأول : الوسائل الاعلامية :

أ - دور النشر والتوزيع

ب - دور الاذاعة والتلفزيون

.....

.....

.....

.....

الجهاد :

من المستحيل على المبشرين أن يقوموا بالدعوة الى النصرانية في المجتمع الاسلامي مباشرة ، لايمان المسلمين القوي بالدين الاسلامي والشريعة السمحاء ، وأن غالبيتهم وأن كانوا يعلمون عن الدين علما سطحيا ، لكن شعورهم بصدق هذا وفطرتهم عليه وعالميته لا يحتاجون معه الى دين آخر . ولهذا ترى أن النصارى والمبشرين يتخذون سبيلا لا يطبقونه على مجموعات أخرى من غير المسلمين لتحويل المسلمين عن دينهم وعتيقتهم ودفعهم الى النصرانية والزج بهم فيها باسم التقدم والحضارة الغربية ، فيرون مصلحتهم في استخدام الأساليب التي تتعلق بالشئون الاجتماعية والاقتصادية دون التوجه الى الخوض في معركة دينية وعقدية . وجاء هذا التغير في الأساليب بعد أن لاحظ المسيحيون تطور الأمة الاسلامية واستنفارهم للحفاظ على الدين وشريعته ونشأة الجيل الاسلامي في تمسكهم بالدين وأواصر العلاقة بينهم وبين الشريعة الالهية ، وأن التبليغ المباشر للنصرانية أصبح أمرا مستحيلا وشيرا ، حينئذ توجه هؤلاء الى دراسة

أوضاع المسلمين اقتصاديا واجتماعيا ، وسبل إيجاد الحل لمشاكلهم ،
ساعين الى التأثير على الرأي العام من المسلمين ، وإيجاد العطف
عليهم والعيول اليهم ، وهذا هو الطريق الوحيد الذي يمكن استعماله
للقضاء على هذه الأمة الاسلامية .

مع أنّ الاسلام كدين شامل يعالج جميع قضايا الانسان بما فيه
الحلول الاقتصادية والاجتماعية ، ولم يسبق لأى منهج آخر أن يصل
الى مستواه ، فإن العلمانية التي قضت على تأثير الكنيسة في المجتمع
تريد أن تقضي على الاسلام كما فعلت بالسيحية ، لهذا تضع
حلولاً لمعالجة الواقع الاسلامي البعيد عن منهج الكنيسة وتراثها ،
وقد خدعت تلك الأساليب بعض أصحاب القلوب المريضة ، فلما
ابتعد هؤلاء عن المنهج الرباني الأصيل ، وتجاهلوا التعاليم
الاسلامية والأخلاق الكريمة والسلوك الحسن ، وصرفوا النظر
عن هذا الدين كدين شامل ، لجؤوا لحل أزمتهم الى نظريات
مستوردة من الغرب مما دفع الاستعمار الى دفع زملائه من النصارى
والمبشرين الى البلاد الاسلامية ومدّهم بالعون والمساعدات بدعوى
أنهم دعاء الى التقدم والازدهار وأن مهمتهم تقضي بانقاذ
المسلمين من عيش الذل الى عيش الشرف والكرم . وهو عطف بيدوني
صور مختلفة ، أبرزها وأشهرها دفع المال ، ولكن الاحسان قد
يجرى مجارى أخرى كالتعليم المجاني وهبة الثياب والكتب والمساعدة
على إيجاد عمل وما يجرى هذا المجرى (١) ، هذا هو الشعار الذي
يرنعه الاستعمار كستار براق لأهدافه التوسعية في العالم الاسلامي .

(١) د / عمر فروخ : التبشير والاستعمار في الدول العربية : ص ١٩٣ .

المبحث الأول : الوسائل الاعلامية :

"أن من أبرز مميزات عصرنا الحاضر سرعة
المواصلات وانتشار وسائل الاعلام ، وقد كان لهذه الميزة أعظم
الأثر في سهولة التحكم في الفكر والسلوك العالمي وتوجيهه في
اتجاه واحد ، وقد فطنت الصهيونية لهذا الأمر فأسهرت للقبض
على زمام هذه الوسائل ، وأول نشاطها في هذا المجال هو
السيطرة على الصحافة .^(١) واستطاعت الى حد ما التحكم
في العالم أجمع وخاصة في ايجاد الرأي العام للغرض الذي
تريده ، وبذلك نجحت باقامة الثورة الفرنسية التي كانت لمصلحة
اليهود ، وبغض النظر عن هذا - فإن النصارى والصليبيين
والمبشرين بدأوا باستغلال هذه الوسائل الاعلامية عندما
أدركوا ضرورة القيام بغزو الدول الاسلامية ، والهجوم عليها ،
فمنذ انتهاء الحرب العالمية الأولى، والمبشرون يسعون الى
استغلال الصحافة - كدور فعال في مجال الاعلام - استغلالا
واسعا في سبيل التبشير المزعوم ، إنهم يريدون من المسلمين أن
يكتروا من قراءة الصحف ، ولكنهم يرون أيضا أن المادة المسيحية

(١) ماجد الكيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي :

قل أن يقبل عليها القراء ، وقل أن يفسح لها الصحفيون مكانا في صدر صحفهم ، إلا إذا عدت في باب الاعلانات ودفع المبتشرون عنها أجرا بعدد سطورها . (١)

فالوسائل الاعلامية بما فيها دور النشر والتوزيع ، والصحافة والاذاعة السموعة والاذاعة المرئية وغير ذلك ومسئورات اعلامية أخرى خير وسيلة لنشر الصيحة في المجتمع الاسلامي واستبدال ^{الرأي الخزي} بالرأي الاسلامي ، لذا فانهم يركزون على هذا المجال ويهتمون به اهتماما كبيرا ، ويبدلون المبالغ الباهظة في سبيل استغلالها وانجاح مهامها ، وهذه الأجهزة الاعلامية أشد خطرا من المدارس والجامعات ، فهي تخاطب جميع فئات الأمة متعلمين وغير متعلمين ، صغارا وكبارا ، نساء ورجالا ، حضريين وريفيين ، أغنياً وفقراء . (٢)

أ - دور النشر والتوزيع :

وهكذا ، لقد وضع المبتشرون في بنغلاديش الأجهزة

(١) د / عمر فروخ ، مصطفى خالدي : التبشير والاستعمار في

البلاد العربية : ص ٢١٢ .

(٢) مجلة دعوة الحق الشهرية : مقالة كتبها د / حسان محمد

حسان وعنوانها " وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم

الاسلامي " : تصدرها الرابطة بمكة ، ص ٧٢ ، العدد ٥ ،

السنة ١ .

الاعلامية بعين الاعتبار وجعلوها أساسا لتطوير عملية التنصير .
ولذلك فقد أنشئت مؤسسات عديدة لأداء تلك الوظيفة
المهمة التي يعتمد عليها نشاط المبشرين ، ومن وظائفها
طبع الأناجيل المترجمة باللغات واللهجات المحلية ، وكتابة
الرسائل . وهي عبارة عن اقتباسات من الكتاب المقدس وخاصة
تلك الأجزاء التي تجذب إليها النفوس بمجرد قراءتها ، تحتوي
على الموضوعات المختلفة سواء تتعلق بالمجتمع أو سياسة البلاد
والمعاملات بين الناس ، وأغلبها يتعلق بالوعظ والنصائح .
ومن تلك المؤسسات التي تعمل في مجال الاعلام والنشر في
بنغلاديش ، :

- (١)
١ - جمعية الانجيل المقدس : (Bangladesh Bible Society)
وهي من كبريات الجمعيات لدى المسيحيين في بنغلاديش
في نشر الكتب الدعائية لهم ، ويتجمع فيها جميع طوائف
النصارى البروتستانت والكاثوليك أو غيرهم ممن ذوي الاتجاهات المختلفة (٢)

(١) الأمين العام لهذه الجمعية - ب . ك . باروئي :

عنوانها ص . ب . ٣٦ ، شارع بنغوبند هو دهاكا .

انظر : Christian Communication Directory

Asia. Ferdinand Schoningh. Oxford Univ. H. - Press.
page 8, London, 1982.

(٢) تقرير عن نشاطات التبشير في بنغلاديش : ص ٤ ، أعده

مجموعة من العلماء في بنغلاديش ، وضبطه بالكتابة السيد

محمد طاهر ، دهاكا ، عام ١٩٨٠ م .

ومن أعمالها الرئيسية إصدار الانجيل باللغة البنغالية في سائر أنحاء بنغلاديش . أما مجانا ، وأما بأثمان رمزية حسب الظروف والأوضاع . ففي عام ١٩٨١ م وزعت هذه الجمعية أربعة ملايين كتاب في البلاد ، ومن جعلتها : العهد الجديد (١)

(New Testament.) ، وسفر الوصايا ، والسنن

الصغير ، وكتاب القراء الجدد ، وتشرف عليها الكنيسة المعمدانية لها عدة فروع في مختلف المدن والقرى ، وتوجد فيها مكتبة ، وقاعة لقراءة الانجيل ، والمجلات وكذلك محلات لبيع الكتب ، ولهذه الجمعية مبشرون وعمال فعالون ومخلصون ، يقومون بجولات للبيوت والأسواق والتجمعات العامة ويوزعون عليهم الكتب وال المنشورات . (٢)

(١) يتكون العهد الجديد (الانجيل) من سبعة وعشرين

سفرًا يمكن وضعها في ثلاثة أقسام :

١ - قسم الأسفار التاريخية .

٢ - قسم الأسفار التعليمية .

٣ - رؤيا يوحنا اللاهوتي .

انظر : د / أحمد شلبي : مقارنة الأديان (المسيحية) ،

ص ٢٠٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٦ ، ١٩٧٨ م .

(٢) محمد روح الأمين : تقرير عن نشاطات الصليبيين نسي

بنغلاديش : أعداه بتكليف بعثة الصاجد في بنغلاديش ،

دهاكا ، ص ٤ .

٢ - مركز الأدب المسيحي :

(Christian Literature Center.)

الواقع في محافظة تشاندبور ، له نشاط ملموس في طباعة الكتب النصرانية ورسائلها ، كما يقوم هذا المركز بتوزيع الكتب الصادرة من بلاد أجنبية بين المواطنين^(١) ، ولهذه الجمعية مراكز للتعليم الانجيلي بالمراسلات في مختلف المدن في البلاد ، مهمتها القاء الدروس عن طريق المراسلات بالبريد وتقديم الهدايا للقراء ومن تلك المؤسسات :-

٣ - المجلس الوطني للكائس National Council of Church

٤ - الاتحاد البابوي للمسيحية العالمية : Association of Baptist For World Evangelism.

٥ - البعثة البنغلاديش (المعمدان الجنوبي) Bangladesh Mission Southern Baptist.

هذه المؤسسات المذكورة تتعلق بعضها بالجمعية المعمدانية ، وبعضها تتعلق بالكنيسة الكاثوليكية ، ولكن من هذه وهذه هدف واحد وعمل واحد وهو توزيع الكتب النصرانية

ودعاياتها وايصال الدعوة الى الناس . وكذلك توزيع الكتب
الدراسية غالية الثمن التي يشق على الطلاب شراؤها ومعها نسخة
من الكتاب المقدس ، وانشاء المكتبات التي تجمع فيها الجرائد
والمجلات ذات الألوان الجذابة حيث يحتشد فيها آلاف من
المواطنين . (١)

الى جانب هذا هناك مؤسسات أخرى لدور النشر

والتوزيع للكتب النصرانية تابعة لطائفة البروتستانت يحتل نشر الدعوات الإنجيلية
مكانة بارزة فيها ، وعدد ما خمسة :

Seven Day Adventist
Mission.

(١) - بعثة ادقنتست اليوم السابع :

وهي عبارة عن تقديم الدعوة الانجيلية بين أيدي الناس
بواسطة الاتصالات المباشرة سواء فرادى أو جماعية ، وهي مدرسة
كبرى فريدة من نوعها . وتقوم بإدارتها الزمالة المسيحية الدولية
للاشراف على المدارس للاتصالات المباشرة .

(١) نفس المرجع : ص ٣٢ .

وقد أنشئت الزمالة في عام ١٩٦٠ م ، وتعتبر أكبر مؤسسة للاتصالات المباشرة في البلاد .

(٢) الأخوة البريطانية : The British Brothern

وأقيمت في عام ١٩٦٣ م .

(٣) التجمع الرباني : Assemblies Of God.

وأنشئت وقامت بنشاطها في عام ١٩٦٢ م .

(٤) الاتصالات بكل بيت : Every Home Contract.

وهذه المؤسسة تتصل بالناس بمساعدة مدارس الاتصالات للإنجيل من طريق الدروس والزيارة الخاصة بمناهج قصيرة ، إن هذه المؤسسة والمدارس للاتصالات للإنجيل المقدس قد نجحت في حد ذاتها بشكل فعال في توسيع تعليمات الإنجيل . (١)

(٥) ومن أحدث المدارس للاتصالات للإنجيل المقدس في

بنغلاديش - . : صوت المدرسة اللاهوتية : Voice of Prophecy School.

وهذه المؤسسة الأخيرة تتعاون في أعمالها المهمة مع بعض البعثات الرسالية والكنائس في محافظة مومن شاهي ،

(١) المرجع السابق ص ٣٣ .

وتشيتاكونغ ، ونواكشال ، وبنينا ، وتبعث الدروس المعدّة من قبل مركزها الموجود في مدينة دهاكا الى جميع الفروع ، ثم هذه المكاتب الفرعية تقوم بتوزيعها بين طلاب المدارس ، إلا أن لهذه الفروع سلطة خاصة بتعديل نظام التوزيع وكيفية الاتصال بالناس وفق الظروف الملائمة .

ومما يدل على نجاح هذه المهمة ازدياد الطلاب فيها وجهود رغبة حارة لديهم في الاشتراك فيها ، ففي عام ١٩٦٠ م كان عدد الدارسين ٥٠٠٠ طالب ، وزاد ذلك العدد في عام ١٩٧٣ م الى ١٤٠٠٠ طالب ، وفي عصرنا الحاضر تجاوز عدد هم ١٣٠٠٠٠ طالب^(١) ، وبهذا الاعتبار يزيد العدد بمعدل مائتين في المائة في كل عام ، ومنهم ٣٠٪ يتفرغون بعد التخرج للعمل التبشيري ويتمتعون بعضوية في هيئة الموظفين ، وكل واحد منهم مسئول عن تربية الطلاب الجدد والرقابة عليهم .

الى جانب هذا ، هناك مؤسسات أخرى مثل : "مدارس ايعاس" للاتصالات الانجيلية ، أنشئت في عام ١٩٦٣ م ، وتقوم

(١) المرجع السابق : ص ٣٣ .

بتوزيع الدروس الانجيلية بين الناس ، فقد يتم توزيع تلك الدروس
على الأقل/ألف ومائة درس في كل شهر بصورة كتابية وألوان مختلفة ،
وأن الدارسين لهذه الكتيبات بلغ عددهم في عام ١٩٧٣م تسعة
آلاف ، ولا تقتصر هذه المدرسة على نشاطها في نشر الانجيل
وتعاليمه ، بل انها تتخذ أيضا برامج متنوعة وموسعة للشباب
والفتيات ، وبالذات للذين يوجد لديهم ميل
النصرانية . (١)

نظرا لما تقدم عنه هذه المؤسسات التبشيرية في مجال
النشر والتوزيع وتساعد نشاطها بشكل فعال ومؤثر ، فاننا نؤكد
بأن هذه المؤسسات مستمرة في التوسع في برامجها الاعلامية على
مر الزمن في جميع أنحاء بنغلاديش وما من قرية أو مدينة
أو محافظة الا ولها فروع ومكاتب تعمل فيها ليلا ونهارا ، وأن
الموظفين والموظفات التابعين لها يسهرون دائما لانجاز
مشاريعها في هذا المجال ، وبامعان النظر في جميع هذه
المؤسسات وانجازاتها نجد أنها توزع الكتب النصرانية في
بنغلاديش أكثر من مليون كتاب في كل عام ، ومن جعلتها
الأنجيل المقدسة ، (العهد الجديد) ، فقد تم توزيعها

(١) المرجع السابق : ص ٣٣ .

وكذلك الأقوال المختارة منها باللغة البنغالية واللهجات المحلية
العديدة ، " حيث بلغ عددها في عام ١٩٧١م الى ٥١٠٠٠ هـ
كتابا ، ثم زادت فيما بعد حتى بلغ عددها في عام
١٩٨٢م ٣٢٤٠٠٠ كتابا ، ووصل الأمر في عام ١٩٧٣م الى
٥٠٠٠٠ كتاب ، وجاء احد التقارير الصادرة من قبل
السيحيين أنه تم توزيع حوالي ٣٢٤٠٧٧٠ منشورا على
مواطني البلاد ، من بينها ٨٢٥ نسخة من الكتاب المقدس ،
و ٢١٣٧ نسخة من العهد الجديد ، و ٢٣٨٣٦٠ نسخة
من البشارات من الأناجيل ، و ٧٩٤٤٨ نسخة من الأقوال
المختارة من الأناجيل " (١) الى جانب كتب أخرى تشتمل على
قضية التثليث والصلب ، والفداء ، وصك الغفران ، والهجوم
على العقائد الاسلامية ، وعلى شخصية الرسول الكريم - صلى الله
عليه وسلم - ، والمقارنة بين الاسلام والمسيحية ، مع رفع شأنه
المسيحية ، وغير ذلك من المنشورات التي صادرت الحكومة ^{بعضها} ، وبعضها
يتداول في الأسواق والمحلات التجارية . (٢)

Status of Christianity: Country Profile, (١)
California, Montovia, Marc, 1974, Page-4.

(٢) عبد الكريم خان : البعثات التبشيرية في بنغلاديش : ص ٩٠ .

هذا ، وهناك طريق آخر بالنسبة لنشر الدعوة النصرانية في البلاد ، وهو توزيع الكتب والنشورات من طريق البواخر والسفن ، وتقوم بارسالها بعض الدول الأوروبية خصيصاً لنشر المسيحية في البلاد الاسلامية ، وتسمى هذه الجولات بالرحلات الودية وتبادل المعلومات في مجال الثقافة والعلوم ، ولكنها في الحقيقة من أجل الاعلام من المسيحية . " ففي عام ١٩٧٢ م ، وعام ١٩٧٣ م ، قامت سفينة أوروبية اسمها "O.M. Logos" بجولة ودية مرتين لبنغلاديش ، ورسّت في كل من ميناء تشيتاكونغ وميناء خولنا الدولية ، يتكون طاقمها^م مجموعة من المبشرين الذين بعثوا إلى بنغلاديش مع المشاريع طويلة المدى ليقوموا بدورهم في المجتمع البنغالي^(١) ، وفي أثناء وجود هذه السفينة في بنغلاديش أقام رجالها عدة ندوات علمية ، ومعارض الكتب في جامعة دهاكا ، الى جانب ذلك نظمو رحلات عديدة داخلية تستهدف توزيع الكتب النصرانية والقاء المحاضرات ، وتكثيف الاتصالات بالناس ، فوصلوا الى أماكن شتى يحطون معهم مجموعة

Christian Missionary Propaganda in Bangladesh, (١)

World Islamic Mission, Dhaka, 1982 , P- 7,

من الكتب والدعايات ، وبرامج تدريبية أخرى متنوعة يشترك فيها
المواطنون مع توجيه الدعوة اليهم مباشرة . (١)

فهذه طرق متعددة يختارها المبشرون في سبيل انجاز
مهمة النصرانية في بنغلاديش . ومن خلال دراسة أعمال المبشرين
في مجال الاعلام والنشر والتوزيع ، نجد أنهم نجحوا الى حد
ما في ايصال دعاياتهم الى آفاق البلاد ، حتى الى أمكنة بعيدة
يصعب الوصول اليها إلا بشق الأنفس ، وقلما نعل ذلك علماء
الاسلام ودعاته من أجل تبليغ الدين وتعاليمه .

ونأسف أشد الأسف حينما نرى كثيرا من بيوت المسلمين لا توجد
فيها نسخة من القرآن أو كتب الحديث والسنة الشريفة ، ولكنها
مليئة بالكتب النصرانية ، وفي أثناء زيارتي لأحدى قرى بنغلاديش
الواقعة بالشمال الشرقي والعقصة بالحدود مع الهند وجدنا
بيتا مسلما فيه نسخة من المصحف الشريف وضعت على الرف

ومعها " الانجيل " ومجموعة من الكتب النصرانية ، وعند
استفساري من صاحبة البيت العجوز عن سبب وضع الانجيل والكتب
النصرانية مع المصحف ؟ قالت المرأة العجوز : اني لا أفترق بين
الانجيل والمصحف الشريف باعتبارهما من الكتب السماوية المنزلة
عند الله تعالى ، وأنا أتلوها وأترك بهما كل يوم " . !!

(١) عبد الكريم خان : البعثات التبشيرية في بنغلاديش : ص ١٦ .

هذا مثال لبیت مسلم وهذه حال لتلك المرأة المسلمة ،
فكيف بآلاف البيوت والأسر المسلمة التي تعيش بمختلف أنحاء
البلاد ؟

ب - دور الاذاعة والتلفزيون :

وبعد أن ظهرت بنغلاديش الى حيز الوجود ،
كما نأمل أن تستقيم الأمور ، وتقوم الاذاعة والتلفزيون بدور فعال
وايجابي نحو المسلمين الذين يمثلون الأغلبية المطلقة في
البلاد ، فتعطي المادة الاسلامية العذمة العناية التي
تستحقها، تحقيقا لرغبة الشعب البنغالي . ولكن الأمل قد خاب
عندما وجدنا الاذاعة والتلفزيون لاتعتنيان بالمواد الاسلامية
وبرامجها ، وتتجاهلان أهمية نشر الدين الحنيف بقدر ما هو
ضروري لإيئة دولة مسلمة . بل نجدهما لا تفرقان بين الاسلام
والأديان الأخرى الموجودة في البلاد . وفي كثير من الأحيان
تلقي المواد الأخرى ^{المتعلقة} بالهندوسية والمسيحية وغيرها الاهتمام
الأكبر ، وهذا الأمر يدل على أن حكامها الذين تسلموا زمام
السلطة عقب قيام دولة الجديدة كانوا يؤمنون بالعلمانية (Secularism)

(١) هي نظام من المبادئ والتطبيقات يرفق كل صورة من صور

===

وباعتبارهم يعترفون العلمانية لا يفرقون - في زعمهم - بين دين ودين آخر (١) ، فالهندوس والبوذيين والمسيحيون والمسلمون لديهم مواد اذاعية يذيعونها على سبيل التناوب ، ففي كل يوم عند افتتاح البرامج الاذاعية تعطي فرصة لطائفة مسيحية وهندوسية وبوذية لقراءة كتبها الدينية على غرار ما يلقي المسلمون الحديث عن الدين ، وهذا الأسلوب مازال موجودا حتى الآن مع اعلان حكماها الآن بأن دولة بنغلاديش تؤمن بالله تعالى وأن الدين الرسمي للدولة هو الاسلام ، ويستغل المسيحيون في بنغلاديش المجال الاذاعي استغلالا في سبيل نشر المسيحية ، فيقرأ في الاذاعة الانجيل ومقتطفات من بشارة السيد المسيح ، وبأن الدين

=== الايمان الديني والعبادات الدينية . . . هي اعتقاد بأن الدين والشؤون الكليريكية (اللاهوتية والكنيسية) والرهبنة لا ينبغي أن تدخل في أعمال الدولة .
(د / محمد البهي : الاسلام في حل مشاكل المجتمعات الاسلامية المعاصرة ، ص ١٢ ، مكتبة وهبة المصرية ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م .

(١) والجدير بالذكر أن الدستور الجديد لبنغلاديش الذي وضعه أول مرة البرلمان البنغالي سنة ١٩٧٢ م ، برئاسة شيخ مجيب الرحمن ، قد جاء فيه أن الحكومة تدير سياستها على المبادئ الأربعة الهامة وهي : القومية ، والاشتراكية والديمقراطية ، والعلمانية (اللادينية) ، وعلى هذه المبادئ أسست دولة بنغلاديش .

(د / س . ا . حسن : العلوم الاجتماعية في بنغلاديش ص ١٩٧ ، دهاكا ، بوك مارت ، ط ٧ ، ١٩٨٤ م) .

النهرافجا! من عند الله ليخلص البشر من متاعب الحياة و ينيرهم بنور المحبة والغفران ، وكذلك دور التلفزيون في بنغلاديش في نشر الديانات ومن بينها المسيحية ، فكل يوم بعد افتتاح البرامج اليومية تقوم مجموعة من الكهنوت على سبيل التناوب على شاشة التلفزيون ليقدّموا ... للمشاهدين اقتباسات من التعاليم المسيحية ، وفي نهاية الحديث يطرحون أسئلة متنوعة على المشاهدين للتذكير في الإجابة عليها ، إضافة الى هذه البرامج فانها تقوم أيضا ببث برامج خاصة لها . كعيد رأس السنة الميلادية ، تلقي فيها محاضرات عن المسيح وعن حياته من قبل رجال الدين والقساوسة وأناشيد مسيحية وأفلام متنوعة .

الى جانب الاذاعات الداخلية فهناك محطات اذاعية أخرى أنشئت في الخارج للدعاية النصرانية بعدة لغات عالمية بما فيها اللغة البنغالية ، فتبث هذه المحطات برامجها يوميا دون تحديد موقعها واسم البلاد التي تقع فيها ، وإنما تكفي ببيان العناوين غير المباشرة للمراسلة معها في كل من الهند وبنغلاديش وباكستان ، وتحتوي برامجها قراءة أجزاء من الانجيل بصوت جميل تشبه قراءة القرآن الكريم ، ثم شرحه باللغة البنغالية ، وقراءة نشرة الأخبار المتعلقة بنشاط التبشير العالمي ثم أغاني بنغالية مسيحية ، ولقد حاولنا البحث عن مكان المحطة الاذاعية الخارجية ، إلا أنّ القران تشير الى أنّها توجد في

وسط الفلبين . وتذكر مجلة "فوكاس" في عدد ها العاشر ، أن حوالي ٢٠ ألف مليون دولار قد جمعت من أجل تطوير هذه المحطة الاذاعية الكاثوليكية في الفلبين . وخصّص هذا المبلغ لنصب شبكات إرسال ذات قوة فعّالة لنشر النصرانية ، وبث برامجها بعدة لغات عالمية . (١) ويمكن الاستماع لبرامجها يوميا في الموجة القصيرة " ٢٥ " مترا ، بين الساعة الثالثة حتى الساعة الثالثة والنصف بتوقيت غرينيش . فهذه المحطة تتمشى مع السياسة الكاثوليكية العالمية وبالتنسيق مع البعثات والارساليات الأخرى من الفرق المسيحية لتبث برامجها في البلدان الاسلامية المجاورة والمناطق المسلمة . (٢) وهناك محطة أخرى للمسيحيين تعتبر أكبر محطة في العالم تقع في أشيوبيا ، وتسمى بصوت اذاعة الانجيل (RVOG) ، حيث انها تبث البرامج البنغالية لمدة ساعتين يوميا . (٣)

ج - أساليب الكتب النصرانية ودفايتها :

لو تتبعنا مجموعات الكتب النصرانية وسبيل

(١) مجلة " نداء الاسلام " شهرية انجليزية : أبريل ١٩٨٥ م ، دهاكا .

(٢) نفس المرجع .

(٣) موسوعة المسيحية العالمية : اكسفورد . إنجلترا . ص ١٦٦ .

الدعاية التي يحمل لها النصارى في بنغلاديش ، فضلا عن محتوياتها
وموضوعاتها، نجد أنهم يغيرون دائما المصطلحات والأساليب
التي يستعملونها عموما منذ قديم الزمن في كتبهم الدينية ، والواضح
أن هذه المصطلحات والأساليب لم يتخذها النصارى اعتباطاً ، بل
اتخذوها بعد بحث طويل ومدولة عميقة وبعد تجاربهم
العديدة في المجتمع الاسلامي التي دامت سنوات طويلة ، ويمكن
القول أنهم أعدوا هذا التخطيط بعد أن نجحوا في اقناع
المسلمين سياسيا واجتماعيا وأخلاقيا ، ووجدوا من أجل ذلك
سبيلا لاخراجهم من الدين والعقيدة السحرة والأخلاق الفاضلة ،
بترياق جديد فيصمون الدين النصراني بالمسيحي الاسلامي ، وأعلنوا
بذلك أن السيد المسيح كان نبيا حقا ، والمسلمون مطالبون
بالايمان به نبيا صادقا ، وقد أنزل الله عليه كتابا مقدسا
سماويا ، وهو الانجيل " الشريف " وكلمة " الشريف " تستعمل للاجلال
والتعظيم وتطلق على الصحف الشريف والحديث النبوي الشريف ،
لأنهما مصدر الشريعة الاسلامية ، " وفي كتب النصارى عند استعمالها
يقصدون بها أنه أيا كان الاعتقاد لدى المسلمين بالمسيح ،
لكن الأمر المشترك فيه بينهم وبين النصارى هو أن المسيح كان نبيا
مرسلا من الله ، اذ هو مسلم لدى الجميع ، فالنصارى أيضا يجب أن يلقبوا
بالمسلمين (١) . وهذا لا يخالف مبادئ الاسلام ، بل هو عين

(١) هذه كلمة حرق يراود بها الباطل ، فنحن نؤمن بأن عيسى

الاسلام ، ولذلك فالمتصورون البنغاليون يسمون أنفسهم بالنصارى المسلمين (١) .

ولاشك أنها مواءمة خبيثة دبرها المبشرون لاصطياد عامة المسلمين في حاييرتهم . وهذا الكيد والمكر يتوافق مع المقترحات والقرارات التي اتخذت في مؤتمر مسيحي عالمي عقد في ولاية كولورادو بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٨م فقد جاء فيرأياضه :
" اعترافا بالحاجة الى فكر عقائدي على أساس التأقلم البيئي للإنجيل ينتشر في الحضارة الاسلامية ليضطلع باستكشاف منظم للكثير من المسائل العقائدية التي أثيرت في هذا المؤتمر لتعلتها يتمير المسلمين .

ولأن الاسلام والمسيحية يشتركان في بعض العقائد ولكن يختلفان بوضوح في غيرها ، فنقترح بأن يقوم فريق الدراسة بتحديد واستكشاف المسائل العقائدية ذات الصلة بفعالية

=== عليه السلام - هو نبي الله ورسوله ، إلا أن رسالته قد نسخت برسالة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - والإنجيل الذي بأيديهم هو إنجيل محرف ، حرفوه بأيديهم ، واشتروا به ثمنا قليلا ، لكن ادعاهم بأننا نؤمن بالمسيح على أنه رسول ضيق من عند الله ، وأن الدين الاسلامي والمسيحي واحد ، فهبسي دعوة الذين ينادون بتوحيد الأديان ، وهذا أمر نرفضه تماما ، وليس مجال الحديث هنا لأسباب الرفض ، وأما هي إشارة فقط الى أن هذه الدعوة هي دعوة باطلة .

(١) صحيفة " سنكرام " البنغالية الصادرة من دهاكا تاريخ ١٩٨١/٧/١٧م .

تبليغ الدعوة المسيحية الى المسلمين ، وهذا الفريق سيكون له الصلاحية
في اعداد وانتاج دراسة مقارنة لها للمهيتها في التوفيق
العقائدي بين الاسلام والمسيحية وأن يتبع ذلك بمختصر
للمعايير والكيانات الحقيقية الموجودة في المسيحية والاسلام ،
والمعايير ينبغي أن تشمل على افكار مثل الاله - الخلق
والايجاد - الانبياء والتضحية الخ . (١)

ان اللغة العربية لها مكانة خاصة وتقدير بالغ
لدى مسلمي بنغالاديش لانها لغة القرآن والسنة . فاختارها
الصليبية الممارسة محل اهتمام يجذب بها عواطف المسلمين ،
فكتبوا الانجيل بالاحرف العربية بعد أن كان بالاحرف البنغالية مع كتابة
معانيه مترجمة باللغة البنغالية في الهوامش . وهذا الانجيل متداول
الآن في الأسواق والمكتبات المسيحية ، ويسمونه بالانجيل "الشريف"
تشبيهاً بالصحف الشريف . وفي هذا الانجيل المكتوب بالاحرف
العربية والبنغالية نطقاً قد غيرت بعض الاصطلاحات القديمة التي
تستعمل للمجتمع الهندوسي وأبدلت ^{بها} المصطلحات التي تستعمل
في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ويستعملها العامة المسلمون

(١) تقرير حول المؤتمر المسيحي الضعقد في ولاية كولورادو ،
وأصدر هذا التقرير بشكل كتاب اسمه : " الاسلام والانجيل "
لنخبة وناقش الشيخ زاهر عزب العزبي ، ص : ٦٥ ،
مطبوعة من مجمع البحوث الاسلامية : الأزهر الشريف .

البنغاليين ، ففي عام ١٩٨٠م اجتمع كبار المبشرين في عاصمة
دهاكا ، وقرروا فعلا تنفيذ ذلك المخطط • ووضعوه سرا لكي
لا يعلمه المسلمون • وفي خلال ايام قلائل اصدروا كتيبات
عديدة مجزأة تحتوى على قصص الانبياء ، ومحبة الرب للمباد ،
وقصة خلق آدم والكون ، ومجموعة من تعاليم السيد المسيح باللغة
البنغالية وبالصلحات الاسلامية ، وهذه الكتيبات طبعت بعضها
داخل البلاد دون توضيح اسم المطابع والناشرين ، وبعضها
مستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ، واليابان ،
واستراليا ، والهند ، وهونغ كونغ .
(١)
واليكم نموذجا لهذه المصطلحات :

<u>المعاني</u>	<u>الاصطلاح الجديد</u>	<u>الاصطلاح القديم</u>
الله ، والرب	الله	ايشر ، بروبهو
الدعاء والصلاة	المناجاة	برارتهنا
الكتيبة	المعبد والمسجد	كرجا
الاب	الامام	فادر
ابن الله	النبي	الشربترو

(١) صحيفة سنكرام البنغالية : دهاكا ، تاريخ ١٩٨١/١/٧م •

<u>المعاني</u>	<u>الاصطلاح الجديد</u>	<u>الاصطلاح القديم</u>
التلاميذ	المصحابة والامة	شيشو
الجنة	الجنة (بهت)	شوركو
الصوم	روزه (الصوم)	أوبواش
التحية	السلام عليكم	شويتشا
داوود	داوود	ديفيد

(١)

هذه نماذج من تلك المصطلحات التي يستعملها المسيحيون اليوم في كتبهم ومؤلفاتهم البنغالية ، وأضيف الى ذلك أنهم بدأوا الآن ببناء الكنائس بهيئة خاصة تشبه مساجد المسلمين في الإمكانة التي يكثر فيها المتصرون ، ويؤدون شعائر صلواتهم أيام الجمعة محل يوم الأحد بتلك الحركات التي يفعلها المسلمون أثناء الصلاة وحينئذ لك يتصور المسلمون البسطاء بأن هؤلاء مسلمون وليسوا خارجين عن الاسلام . وبهذه المحاولات الخادعة والكائدة يقوم المبشرون بعملية الردّ المسلمين عن دينهم .

المبحث الثاني : الوسائل التعليمية :

— المؤسسات التعليمية الحكومية .

— المؤسسات التعليمية الصالحة .

.....

.....

.....

.....

المبحث الثاني : الوسائل التعليمية والثقافية

أن الإدارة التعليمية بما فيها المدارس والمعاهد والكليات والجامعات هي الصدر الرئيسي لإنشاء الجيل الجديد وتربيتهم على النهج الخاص الذي يتخذ من أجلمهم باعتبارهم رجال الغد ومستقبل الأمة والوطن • " ولاربي أن الموجه الحقيقي لكل فرد إنما هو البيئة الأولى التي احتضنته صغيرا ، على أن عوامل البيئة تظل تعمل في الأفراد والجماعات ، ولكن تأثيرها يقل كلما تقدم الانسان في السن " (١) . ولقد وجد المسيحيون هذه الحقيقة في طبيعة الانسان ، فأرادوا أن تمتثل هذه الحقيقة لاستعباد الناس وجعلهم منقادين للخسارة الغريبة بعبادتها ومقوماتها • فجعلوا العلم والتعليم ومراكزها أداة للتصميم • ذلك لأن ارتفاع قوم أو جماعة وازدهارها يأتي بالشار اذا تطورت في مجال العلم والثقافة • فالعلم اذن ، معيار للقوم والأفراد لمعرفة طبيعتهم ومستقبلهم • لذا فالمبشرون يهتمون بهذا الجانب ، ويرون صلحتهم في استغلال هذا الميدان ، ويبدلون جهودهم وأموالهم لدعم المؤسسات التعليمية •

(١) د • عمر فروخ ومصطفى خالدى : التبشير والاستعمار : ص ٦٥ •

ويضفي هنا أن نطرح السؤال التالي : أن المسيحيين
والمبشرين حينما يقيمون في البلاد الإسلامية بالذات مدارسهم
وكلياتهم والجامعات ، هل يريدون بها خدمة الإنسان في العلوم
والمعارف ، وهل هم صادقون في دعواهم ؟ . والجواب : كلا .
وأما هدفهم الوحيد من إنشاء هذه المراكز التعليمية ، توسيع
الدعوة النصرانية وإشاعة تعليمات الانجيل بين أبناء الإسلام ،
وإبعادهم عن دينهم وتعليماتهم . وأصبحت أهدافهم ظاهرة
ومعلومة لكل الناس من أن نشاطاتهم مشبوهة ولا علاقة لها
بالمبادئ التعليمية . " فللتعليم هدف المبشرين غاية واحدة ، وهي
تصير التلاميذ الذين يحضرون إلى مدارسهم وبالأخص هدفهم
فيها المجتمع الإسلامي ، ولقد استفل المبشرون التعليم
لأن للتعليم أثرا فعالا ، بل هو أقوى وسائل التبشير . وعلى هذا
الأساس بدأوا بإنشاء مدارسهم - في الدول الإسلامية - وذلك
لأنهم يرون الوسيلة التي تأتي بأحسن الثمار في تصير المسلمين
إنما هي تعليم أولادهم الصغار " . (١)

ولمزيد من التوضيح لإجابة السؤال المطروح ، تنالوا معنا
والمؤلفات
تبحث الموضوع في الكتاب النصرانية .

(١) د . عمر فروخ وخالدي : التبشير والاستعمار : ص ٧٧ .

يقول " نيل ستيفن " :-

" إنما الهدف الأصيل لدى البعثات النصرانية هو نشر الانجيل في غير المسيحيين ، وللحصول على هذا الهدف المطلوب يجب أن نستغل الوسائل المتنوعة ، من التعليم بجميع مراحلها ، والخدمات الطبية وإنشاء المدارس للصم والبكم والمعوقين ، ودور الأيتام ، والمعاهد المهنية ، وتوزيع الكتب والمنشورات التي جانب الاذاعات والأفلام ، والمراكز الصناعية والزراعية : (١)

ويقول المبشر " هنري هريس " في رسالة كتبها الى المستر د بليستوارت دودج : " لنبتهل الى الله في سبيل تعويد نفوس أولئك الشبان الذين يتوحدون على المدارس والكليات " .

ويقول هنري جب : " أن التعليم في مدارس الرساليات المسيحية إنما هو واسطة الى غاية فقط . وهذه الغاية هي قيادة الناس الى المسيحية وتعليمهم حتى يصبحوا شعوباً مسيحية " .

لقد كانت المدارس قوة لوضع الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي أكثر من أية قوة أخرى ، ثم أن هذا التأثير يستمر

(١) Neill, Stephen: The Concise Dictionary of
Chrischian World Mission. London, 1970. Page 381.

(١) حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون يوماً ما قادة لأوطانهم .

إضافة الى ذلك فإن هناك أهدافاً تتسم بالذبح وهي تنفذ بطرق غير مباشرة ، من ذلك ايراد الشبهات وترديدتها على سامع الطلبة المسلمين لاخراجهم من - الاسلام وايقاعهم في بلبلة واضطراب نتيجة لهذه الشبهات فضلاً عن عرضهم لعقيدة التثليث التي تصطدم مع العقل وتتنافى مع الواقع . ونتيجة لهذه البلبلة فإن المسلم الذي يدير ذهنه لهذه الترهات يقع في حيرة الشك وإذا ما تقامى ذلك فإن الخروج عن الاسلام واقع لا محالة .

ويضح مما ذكر أن ما يقوم به المبشرون من خدمات انسانية يستهدفون به نشر المسيحية في مجتمع لا يعترف بها . ويصرح رجل آخر من المؤلفين النصارى بهذا التعبير حيث يقول "هيرالد ليندسل" : " الوسيلة الهامة لنشر الانجيل بين الناس هو التعليم . فجميع المؤسسات التعليمية المسيحية يجب أن تتعلق بمهمة التبليغ النصراني ، وهدف التعليم الأصلي لدى المسيحيين هو التبليغ ، فإن لم توجد هذه الوظيفة الحقيقية فلا حاجة لنا

(١) مجلة "نار الاسلام" : مقالة كتبها د . عبد الرؤوف شلبي :
ص ١٣٨ ، العدد ٩ ، السنة ٩ ، رمضان المبارك عام ١٤٠٤ هـ
تصدر بالكويت .

الى التعليم ، بل يجب الغاؤه " (١) .

ويستتج من هذه الكلمات بأن هدف المبشرين في انشاء
المؤسسات التعليمية في البلاد الاسلامية هونشأة الجيل الاسلامي
الجديد في حضارة مسيحية وعلى رقابتها الخاصة ليكونوا في
المستقبل على الأقل المؤيدين والمعاونين للنصارى ، والمساندين
لهم في اغراضهم وأطماعهم . " وما أن التبشير رأسا لم يجعل أحدا
من المسلمين يصبأ الى النصرانية ، فقد اتفق المبشرون على أن
يقتربوا من المسلمين بطريقة غير مباشرة ، والكل متفق على أن
التعليم أفضل هذه الطرق غير المباشرة " (٢) مما يدلنا على أن
المدارس والكليات الموجودة في بنغلاديش بالذات وفي العالم
الاسلامي على وجه العموم مرتبطة بالارساليات التبشيرية ، وان جميع
الموافقين لهذه المؤسسات من المعلمين والمعلمات ، والمديرين
والخبراء ، والموجهين والمراقبين والمفتشين كلهم منتمون بالتبشير
ومكلفون بالتبليغ . فعند تعيين معلم أو معلمة لتلك المؤسسات

(١) Herald, Lindsell: Missionary Principles and Practice. Felming H. Revel Co. London, 1953. Page 205.

(٢) د . عمر فروخ وخالدي : التبشير والاستعمار : ص ٦٩ .

يشترط أن يكون قبل كل شيء مبشرا وداعيا للانجيل .

وبالمشاهدات والتجارب لسير هذه القطاعات التعليمية
ودراسة أعمالها ونشاطها في بنغلاديش ^{مجموع} أن هذه القطاعات لا تمثل
السياسة العامة للتعليم التي وضعتها الحكومة . وأن لها
مناج خاصة وأنظمة مستقلة تنتهجها في جميع المدارس والكليات
الآن هناك أمرا يجب مراعاته في بعض المواد الدراسية لربط
الاتصال بينها وبين المدارس الحكومية كالأدب الانجليزي والبنغالي
والعلوم والرياضيات ، وما عدا هذه فإن هناك مواد مختصة تتميز
بها المدارس المسيحية عن الأخرى . يجب الالتزام بها
لكل الطلاب والطالبات سواء كانوا من أسر مسلمة أو من دونها .
وهذه المواد تشمل على قراءة الانجيل ، وأداء الصلاة في
الكنيسة ، والحضور في المحاضرات والندوات والناقشات ^{التي} تتعلق
بالنصرانية . وليس فيها مواد للدراسات الاسلامية والتاريخ
الاسلامي ، وجغرافيا العالم الاسلامي . فهي حرة في أن تختار
المواد الاسلامية أو ترفضها كلها . كما أن المشاركة في هذه
الأعمال أمر ضروري لكل الدارسين فيها دون تمييزية الديانات ،
وللطلاب والطالبات زي خاص ، يحمل شعار الصليب .

ولهذه المدارس والكليات معيار خاص في القبول والتسجيل
للمستجدين وخاصة للطلاب المسلمين والطالبات منهم ، فعند
قبول الطالبات يجري اختبار للوقوف على مستوى الطالب العقلي

في الذكاء والفطنة لكي يداخون على مستوى خاص من التفوق ، كما يفضلون أبناء وبنات الأثرياء وذوي المناصب الرفيعة ، والأعيان والشرفاء مع فرض ضرائب ورسوم تعليمية عليهم التي يصعب أداءها/الطائفة المتوسطة من المسلمين ، وما أن هذه المدارس لها أسلوب حديث في التعليم، وتتوفر فيها جميع الأجهزة المتطورة التي لا توجد في المدارس الأخرى ، وأن معانم الدارسين والدارسات فيها ينتمون إلى أسرة مسلمة ، ومتفوقون في مجال العلم ، لذا فإن المواطنين والعاملين والمعلمين يركزون أعمالهم على هذه الفئة المسلمة ، ويبدلون قصارى جهودهم في نشاطهم وتربيتهم وتوجيههم وثمة الخطوط المرسومة لهم ، ليكونوا في المستقبل على الأقل ساعدين ومعاونين لهم في مجال توسيع النصرانية في البلاد ، ويفضل هذه الجهود والمساعي يتخرج منها آلاف من شباب الاسلام وشاباتهم بدرجة عالية لا يتمتع بها الطلاب الآخرون في المدارس الحكومية (١) وهذه المميزات والعناية

(١) انظر صحيفة : " اتفاق " و " سنكرام " الصادرة في مدينة دهاكا ، مارس ١٩٨٥م ، حيث أنهما أظهرتا نتائج الامتحانات للشهادات الثانوية والكفاءة حصل فيها لفيف من الطلاب على درجة الامتياز ، معظمهم من المدارس المسيحية .

بالطلاب تجعل المسلمين يفكرون في ادخال ابناءهم في تلك
المدارس ليبنوا حياتهم المستقبلية ، التي ينظرون اليها باعجاب
وتقدير . وبعد التخرج من تلك المدارس والمراكز التعليمية
المسيحية يذهب بعضهم الى الجامعات لمواصلة الدراسات
العليا ، وبعضهم يركزون على المناصب الحساسة والمراكز الهامة
في الحكومة ، التي لا يخالى بها الآخرون ، فاذا كان هذا شأن
المدارس المسيحية المنتشرة في البلاد ، وهذا أسلوبها في تربية
الجيل الجديد ، فكيف بأبناء المسلمين الذين يتربون في الحضارة
الصليبية ، وبتربيتهم في بيئتها ، وهم يتقلدون المناصب الهامة
في المستقبل ؟ ، وهل هم يحققون آمال المسلمين وطموحاتهم التي
تعلق على هؤلاء ؟ ، وكيف يخدمون الإسلام . وهم ضعفاء الايمان ،
وقلوبهم خاوية . من العقائد الصحيحة ، وأغبر متمسكين
أساسا بالأمور الشرعية وغير مباليين الى التمييز بين الحق
والباطل ، والصدق والكذب ؟

بيان المدارس والكليات والجامعات الحكومية في بنغلاديش

العدد	الاسم
٧	الجامعات
١٨٨	الكليات العامة
٨	كلية الطب
١	كلية الأسنان
١	مركز الأبحاث الطبية للخريجين
٤	المركز الطبي التخصصي
١١٤	المعاهد الميكانيكية والمهنية
٨,٩٦٠	المدارس الثانوية
٤٣,٩٣٨	المدارس الابتدائية

(١)

The Daily Arab News, Jeddah, March 26, 1986. (١)

الملحق الخاص بمناسبة الذكرى لليوم الوطني .

المؤسسات التعليمية المسيحية في بنغلاديش

العدد	الاسم
٢	الكليات
١١	المعاهد المهنية والتدريبية
٣٨	المدارس الثانوية
٢٤٦	المدارس الابتدائية

وأعد هذا البيان حسب الاحصائيات الكاثوليكية لعام

١٩٧٤م ، وقد سجلها الأستاذ مندى فيتا في كتابه ،

Pro.Hondi Vita, Dossiers BANGLADESH للتصنيف انظر

A test case for a selfreliant and Church, Belgium,
1979, P - 42,

العدد النسبي للمدارس المسيحية في قرى ومدن بنغلاديش

الاسم	القرى	المدن
المدارس الثانوية	%٦٠	%٤٠
المدارس الابتدائية	%٩٠	%١٠

(١)

(١) أما الكليتان للمسيحيين فهما موجودتان في العاصمة دهاكا، أحدهما للبنين : واسمها كلية نوتردام (Notordam College) ، وثانيهما كلية هولبي كروس للبنات (Holycross College) ، وأما المعاهد المهنية والتدريبية فأكثرها متواجدة في المناطق القبلية وبعض المدن الصغيرة للبلاد ، مثل مومن شاهي ، وتشيتاكونج ، وديناج فور ، ورنكبور .

انظر : World Christian Encyclopedia, Page 165.

موسوعة المسيحية العالمية ، Oxford Univ. Press ،

London, 1982.

(١)
مجموع المسيحيين في مدارسهم

العدد	الاسم
١٩١٣ طالباً وطالبة	الكليات
١٧,٠٠٨	المدارس الثانوية
(٢) ٣٣,٩٤٦	المدارس الابتدائية

Pro.Hondi Vita,Dossiers Bangladesh.. Page-42.(1)

(٢) وفي هذا الجدول يتبين أن المسيحيين والمسيحيات في الكليتين المذكورتين قليلون جداً بالنسبة للمسلمين الموجودين فيها . وذلك لأن المسيحيين لا يحتاجون إلى الشهادة العالمية للحصول على الوظائف والمعاش ، وإنما الشهادة الثانوية والكفاءة تكفي لهم ليعيشوا بالحياة الرغيدة في الإدارات التي يشرف عليها المسيحيين ويأخذون منها رواتب مغرية ، بينما عدد أبناء المسلمين الدارسين فيهما لا يقل عن ضعفين أملاً للمستقبل المشرق . باعتبارها أحسن مراكز التعليم مجهزة بالخبرات الجيدة والحديثة والمتطورة كما قلنا سابقاً ، لذا فهم يتنافسون للحصول على مقاعدها البالغة ألفي مقعد في كل مرحلة من مراحل التعليم .

(١) عدد الطلاب والطالبات في المدارس والكليات المسيحية نسبياً

الاسم	المسيحيين	غير المسيحيين
الكليات	%٢٥	%٤٠
المدارس الثانوية	%٥٠	%١٤٫٦
المدارس الابتدائية	%٦٠	%٣٩

(١) ويوضح من هذا البيان بأن العدد النسبي المذكور في الجدول قد وضع على أساس مجموع أبناء المسيحيين وغير المسيحيين ، وأما المراد هنا عدد غير المسيحيين هم أكثرية أبناء المسلمين وعدد قليل من أبناء الهندوس . هذا بيان تقريبي (التقرير عن نشاطات التبشير في بنغلاديش ، أعدّه مجموعة من العلماء في بنغلاديش ، ص ٢١٥ ، ضبطه بالكتابة السيد محمد طاهر ، دكاها ١٩٨٠ م .)

ومما ذكرنا في الصفحات السابقة من احصائيات المدارس التبشيرية المتناثرة في آفاق البلاد ، نجد أن أكثرية تلك المدارس تسير وفق الضاهج التي تتخذها الطائفة الكاثوليكية وكنائسها ، فهي تقوم بالاشراف عليها وتمويلها مباشرة لسبب كسب الأرباح والنافع العامة في سبيل الوصول الى الهدف ، ويؤكد الأمر أن كثيرا من المبشرين والكهنة والراهبات من المسيحيين العاملين في حقل التعليم في بنغلاديش هم بأشد الحاجة الى تطوير المؤسسات التعليمية التبشيرية ، فيطالبون بدعمها واستحكام دعائمها ، باعتبارها تدفع العجلات التبشيرية الى التقدم والازدهار ، ويؤكدون أيضا استحالة الأعمال التبشيرية دون الدعم المادى للمدارس المسيحية فيها .^(١)

وأصبحت هذه المؤسسات التعليمية ذات مكانة عظيمة في المجتمع البنغالي نظرا لتفوقها في مجال العلم والثقافة ، وهكذا الأمر دفع المبشرين الى توسيع دوائرها ونطاق عملهم ليمدوا

(١) انظر كتاب :
C. Broillard and P. Murphy,
A Study of Catholic Elite in Bangladesh,
cited in Bossiers Bangladesh, Page -41.

نفوذهم الى نفوس الشعوب المسلمة ، وبذلك يستطيعون بث تعاليم الانجيل في أعماق قلوب الناشئين دون تعرضهم لأى عوائق . وهوؤلاء الناشئون من المسلمين وان لم يعتقدوا الديانة المسيحية أما خوفاً من المجتمع الذى يعيشون فيه ، وأما خشية من العقاب من آباءهم وأقاربهم ^{فإنهم} على الأقل يتأثرون بالحضارة الغربية وثقافتهم —————
(١) ويتقبلون عاداتها وتقاليدها .

ومن أهم الانجازات التى حققها المبشرون في بنغلاديش في ميدان العلم . انشاء المدارس مع الاسكان للطلاب والطالبات في مكان بعيد عن المناطق السكنية العامة ، وبعيد عن احتكاك الناس وفي أمكنة منعزلة ، يسكن فيها الطلاب والطالبات القادمون من مختلف المناطق البعيدة ، بمنأى عن رقابة الآباء والأمهات . وبهذه الطريقة يستطيع الطلبة أن يقضوا أيامهم في بيئة خاصة وجو مهياً ، بحيث يتخرجون موالين للمسيحيين ، وعلى فرار هذا الشكل أنشئت مدرسة مسيحية في محافظة باريسال الواقعة في قرية تبعمد حوالى ١٠ كيلومترا من المدينة .
(٢)

(١) تقرير عن نشاطات المبشرين في بنغلاديش : أعدت مجموعة من العلماء : ص ١٠ .

(٢)

وهناك أعداد كبيرة^{مه} مثل هذا السكن الطلابي تتميز على سائر المساكن الحكومية الأخرى في الأكل والشرب ، واللباس والعادات والأنظمة ، مما يدل على أن هذه المؤسسات الأجنبية تتحكم بأنفسها دون الحاجة إلى الاستشارة من الحكومة ، فهي مستقلة بذاتها تماما في سير الأعمال والفناهج والنظم والقوانين ، وتمولها البعثات الأجنبية العاملة في البلاد وكذلك البلاد التي تتعلق بها هذه البعثات وعلى نفقتها الخاصة .

الفصل الثاني

الوسائل الاجتماعية والاقتصادية

— المبحث الأول : الوسائل الاجتماعية .

— المبحث الثاني : الوسائل الاقتصادية .

.....

.....

.....

المبحث الأول : الوسائل الاجتماعية :

أولا :- دور المستشفيات والرعاية الصحية .

- المبادئ الأساسية للبعثات الطبية المسيحية .
- البعثات الطبية العاملة في بنغلاديش .
- المشاريع الطبية .

ثانيا : العمل في المجالات الخاصة بالمرأة المسلمة

ثالثا : مشروع تحديد النسل .

رابعا : الاهتمام بالطفل .

خامسا : دور الأيتام والمخيمات .

.....
.....
.....
.....

المبحث الأول : _____ الوسائل الاجتماعية :

لقد بعث الله تعالى نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -
نبي الهدى والرحمة بدين الاسلام بشيرا ونذيرا للعالمين ، فهو
مرسل الى الناس كافة لتبليغ الدين وتحقيق شريعته على وجه
الثمول ، فاذا كان هذا الدين يعالج جميع قضايا الانسان الشاملة ،
فانه لم يترك المجال الاجتماعي أيضا دون معالجته وايضا
الحلول لمشاكله .

” فحينما نتحدث عن النظام الاجتماعي في الاسلام نتحدث
عنه بوصفه نظاما عالميا يمكن أن تتجه البشرية كلها اليه بحكم أنه
النظام الوحيد الذي يملك أن يلبي حاجات هذه البشرية
في حدود أوسع والى آماذ أطول من كل نظام عرفته الانسانية حتى
هذه اللحظة “ (١)

وقد حقق المسلمون في القرن الأول هذه الدعوى ، وتركوا
نموذجا حيا يعجز العالم عن الاتيان بمثله نظاما اجتماعيا

(١) سيد قطب : نحو مجتمع اسلامي : ص ١٧ ، دار الشروق ،
بيروت ، ط ٢ ، عام ١٩٧٥ م .

شاملا قائما على أسس شاملة تعالج مشاكله بإيجاد الحلول له .

فلما انحرف المسلمون عن الشريعة الاسلامية ، وانصرفوا الى

اتجاهات أخرى غير الاسلام ، وفقدوا هويتهم بتركها والبعيد

عنها في حين أنهم اذا ما تمسكوا بها ، كما نوحا كما قال الله : ﴿ كنتم خير

أمة أخرجت للناس ﴾ ^(١) فلما اتصلوا من رسالتهم الاجتماعية الملقاة

على عاتقهم تجاه القضايا الانسانية ، تلقفها الأعداء والمعاندون ،

واتخذوها شعارا لحملة التنصير في المجتمع الاسلامي بدعوى

أنهم حماة لقضايا الانسان وحقوقه ، وقائمون على معالجة مشاكله .

فالقوى الاستعمارية في العصر الحديث جعلت منها وسائل ناجحة

في تحقيق أهدافها من توسيع الاحتلال والسيطرة على الدول

الضعيفة وعلى العالم الاسلامي بالذات . وأن النصارى والمبشرين

الذين يمهّدون لها الطريق يعتبرون تلك الوسائل خسر سبيل

لتنصير المسلمين ، فالخدمات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من

الخدمات الانسانية الأخرى التي يقدمونها في العالم الاسلامي ،

لا أجل أنهم يحبوننا ويأملون الخير لنا ويشفقون على فقرنا وسوء

أوضاعنا ، وإنما يريدون بها التوصل الى اختراق السور الذي

يطمحون الى ^{اقتحامه} منذ قرون بعيدة وذلك من أجل انساد المجتمع

الاسلامي وتفتيت الوحدة الاسلامية ، ويوضح ذلك كتاب اسمه

(١) آل عمران : رقم الآية ١١٠

" مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين " ٤

" نحن نعني بالعمل الاجتماعي المسيحي تطبيق مبادئ يسوع

المسيح في جميع الصلات الانسانية " إن المسلمين يدعون أن في

الاسلام ما يلبي كل حاجة اجتماعية في اليشر " فعلىنا أن نقاسم

(١)

الاسلام دينيا " .

وفي الواقع أن المبشرين العاملين في البلاد الاسلامية يبذلون

جهودهم وأوقاتهم وأموالهم يقصدون بذلك تحويل المسلمين عن

دينهم وتقليداتهم كما هو واضح من الكلمات المذكورة . عندما نرى

وضع المسلمين في بنغلاديش واثيوبيا رهم في المجال الاقتصادي

والاجتماعي بصفة خاصة " نجد أن المبشرين والبعثات الرسالية

فرصة دائمة لاستغلالهم الوضع المتدهور لتصير المسلمين

المواطنين وفي هذه المحاولة قتلهم قديما كل ما في وسعهم

من الطاقات والأموال واتخذوا لها خططاً مرسومة كوسيلة هادفة

لتحقيقها في أرض المسلمين ، ورواوا تنشيط العمل الجاد في

المجالات التالية لما لها في المجتمع الاسلامي من علاقة وثيقة .

١ - دور المستشفيات والرعاية الصحية .

٢ - العمل في المجالات الخاصة بالمرأة المسلمة .

٣ - مشروع تحديد النسل ومنع الحمل .

(١) د . عمر فروج ، ود . الخالدي : التبشير والاستعمار ؛ ص ١٩١ .

٤ - رعاية الاطفال .

٥ - دور الأيتام ومخيمات اللاجئين والمشردين .

ونأتي على بيانها مفصلا لكي يتضح لنا نشاطات المشردين

في تلك المجالات ومدى تقدمهم فيها .

الأول : دور المستشفيات والرعاية الصحية :

تعتمد الخطة التبشيرية على استفلال الأحوال

النفسية التي يعيشها ذور العاهات والمرضى الذين يلزمون الفراش ، أو الذين يعانون من أمراض مزمنة ، بل والموقفة هذه الحالات يكون أصحابها دائما في حاجة الى الرعاية الصحية والأدوية لمعالجة أمراضهم . وهم بحاجة كذلك الى الرعاية النفسية من مواسة وتسلية وترفيه في بعض الأحيان لمواجهة ما يعانون كل بحسبه .

وفي هذه الحالة فإن من يقوم بهذا الدور ويوعدي تلك الأعمال بدقة وانتظام ، يكون في عين المريض نموذجا ونبراشا يحتدى به ، وعليه كذلك فإن مهمته في نفس الوقت تمثل خدمة انسانية كبرى تبقى في عين المرضى ذكرى لا يمكن نسيانها أو اغفالها بأى شكل من الأشكال . ولاشك أن هذه الأماليب تلقى قبولا منقطع النظير من جانب المسلمين الضعفاء وهذا ما استطاع المبشرون استفلاله الى أقصى حد ممكن ، وهذا بالتالي

ما تغل عنه المسلمون في أمكنة عديدة من عالمنا الاسلامي وعلى وجه
الخصوص في بنغلاديش .

وفي هذه المناسبة نعيد قول السيدة " أنا ميليجان " البشارة
المعروفة " ، حيث تجد بشرا تجد الآما ، وحيث تكون الآلام تكون
الحاجة الى طبيب ، وحيث تكون الحاجة الى طبيب فهناك
فرصة مناسبة للتبشير . (١)

ومن المعروف أيضا أن طالب الطب بعد أن ينهى دراسته
يقسم يمينا يتعهد فيه بالاخلاص والصدق والأمانة في معالجة أى
مرض وفي التعامل مع أى مريض . أنه قسم قديم ، ومعنى ذلك أن
للطبيب رسالة خاصة ومقدسة تسمو به عن كل عوامل الكراهية والحقد
والتفرقة والتعصب ، وأن يضع نصب عينيه أولا وأخيرا حاجة المريض
الى الشفاء والعافية قبل كل شئ ، مهما تكن أهمية هذا الشئ
وضرورته . ولكن المبشرين يفعلون عكس ذلك كله ، وأسوأ ما في هذا
العمل أن ينسب الى دين كانت أهم شعاراته الرحمة والمحبة ،
أن الطبيب المبشر كما يقول بول هاريسور :

" لا يرضى عن انشاء مستشفى ولو بلغت منفعته " أمة " بأسرها .
لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى ،

(١) مجلة المسلمون : العدد ٣١ ، السنة ٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ،

ذو الحجة ١٤٠٥ هـ .

وقد كتب س . أ . مورنسون : نحن متفقون بلا ريب أن النياية الأساسية من أعمال التصير بين المرضى أن نأتي بهم الى المعرفة المنقذة - معرفة ربنا يسوع - وأن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية .^(١) وتعبيرا لمشاعر هؤلاء قال المودودي (٢) في هذا الصدد : " وتعنى العيادات والمستوصفات والمصححات المسيحية بالمرضى المسلمين ذكورا واناثا ، ويحاول العاملون في تلك الدور كسب ثقتهم بكل وسيلة ، غير أن جرعات العلاج لا تخلو من جرعات التصير " .^(٢)

وعن مدى تأثير الطب المسيحي وخطورته في المجتمع الاسلامي

يقول القسيس الألماني سيمون :-

" وهذه الارشاليات الطبية - مثل الشوك في أجسام زعماء المسلمين الذين يسألون أنفسهم قائلين أن الله تعالى أرسل هؤلاء الأطباء ليخدمونا ، إلا أن الارشاليات الطبية بالرغم من ذلك تأثيرا شديدا على المسلمين ، لأنها تظهر الفرق بين أغراض الزعماء الشخصية وبين خدمات الأطباء المبشرين الذين لاغرض لهم

(١) د / عبد الرؤوف شلبي : مقالة بعنوان التصير : مجلة مدار

الاسلام ، العدد ٩ ، السنة ٩ ، رمضان ١٤٠٤ هـ . أبو ظبي .

(٢) أبو الأعلى المودودي : مكاتيب المودودي ، اعداد : عاصم

نعمان (أوردية) ص ٢٢٠ ، ج ١ ، اسلامي بيلكيتشر . لاهور .

في النفس . (١) نظرا لهذه الخطورة واعظاما لتأدية المسؤولية تجاه
العقائد يتوجه النصارى والمبشرون الى استغلال المستشفيات لتبليغ
النصرانية الى المرضى المسلمين في بنغلاديش .

وما أن الخدمات الطبية / أهم الوسائل لنشر النصرانية في
بنغلاديش ، لذا فالمبشرين فيها مستشفيات ، ومستوصفات ، ومراكز
صحية عديدة متناثرة في أنحاء البلاد تستغل بادارتها وتنظيماتها
عن الأنظمة الحكومية • وتمشى وفق المبادئ التي وضعتها الكنائس
ورجال الدين بعد تجارب طويلة في بنغلاديش ، وأن الدكتور
فب أولسن قد عمل في المجال الطبي في عهد حكومة مجيب
الرحمن السابقة ، وقد حصل على تجارب وخبرات أثناء قيامه فيها
والعمل الطبي في مختلف المناطق ، وبناء على هذه التجربة
الميدانية التي يرى المسيحيون على / ضرورة تصاعد الخدمات
الطبية في بنغلاديش فإنه وضع مبادئ أساسية لانطلاقها / مؤثرة
ومفيدة لهم ، وهذه المبادئ يجب متابعتها لكل المستشفيات
والمستوصفات ولمن يقوم بالعمل فيها من الأطباء والمرضى من
المسيحيين .

(١) ل . ا . شاتليه : الفارة على العالم الاسلامي : ترجمة عربية .

ص ٦٣ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ط ٣ .

المبادئ الأساسية للبعثات الطبية المسيحية في بنغلاديش:

- (١) الطبيب المخلص ذو الخبرة العالية يستحق أن يكون الممثل الشرعي للسيد المسيح .
- (٢) الطبيب عن طريق العيادة الخاصة سيؤدي إلى الفشل في أداء المهمة ، لذا يجب إنشاء المستشفيات العسامة ليطلق منها العمل المطلوب .
- (٣) ينبغي اختيار المكان بدقة وحذر لإنشاء المستشفيات .
- (٤) نلزم لمواصلة الخدمات فيها يجب تعيين الأطباء والمسؤولين بعدد مناسب ليؤديوا واجبهم طول الوقت على وجه التناوب .
- (٥) قبل الشروع في العمل يجب العناية البالغة والدراسة العميقة على الأمراض الشائعة في المنطقة التي توجد فيها المستشفيات ليكون العلاج موثرا .
- (٦) على الأطباء والمرضى العاملين فيها إتقان اللغة واللهجات التي ينطق بها أهلها ، وعليهم أن يقضوا أوقات الفراغ لتلقى دروس في اللغة .
- (٧) لا بد من وجود طبيب مسيحي في مجلس القرى ليلبس حاجات الناس عند الضرورة .
- (٨) للإشراف على سير الأعمال الطبية والتبشيرية في المستشفيات يجب تعيين موظف مختص بالمسيحية ويختار من البعثات

• غير الطبية •

(٩) على الأطباء والمرضى أن يواصلوا نشاطاتهم مع التزامهم

بالروحانية بجانب مهنتهم الطبية •

(١٠) بما أن معظم الرواد في المستشفيات هم الطبقة الفقيرة ،

لذا يجب مراعاتهم في المعالجة والخدمات/من الطبقة الثرية ^{أكثر} •

(١١) يجب أن تكون الخدمات الطبية مقرونة بالعواطف الروحية •

(١٢) فوق كل شيء يجب تقديم الحب والعناية الى من يتأثر

بالمسيحية من المرضى وتركز النشاطات فيه حتى يدخل فيها ،

ثم الحاقه بالكنيسة المحلية •

(١٣) على العاملين في المستشفيات من الأطباء والمرضى أن يكونوا

جسدين في الخلق والسلوك ، وملتزمين بمبادئ التعاليم

المسيحية ، فضلا عن أن يتحلوا بالحلم ، والصبر والمحبة مع

(١)

توطيد العلاقة بينهم وبين الرب •

وما ذكرناه آنفا من المبادئ الطبية الأساسية التي تتبناها

الادارات الطبية المسيحية في بنغلاديش ، يدل على أن الأطباء

البشرين حينما يعتنون بالمرضى لا يودون عملهم لخدمة الانسانية
البحثة ، وانما لهم هدف خاص وحديد . وهو جذب نفوس المرضى
الى الدائرة المسيحية . ويؤيد ما قلناه سلوك الأطباء والمرضى
البشرين نحو المرضى المسلمين الذين يعالجون تحت مراقبتهم في
بنغلاديش . فقد وجدنا بعض الأطباء في المستشفيات المسيحية
قبل اجراء العمليات على مريض مسلم يرفعون أيديهم ويدعون
السيد المسيح طالبين منه الشفاء العاجل ونجاح العملية ، وهذا
يؤخر على نفس المريض ، وخاصة في مثل هذه الظروف
الصعبة . وكيف لا وهم يوهمون بأن حياته مرهونة بيد
يسوع المسيح ، الذي يشفي منه المرض . كما نجد أن الأطباء
والمرضى يلتقون بالمرضى كل صباح ويقدمون لهم باقات من
الزهور بالحب والحنان ويلقون أمامهم بعض الكلمات للسيد المسيح .
كما أنه توجد في المستشفيات غرفة تختص بالصلاة وأداء الشعائر
المسيحية ، وبها قاعة للمطالعة لقراءة الانجيل والكتب المسيحية .
وكذلك صور السيد المسيح وأمه مريم معلقة في كل غرفة تعبر عن
أن السيد المسيح هو الذي يشفي المريض بمجرد لسه . ثم أن
ورقة الوصف الطبية توجد خلفها اقتباسات من بشارة السيد
يسوع المسيح ليراها المريض وهو على سرير المستشفى . تلك هي
الفرص التي يغتتمها العاملون في المستشفيات المسيحية لتصير
المرضى المسلمين .

أن الإدارات الطبية والمراكز الصحية للمبشرين في بنغلاديش كلها مجهزة بتجهيزات متطورة وحديثة وتسهيلات كثيرة ، إضافة الى معالجة طبية على المستوى العالى التى لا توجد فى المستشفيات والعيادات النصرانية ، ويأتون إليها من مسافات بعيدة ، ويبدلون أموالا باهظة من أجل الشفاء العاجل والعافية والسلامة .
وبيان عدد المراكز الطبية والمستشفيات للمبشرين من الطائفة الكاثوليكية فى بنغلاديش . فهو كما يلي :

- | | | |
|-----|------------------------|------|
| ١ - | المستشفيات | ١٤ - |
| ٢ - | المستوصفات | ٣١ - |
| ٣ - | المستشفيات الخيرية | ٢٣ - |
| ٤ - | مراكز أمراض الجدام | ٢ - |
| ٥ - | مستشفى الأمراض الصدرية | ٢ - |

(١)

الى جانب هذا هناك عدد من المراكز الطبية المسيحية الأخرى فى بنغلاديش تحت اشراف الطائفة البروتستانتية ، وسوف نذكر بيانها فيما بعد .

البعثات الطبية العاملة في بنغلاديش :

- American Church Of God. — ١
(كنائس الله الأمريكية) لها مستشفى في بوكرا ومستوصف في
خانسان بور .
- Association of Baptist for World Evangelism. — ٢
(الجمعية البابوية للصليبية العالمية) لها مستشفى مسيحية
في حلوا كهات ، ومستوصف في تشيتاكونغ .
- Australian Baptist Missionary Society. — ٣
(جمعية البعثة البابوية الاسترالية) ، ولها مستشفى أيضا في
حلواكهات ومستوصف في الشمال لمحافظة مومن شاهي .
- Bangladesh Mission of Northern Churches. — ٤
(البعثة البنغلاديشية للكنائس الشمالية) لها مستوصف عام
في آنورا .
- British Baptist Missionary Society. — ٥
(الجمعية البابوية الانجليزية) لها مستشفى في تشيتاكونغ ، وبه
مركز لتدريب الممرضات اللواتي يمتقن المسيحية من قبائل
سنكالي في تشيتاكونغ .

- Church Missionary Society. — ٦
(جمعية البعثات الكائسية) لها مستشفى في بالوبور ،
والعيادة الطبية للمرضى في مهربور .
- English Presbyterian Mission — ٧
(الكنيسة المشيخانية الانجليزية) ^(١) لها مستشفى في محافظة
راجشاهي ، وله برنامج خاص لاعداد الممرضات .
- Newzealand Baptist Missionary Society. — ٨
(جمعية البعثة البابوية بنيوزيلاندا) لها مستشفى في براهمن
باريسا .
- Oxford Mission. — ٩ (البعثة الاكسفوردية) ^(٢)
ولها مستشفى في باريسال ، وعيادة لرعاية النساء والأطفال .
وهذه المراكز الطبية والمستشفيات في البيان المذكور كلها
مستقلة بذاتها بحيث أن هذه الجمعيات الارشالية المختلفة

(١) الكنيسة "المشيخانية" نظام كشمي ، وترتكز السلطة فيه على
سلسلة من مجالس من الشيوخ العلمانيين ورجال الاكليروس ، وهو
وسط بين النظام الكشمي الجمهوري والنظام الأسقي ، ويدير
الشيوخ شئون الكنيسة الروحية والكنائس الشيخية ورئاسة النظم
الكلفينية في العقيدة والنظام . (راجع : الموسوعة العربية
الميسرة ، ص ١٧٠٦ ، دار الشعب وموسسة فرنكلين للطباعة ،
القاهرة ١٩٥٠ م) .

(٢) عبد الكريم خان : البعثات التبشيرية في بنغلاديش : ص ١٩ .

تشرف على تدبير شأنها ، هذا ، وهناك مراكز طبية أخرى تحت
إدارة الطائفة البروتستانتية ، وهذا بيانها :-

اسم البعثات الأجنبية	عدد المستشفيات والمراكز الطبية
ABS FAN.	واحد ١ مستشفى/ في تشندر وغونا
Bangladesh Rural Advan- -ed Committee.	٤ مستشفيات
Lutharan World Federation	١ مستشفى عام
Swalz in Denmark.	١ مستشفى الولادة - لال فير هات .
Missionary of Charety.	٥ مستشفيات
Brother to All Men. (BAM)	١ مستشفى خاص لرعاية أولاد الزنا واللقطاء .
Swedish Free Church.	٧ مستشفيات
The Salvation Army.	مستشفيات غير محروقة العدد
Christian Health Program.	سبع مستشفيات
World Vission.	(١) مستشفى للولادة والأطفال . دهاكا

(١) انظر تقرير نشاطات الصليبيين في بنغلاديش ، كتبه السيد روح الأمين ؛
تحت إشراف بعثة المساجد في بنغلاديش . ص ٩ . دهاكا ١٩٧٩ م .

وتقدر المستشفيات التي تحت اشراف هذه البعثات الأجنبية
بأكثر من ٢٩ مستشفى، بعض منها تحدد أرقامها وبعضها لم
تذكر الأرقام، والبعض من تلك المستشفيات يحدد موقعها،
وبعضها لم يحدد. وذلك لعدم توفير المعلومات التي تحدد الأرقام
والمواضع. وأما ما ذكرناه هنا فهو مستخدم التقرير الذي أعدته بعثة
المساجد في بنغلاديش. (١)

المشاريع الطبية

وللمبشرين مشاريع طبية ضخمة متنوعة غير المستشفيات والمستوصفات،
وهي عبارة عن مشروع طبي مشترك مع البرامج الطبية والصحية الحكومية.
ومن خلال هذه المشاريع تشارك البعثات الطبية الأجنبية في تطوير
الإدارات الصحية الحكومية بتحديث الأجهزة وزيادة حاجاتها وفقا
لاتفاقيات مبرمة بينها وبين الحكومة. مثل انشاء بنك الدم في مستشفى
باج، وهو من أكبر المستشفيات الحكومية، وتزويد الأسرة والأدوات
الصحية الضرورية لمستشفى سهرو ردي الحكومي في دهاكا، وتتضمن
هذه المشاريع المستشفيات المسيحية الثقيلة، بحيث أنها تقوم
بالخدمات بين الناس في أمكنة شتى. ولها سيارات وحافلات
خصوصية تنتقل من مكان الى مكان. وتشرف على هذه المشاريع

(١) نفس المرجع.

أيضا: تقرير عن نشاطات الصليبيين في بنغلاديش، كتبه:
الأستاذ روح الأمين ص ٩.

الطبية بعثات تبشيرية متعددة وهذا بيانها :

Trades Home Netherland. - ١

لها خمسة مشاريع

Trades Home Denmark. - ٢

لها ثلاثة مشاريع

Brother to All Men. - ٣

ولها مشروع واحد

Christian Resource for Meeting Human need.^٤
(A. R. H. A.)

لها مشروع واحد

Church of God. - ٥

(١) ولها ثلاثة مشاريع في هذا المجال .

(١) عبد الكريم خان : نشاطات البعثات التبشيرية في بنغلاديش ،

ص ٣٥ ، المؤسسة الاسلامية ، ليستر ، بريطانيا ، ١٩٨٢ م .

أيضا : World Christian Encyclopedia, Page-166.

ثانيا : العمل في المجالات الخاصة المرأة المسلمة :

من المخططات الماكسة التي وضعها الاستعمار ورجالہ المفسدون : العمل على تعليم المرأة المسلمة وتربيتها بنهج خاص وأسلوب متميز ، ليتمكن اخراج النساء من اطارهن الأصلي الذي حددن لهن الاسلام ، وافسادهن في مجتمعهن .

” ونظرا لاهتمام الاسلام بشأن المرأة المسلمة في المجتمع الاسلامي واعتبارها عنصرا هاما في تكوين نسل انساني وتربيته وفق الأسس الاسلامية ، فإن الاستعمار وأعوانه يركزون عملهم على النساء وجمعياتهن ، والقيام بشأنهن والعناية بهن • ليصلوا الى ما يريدون في أكثر البلاد الاسلامية • وقد أدرك هؤلاء أن عملية التصير في حق النساء المسلمات أمر هام • وليس من المصلحة تضييع الفسرس السانحة في هذا السبيل • وذلك لأنهن فوات أثر في التربية أكثر من الرجال بدرجات كبيرة • (١) ولا يمكن أن يغيب ذلك عن أعين المبشرين •

لذا لقد رأينا أن المؤتمرات التي عقدت في خلال القرون الأخيرة في مختلف أنحاء العالم كانت قضية المرأة بالذات تحتل موضوعها الرئيسي في جدول الأعمال • وذلك لمقتضى الظروف

(١) محمد محمود الصواف : المخططات الاستعمارية لمكافحة

والمطلبات لعصرنا الحاضر • ففي مؤتمر لكهنؤ الذي عقد عام ١٩١١م
للنصارى العالميين ، جاء في احدى التوصيات حول النساء
المسلمات :

" ولما كان تصير النساء المسلمات مع أولادهن ورفع شأنهن
يتطلب دخول النساء المسيحيات في العمل ، فأعضاء المؤتمر
يشيرون الى إرساليات التبشير بالتشديد على المبشرين والمبشرات ،
بضرورة التحكك بالرجال والنساء عند قيامهم بأعمالهم التبشيرية ،
وأن توسع الإرساليات نطاق الأعمال التبشيرية التي تقوم بها
النساء في أفريقيا بوجه خاص ، وأن تعنى بتربية النساء المبشرات^(١)
وعلى ضوء القرارات والنتائج التي أظهرت في اختتام
مؤتمر البروتستانت الذي سبق عقده في ولاية كولارادو بالولايات
المتحدة الأمريكية نجد أن المؤتمرين قد درسوا موضوع تصير
المرأة المسلمة دراسة بالغة وبكل اهتمام وعناية .

فقد جاء في احد البحوث المقروءة "بأن المرأة المسلمة
والأسرة المسلمة هي وحدة المجتمع الاسلامي ، فعلى المبشرين
أن يقوموا بجهد واخلاص في سبيل افساد المجتمع الاسلامي عن

(١) ١٠ ل . شاتليه : الغارة على العالم الاسلامي : ص ١٢٢ ،

(ترجمة بالعربية) الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ط ٣ ،

عام ١٩٨٠م .

طريق النفوذ في الأسرة المسلمة واخراج النساء من الاطار الاسلامي الى الاطار
الغربي الصليبي . " (١)

وينفس المعنى تقول المبشرة " أنا ميليجان : " ليس هناك طريق
لهدم الاسلام وأقصر مسافة من مثل هذه المدارس للبنات خاصة . (٢)

ويضح من العبارات المذكورة أن أعداءنا الصليبيين لا يجدون
سبيلا لافساد الجيل الاسلامي ونشر الالحاد بينهم إلا عن طريق
المرأة المسلمة والأسرة المسلمة ، اذن فهي عنصر أساسي لكرشوكية
المسلمين وابعادهم عن العقيدة والدين ، فهذا الطريق يهودى
بالمبشرين للحصول على مقاصدهم الخبيثة .

ولهذه الأغراض والمقاصد التي من أجلها يعمل المبشرون
في بنغلاديش وخاصة في ^{مخطط} النساء المسلمات والأمهات ، يكتفون بجهودهم
ومساعدتهم ويبدلون أموالاً كثيرة ، إما في انشاء المدارس لهن ، ومراكز
السكن لهن ، وإما بإقامة العلاقات والصدقات والاتصالات
المباشرة بهن . وكذلك عن طريق تأسيس المراكز للصناعات اليدوية

(١) انظر كتاب " الاسلام والانجيل " وهو عبارة عن جزء من تقرير

المؤتمر المنعقد في ولاية كولارادو ، ولخصه الشيخ الزغبى

من مجمع البحوث الاسلامي بالقاهرة . ص ١٥ .

(٢) د . عمر فروخ : التبشير الاستعماري في الدول العربية ص ١٩٣ .

الحرف الأخرى ، والجمعيات النسائية الخيرية وتجمعات أخرى .
ومن أجل هذه الأعمال جند المبشرون كوادر من النساء
المسيحيات وتسمين (Sister) أى أخوات ، ويتلقين
التدريبات الضرورية وتفرغن من أجل خدمة الانجيل و عملية التنصير
تفرغا كليا ، ويتواجدن في قرى ومدن البلاد (١) ، يتصلن
بالنساء والأمهات ويجلن معهن ويتناقشن في الموضوعات المتنوعة في
أوقات لا يوجد في البيوت رجال ، وفي أثناء الاتصال معهن يشن
قضية المرأة في الاسلام ، ويعرضن المشاكل في المجتمع الاسلامي ،
وسبل الخلاص من القلق وعدم الاستقرار في الأسرة ، وهؤلاء " الأخوات"
المسيحيات في أكثر الأحيان يتكلمن مع النساء المسلمات عن الشريعة
الاسلامية بأنها لاتعطي للمرأة حق المساواة بالرجال ، وتجعل
المرأة نصف الرجل في الإرث والوصايا والشهادة عند القاضي ، وان
الدين الاسلامي يحدد لهن إطارا خاصا لايجوز الخروج عنه
ويلزمهن البقاء في البيوت ، وبجانب هذا فان الدين المسيحي
يعطي المرأة مثل ما يعطي للرجل بالتساوي في جميع الحقوق سواء
ما يتعلق بالحقوق الزوجية أو الأمور الأخرى (٢) ، وأنه لا يتمتع

(١) محمد روح الأمين : نشاطات الصليبيين في بنغلاديش : ص ١٩ .

(٢) Pro. Hondi Vita, Dossiers Bangladesh, Page- 39.

بهذه المزايا الأ من ينتمى الى المسيحية .

هولاء المبشرات عندما يمشين في الشوارع والأسواق لابسات
ثوبا أبيض نظيفا مغطيات رؤوسهن لا يبدن زينتهن ماشيات على الأقدام ،
حاملات على أعناقهن شعار الصليب ، دون الاستعانة بالدراجات
أو السيارات ، ويصلن الى البيوت بغية الحصول على عطف النساء
والأمهات والتقارب معهن ، لا يجدن صعوبة في أعمالهن مادامت
الساحة خالية أمامهن .

فلاهرة الاحتكاك والاتصال المباشر بين النساء المسلمات
والمبشرات تركت نتائج سلبية في المجتمع الاسلامي . وبدأت المرأة
المسلمة تفكر في عدم التقيد بالتعليم الاسلامي ، والتخلي عن
الوظيفة والمسئولية الأصلية التي فطرهن الله عليها ، ومن هذا
المنطلق " يصفق المبشرون باليدين ، لأن المرأة المسلمة قد تخطت
عتبة دارها ، لقد خرجت الى الهواء الطلق ، لقد نزعت عنها
حجابها ، ولكنهم لا يصفقون لأن المرأة المسلمة قد فعلت ذلك .
بل لأن فعلها هذا يتيح للمبشرين أن يتغلغلوا عن طريق
المرأة في الأسرة المسلمة بتعاليمهم التبشيرية . ولهذا السبب
خاصة أخذ المبشرون يأترون بالنساء المبشرات ليتصلبن
بالنساء المسلمات وهم يصيحون ، لقد منحت لنا فرصة جديدة ."
(١)

(١) د . عمر فروخ ، ود . الخالدي : التبشير والاستعمار ، ص ٢٠٣ .

فالمبشرون والمبشرات قد نجحوا فعلا في التغلغل بين النساء
السلطات في بنغلاديش ، واستطاعوا اخراجهن من بيوتهن وجمعتهن
في حظيرة المسيحية اوعلى الأقل في العادات والتقاليد الغربية .
لكي لا يبقى فيهن اثر الاسلام ، وتعاليمه الخالدة ، واصبحت نساء
المسلمين وبناتهن كاسيات عاريات يضمن تعاليم الاسلام جانبا دون
اهتمام ، مما سهل للصليبيين الوصول الى هذا الغرض المطلوب
بأيسر السبل كما استعان هؤلاء بالتجمعات النسائية والجمعيات
الخيرية والمشاريع المتنوعة التي تهتم المرأة ، فقد أنشأوا مراكز نسائية
وجمعيات وصانع أخرى في مختلف المدن والقرى ، ويطلق عليها
تجمعات ثقافية وأدبية وفكرية ، واجتماعية ، ولكنها في الواقع
تجمعات صليبية بحتة تستهدف جلب المرأة المسلمة الى المسيحية ،
وهذه المراكز والجمعيات والصانع كلها تدير وفق الهيئات
الأجنبية والكائس الموجودة في البلاد ، وهي مستقلة بذاتها لاعلاقة
لها بالحكومة ، إلا أنها تتمشى بالتنسيق وبالتعاون معها ،
وتذكر هنا أسماء بعض الجمعيات والمراكز التي تختص بالنساء مع بيان
الهيئات الأجنبية التي تقوم بالاشراف عليها وتمويلها مباشرة :-

اسم الهيئة التبشيرية	اسم الجمعية النسائية المسيحية
CARE. (كيار)	١ - جمعية النساء القروية (واحدة)
CARITAS. (كاريتاش)	٢ - جمعية الفلاح الاجتماعي (٩٦)

اسم الهيئة التبشيرية	اسم الجمعية النسائية المسيحية
Brother to All Men. (مجلس تنمية القرى في بنغلاديش)	٣ - مشروع الصناعة اليدوية للنساء (واحد)
Bangladesh Rural Advancement Committee.	٤ - مشروع ترقية المرأة (واحد)
CONCERN. (كونسارن) (شوالزان سويدن)	٥ - مركز الاشغال للمرأة مع السكن (واحد)
Swalz in Sweden.	٦ - مركز الأراامل اللاتي يفقدن أزواجهن (١) في الكواشاوا الحروب الأهلية (واحد)

والتي جانب الهيئات التي تتعلق بالكنيسة البروتستانتية في بنغلاديش ، هناك مراكز أخرى أنشئت للنساء تشرف عليها طائفة الكاثوليك ولم نذكرها هنا لعدم العثور على معلومات وافية عنها .

(١) محمد روح الأمين : نشاطات الصليبيين في بنغلاديش ؛

ص ١٤ - ٢٣ .

أيضا : مجموعة من العلماء : تقرير عن نشاطات التبشير

في بنغلاديش ، ص ٩ .

ثالثاً : مشروع تحديد النسل :

لقد أثار مشروع تحديد النسل أوضاع الحمل الذي يتبناه المبشرون على المجتمع البنغالي بشكل عام وبصورة فظيعة . فهناك بعثات أجنبية عديدة أرسلت الى بنغلاديش فقط من أجل تطوير هذا المشروع ، وهدفهم من وراء هذا المشروع ما ذكره الدكتور عبد الودود شلبي في هذا الموضوع حيث قال : " أن أحد المبشرين صرح في دولة أوربية بأننا - أي المبشرين - وضعنا خطة لاستئصال الاسلام من جذوره ، فاذا عجزنا عن حمل المسلم على الارتداد ، فلا أقل أن نمنع قدومه الى الحياة كلية ، وذلك بترويج الدعوة الى تحديد النسل بين المسلمين ، وقد حسبنا لذلك حسابنا ، ثم ضرب مثلاً بما يجرى في دولة اسلامية ، بأن تمويل حملات تنظيم النسل يجرى طبقاً لخطة مدرسة وبأموال أجنبية . (١)

ويتضح من كلام هذا المبشر أن مشروع تنظيم النسل ونشره حبوب منع الحمل بأعداد كبيرة في المجتمع الاسلامي ^{ماهوراً} خطة مدرسة

(١) مجلة ضار الاسلام : مقالة تحت عنوان " التصير " حلقة

ثانية ، كتبها د . عبد الودود شلبي ، العدد ٩ ، السنة ٩ ،

وضعتها الدول الاستعمارية ضد المسلمين تستهدف تقليل عددهم وتقليصهم ، ومن ثم نشر الجرائم والفساد وابطاحية والطغيان داخل الأمة الاسلامية لتصبح أمة منحلة ضهارة ^(١) ، وفذ المبشرون هذا المشروع الخبيث بكل ضر أوة في بنغلاديش ، فأتنا نصادف كل يوم مئات المبشرين منتشرين في القرى والمدن يترددون على بيوت المسلمين ويلتقون برجالهم ونسائهم ويناقشون معهم حول هذا المشروع وفوائده ، ويحثونهم على المشاركة فيه بصورة تناول الحبوب لمنع الحمل ، واستعمال الأدوات الأخرى ، ويقومون بتوزيع هذه الأشياء مجانا أو بدفع ثمن قليل ، وأن الحكومة البنغلاديشية تشاركهم بتقديم المعونات وكافة الوسائل في انجاز هذا المشروع وتوسيعه وإيصاله الى كل الأفراد من المواطنين ، وتبذل الأموال الهائلة في الدعاية عبر الاذاعات والتلفزيون ، والصحف والمجلات ، والكتيبات والمنشورات وغير ذلك من الوسائل الاعلامية الأخرى ، وحتى فس صفحات العملات والنقود ومعلبات المواد الغذائية ، وذلك خوفا من ازدياد النسل والتحكم في المسواد الغذائية ، ويقول أحد وزراء الحكومة السابقة الدكتور بدالديجي

(١) أبو الأعلى المودودي : حركة تحديد النسل : ص ٩٢ - ١٠٠ .

مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ .

شودرى : " سنواجه كارثة حقيقية اذا لم نتمكن من ضبط النسل والسيطرة عليه " . ويضيف قائلا : " اننا نحاول اقناع الناس بالحسنى وتعبئة كل ما نملكه من امكانيات لهذا الغرض ، حتى ان رجالنا يذهبون الى بيوت الفلاحين كل يوم يضمون حبوب منع الحمل امامهم ثم يتركونها ويضون * وهناك ٢٨ ألف شخص يطوفون بالقرى لتوعية الناس بالخطر ، لدينا فكرة لرفع سن الزواج ، وامانا اقتراح لاتحاد الشباب يدعو الى الاضراب عن الزواج لمدة عام ، التعقيم عدنا اختياري ، ومراكزنا اجبرت (١٢٠) ألف عملية تعقيم في العام الماضي * لكن فكرة التعقيم الاجبارى مستبعدة ، فهى التى اسقطت انديرا غاندى (رئيسة الوزراء فى الهند) فى بلسد اقليمته الساحقة هندوسية ، فما بالك اذا حدث فى بلد مسلم وشديد التعلق بالدين " . (١)

فوجهة نظر الحكومة حول مشروع تحديد النسل وان كانت تختلف عم وجهة نظر المبشرين ، الا انهما يشاركان فى النتائج السلبية من مثل هذا المشروع ، الذى اثر فى المجتمع البنغالي المسلم * وان المسلمين فى اول الامر ما كانوا يعرفون عن هذه الفكرة بعد ان استوردتها المبشرون من بلادهم الغربية

(١) مجلة العربى " الكويتية ، العنوان : " بنغلاديش عبقرية فقراء العالم الخامس : فهمى هويدى ، العدد ٢٣٥ ، يونيو ١٩٧٨ م .

ووضعها أمام رجال الحكومة ومسئوليهاء على أن أدوا حاذق لمعالجة
مشكلة الاقتصاد وتطوير أحوال المواطنين ، ولا شك أن هذا ادعاء
يكن فيه الشر والفساد .

ويقول الأستاذ المودودي : "والحقيقة التي نعلمها أنه لا علاقة
هناك البتة بين وسائل المعيشة وتحديد النسل أو تناليه ، أن
السبب الحقيقي لنشأة حركة تحديد النسل هو المشاكل الاجتماعية
والمدنية ، حينما شاع في المجتمع اختلاط عام بين الرجال والنساء
وقامت النساء على مساواة الرجال ، والتي كان من مقضاها الفطري
والمنطقي أن يعمل على ترويج حركة منع الحمل حتى يستطيعوا أن
يستمتعوا بلذة النفس والاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة . (١)

• وهذه الحركة لتحديد النسل قد أثارت علماء المسلمين
حيث أنهم استكروها وقاموا بمعارضتها بالشدة ، ونبهوا الحكام
الى خطورة نتائجها في المجتمع ، ولكن تبنيهم ذهب هباء
منثورا . وتواصل الحكومة مهبتها دون الالتفات الى تلك المعارضة .
وبهذه الطريق يعمل المبشرون ويكتفون بجهودهم في تطوير مشروع
تحديد النسل وخاصة حينما يكن دعم الحكومة شاملا لأعمالهم
وبرامجهم . وما من قرية أو مدينة أو ضاحية إلا ويوجد فيها مكتب

(١) أبو الأعلى المودودي : حركة تحديد النسل : ص ١٥٤ ، مؤسسة

الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢ م .

لتحديد النسل ومركز لحبوب منع الحمل وتعقيم الرجال والنساء ،
فأدوات منع الحمل والحبوب أصبحت أمرا شائعا في البلاد ،
ففي المستشفيات والصيدليات والأسواق والحوانيت وعلى الشوارع ،
توجد ^{هذه} الأشياء وحتى في جيوب الأطفال • وتعطي لهم الباليونات
البلاستيكية التي تستعمل لمنع الحمل مجانا ليلعبوا بها في بيوتهم
بين البنات والنساء •

ولمهرزت لهذا التخطيط الخبيث نتاج قبيحة في البلاد ،
بغض النظر عن أصحاب الأعدار الذين اضطروا لاستعمال هذه
الأدوات • (١)

تكررت الفواحش والوقاحة وانتشر الزنا وأشيعت الفواحش بصورة
لم تكن موجودة من قبل •

وازدادت الجرائم من القتل والنصب وهتك الأعراض، إلا بعض

الأسر المحافضة والمتسكة بدينها ، ولم يعلم من
الإبيوت معدودة
هذا البلاء العظيم • وفي كل يوم عند مطالعتنا الصحف والمجلات
نجد أخبارا عديدة عن هتك الأعراض ، والزنا بالأكراه ، والاعتداء
على النساء في البيوت أو في الشوارع ، وقتلهن دون حق •

(١) المراد هنا بالعذر الشرعي : الأمور التي يقرها الشرع عن طريق
الطبيب المسلم الحاذق ، مثل أن تتعرض المرأة لخطر الموت
بسبب الانجساب وغير ذلك من الأمور التي يجب الرجوع إليها
للفقهاء والحاذقين •

وقد أصدرت المجلات والصحف المحلية تقريرا حول انجاز هذا المشروع في ضاربة حركة تحديد النسل وتنظيم الاسرة ، وفيما يلي ذكر لهذه الاحصائيات التي نشرت من قبل الدوائر الحكومية ، وهذه الاحصائيات تشتمل على فترات تتراوح بين الأعوام ١٩٧٢م حتى عام ١٩٨٢م . أي خلال عشر سنوات .

٩٠٠٦٧٠٠	المعقمون
١٧٤٥٠٠	المعقات
٧٢٠٠٠٠	استعمال الحقنة لمنع الحمل
١٥٩٠٠٠	استعمال الأقراص
٨٣٠٠٠	استعمال المانع المطاطي

(١)

وقد تبين من هذه الاحصائيات :

أن الذين يعقّمون من الرجال والنساء معظمهم من الطبقة الفقيرة والفلاحين ويأخذون نقدا ماليا مقابل التعقيم ، وحرصا على المال والجوائز التشجيعية يتحملون كل المتاعب التي يتعرضون لها بعد التعقيم ، وأما استعمال الأقراص المانع المطاطي

(١) مجلة " بي تشيترا " تقرير حكومي ، الصادرة في دهاكيا ،

مارس ١٩٨٦م .

فيستخدمها المثقفون والموظفون والتجار ، والطبقة الغنية ، ويشترطها
لاشباع الجنس والشهوة الحيوانية . (١)

ومن تلك الهيئات الأجنبية التي تعمل في اطار مشروع تحديد
النسل في بنغلاديش :-

١ - كاريتاش CARITAS.

٢ - كيار CARE.

٣ - البرنامج الصحي المسيحي . Christian Health Programme.

٤ - لجنة تطوير القرى البنغلاديشية Bangladesh Advancement
Committee.

وسوف يأتي بيان مفصل حول هذه الهيئات والمنظمات المحلية
والأجنبية في الفصل التالي من هذا الباب ان شاء الله .

(١) وقد نجحت دولة بنغلاديش في انجاز مشروع تحديد النسل
وضع الحمل في الثمانينات ، حتى نالت
تقديرية دولية تسلمها رئيسها الحالي فخامة الجنرال حسين
محمد ارشاد من يد أمين عام الأمم المتحدة .
انظر وقائع استلام الجائزة في الصحف المحلية
البنغلاديشية ، شهر يونيو ١٩٨٧ م .

رابعاً : اهتمامهم بالأطفال :

اهتم الصليبيون اهتماماً بالغاً بالأطفال ورعايتهم في هذا المجال ، للوصول الى خططهم المرسومة والمحددة في العمل على تصيرهم منذ النشأة الأولى ، لعلمهم أن الطفل لو ترك على فطرته السلية دون تدخل من الخارج ، فسوف ينزل على عقيدته التي تروى عليها ، وليس من السهل بعد ذلك التأثير عليه . لذا فإن محاولتهم مع أطفال المسلمين تبدأ بداية مبكرة شديدة التبكير منذ النشأة الأولى ، فتحويلهم الى النصرانية أيسر وأحكم في استقرار تأثيره في النفوس من دونهم . ومن هنا ينطلق المبشرون بمحاولتهم الى تصير أطفال المسلمين الذين سيكونون المستقبل معاوين ومساعدين للأعمال النصرانية . وفي هذا السبيل يبذلون كافة الجهد والمساعي ويصرفون الأموال ، هذا ما يقوله المبشر جون موت :-

" يجب أن نؤكد في جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار بأن نجعله عمدة عملنا في البلاد الاسلامية . وأن الأشر الفسد للاسلام يبدأ هكزا مبكراً . من أجل هذا يجب أن يحمل الصغار الى المسيحية قبل بلوغهم سن الرشد ، وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الاسلامية " . (١)

(١) مجلة ضار الاسلام " : د . عبد الودود شلبي ، ص ١٣٣ ،

العدد ٩ ، السنة ٩ ، رمضان المبارك ١٤٠٤ هـ ، أبو طيبي .

يراد

واهتماما بشأن الأطفال المسلمين والمتقبل المزمى/لمجتمعهم يبدل
النصارى والمبشرون الأعمال المكثفة في رعاية الاطفال وتقديم المعونات
والخدمات الأخرى لهم ، ويتجلى ذلك الاهتمام فيما كتبه الأستاذ
باكر - عضو في مجلس المستعمرات في هامبورغ بالمانيا الغربية -
في مقالة حول مستقبل التبشير . حيث أنه يقول :-

" أن الحكومة لابد لها من القيام بتربية الوطنيين المسلمين
في المدارس المسيحية ، ونحن نعتزف بهذه الحقيقة بالرغم من
اعتقادنا بأن المدارس العلمانية تزيد الاسلام نموًا وارتقاءً ، وإذا
نحن طالبنا الحكومة بتقدير مقاصدنا ومصالحننا ، فيجب علينا
بداهة أن ندرك أهمية هذه المعضلة من حيث واجبات الحكومة
ومصالحننا أيضا . (١)

لذا ، نرى المبشرين في بنغلاديش يهتمون كثيرا برعاية
الأطفال ، وخاصة أولئك الأطفال المشردين الذين ذهب آباؤهم
ضحايا الطوفان ، والفيضانات وما الى ذلك من الكوارث الأخرى
التي تضرب البلاد في بعض الاحيان ، والأطفال الذين تركهم آباؤهم
لسبب الفقر والجوع ، وكذلك أولئك الأطفال غير الشرعيين من
الزنا (٢) ، الذين رفضهم المجتمع لاروفهم الاجتماعية التي أشرنا

(١) أ . ل . شاتليه : الفارة على العالم الاسلامي ، ص ٨٠ .
(٢) المراد بأولاد الزنا وغير الشرعيين هم الذين ولدوا بسبب
العلاقات الجنسية غير الشرعية أو بسبب هتك الأعراض التي
تعرض لها النساء في البلاد أيام حرب الاستقلال ١٩٧١ م .

اليهار . فاصبح هؤلاء ثروة ثمينه
لصالح النصارى ولستقبل التنصير في البلاد ، وقد ^{اتخذت} الحكومة
البنغلاديشية اجراءات لرعاية هؤلاء الأطفال ، فانشأت
مراكز عديدة للضمان الاجتماعى • مع تخصيص مبالغ محدودة لهم ،
الآن هذه كلها فشلت تماما في وضع خطة شاملة طويلة الامد
لهؤلاء ، تكفلهم وتضمن حياتهم للمستقبل ، ونظرا لهذا القدر
من التجاهل والاهمال من الحكومة تجاه هذه الثروة ، سارع
أعداؤها النصارى والمبشرون في مد أيديهم المحنوقة والحنونة كما
يبدو ظاهرا ، لينقذوهم من الضياع والمهلك ، فانشأوا دورا للأيتام
ومراكز لرعاية الأطفال والأمهات وتربيتهم وتدريبهم على الطريقة
المسيحية وعلى بيئة غير اسلامية ، ووضعوا خططا دقيقة توعدى
رسالتهم المطلوبة ، ومن ضمنها ارسال نخبة من هؤلاء الأطفال
الى مختلف بلاد أوربا مثل سويسرا ، وألمانيا الغربية ، وأستراليا ،
وبريطانيا ، والولايات المتحدة الأمريكية لتلقي التعليم والتربية في
المراكز المسيحية العالمية هناك ليعودوا الى وطنهم بعد التخرج
منها ، دعاة ورهبانا للديانة المسيحية ، وفي قلوبهم حقد
لقومهم وبلادهم . (١)

(١) انظر التقرير عن نشاطات الصليبيين في بنغلاديش : اعداد

السيد روح الأمين ، من بعثة المساجد في بنغلاديش ، عام

١٩٨٣م ، ص ٢ ، غير مطبوعة .

ففي سويسرا مركز خاص بأطفال المسلمين الذين فقدوا آباءهم بسبب الحوادث والكوارث والآفات السماوية ، في قرية بستالوزي بسويسرا .^(١) وهو معهد خيري في الياهر أقيم للعناية بالأطفال المشردين ، وفي الحقيقة أنه مركز لاعداد المبشرين وادعاء النصرانية في البلاد المطلوبة .

وتقوم الأميرة " آن " البريطانية باعداد مشروع خاص بأطفال بنغلاديش وتشرف عليه مباشرة ، وتجمع الثروات والتبرعات له ، فقد نشرت جريدة " المواطن " الكويتية خيرا مفاده أن الأميرة البريطانية " آن " وجهت نداء لجمع مبلغ قدره ٧٥٠ مليون جنيه استرليني لاقامة وحدة تغذية في مدينة دهاكا . ومن أهدافه تعليم الأمهات كيفية الاعتناء بأطفالهن ، وأغانت بأن بنغلاديش من أفقر بلدان العالم الثالث وتعاني من مشاكل سكانية متعددة . وقالت إن المركز لن ينقذ الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية فحسب ، ولكنه سيوجه الأمهات الى العناية بالطفل من حيث الغذاء والصحة وتأمل الأميرة بزيارة دهاكا على اعتبار أنها رئيسة صندوق الانقاذ الأطفال الدولي ولكنها لم تحدد وقتا لذلك .^(٢)

(١) اندلر مجلة " المجتمع الكويتية " العدد ٧٥٠ ، السنة ١٦ ،

تاريخ ٤ جمادى الأولى ١٤٠٦ هـ .

(٢) مجلة " المجتمع الكويتية " : العدد ٦٦٢ ، السنة ١٤ ،

التاريخ ١٠ / جمادى الثانية ١٤٠٤ هـ ، نقلا عن صحيفة
" الوطن " الكويتية .

والحقيقة أن مثل هذا الخبر يبعث الألم والمرارة في نفس كل إنسان سمعه أو قرأه . فبعد أن أسهم الغرب في تدمير مجتمعاتنا وبيوتنا ومؤسساتنا ، وقتل أبائنا واستنزاف أموالنا وخيراتنا ، بإدراكنا إلى تبني أيتامنا وأطفالنا لتربيتهم حسب ما يشاء وكيفما يريد ، بعيدا عن عقيدتهم وهويتهم وفطرتهم الأصلية ، وليكنوا في المستقبل مساندين لأعمال التصير في البلاد ، وهذا الاهتمام والعناية التي يقوم بها المبشرون لأطفال بنغلاديش يدل على مطالبهم وأغراضهم الخبيثة . والسؤال الذي يطرح نفسه ، هل الأميرة البريطانية وأمثالها صادقة في انقاذ أطفال بنغلاديش بهذه الطريقة ؟ ، لو كانوا صادقين في دعواهم ، فلماذا يرغم الأطفال على قبول النصرانية في ظل رعاية الأطفال وحضانتهم وباسم الخدمات الإنسانية ؟ ألا يدل ذلك على أن الغرض الأصلي من انشاء هذه المراكز والمؤسسات تنصير أبناء المسلمين وإبعادهم عن الدين والعقيدة ؟

كما أن للنصارى مراكز لرعاية الأطفال في بلاد أوروبا وغيرها وكذلك مراكز عديدة داخل بنغلاديش تابعة للمنظمات المسيحية العالمية التي تقوم بالإشراف عليها إضافة إلى دعم الحكومة البنغلاديشية لهذه المراكز دعما ماديا ومعنويا لما تقوم به هذه المنظمات والهيئات من الخدمات العالية تجاه أطفال المواطنين ،

ومن تلك المنظمات (البعثة الخيرية المسيحية) Missionary of Charity .

تعتبر هذه المنظمة من أقدم وأنجح المنظمات في بنغلاديش،
والمؤسسة لهذه البعثة السيدة " مادام تريستا " حائزة على جائزة
نوبل للسلام في مجال الخدمات الانسانية وفي رعاية الأطفال بالذات.
وهي كاثوليكية العقيدة ، كانت تقتصر أعمالها على غرب النغال بالهند،
وبعد قيام دولة بنغلاديش توجهت السيدة اليها لتفتح فيها
فروعا للبعثة ، فأنشأت أول مركز للأطفال في حي " اسلام نور " بعدينة
دهاكا ، سمته دار الأطفال ، ووصلت شهرتها وخدماتها الي
أنحاء البلاد خلال فترة قصيرة ، وقد مت حكومة بنغلاديش^(١) لها
الصامدات بجميع الأشكال ، وفي مدة قصيرة أقامت السيدة
" تريستا " مراكز عديدة في مختلف القرى والمدن نظرا للاقبال الشديد
من قبل الأطفال الأيتام واللقطاء وازدياد عددهم ، ثم فادرت
السيدة " تريستا " بنغلاديش بعد تعيين مرافقتها^(٢) .
للأشراف على هذه المراكز .

معظم الأطفال الدارسين فيها من المشردين بسبب الحوادث
والكوارث والآفات الكونية ، واللقطاء في الشوارع والغابات ، وعمرهم

(١) محمد روح الأمين : نشاطات الصليبيين في بنغلاديش ص ٧ .
(٢) هما السيدة " جوشيفان " والسيدة لي ليانت . انظر محمد
روح الأمين . نشاطات الصليبيين ص ٧ .

يتراوح ما بين ١ - ١٢ سنة ، وتقدم لهم المراكز جميع أنواع التربية والتعليم على أسس خاصة وذات مناهج مسيحية أعدتها المبشرون ، لاملاحة لها بالمناهج التعليمية الحكومية والأنظمة الأخرى التي فرضتها الدولة لجميع المواطنين^(١) . وفي غضون إقامة هؤلاء الأطفال في المساكن والبيوت يتلقون دروسا عميقة عن النصرانية ويتدربون في مجال التبشير ، يأخذون بعده شهادات علمية عليا مع الحصول على الميداليات ثم يدخل هؤلاء في الحياة الاجتماعية تحت رعاية هذه المؤسسة . وفي مدة إقامتهم هناك يعيشون في مكان منعزل عن بقية الأطفال من المواطنين ، فلا يجوز لهم الاتصال بالناشئين الآخرين خارج المساكن المسيحية ، ويمنع عنهم الاستماع للاذاعات ومشاهدة التلفزيونات الحكومية وكذلك قراءة الصحف والمجلات محظورة عليهم كما يحظر عليهم المشاركة بالاجتماعات والندوات والحفلات التي تخص الأطفال^(٢) . وقد سمعنا من بعض هؤلاء الأطفال الذين يعيشون فيها بأنه لا يجوز الخروج منها حتى التخرج ، ويساعد هم المركز في الزواج والتجارة ، والتوظيف ، ويصرف لهم الأموال ، وأنه يراقب هؤلاء حتى بعد دخولهم في الحياة الاجتماعية والسياسية ، وهذه

(١) المرجع السابق : ص ٧ .

(٢) نفس المرجع ونفس الصفحة .

المراكز التابعة للبعثة الخيرية المسيحية توجد في عاصمة دهاكا ،
وتشيتاكونغ ، وخولنا ، وتونغي ، وتيزكاون . كما أنّ لها مستشفى
خاصاً لوضع النساء البغايا أجنّتهن ، كما فيها قسم خاص
بالأولاد غير الشرعيين للعناية بهم ، وترسلهم الى بلاد
أوربا ، وقد علمنا بعد التحقيق وجمع المعلومات عنها أنّ في دار
الأطفال في دهاكا وفي المستشفى عشرة في المائة من الأمهات
المسلمات لأرامل يتربن في حضن النصرانية ويتعلمن تربية الأطفال (١)
الى جانب المركز/للهذه البعثة التي تتزعمها السيدة
” تريستا “ ، هناك ادارات أخرى مسيحية لرعاية الأطفال في
بنغلاديش تساند ها الهيئات التنصيرية العالمية منها :

(١) Concerned Women for Family Planning.

لديها حوالي ١٥ ألف طفل، يتربون فيها .

(٢) Swalz in Denmark.

(٣) The Salvation Army.

لها مركز واحد خاص للأطفال المكفوفين والمعوقين في
مدينة دهاكا .

(٤) Tredas Home Motherland.

(تريداس هوم نيدرلندا)

(١) نشاطات الصليبيين في بنغلاديش .

وتشرف على الطعم المجاني للأطفال ، حيث يسكن في
هذا المطعم أكثر من ثمانية آلاف طفل . (١)

هذا ، وهناك مركز لرعاية الأطفال أقيم في الثمانينات

في مدينة دهاك Childrens Village International
in Bangladesh.

اسمه شيشوبولي " يعني تربية الأطفال الصغار ، ويتفوق بخدماته
تجاه أطفال المسلمين والمشردين واللقطاء ، على المراكز التي أقامت
السيدة . " تريستا " في بنغلاديش ، حيث يسكن حوالي أربعة
آلاف طفل أعمارهم تتراوح ما بين ثلاث سنوات وعشرين سنة ،
معظمهم من الأطفال الذين شردوا تماما أثناء كارثة كبرى وقعت
في المناطق الساحلية للبلاد نتيجة الأعاصير المد مسورة التي راح
ضحيتها أكثر من ثلاثين ألف مواطن ، وأباؤهم وأفراد أسرهم
أمّا ماتوا فيها وأمّا نجوا بحياتهم ، ولكنهم لا يقدرّون على حمل
معبأة أبنائهم وعلى نفقاتهم ، فهم يوضعون تحت رقابة
هذا المركز المسيحي ليعيشوا تحت حضنته ورعايته التامة التي
لا يجدونها عند غيره ، وتقوم الدول الأوروبية مثل هولندا
وبريطانيا وأستراليا بتمويل هذا المركز ، وأمّاله/العاملة لرعاية

(١) نفس المرجع : ص ٨ .

الأطفال ، كما تشيد بها الحكومة البنغلاديشية نظرا لما تقوم به
مردورفعان ، لصالح أطفال هذا الوطن وتربيتهم .
وتفاديا لضياع هذا المتاع الثمين ، الذي تعتبره الحكومة ثروة
للبلاد وعدة للمستقبل ، تقوم هذه الادارة بارسال عدد من
الأطفال من أصحاب الذكاء والفتنة الى الخارج لتلقي الدروس
والتعاليم تحت رقابة المؤسسات النصرانية ، فما بالك حينما
يعودون الى البلاد بعد الحصول على الشهادات والبيداليات
وقد أدخلوا في المسيحية بعد أن كانت نفوسهم نقيصة
وطاهرة من الأدران والأنكار الدخيلة .

" العنظمات الارسالية التي لها ضلع كبير في تبنى أطفال
بنغلاديش ورعايتهم، والتي تصرف أموالا طائلة في هذا
المجال كالاتي " :

- ١ - المجلس البنغالي لرعاية الأطفال .
Bangladesh Council for Child Welfare.
- ٢ - مؤسسة تشيشاير للبيوت :
Cheshire Foundation Home.
- ٣ - قسم تغذية الأطفال :
Children Nutrition Unit.
- ٤ - مؤسسة التجمع الانعافية وصندوق أنقاذ الأطفال :
Community Development Foundation/ Save the
Children Fund.
- ٥ - التغذية للجوع
Food for the Hungry.
- ٦ - أصدقاء الأطفال في العالم :
Friends of the Children of the World.
- ٧ - بيوت الأطفال
Homes of Children.

- ٨ - الاتحاد الدولي لرعاية الأطفال .
International Union for Children Welfare.
- ٩ - المنظمة لرعاية الأطفال في نيوزيلندا .
Netherland Intercoountry Child Welfare
Organization.
- ١٠ - مركز الحياة الجديدة .
New Life Centres
- ١١ - ردا برنين .
Radda Burnen.
- ١٢ - ^{مؤسسة} انقاذ الأطفال (الولايات المتحدة الأمريكية) .
Save the Children U.S.A. ,
- ١٣ - ^{مؤسسة} انقاذ الأطفال (المملكة المتحدة) .
Save the Children U.K. ,
- ١٤ - س . و . س . قرية الأطفال الدولية في بنغلاديش .
S.O.S. Children Vallage International
Fedaration.
- ١٥ - جمعية تيري ديس هوم الدولية .
Terreda, Home International.

١٦ - تيرى ديس هوم الدولية (فرنسا) .

Terredes Home International (France)

١٧ - تيرى ديس هوم الدولية (دانمارك) .

Terredes Home International (Denmark)

١٨ - تيرى ديس هوم الدولية (سويسرا) .

Terredes Home International (Switzerland)

١٩ - برنامج مساعدة الاطفال الذين يعيشون في ظروف قاسية .

Under Privileged Children's Foundation Programme.

المبحث الثاني :

الوسائل الاقتصادية

- طبيعة عمل الوكالات الأجنبية .
- البرامج الانمائية للوكالات .
- بيان موجز عن الوكالات .

.....

.....

.....

المبحث الثاني : الرسائل الاقتصادية :

ومن الأساليب الماكرة التي يتخذها الاستعمار والمبشرون لتنصير المسلمين استغلال الوضع الاقتصادي المتردى في العالم الاسلامي ، وتضعيد نشاطاتهم بتقديم المساعدات والمشاركة مع الحكومات المعنية ببرامجها الانمائية ومشاريعها لتحسين أوضاع المسلمين ورفع مستواهم الاجتماعي والاقتصادي .

وبما أنّ النمو الاقتصادي يعتبر العمود الفقري لرقى البلاد وتطورها ، فالفرد والمجتمع كلاهما يعتمدان على تحسين الاقتصاد لتحسين أحوالهم ، لذا يرى الصليبيون تركيز أعمالهم على هذا الجانب المهم الذي لا يقل شأنه عن الجوانب الأخرى التي تهم البلاد ، " فقد قرر المجلس الكنسي العالمي ، والفاتيكان والهيئات التبشيرية الأخرى الاسهام في أعمال التنمية ومشاريعها في الأقطار النامية تحت شعار " من الكنيسة الى المجتمع " (١) ، ومن هذا المنطلق أسست هيئة باسم " مجلس الكنائس للاسهام في أعمال التنمية " ، لتباشر أعمالها في حقول التنمية المتنوعة . واختارت من أجل ذلك أقطارا عديدة من قارات آسيا وأفريقية وأمريكا اللاتينية حسب الظروف والأوضاع كمنطقة نموجية وتجريبية

(١) أبو هلال الأندونيسي : غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا :

لتحويلها الى بلدان مسيحية ، ومن تلك الأقطار المختارة دولة بنغلاديش التي تعد من أفقر دول العالم ، وهي مليئة بشبكات الأنهار والقنوات والبحيرات ، وتغطيها الأمطار الموسمية طوال ستة أشهر سنويا (١) ، وتتبعها الأعاصير والسيول الجارفة في كل عام مما يوقع بالبلاد أضرارا بالغة في المجال الاقتصادي ، والأمر الذي ألحق بها أمدح الخسائر يتمثل بخلفيات الحرب الأهلية وما فعلته القوات الغازية الهندية في البلاد من سطو ونهب من مواردها ومنتجاتها الاقتصادية والصناعية ، وتوقفت به جميع الأعمال الإنمائية وحرث التطور الاقتصادي كليا ، مما جعل البلاد في حاجة ماسة الى اللجوء الى مساعدات الدول الكبرى والمجموعات الاقتصادية العالمية لاستقرارها وإعادة بنائها من جديد . وكانت الدول الاستعمارية والصليبيون يرتقبون هذا الوضع عن كذب ليجعلوها فريسة لهم مثل ما فعلوا بالدول الأخرى من العالم الاسلامي من تنفيذ المخططات المدبرة ضد المسلمين ، فتحركت جميع المنظمات والهيئات الدولية التي تساند ها الدول

(١) د / جودة حسن جودة : جغرافية آسيا الاقليمية : ٣٢٥ ،

المعارف الاسكندرية ، مصر .

أيضا : د / يسرى عبد الرزاق الجوهري : العالم الاسلامي

في آسيا وأفريقيا ، ص ٥٥ ، مؤسسة شباب الجامعة ،

ج ٢٠٠٤ ع ١٩٨٥ .

المسيحية بالتوجه الى بنغلاديش ، وكان توادها اليها بطيئا جدا
في أيام باكستان الشرقية ، ولكن عقب قيام بنغلاديش وبعد الكارثة
الكبرى^{التي} ألحقت بالبلاد دمارا كبيرا ، ازداد توادهم بأضعاف مضاعفة ،
تلبية لطلبات الحكومة واسهاما لها في تنمية البلاد وتطوير حياة
المواطنين ، وبدعوى تقديم خدمات انسانية، تمكنت هذه المنظمات
الأجنبية من أداء تكلم قواعدها في أماكن شتى من مختلف المحافظات
والعديريات والقرى ، وبالأخص في الأماكن التي تقطنها القبائل ،
التي تنتشر حول الحدود ، والهضبات والسواحل ، وهي تتظاهر
بإبادة الجذ والإخلاص وأنزلاً تعمل لصالح البلاد والمواطنين ، لكن هذا
كله للوصول الى الهدف الأصيل من حيث لا يشعر به المواطنون ورجال
الحكومة . مما جعلهم يظنون بهم ظناً حسناً ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ولكن
الرجل الذكي والظن وصاحب الحس المرهف والشعور العميق حينما
ينظر الى هذه المنظمات ونشاطها بنظر عميق ودقيق ، يشعر
بأنها ما هي إلا شبكات التجسس والمخابرات تعمل لصالح
الاستعمار والقوى الصليبية تحت شعار الخدمات الانسانية وانقاذ
المواطنين البائسين . إثباتا لهذه الحقيقة أذكر هنا اقتباسا
من مقالة طبعته في اللغة البنغالية ، جاء فيها . . . ومن الطرق
التي يتخذها الاستعمار الغربي لجمع المعلومات عن البلدان
الاسلامية وخاصة في المجال السياسي والاجتماعي ، استخدام
المنظمات الخيرية الدولية العاملة فيها واستعمال رجالها

وموظفيها كعملاء لقضاء مصالحهم ، ولا شك أنّ هذه الطريقة أصبحت ناجحة لعملية التجسس واعطاء المعلومات من تحركات البلاد ونشاطاتها . (١) وأنّ السفارات الغربية والكائس العالمية تقوم بتمويل هذه المنظمات ودعمها اما مباشرة أو غير مباشرة ، اذ هيئات أراضى وممتلكات كثيرة فيها تستعمل لصالح أغراض المبرشرين . نظرا لجدية أعمال المنظمات والهيئات فقد تتعاون الحكومة معها في جميع الأمور التي تتعلق بتنمية اقتصادية وتطوير البلاد . ويوجد هناك برامج منسقة بينها وبين الحكومة المركزية والاقليمية حتى أنّ بعض كبار الموظفين لهذه المنظمات الخيرية يعملون في الحكومة كمشائرين في المجالس الاستشارية الحكومية للتنمية وتطوير القطاعات العامة . (٢) ، وفي أثناء حديثي مع أحد الباحثين في قضية النصرانية في بنغلاديش قال : أنّ كبار القساوسة والخبراء من النصارى يشاركون في المجلس الاقتصادي الحكومي وأنّ هؤلاء بشاركتهم فيه ، يقدمون له برامج عديدة تتعلق بالنمو

(١) محمد عبد النعيم : البعثات الخارجية ومناهضة المصلحين

لها : ص ١٣ ، مطابع الاتحاد ، دهاكا .

أيضا : انظر دكتور عبد المالك خلف التميمي : التبشير في

الخليج العربي ، ص ٢٥١ - ٢٧٥ ، شركة كاظمة للنشر

والتوزيع ، ط ١ ، الكويت ١٩٨٢ م .

(٢) تقرير عن نشاطات التبشير في بنغلاديش : ص ٥ .

الاقتصادى وحل جميع القضايا التى نجت من تدور الوضع الاقتصادى .
ونى الواقع أنّ هؤلاء المستشارين من النصارى عندما يخططون للحكومة
برنامجا تطويريا يراعون فيه دائما مصلحتهم ومصلحة التبشير
المستقبل للبلاد . اضافة الى ذلك فإن لهذه المنظمات الدولية
صلات عميقة بين الطبقة المثقفة والتي تنظر . اليهم باعجاب ،
وتقلد ثقافتهم للساندة في نشاطاتها وتحركاتها ، وأن موظفيها
يتمتعون بالحرية الكاملة للتنقلات بين الأماكن المختلفة والاتصالات مع
الأفراد والشعوب أكثر مما يتمتع بها عامة المواطنين ، وأن آلافا
من السيارات الفخمة المستوردة يستعملونها في هذا السبيل ،
مكتوب عليها الخدمات الانسانية أو الخدمات الصحية .

طبيعة عمل الوكالات الأجنبية :

ومن الواضح أنّ هذه الوكالات والمنظمات التى تعمل
في بنغلاديش ، تخدم مصالح الدول الاستعمارية والصليبية
كما أشرنا الى ذلك سالفا ، لذا فإنها لم تستطع أن تقوم بدورها
الفعال الذى نراه اليوم إلا بمساعدة تلك الدول بكافة الوسائل
من تقديم الأموال والمعونات وارسال الموظفين والخبراء
والمستشارين لها بعد تدريبهم في مجال التبشير ليقوموا
بدورها في تنصير المسلمين مع خدماتهم في التنمية الاقتصادية .
ومن ثم ، احكام النفوذ الاستعمارى في البلاد ، و الكنائس

العالمية ورجالها تكون من وراء نشاطاتها في المرا قبسة
والتوجيهات والارشادات لها . ولكن الأرباح كلها ترجع
بهذا الطريق من العمليّات الى الدول الاستعمارية للحصول بها
على المعلومات العامة عن المسلمين وأوضاعهم وتحركاتهم السياسية
ومن ثم تحقيق سيطرتها على البلاد وخيراتها .
ويمكن لنا أن نقسم الموظفين فيها الى قسمين :

القسم الأول :

_____ الخبراء والمستشارون المخططون :

وهم يعدون من كبار المسئولين فيها ، يأتون من بلاد
أوروبا وأمريكا ، فهم قليلو العدد ولا بيدون وجوههم ، بل يخفون
في البيوت والمكاتب ، يقومون باعداد التخطيط والتصميم ، والبرامج
الانمائية .

القسم الثاني :

_____ الموظفون العامون :

أكثرهم محليون ممن اعتنقوا المسيحية ، والهندوكيسة ،
والشيوعية ، والاشتراكية . وكذلك عدد قليل من المسلمين الذين
تربوا في المدارس المسيحية وعاشوا في المجتمعات الغربية
المنحلة لجهلهم بالدين والعقيدة ، فهو لا يعملون في جميع
القطاعات والدوائر التابعة لهذه الوكالات والمنظمات . (١)

(١) المرجع السابق : ص ١٠ .

ويبلغ عدد هذه الوكالات الأجنبية العاملة في بنغلاديش أكثر من مائة وثلاثين وكالة ، تنتشر في جميع أنحاءها وفي المجالات الانمائية المتنوعة ، وهي ^(١) وإن كانت تختلف عن بعضها البعض في وظائفها إلا أنها اتحدت في الهدف والغرض . (١) ألا وهو تنصير المسلمين وابعادهم عن الدين والعقيدة والسلوك القويم . وتتركز أعمال هذه الوكالات على البرامج المتنوعة التطورية طويلة المدى لتقدم خدماتها عن طريق المقاولات المعمارية ، والإصلاحات لكل من الطرق ، والجسور والكبارى والمراكز التعليمية ، وكذلك الري والصرف واستنباط الآبار ضمن المشاريع الزراعية وبناء دور الاسكان والمخيمات ، وتنمية الزراعة والحيوانات الأليفة ، والصناعة اليدوية في القرى وغيرها من المجالات الأخرى التي تتعلق مباشرة بالحياة العامة ، وتستمر هذه النشاطات بالتعاون الجماعي الذي يشارك في العمل الدؤوب ، ولم تكن عليها في بداية الأمر أية قيود ورقابة من قبل الحكومات السابقة في طرق أعمالها ونشاطاتها ، إلا أنه في عهد الرئيس الراحل ضياء الرحمن فرض على هذه الوكالات بعض القيود والرقابات بموجب قانون جديد يحدد طبيعة سير العمل في البلاد ، وأوجبت ^{عليها} تسجيل

(١) نفس المرجع : نفس الصفحة .

أسماؤها لدى الدولة مع بيان المجالات التي ترغب العمل فيها
وأشعارها بمعلومات وافية عن الانجازات . (١)

البرامج الانمائية للوكالات الأجنبية :

التنمية الاقتصادية

أما الوكالات والمنظمات المتصلة بمليّة / في بنغلاديش
فهى أكثر من أن تحصى لضخامتها وكثرة انتشارها في المدن والقرى ،
وأهمها :-

أولا : برنامج الزراعة :

ويشمل مشروع الري ، ومن ضمنه انشاء
محطات لتصريف المياه وريّ الأراضي ، والتقيب عن الآبار ، ومشروع
الزراعة ، ويدخل فيه انشاء المستودعات والمخازن للحبوب
والبذور ، ثم توزيعها بين الفلاحين ، وانشاء المصانع للفلال
والمطاحن ، وزراعة الخضر والفواكه ، وبناء الورش لتصليح الآلات
والمعدات الزراعية .

ثانيا : برنامج التعليم :

تطوير التعليم العام عن طريق فتح
المدارس والكليات وتقديم المساعدات لها ، والتعليم المهني عن

(١) هذه المعلومات جمعتها شخصيا أثناء دراسة الموضوع
الميدانية في بنغلاديش وعن طريق الاتصالات مع الأفراد
العاملين فيها في البلاد .

طريق انشاء المدارس المهنية والتدريبية والتكنولوجية ، وتوفير المعلومات الضرورية لها ، والتعليم العملي والميداني عن طريق الندوات والاجتماعات .

ثالثا : الأبحاث والتجارب :

وتعتمد الوكالات الأجنبية أثناء عملها الانعائى على الأبحاث والدراسة التجريبية المتواصلة بالطرق العلمية والعملية الحكيمة . وقد نجحت الى حد ما نسي هذا الميدان .

رابعا : الرماية الصحية :

وهى تشمل عدة مشاريع . ومنها :

المشروع الوقائى :

ويدخل فيه حفر الآبار العميقة وبناء الأحواض لشرب المياه المعدنية وردم البرك وقاية من الأمراض وتوعية الشعب بذلك . والالتزام بالقوانين الوقائية التي تتعلق بالصحة ، واستعمال التطعيم ضد الأمراض المختلفة وتوعية المواطنين عن طريق تعليمهم الاسعافات الأولية .

المشروع الطبى :

ويشمل بناء المستشفيات ، والمستوصفات ، ومخازن الأدوية ، ومراكز الولادة والأمومة ، ومراكز الجذام والاسهال ، وعيادات العيون ، والمستشفيات المتنقلة ، والبرنامج العام لاعداد المعرضين والمعرضات .

مشروع تحديد النسل وتوزيع حبوب منع الحمل : كثير من تلك

المنظمات تعمل في هذا المجال ، ولكل منها برامج عديدة ذات مدى طويل .

خاصا : الأمن الغذائي : وهي تشمل عدة مشاريع . منها :

٢- مشروع تلحير اللواك و زرع الخضروات :

ويتضمن هذا المشروع ناكهة جيك (Jack Fruits)

أنناس ، أمبج ، جوافة ، موز ، نارجيل ، ومن البهارات الزنجبيل .

ب - مشروع تنمية الأسماك : بما أن بنغلاديش تعد من أكبر الدول

المنتجة للثروات السمكية في العالم لكثرة الأمطار ووجود الأنهار

والقنوات والبحيرات فيها ، لذا فقد اتخذت المؤسسات الأجنبية

المشاريع الموسعة لتنمية الأسماك في المناطق العامة وخاصة في

الشواطئ والسواحل . وتوفر لها الآلات والمعدات

الحديثة للحفاظ على هذه الثروة ، إضافة إلى أن هناك مراكز

لتدريب الموظفين والعمال في حقول الأسماك وكذلك مصانع للقوارب

والسفن والمصايد .

ج - مشروع تنمية الدواجن والمواشي :

يحتوي المشروع على تربية الدواجن

والأبقار والجاموس والأغنام ، ونتاج الحليب والبيض ، واللحوم والجلود .

سادسا : مشروع الصناعة اليدوية الصغيرة :

وفي ضمن هذا المشروع تدخل صناعة النسيج

اليدوية ، صناعة الألياف ، والخياطة ، وصناعة الأحذية ، وأعمال
الخشب ، وأعشاب النارجيل ، وصناعة الغزل ، والحدادة ، ولعب
الأطفال .

سابعا : مشروع الاغاثة والاسكان :

ويشمل انشاء دور الأيتام ،
ومخيمات اللاجئين ، ومبوت الشباب ، واعادة بناء المساكن ، وتوزيع
الأغذية ، والأقمشة ، ومواد البناء ، والكتب الدراسية وأدواتها
وغير ذلك من الأشياء الضرورية .

ثامنا : مشروع الخدمات العامة وطرق المواصلات :

ويحتوى على المقاولات واصلاح الطرق والجسور
والقناطر ، والمدارس ، واقامة السدود والحواجز في الشواطئ ،
والسواحل تفاديا من وقوع الأضرار الناجمة عن السيول والفيضانات
والأعاصير ، وتنمية القوى البشرية في سبيل هذه الخدمات . (١)

(١) تقرير عن نشاطات التبشير في بنغلاديش : ص ٢٥ .

وفي سبيل انجاز هذه البرامج والمشاريع تيزل المؤسسات
الأجنبية أموالا باهظة تقدمها الدول الغربية الاستعمارية والمنظمات
الصليبية العالمية ، فقد بلغ حجم المساعدات الخارجية عن طريقها
في بنغلاديش ٤٩٧١٦ ^{ألف} دولارا أمريكيا حسب الاحصائيات لعام
١٩٧٣م ، وازداد هذا الرقم في غضون عامين ^{الى} ضعفين ، ففي عام
١٩٧٥م يبلغ عدد المبالغ ٦٩٦٩٠ ^{ألف} دولارا أمريكيا ، وفي عام
١٩٧٨م وصلت المساعدات الى ١٣٣١٣٨ ^{ألف} دولارا أمريكيا ، وعلى
هذا القياس سيزداد عدد المبالغ للمساعدة الانمائية في البلاد
سنويا أكثر من ضعف أضعفين من المساعدات السابقة . (١)
وفيما يلي معلومات وجيزة عن الوكالات والمنظمات الأجنبية العاملة في
بنغلاديش حاليا .

(١) للتفصيل انظر : عبد الكريم خان : تقرير عن نشاطات البعثات
التبشيرية في بنغلاديش : ص ٢١ ، المؤسسة الاسلامية ،
ليستر لندن ، عام ١٩٨٠م .

بيان موجز من الوكالات الأجنبية الصليبية

١ - المجلس العالمي للكائس : World Christian Council
الموجود حاليا في جنيف في قرية بازل بسويسرا ، فهي
منظمة عالمية تنتمي اليها أفراد مختلف الجنسيات ، وقد اختيرت
سويسرا مقرا لها لأنها الدولة المسيحية الوحيدة التي لم تكن لها
ستعمرات في أجزاء العالم ، وأن جميع المنظمات الصليبية
تتعامل وتتعاون معها ، وتقدر ميزانيتها سنويا بملايين الدولارات .
فقد جاء في أحد أعداد مجلتها الصماعة " مجلة ارساليات
التبشير البروتستانتية " أن ما ينفق على التبشير سنويا يبلغ
(١٣٥) مليون دولارا منها (١٠٥) ملايين دولار في الدول
الاسلامية . (١) ومن المعلوم أن هذا المجلس يتلقي بمبالغ
ضخمة من الولايات المتحدة الأمريكية ، وكندا ، والمانيا الغربية
وسويسرا ، وبلاد الشمال الأوربي . وتصل قيمتها الى المليار دولار
كل سنة . هذا بالاضافة الى تبرعات الأطفال والوصايا . وهي
تبلغ في مجموعها ضعف ذلك المبلغ المذكور ، الذي ينفق منه نحو

(١) أبو هلال الأندونيسي : فارة جديدة على أندونيسيا :

ص ١١ ، دار الشروق بجدة ، ط ٤ ، ١٩٨٤ م .

٢٪ على نفقات ادارية ، والباقي بصرف في الدعاية التبشيرية ،
وانشاء المراكز المسيحية في البلاد الأفريقية والآسيوية . (١)

وتعمل هذه المنظمة في بنغلاديش في نوصين من المجالات:

النوع الأول :
المشاريع المتنوعة / تخص التجمعات المسيحية في البلاد
حسب المتطلبات والاحتياجات الضرورية بواسطة الكنائس التي
تنفذها تحت اشرافها وحسب توجيهات تخطيطها .

النوع الثاني :
المشاريع العامة التي تخص عامة المواطنين ، ومن
بذل
ضمنها / المساعدة للاجئين والمشردين ، وتقديم العنح والقروض ،
وتطوير المدن والقرى والأرياف والشباب ، واقامة المصانع .

وقد خصص للنوع الأول من المشاريع حوالي ٢٦٨٤١٠ دولاراً
أمريكا في عام ١٩٧٦ م ، أما النوع الثاني فقد خصص له حوالي ٣٤٨٥١٥ ألف
دولارا أمريكا لذلك العام ، وفي عام ١٩٧٨ م وضعت ستة مشاريع
مختارة للنوع الأول من المشاريع ، وتصل تكاليفها ١٠٨٩٤ ألف دولاراً ،
و ١٨٥٠٠ دولاراً أمريكا للنوع الثاني . (٢) وتباشر المنظمة في
العمل

(١) مجلة " الدعوة " السعودية ، بعنوان : التخطيط العلمي

لمستقبل الاسلام ، العدد ١٠٦ ، صفر ١٤٠٧ هـ .

(٢) Service Programmes and List of Supplimentary
Project, Geneva-WCC, 1976 and 79.

بنغلاديش منذ ميلادها عام ١٩٧١ م .

٢ - وولد نيشن الدولية. World Vision International

وهي منظمة أمريكية ، أسست في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية وتعمل في بنغلاديش بعدة مجالات انمائية لتنفيذ برامجها الأمريكية للساعرة . منها :

- ١ - رعاية الطفولة والأمومة .
- ٢ - التجهيزات للخدمات الطارئة .
- ٣ - تنمية الاكتفاء الذاتي .
- ٤ - " الوصول الى مالم يصل اليه .
- ٥ - تطوير القيادة المسيحية .

٦ - مناشدة

كافة المسيحيين للعمل التبشيري

وقد برأت نشاطاتها في بنغلاديش بعد الكارثة الكبرى^{التي} واجهتها

مقب الأضرار المدمر عام ١٩٧٠ م ، حيث أنها قدمت آنذاك مساعدات مالية تبلغ تكاليفها (٢٠٠٠٠٠٠)^{ألف} دولارا أمريكيا ، ومنذ ذلك الحين تساعد البلاد بصرف حوالي ٢٨ مليون دولارا في مجال رعاية الأطفال والمدارس ، واما إعادة بناء البيوت والتنمية الزراعية والافاشة . اضافة الى ذلك تقوم باحتضان الأطفال المشردين البالغ عددهم ٦٤٠٠٠ طفلا ، وتصرف الملايين من الدولارات لدعم مستشفى الأطفال وتطوير المجتمعات ، الى جانب ذلك تضع حوالي ٤٨٠٠٠^{ألف} دولارا خصيصا لدعم الكنائس والقيادات المسيحية ، وفي عام ١٩٧٣ م

وانفتحت المنظمة على اعتماد ٢٠٠٠ ر. د. لارا للساعات الطارئة
والموتمرين للقسيسين المنعقد في دهاكا ، وبرهنن باريا نسي
نفس العام . (١) ومكتبها الرئيسي في مدينة دهاكا ، كما أن
لها فروعاً في شتى أنحاء البلاد .

٣ - البعثة المسيحية لتنمية بنغلاديش :- Christian Commis-
sion for dev.in Bangladesh.

وهي تعد أكبر الوكالات البروتستانتية لتقديم المساعدات
أنشئت في عام ١٩٧١ م ، والغرض من انشائها المساهمة الفعالة
في تنمية البلاد واماادة بنائها ، وايجاد الحلول للمشاكل المتعلقة
 بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية . (٢) وتتركز مشاريعها بصورة
رئيسية على مجال التنمية الزراعية ، فقد أنشأت مشروعاً للري
لزيادة الانتاج الزراعي لمحافظة راجشاهي شمال غرب البلاد .
ويشمل هذا المشروع مساحة تبلغ جعلتها ٢٤ ألف هكتار ، ويشجع
المشروع على التعاون بين المزارعين المسلمين والمستضعفين
البالغ عدد هم مائة ألف شخص . (٣)

(١) عبد الكريم خان : نشاطات البعثات التبشيرية في بنغلاديش ص ٥ .

(٢) Pro. Hondi Vita; a fast case Bangladesh, P-44.

(٣) عبد الكريم خان : تقرير حول البعثات التبشيرية في

بنغلاديش : ص ٩ ، لندن .

والى جانبه هناك مشاريع عديدة أخرى بتكاليف تقدر
مبلغها بحوالى مائة وثلاثين مليون دولار أمريكى ، وتتبنى المنظمة
في بنغلاديش حوالى سبعة مشاريع تحت التنفيذ بعد أن أنجزت
حوالى سبعة عشر مشروعاً في مجال الصحة وتنمية الثروة السمكية ،
والزراعة ، وأن مجلس الكنائس الدولى السويسرى ، ووكالة الكنائس
الألمانية تصرف حوالى مائتى مليون دولار في كل سنة لانجاز هذه
المشاريع وفق التحقيق سنة ١٩٧٦ م ، وقد بلغت تكاليفها
من عام ١٩٧٣ م حتى عام ١٩٧٧ م أى خلال أربع سنوات أربعة
ملايين وأحد عشر ألف دولار أمريكى . (١)

٤ - كاريتاش :
CARITAS.

وهى أكبر وكالة كاثوليكية في العمل الانمائى في بنغلاديش . (٢)
و " كاريتاش " كلمة لاتينية تدل على معنى " الحب " وقد بدأت
نشاطاتها في بنغلاديش عقب الفيضانات الكبرى في عام ١٩٧٠ م
لمساعدة المنكوبين والمقتصرين ، باسم " CORR " (كور) ثم
تحولت الى كاريتاش طبقاً لقرار من مجلس الأساقفة في بنغلاديش ،

(١) الأستاذ روح الأمين : تقرير حول النشاطات التبشيرية في

بنغلاديش ، بعثة الساجد في بنغلاديش : ص ١٢ .

(٢) موسوعة المسيحية العالمية : ص ١٦٥ ، مطابع جامعة

اكسفورد . إنجلترا . ١٩٨٢ م .

وذلك نظرا لأهميتها وما تقوم به من أعمال ناجحة في مختلف الميادين ،
ولعلاقتها العميقة مع الكنيسة . ورئيس الأساقفة في بنغلاديش (١)
يتولى الإشراف ^{على} هذه الوكالة . وتأتي معظم الأموال من الخارج عن
طريق مصارف عديدة مثل الصندوق الآسيوي للتنمية البشرية ،
والجمعية الكاثوليكية في جامعة براهون ، وخدمات الاغاثة الكاثوليكية،
وبعثة الصليب المقدس ، والاغاثة الكاثوليكية الاسترالية وغيرها . (٢)
وبتلخص عملها في ناحيتين :

الأول : قطاع التنمية .
الثاني : قطاع الانعاش أو توير ^{العمل} للرعايا .

وتغطي الأموال المخصصة لقطاع التنمية، المجالات المتنوعة
من الزراعة والري ، ومصايد الأسماك ، والصحة ، والتدريب، والمنح
الدراسية ، والصيانة الزراعية ، والتعليم ، وبناء المساكن ، وإعادة
التأهيل ، وغير ذلك من المشاريع الأخرى ذات الأثر البعيد المدى . (٣)
وتعمل كاريتاش في الوقت الحاضر في مائة وخمسين مشروعا تنمويا ،
وقد أنشئت فيها مدة جمعيات تعاونية منها ٩٦ جمعية للفلاح

(١) هو السيد باروتى .

(٢) عبد الكيرم خان : نشاطات البعثات التبشيرية في

بنغلاديش : ص ٧ .

(٣) نفس المرجع : ص ٧ .

القومي ٢٠٤ وحدة للري والسقاية للأراضي ، ورشة تصليح
المعدات الزراعية ، ومدرسة مهنية وتدريبية في مدينة دهاكا . كما
أنها تمتلك أراضي بصاحة كبيرة في مختلف أقطار البلاد تصلح
للزراعة . (١)

وتستغل الميزانية المخصصة لقطاع الانعاش ^{في} رعايئة
المحرومين والمعوقين والأيتام والمرضى والمعدمين ، وفي مساعدة
القبائل والمجموعات الشبابية والفقيرات من النساء والأرامل . إضافة
الى هذه الخدمات العامة فإنها تساعد مباشرة المجتمع
المسيحي والهندوس ، ومن المسلمين المعتصرين والمشردين نتيجة
للحرب الأهلية الذين يسكنون في المخيمات ومددهم أكثر من
ثلاثة ملايين . بحيث تقدم لهم المواد الغذائية ، والأدوية ،
والملابس والحاجات الضرورية ، وهذه الوكالة الدولية أكثر انتشارا
وشهرة من أية وكالات أجنبية أخرى في بنغلاديش .

٥ - أدا ب Agricultural Dev. Agencies in Bangladesh:
(ADAB)

(وكالة التنمية الزراعية في بنغلاديش) .

(١) الأستاذ روح الأمين : تقرير حول نشاطات الصليبين في

بنغلاديش : ص ٨ .

وكانت تسمى سابقا
(وكالة الزراعة التطوعية في بنغلاديش)
(AVAV)

وهي مؤسسة رئيسية لجميع الوكالات والمنظمات العاملة في بنغلاديش محلية كانت أو خارجية،^(١) أسست في عام ١٩٧٢ م وهي تعمل على أساس تنسيق العمل بين جميع المؤسسات والوكالات ، بحيث تعدّ لها البرامج والمخططات وتقوم بتوحيد الصفوف بين جميعها والاشراف على نشاطاتها ، ومركزها الرئيسي في مدينة دهاكا . وتتم الاتصالات والمشاورات بينها وبين سائر المنظمات التطوعية من طريق الاجتماعات والناقشات والندوات وتبادل الآراء لحل العقبات وإيجاد السبل لتطوير النشاطات التنصيرية في المجتمع البنغالي ، ورئيس هذه الوكالة " وائن باروت " ، خبير أمريكي حاذق^(٢) ، يعمل فيها كمشرف ومرشد ومخطط لتطوير الاقتصاد القومي ببنغلاديش ، وتساند هذه الوكالة المنظمات الدولية وهي الكنائس العالمية للخدمات في نيويورك ، واتحاد الكنائس بكندا ، المجلس الكندي لبرامج التنمية بكندا ، المؤسسة الآسيوية للتنمية البشرية باستراليا^(٣) ، ومن أهدافها أيضا اعداد

(١) نشاطات التبشير في بنغلاديش ، أعده مجموعة من العلماء ص ٦ .

(٢) نفس المرجع .

(٣) المرجع السابق : ص ٧ .

قائمة عن المنظمات التعاونية ، ودراسة مشروعاتها ، وتوفير المعلومات الوافية ، واصدار المجلات ، وعقد الحفلات والندوات في مجال الزراعة والتنمية القروية ، والصحة ، والتغذية ، وتوزيع حبوب ضع الحمل ، اضافة الى نقل المعلومات الوافية عن سيامة البلاد وأحوالها الاقتصادية والاجتماعية الى الخارج .

٦ - البعثات الصليبية في بنغلاديش: Missionaries of Charity in Bangladesh.

ترأس المؤسسة السيدة مادام تريستا^(١) وتتبنى هذه المؤسسة المشاريع العديدة الخاصة بالأرامل وأطفال الفقراء والمشردين ، والأولاد غير الشرعيين ، تقوم بتربيتهم وتدريبهم ، وتوجد مكاتبها الفرعية في معظم المدن والمحافظات حيث الآلاف من الأطفال والأمهات يتلقون الدروس والتعاليم ومن بينها تعليم الانجيل .

٧ - التعاون الأمريكي للفوق: Co-operative For American Relief Everywhere (CARE).

مؤسسة أمريكية ، أسست عام ١٩٤٥م بمدينة كولمبيا ، ومكتبها الرئيسي في نيويورك ، حيث يتبرع لها حوالي ٤٦ مليون مسيحي في كل سنة ، وتوجد نشاطاتها في أكثر من ٢٥ دولة في العالم .
وقدمت لبنغلاديش البلايين من الدولارات في مجال التنمية الزراعية

(١) سبق الذكر عنها وعن نشاطاتها في الصفحة (٣٨٠) .

(٢) تقرير عن نشاطات التبشير في بنغلاديش: ص ١٠ .

باسم برنامج " الطعام عوض العمل " وهذه المساعدات مازالت مستمرة حتى الآن ^(١) وبت مظلة (CARE) (٢٥) بيتا في كل المحافظات ، و (٧٠٠) بيتا في كل من محافظة نواكشالي وباريسال ، وبتوكهالي الساحلية ، و (٥٥) مخزنا ومستودعا لحفظ الحبوب والمواد الغذائية الأخرى في أنحاء البلاد ، وفي هذا السبيل فقد انفتحت الوكالة في عام ١٩٧٥م تسعين مليون دولار ، بينما كانت ميزانيتها في عام ١٩٧٦م أكثر من مائة مليون دولار ، وتعمل في كل من محافظة كومبلا وسلهت ، وباريسال ومدينة جويديب بور ، وتناكثيل على مشاريع عديدة منها تنمية القطاعات التعليمية ، والصحية ، والزراعية التي تشارك معها الحكومة وتساندها ، وفي الوقت ذاته أنها تشرف على مدارس تيشيرية ، والجمعية التعاونية في الزراعة ، وجمعية النساء القروية ، ولها أكثر من خمسة عشر مكتبا فرعيا خارج العاصمة . ^(٢)

٨ - لجنة مينونايت المركزية : Menonite Central Comhittee .

تابعة لجمعية كنسية أمريكية وأوربية ، وأسست عام ١٩٣٠م بأمريكا الشمالية باسم الخدمات العامة والتعاون بين الناس ، وتعمل الآن في ٣٥ دولة في أنحاء العالم ^(٣) ، بدأ نشاطها في

(١) تقرير عن نشاطات الصليبيين في بنغلاديش : الأستاذ روح الأمين ص ٧٠
(٢) المرجع السابق : : ص ٧٠
(٣) المرجع السابق : : ص ٧٠

بنغلاديش في السبعينات حيث تبنت المشاريع المتنوعة وخاصة في المجال الزراعي ، والصحي بمحافظة نوكهالي . وبدأت مشروعها الزراعي في عام ١٩٧٣م بشراء أراضى زراعية تبلغ مساحتها أربعمئة هكتار ، تزرع فيها الحبوب ، والمسمم ، والشعير ، والخضر والفواكه ، وتهدف بهذا المشروع الاكتفاء الذاتي في مجال التغذية ، وزاعت شهرته الى أن نال الجائزة التقديرية الحكومية للاسهام في البرامج الانمائية ، كما أن لها مشروعاً هاماً للمحبوسين في المخيمات والتي لم تحل مشكلاتهم بعد . (١)

٩ - التنمية الصحية والتعليمية والاقتصادية في بنغلاديش ؟

Health, Education & Economic Development
in Bangladesh. (HEED)

وهي منظمة فعالة في بنغلاديش ، بدأت نشاطها منذ ١٩٧١م بعد الاستقلال . ومن مميزات أعمال هذه المنظمة تهيئة الجو

(١) هم البهاريون : الناطقون باللغة الأوردية ، الذين هاجروا

من ولاية بيهار في الهند الى باكستان الشرقية أيام استقلال

الهند وباكستان سنة ١٩٤٧م ، تاركين خلفهم مزارعهم

ومساكنهم وممتلكاتهم . ثم شردوا من باكستان الشرقية أثناء

حرب الانفصال بعد أن استقروا فيها وعاشوا حياة رغدا ،

===

ويقيمون الآن في مخيمات بنغلاديش .

الملائم ، ثم العمل حسب التخطيط المدرس وذلك بتقديم كافة المساعدات الطارئة لفتح المجال للمبشرين والقساوسة للعمل فيها . وتحاول الحصول على تعاطف المواطنين نحو المسيحية بأية وسيلة من الوسائل الممكنة ، ولهذه المؤسسة مشاريع عديدة في كل من المجال الزراعي والصحي والتعليمي ، ومركزها الرئيسي في محافظة كوملا .

١٠ - الأخوة لكافة الناس : Brother to All Men. (BAM)

وهي وكالة فرنسية بدأت نشاطها في بنغلاديش أيام الحرب الاستقلالية، في مخيمات اللاجئين ، وبعد الاستقلال أنشأت بنك الدم بمستشفى بي جي دهاكا ، ومستشفى في بوكرا ، والصيدليات العديدة ، وتشمل مشاريعها : الزراعة ، والري ، والتعليم ، والتدريب ، وصيد السمك ، وزراعته ، ومزارع الدواجن ، والصناعة اليدوية للنساء ، ومشروع العلاج الفوري ، ومنع الحمل ، ولها أكثر من (٦٠) فرعا في البلاد ، ويشترك موظفوا المؤسسة بصورة مباشرة في النشاطات السياسية والأعمال التخريبية . (١)

== انظر : بيان لهيئة الاغاثة الاسلامية ، برباطة العالم الاسلامي

بمكة المكرمة تحت عنوان مشروع تمليك دراجات الركشا للبهاريين .

(١) انظر تقرير اعن نشاطات الصليبيين في بنغلاديش ؛ ص (١٠) .

١١ - الخدمات التطوعية الدولية Inter National Voluntary Service, (I.V.S.):

مؤسسة انجليزية أسست في مدينة اكسفورد في عام ١٩٤٢ م .
تعمل في بنغلاديش منذ انشاء باكستان أي منذ ١٩٤٧ م ، في
القطاع الصحي وأقامت مستشفى بمدينة تشيتاكونغ ، ^{والا} إلى جانبه
نشاطات في الملاجيء والمخيمات ، وتصرف في مشاريعها أكثر من
أربعة ملايين جنيه استرليني سنويا . (١)

CONCERN.

١٢ - كومان :

مكتبها الرئيسي في أيرلندا الشمالية تم تاسيسه في عام ١٩٦٨ م .
وبدأت نشاطات هذه المؤسسة أولا بمساعدة اللاجئين والمخيمات في
كلكته غرب البنغال ثم انتقلت مكاتبها ^{إلى} بنغلاديش سنة ١٩٧٢ م ،
حيث تبنت عدة مشاريع انمائية في كل من محافظة تشيتاكونغ ،
وسلته ومومن شاهي ، وتانكاثيل ، وديناج بور ، وخولنا ودهاكا . (٢)
ومن أعمالها الرئيسية فيها اعادة البناء وانشاء البيوت والساكن
للفقراء والمكوبين ، فقد أنشأت في مدينة دهاكا ألفي منزل ، وكذلك
في مدن أخرى .

ومن مشاريعها الانمائية نصب المخيمات والملاجيء لليتامى

(١) المرجع السابق : ص ٨ .

(٢) مجلة " بي تشيترا " الاسبوعية ، ١٣ فبراير ١٩٧٦ م . دهاكا .

والأراامل وتقديم الأغذية والملابس لهن وجميع أنواع التعليم والتربية . وهناك حوالي خمسة عشر ألف طفل بأعمار مختلفة يتلقون منها المساعدات التعليمية والتدريبية ضمن مشاريعها الطويلة الانمائية ، كما أنها تقوم من خلال البرنامج " الطعام موزع من العمل " بتوزيع البذور وحبوب بين المزارعين والفلاحين وتصرف له الطلاب من الروارات والجنهيات ، إضافة الى ذلك تقدم الأغذية والمعونات الطبية لكل من مخيمات اللاجئين البهاريين المتناثرة في مدينة العاصمة وضواحيها ومحافظة ركبور وتشيتاكونغ .

١٣ - اللجنة البنغلاديشية للتنمية القروية : Bangladesh Rural Advancement Committee.

أول مؤسسة انجليزية أنشئت في لندن باسم المساعدة لبنغلاديش بدأت أعمالها في بنغلاديش عقب قيام هذه الدولة بعام ١٩٧٣م بإنشاء البيوت والمساكن للمتضررين بالحروب الأهلية (٢) . فقد قامت بإعادة بناء البيوت البالغ عددها ٣٩ ألف وحدة سكنية . كما صنعت ١٦٩ سفينة لصيد الأسماك ، ووزعت على الصيادين مجاناً ، وأنشأت أربعة معامل للمعالجات الطبية

(١) المرجع السابق :

(٢) مجلة العالم الشهرية : العدد ١١ ، السنة ٣ ، أغسطس

١٩٨٤م ، دهاكا .

كما أنّ لها مشاريع أخرى ، منها مشروع التنمية الريفية في مانيك بور ، والتنمية النسائية في جمال بور ، والتنمية الزراعية في محافظة سلهيت ، ومشروع توزيع حبوب منع الحمل والدعاية له ، وتحمل تكاليف هذه المشاريع كل من مؤسسة أوكس فام (OKVAM) ، الانجليزية والكندية ، ويونيسيف (UNICEF) ^{وتبلغت} هذه المعونات حوالي ثلاثة ملايين تاكا بنغلاديشية لعام ١٩٧٦ م (١) .

١٤ - اتحاد اللوثران العالمي / خدمات انمائية لمحافظة

رنكبور وديناچ بور : Lutheran World Fedaretion

Rangpur Dinajpur Rehabilitation Service.
LWF/RDS.

هذه مؤسسة دولية مقرها الرئيسي في جنيف ، بدأت نشاطاتها أولا بمدينة بيهار - الهندية - ثم جاءت الى بنغلاديش لتقديم خدمات اسعافية في مخيمات اللاجئين . (٢) وميزانيتها السنوية المخصصة لبنغلاديش حوالي ثلاثة ملايين دولار سنويا ، وتصرف هذه المبالغ في انشاء المدارس والكليات التبشيرية وبناء المستشفيات واصلاح الجسور والكبارى والشوارع ، فقد قامت بمشروع تحسين انتاج الحرير ، ولها مصنعان لصيد السمك في مدينة تشيلا ماري ، وكوري كرام ، ومركز للصناعات اليدوية الصغيرة . وقد ساعدت حكومة بنغلاديش في ايراد الأبقار والمواشى عام ١٩٧٥ م - ١٩٧٦ م .

(١) المرجع السابق .

(٢) نفس المرجع .

كما صرفت مبالغ طائلة في مجال الزراعة ، ومواردها الهائلة من
كنيسة لوثران السويدية والنرويجية والدانماركية والفنلندية . (١)

١٥ - شوالوزان دانمارك : Swals in Denmark

مؤسسة دانماركية أسسها القس أبي فيلري في عام ١٩٥٥ م ،
توجهت الى بنغلاديش عقب الاستقلال لتساعد ها بالمشاريع الانمائية
المتنوعة ، فقد أقامت مركزين للتدريب في كل من مدينة بوكرا
وشيربور ، وفي مركز بوكرا بناية لتدريب النساء والأطفال المشردين
في مجال الصناعات اليدوية والنسيج بالألياف والقطن ، وترسلهم
الى الخارج لتلقى التدريبات العالمية وكذلك التعليم المجاني
العام للكبار ، وتجهيز السكن للمواطنين ، وأما المشروع الذي
تتبعه في مدينة شيربور فهو المشروع الصحي ، حيث أقامت فيها
مستوصفا مجاني للمواطنين ، وعيادة طبية لاجراء عملية التعقيم
وتوزيع الأدوات ^{اللازمة} ، ومشروع التدريب المهني والفني ، حيث يتلقى
الاف من البنفاليين من الرجال والنساء التدريب على صناعة
النسيج والألياف ، والصناعات اليدوية الصغيرة وغيرها .
هذا وهناك مشاريع أخرى تتبناها المؤسسة في أماكن
عديدة من البلاد من انشاء المدارس الابتدائية ، ومزارع الدواجن
والمستوصفات ، والتنمية الزراعية والصناعية . (٢)

(١) مجلة " بي تشيترا " ١٣ فبراير ١٩٧٦ م .

(٢) مجلة " بي تشيترا " ١٣ فبراير ١٩٧٦ م ، دهاكا .

١٦ - بعثة بنغلاديش الأمريكية : Bangladesh Mission
(U.S.A.)

وقد بدأت نشاطاتها في القطاع الشرقي من باكستان باسم
" البعثة المعمدانية " في عام ١٩٥٧ م ، وكانت تعمل آنذاك في
مجال الدعوة التبشيرية المسيحية البحتة دون العمل الاجتماعي ،
تحولت الى الخدمات الانسانية الاجتماعية عند ما أتاحت
الظروف لها بعد استقلال بنغلاديش عن باكستان حيث أنها
قامت بالخدمات الاسمانية في المناطق المتضررة بسبب الكارثة
التي نتجت من الأضرار المدمرة ، وذلك بحفر الآبار للمياه
العذبة ، واعادة بناء البيوت والساكن ، ودعم الفلاحين والمزارعين
في كل من محافظة ثواكهاالي ، وكوملا ، ودهاكا ، وفريد بور ،
وباريسال وغيرها من المناطق الساحلية ، كما أن لها مشاريع
زراعية/وتقوم بتوزيع المواد الغذائية والملابس بين الفقراء والساكنين
وذوي الحاجات . (١)

١٧ - خدمات الكنائس الحرة السويدية : Swedish Free Church
Service.

وتقوم الحكومة السويدية بتدعيم هذه المؤسسة ، وتأتي
مساعداًتها من الصندوق الخاص باسم " الصندوق السويدي الدولي
للمساعدة الانمائية .

Foundation of Sweden International
Aid for Development.

وتعد هذه من أكبر المؤسسات الأجنبية نشاطا الموجودة في البلاد ، وقد بدأ نشاطها في عام ١٩٧٤ م ، بإقامة خمس مدارس متوسطة ، وثلاثين مدرسة ابتدائية ، ومعهد للمعلمين ، وفيما بين عامي ١٩٧٥ م و ١٩٧٧ م أنشأت ما يقرب من أربعين مدرسة أخرى ، وإلى جانب هذه الأعمال لها مشاريع ضخمة في القطاع الصحي في بنغلاديش (١) ، وجدير بالملاحظة أن النصارى أنشأوا في البلاد سبع مستشفيات وثمانية مستوصفات مسيحية كلها بتعاون هذه المؤسسة ، كما ساعدت الحكومة بتزويد أربعين سريرا لمرضى مستشفى سهروردي الحكومي ، حيث تبلغ تكاليف هذه المشاريع حوالي خمسة عشر مليون جنيهه سويدي ، كما أنفقت (٥٠٠٠٠٠٠ ألف) جنيهه سويدي في شراء الحبوب لتوزيعها بين فقرائها ، و (٩١٥٠٠٠ ألف) جنيهه سويدي لاصلاح الطرق والجسور ، و (٩٤٠٠٠ ألف) جنيهه سويدي لمساعدة الأرامل واليتامى وبناء البيوت والساكن . وبما أن المؤسسة السويدية تشرف على ادارة معهد المعلمين لذا فأنها خاضعة لوزارة المعارف في بنغلاديش ، وقد أنفقت حتى الآن حوالي (١٤٠٠٠٠ ألف) جنيهه سويدي على هذا المعهد .

(١) مجلة " بي تشيترا " الأسبوعية ، ١٣ فبراير ١٩٧٦ م .

١٨ - جيش الخلاص أو جيش الانقاذ : Salvation Army.

وهي منظمة دولية مسيحية فعالة في سبعين دولة من جميع العالم ، وأسستها "ويليم بوت" في لندن ، وكان اسمها "البعثة المسيحية (Christian Mission) وفي الأربعينات استبدل بهذا الاسم "سالفيشن آرمي" . (جيش الخلاص) ، وتعمل مباشرة في المجال السياسي الى جانب عملها التبشيري في البلدان التي أقيمت هذه المنظمة تحت شعار "عسكريون دون حمل السلاح" ويتكون أعضاؤها من مجموعة من الضباط والجنود المتقاعدين ممن نذروا حياتهم لخدمة بلدان الاستعمار التي ينتمون اليها في مجال الاغاثة والانقاذ والساعات والخدمات ومن ثم يمارسون من خلالها عملية التجسس والمخابرات ضد المسلمين ونقل كافة المعلومات عن نشاطات المواطنين ، وتتراوح رتب هؤلاء بين الفريق ، واللواء ، والعقيد ، والنقيب ويعملون تحت مراقبة هذه المنظمة متطوعين ومنفذين لتعاليمها ومخططاتها ، والمنظمة المذكورة قد حصلت على ذلك من التصريح الملكي البريطاني .

وقد كان وجودهم في بنغلاديش منذ أيام باكستان الا أنها بدأت تكثف نشاطاتها بعد الاستقلال ، ومن ضمن مشاريعها الانمائية مشروع الأنهار والقنوات ، وتوزيع الأغذية بين الفقراء

والجائعين ، ولها مصنعان لصيد الأسماك في كل من "بهادور
آباد" ، و "دهاكا" . وعديد من المستشفيات المتقلة حيث تعود كل
يوم حوالي ثلثمائة وخمسين مريضا ، كما بنت العدد الكبير من
البيوت والساكن للفقراء واللاجئين في مدينة دهاكا وتونغى ، وسكنا
للأطفال المكفوفين ، والمعوقين ، في حى غولستان في دهاكا
ومحافظة جيسور ، وتأتي المساعدات لهذه المنظمة من بريطانيا
وهولندا ، والمانيا ، وكندا ، والولايات المتحدة الأمريكية . (١)

١٩ - جمعية الشباب المسيحيين : Youngmen Christian
Association.

أسست في لندن عام ١٨٤٤م تحت رئاسة "وليم
جورج" ، بدأت نشاطاتها في بنغلاديش عام ١٩٧٣م باسم
YIDA Service in Bangladesh ، تستهدف تجنيد
مجتمع مسيحي لاجداث ثورة اجتماعية مسيحية في البلاد ، وللوصول
الى هذا الهدف المذكور أقامت بيوت الشباب في معظم المدن
والأماكن الاستراتيجية (٢) ، والمكتبات لجذب الشباب المتعلمين
الى الديانة المسيحية وتجميع قواهم ، وفي سبيل هذه المحاولة
فإنها تساعد الطلاب بالمساعدات العالية وشراء الكتب الدراسية

(١) تقرير عن نشاطات التبشير في بنغلاديش : ص ١٢ .
أيضا : مجلة "بي تشيترا" الاسبوعية ، ١٣ فبراير
١٩٧٦م ، دهاكا .
(٢) نفس المرجع .

وايوائهم في المساكن والبيوت للقضاء على أزمتهن السكنية أثناء الدراسة ، مع اعداد البرامج الثقافية والترفيهية من عقد الندوات والحفلات والرحلات في المناطق المختلفة ، اضافة الى هذه المؤسسة فهناك مؤسسة أخرى للشابات والطالبات لنفس الغرض المطلوب في بنغلاديش ، واسمها Youngwomen Christian Association.

جمعية الشابات المسيحيات .

٢٠ - الهيئة الدولية لمساعدة السكان Population Service International.

أسست في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٠م بهدف توفير الأدوية والوسائل اللازمة لمنع الحمل وتحديد النسل ، وتوزيعها على المواطنين في الدول الفقيرة بأقل سعر ممكن . واتخذت مشروعا موسعا لذلك في بنغلاديش على نفقة الولايات المتحدة الأمريكية ، وأنفقت على انجاز هذا المشروع في عام ١٩٧٤م حوالي ستة ملايين دولار أمريكي ، وتساعد الحكومة في برنامجها لتحديد النسل الذي تعتبر ^{زيادته} عبءا ضخما كبيرا لتنمية الاقتصاد في البلاد (١) .

٢١ - المشروع الصليبي للرعاية الصحية : Christian Health Care Project.

مؤسسة دولية تعمل في القطاع الصحي في مختلف البلدان

النامية ، ومكتبها الرئيسي في سويسرا ، ونشاطها في بنغلاديش يقتصر على مجال تحديد النسل ومنع الحمل والعلاج المجاني ، وتأتي لها المساعدات المالية عن طريق جمعية الكيسة الحرة السويدية ، والهيئة الولية لمنع الحمل ^{الكنديّة} ، ومجلس الكنائس القومية البنغلاديشية ، وكيسة ألمانيا ، ولهذه المؤسسة سبع مستشفيات وتسع مستوصفات في مناطق مختلفة في البلاد ، وميزانيتها السنوية حوالي ١٨ مليون تাকা بنغلاديشية . (١)

٢٢ - تريدش هوم بفرنسا : Terredes Home (France)

أسست في الخمسينات بسويسرا ، ثم انتقلت نروعا لها في كل من فرنسا ، وهولندا ، ودانمارك ، ومعنى كلمة " تريدش " العالم للجميع " ، وتتبنى المؤسسة المشاريع المتنوعة في بنغلاديش التي تتعلق معظمها بالأطفال والأيتام . فقد أنشأت المباني في مدينة دهاكا ، وتشيتاكونغ لرعاية الأطفال حيث يعيش فيها آلاف الأطفال المسلمين ممن يفقدون آباءهم من الكوارث أو المجاعة ، يتلقون فيها التعاليم العامة والتدريبات المتنوعة ، وقد أرسلت أطفالا كثيرين الى فرنسا لغسل المخ لصالح التصدير ، كما أنّ لديها عدة مستشفيات مجانية . (٢)

(١) مجلة "العالم" الشهرية ، العدد ١١ ، السنة ٣ ،

أغسطس ١٩٨٤ م ، دهاكا .

(٢) نفس المرجع .

٢٣ - تریدش هوم نیدرلاند (Netherlands Home)

بدأت أعمالها في بنغلاديش بعد استقلالها مباشرة ،
ولديها مشاريع طبية موسعة في محافظة باريسال ، ويتواكفالي ،
وميربور دهاكا ، كما أقامت مركزا للأطفال في دهاكا حيث يوجد
فيه ثمانية آلاف طفل ، وتوجد لها مراكز طبية في مدينة تونضى ،
وفي كلابور في دهاكا ، والسكن العام في رنكبور ، وتتفق في هذه
المشاريع حوالي خمسة ملايين تاكا بنغلاديشية سنويا . (١)

٢٤ - تریدش هوم دانمارك : (Denmark Home)

تقوم بتقديم المنح للطلاب المتفوقين في مجال الطب
والعلوم ، ووصل عدد المنح في عام ١٩٧٦ م ثمانية وثلاثين منحة
دراسية في الخارج للطلاب والطالبات ، كما أنها ترسل
بعض الأطفال الى الخارج للحصول على التعليم والتدريب
المتنوعة في المدارس الصليبية ، ليعملوا بعدها في عملية التنصير ،
وفي هذا الغرض فقد بعثت المؤسسة ستة عشر طفلا الى الخارج
على حسابها الخاص في ذلك العام ، اضافة الى هذا فهناك
مشروع طبي في المناطق المختلفة ، ومدارس للمعوقين ، ومركز
لتقديم الوجبات المجانية للأطفال يعرف بمطعم الأطفال (٢) .

(١) نفس المرجع .

(٢) نفس المرجع .

٢٥ - ورلد فيشن أف بنغلاديش : World Vision of Bangladesh.

أسست بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، وهي مؤسسة تعاونية أمريكية ، وتوجد مكاتبها الفرعية في كل من استراليا ، ونيوزيلاندا وكندا ، بدأت نشاطاتها في بنغلاديش عام ١٩٧١ م ، فقد أسهمت^{مع} الحكومة البنغلاديشية في إعادة بناء البلاد^{مجال} في/استيراد الحبوب ، والأدوات الطبية ، وبناء البيوت للمواطنين ، وشراء الملابس الضرورية ، وفي تصليح العتائر الحكومية ، وإنشاء عمائر سكنية للطلاب والطالبات ، ومدارس يصل عددها الى ثلاثمائة مدرسة ، ولهذه المؤسسة مركز للاطفال الأيتام يسكن فيه حوالي سبعة آلاف طفل ، تقوم برعايتهم ، وتشرف على مستشفى الولادة في حي "دهان مندى" في العاصمة ، ومشروع إعادة التأهيل في "ديمرا" الذي يعتبر أكبر المشاريع لها في بنغلاديش . (١)

٢٦ - شوالوز في السويد : Swals in Sweden.

مؤسسة سويدية ، تم تأسيسها في عام ١٩٧٢ م لمساعدة بنغلاديش في تأهيل الأراامل اللائي فقدن أزواجهن في الحرب الأهلية مع الجيش الباكستاني ، فقد أقامت مركزا لرعايتهن في راجشاهي ، وفيه قسم للحضانة وقسم للصناعات اليدوية ، إضافة

(١) المرجع السابق .

الى هذا ، لديها مشاريع طبية وزراعية في مختلف أنحاء البلاد (١)

٢٧ - لجنة الاغاثة العالمية المسيحية : Christian Refined
World Relief Committee:

مكتبها الرئيسي في ولاية ميتشغان بالولايات المتحدة
الأمريكية ، ر مكتبها المحلي في بنغلاديش في دهاكا ،
بدأت أعمالها في البلاد سنة ١٩٧٥م للمساعدة في تنمية الأرياف
والقرى والزراعة . (٢)

٢٨ - كنائس الله : Church of God.

مؤسسة أمريكية صرفة ، وتعمل في بنغلاديش لدعم
الكنائس المحلية العاملة فيها وتمويل المشاريع التي تقوم بانجازها
من انشاء البيوت للمواطنين ، والتعليم ، والطب ، والصحة ،
ونشاط هذه المؤسسة مقصور على محافظة بوكرا . (٣)

٢٩ - مجلس الكنائس القومية : Jatyo Church Parishad.

مؤسسة بنغلاديشية لطائفة النصارى أنشئت من أجل الرعاية
الصحية للمسيحيين ، ولها مشاريع أخرى متنوعة في ثمانية عشرة

-
- (١) تقرير عن نشاطات التبشير في بنغلاديش : ص ١٢ .
(٢) مجلة "العالم" الشهرية ، العدد ١١ ، السنة ٣ ،
أغسطس ١٩٧٦م ، دهاكا .
(٣) نفس المرجع .

محافظة ، وهدفها الأساسي تطبيق المخططات الصليبية لاجساد
مجتمع مسيحي قوى في بنغلاديش . (١)

هذا بيان اجمالي لبعض الوكالات والمنظمات الأجنبية
العاملة في بنغلاديش . تقوم بدور فعال لتطوير اقتصاد البلاد
ونموها في شتى المجالات ، مع استمرار عملها التبشيري وتطور
المجتمع المسيحي الموجود فيها في ظل هذا الدور .

وقد أردت أن أوضح هذا بالتفصيل لأدل
الأمر

على أن المسيحيين يقومون بأعمال اقتصادية تؤثر في المسلمين تأثيرا
كبيرا يجعلهم يجهلون اتجاهها قويا إلى ^{المسيحية} بناء على ما تقدمه / ، ولو أن علماء
المسلمين حاولوا توعيتهم ليس عن طريق التخويف من النصرانية
فحسب ، بل عن طريق الاستقلال الاقتصادي وتحسين أوضاعهم
باعتبار أن الاقتصاد عص الحياة ولو نجح المسلمون في هذا المجال
لما استطاعت المؤسسات التبشيرية أن تدخل في أعماق نفوس
المسلمين عن طريق لقمة العيش وتخفيف آلام العرضى ، وتحسين
أوضاع المعوزين ، وذلك لأن الانسان أسير المعروف .

هذه المعلومات التي ذكرناها آنفا ، قد أوردتها أثناء
دراستي الميدانية حول نشاطات التبشير في بنغلاديش ، ومما
جاء في التقارير والأبحاث التي أعدت في السبعينات .

هذا وهناك منظمات ووكالات صليبية أخرى لم أستطع تجميع
المعلومات عن نشاطاتها في المجالات التي تسهم فيها لعدم
امكانية الوصول إليها ، ومواجهة الصعوبات الشاقة في سيرغورها . (١)

(١) وقد ذكرت أسماء هذه المنظمات والوكالات في الحلقات في
أواخر هذه الرسالة . فليراجع هناك .

الباب الرابع

وسائل مواجهة التبشير ونهضة المسلمين

- الفصل الأول : الحركات الدينية والسياسية في عهد الاحتلال .
- الصلوبي وأثرها في المجتمع البنغالي .
- الفصل الثاني : حركات البعث الاسلامي تقبل التحديات .
- الفصل الثالث : وسائل هامة لمواجهة التبشير .

.....

.....

.....

الفصل الأول :
الحركات الاسلامية البنفالية منذ الاحتلال
الصليبي وأثرها في المجتمع

- أولا : حركة مجنون شاه - رحمه الله - .
ثانيا : حركة سيد أحمد شاه - رحمه الله - .
ثالثا : حركة نرائضية .
رابعا : حركة الشيخ منشي مهر الله - رحمه الله - .

.....
.....
.....

الفصل الأول :
الحركة الاسلامية البنغالية منذ الاحتلال

الصليبي وأثرها في المجتمع :

لم يكن عند المسلمين البنغاليين طريق للخلاص من واقع الاحتلال الانجليزي للمنطقة سوى أمرين : أما الاستسلام للواقع واطهار الولاء للسلطات الانجليزية ، وأما الدخول في النضال الطويل والجهاد المستمر حتى يتم الاجلاء وتطهير الأرض من القوى الغازية . فاخترأوا الطريق الثاني ونبذوا الأول لما أدركوا فيه ماسا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وعقيدتهم ، وعلى الرغم من ضعف القوة وقلة المعتاد أبي المسلمون أن يلقوا السلاح ويقعدوا عن الجهاد لما في القعود من إثم عظيم ، ولذلك بدأت تنظر السلطات الانجليزية الى مسلمي البنغال نظرة المتمردين عليها كأنهم أعداء لها ، وتلقبهم بالرعايا المتمردين^{علي} المملكة البريطانية العظمى . ويقول اللورد كينك (Lord kink) متسائلا بشدة وانفعال وهو يذم السوء للمسلمين : " هل الاسلام يعلم أتباعه معاندة المملكة البريطانية على الدوام ؟ ويقول الكاتب

(١) محمد عبد العنان : أسباب نهضة المسلمين في البنغال ،

مقالة طبعتها مجلة " العالم " البنغالية ص ١١ ، العدد ١٢ ،

السنة الخاصة ، سبتمبر ١٩٨٦ م ، دهاكا ، بنغلاديش .

الهند وسي شوبركاش في إحدى مقالاته واصفا غضب المسلمين على الانجليز : " انهم لن يغفروا أبدا القوى الاستعمارية جريمة تأخر المسلمين وانقسامهم وضعفهم ، لذا فإنّ الهندوس يقومون بحمايتها ويؤيدونها معتقدين أنّها قادرة على تحقيق آمالهم ومطالبهم السياسية والاجتماعية ، بينما نرى المسلمين مازالوا يقاومون الانجليز منذ مائة عام ، يريدون تطهير أراضيهم من هؤلاء ، وتخليص المسلمين من العظالم التي يمارسها الهندوس عليهم " . (١) وكان علماء المسلمين ومشايخهم يعتبرون الحكم الانجليزي على أراضيهم البنغالية فتنة عظيمة للمسلمين ، ولذلك فرضوا على أنفسهم الجهاد وأعلنوا الحرب عليهم (٢) للتخلص من شرهم وحسمالذ عواتهم التبشيرية ضد الاسلام التي بدأت تغزو عقول العوام ، ومن أجل ذلك قامت حركات قوية ضد الاستعمار، نذكر منها :
أولا : حركة مجنون شاه :

بعد مقتل سراج الدولة واطاحة الانجليز بالحكم الاسلامي في البنغال سنة ١٧٥٧م سيطروا على المنطقة سيطرة تامة

(١) شوبركاش راى : حركة التمرد للفلاحين في الهند (بهارتي كريشك بدرو هو اندولون) ص ١٠١ ، ط ١ ، عام ١٩٨٠م ، كلكتة ، الهند .

(٢) الاستاذ عبد الغفور ايني هاشير برکها بوتى بنغلاديش : بنغلاديش عبر التاريخ : ص ٥٥٧ ، مجلة المجمع الاسلامي بنغلاديش ، العدد ٤ ، السنة ٢٣ ، يونيو ١٩٨٤م .

وجعلوها تحت نفوذهم الاستعماري ، واغتتم الهند وس الفرصة وترهبوا بالمسلمين وتعاونوا مع الانجليز على ممارسة التعسف واظهار المسلمين ، ومن هنا بدأ المسلمون يفكرون في القيام بالثورة التي تنجيهم من هذه المظالم والاستبداد ، إلا أن فكرتهم لم تتجسد لعدم توفر الوسائل اللازمة التي تؤمن لهم الاتصالات بينهم وتجمعهم تحت خطة موحدة ، ولذلك لانجد شيئا من المعلومات عن نشاط سياسي أو ديني في المجتمع الاسلامي بينغلاديش آنذاك بصورة جماعية وهو العنصر الأساسي لنجاح الثورة . وبعد ست سنوات من مقتل سراج الدولة قام الشيخ مجنون شاه^(١) باعلان الجهاد ضد الانجليز لاجلاء الشعائر الدينية وانقاذ المسلمين من الضياع والهلاك ، فقد دعاهم لليقظة وحذرهم من المخاطر التي تكمن وراء الغزو الصليبي والآثار المترتبة عليه وحثهم على الجهاد لكونه هو السبيل الوحيد للخلاص ، فلقيت دعوته قبولا واستجابة من المسلمين ولبوا نداءه للدخول في المعركة ضد

(١) "مجنون شاه" كان أصلا من غرب الهند وتعلم فيها العلوم الشرعية . وكان من العلماء الأكابر الذين يحبون الجهاد والعمل بالتبليغ الاسلامي . ذهب الى البنغال من أجل الدعوة والتبليغ في المجتمع البنغالي الذي كان تحت وطأة الانجليز .

الانجليز والهندوس ، فأصبحوا قوة ضخمة اعتبرت الأولى من نوعها في تاريخ البنغال .^(١) وقامت الحركة هذه بتركيز نشاطها في الأحياء والمساجد والمعاهد والمحافل الدينية بهدف اثارة العاطفة الدينية في المسلمين وتذكيرهم بأهمية انسابهم الى الاسلام وتبيين العقائد الصحيحة .

ولقد استطاعت الحركة بقيادة "مجنون شاه" التأثير في نفوس المواطنين فاعتبروا الاستعمار هذه الخطوة الاسلامية الأولى لطمة على خده فنارت ثائرته واتجه الى القضاء على الدعوة الجديدة ، ومن هنا قامت عدة محاولات للقضاء عليها واستئصالها ، وخاض الاستعمار وأعوانه معارك ضارية عديدة في البنغال ضد مجنون شاه وحركته الاسلامية ولكنهم فشلوا في ايقانها . وذلك بفضل انتشار الحركة الدينية في أنحاء البنغال ، حيث شارك فيها العلماء والمشائخ وعامة المسلمين وقد موا لها المعونات العادية والمعنوية . لأنهم كانوا مكبوتين ومضطهدين تحت رحى الطغاة قبل ذلك .^(٢)

(١) مجلة "العالم" بريتي بي "يونيو ١٩٨٧ م ، الصادرة في مدينة دهاكا .

(٢) محمد عبد العنان : بنغلاديش اسلامير جاكورون : نهضة المسلمين في بنغلاديش : ص ١٢ ، مجلة "العالم" العدد ١٢ ، السنة ٥ ، سبتمبر ١٩٨٦ م ، دهاكا .

وهناك بعض التقارير التي أعدتها السلطات الانجليزية
حول نشاط المسلمين آنذاك بقيادة المجاهد الاسلامي مجنون
شاه لتقديمها الى الحكومة البريطانية ، جاء في :
" لقد بدأت حركة مقاومة مسلحة في سلمى البنغال وشملت
كلا من مالد ، وراجشاهي ، وديناج بور ، ورنكبور ، ومومن شاهي ،
ودهاكا بقيادة الشيخ مجنون شاه . وهو رجل فارسي الأصل
يقوم بجولات مكثفة في سائر المناطق في البنغال ويقوم بغارات
موسعة ومعه جموع من المواطنين من المسلمين المسلحين أصحاب
الحقوق المسلوبة ، فبدأوا يأخذون الأموال والعقارات والمنازل
عنوة من أيدي الهندوس العملاء التي أعطاهم اياها الانجليز ، ثم
يوزعونها على المسلمين ، وأما الأثنياء وأصحاب الاقطاع ووجهاء
المناطق ^{فانهم} يبيتون خائفين منهم . (١)

واستمرت الحركة الاسلامية بشبابها وقوتها النشطة مدة
ثمان وثلاثين سنة بطول البنغال وعرضها ، وخلال هذه الفترة
قامت هناك حركات اسلامية معارضة بسائر المناطق البنغالية في نطاق
محلي تحت زعامة العلماء والمشايخ ، مثل ثورة ستمشير غازی في تريبورة ،

(١) مجلة " المدينة " البنغالية ، مقالة كتبها محيي الدين
خان بعنوان حركة مجنون شاه : العدد الثالث ، السنة ٢٢
مارس ١٩٨٦ م دهاكا .

شرقى البنغال ، سنة ١٧٦٧ م ، وفي سنديب ثورة أبو ثراب
سنة ١٧٦٩ م ، وفي مومن شاهى وشيربور والمناطق الجبلية
العجائرة لها ثورة كرم شاه سنة ١٧٧٥ م ، وثورة الفلاحين بقيادة
شير دولت خان سنة ١٧٧٦ م في تشيتاكونغ والمناطق القبائلية ،
وثورة الفلاحين بزعامة السيد نور الدين ضد الاقطاعيين الهندوس
في رنكبور وديناج بور سنة ١٧٨٣ م ، وثورة بقيادة بولاكى شاه في
باتركج سنة ١٧٥٢ م . (١)

فلو ألقينا النظر على هذه الأنشطة من الجهاد والثورات التي
قام بها المسلمون في أنحاء البنغال نجد أنها ظهرت في
صور وأشكال متنوعة وفق الظروف والمتطلبات التي أحاطت بالمسلمين ،
ولكنها اتحدت في الأهداف والبرامج ، وهو تخليص المواطنين
المسلمين من الظلم والعدوان الذي يمارسه الانجليز والطائفة
الهندوسية عليهم ، ثم الحصول على الاستقلال الكامل لتقوية
الاسلام واحياء تعاليمه في المجتمع . لذا كانت في بدايتها
تركز على كساح يمكنهم استعادة الحقوق التي سلبها الانجليز

(١) محمد عبد العنان : نهضة المسلمين في البنغال : مجلة
العالم . ص ١١ ، دهاكا .

والهند وس من أيديهم وخاصة تلك الأراضي والممتلكات التي كان يمتلكها المسلمون قبل الغزو الصليبي . ولكنهم في الوقت نفسه لم يتجاهلوا الجانب الديني والعقدي بل عنوا بوضع أسسه على العقيدة السمحة . ومن أجل ذلك فأنها تشكل فيما بعد حركة البعث والاصلاح في القرن الثامن عشر الميلادي ، والتي جعلتهم يكونون وحدثهم الأخوية بشأن استرداد الحقوق . ويقول الكاتب الهندوسي شوبر كاش راى : " ان الثورات التي نشأت في المجتمع الاسلامي آنذاك بنيت على الروح الطيبة واستهدفت بناء المجتمع في الهند في ضوء التعاليم الاسلامية . ومن نتائج هذه الثورات أنهم استطاعوا من خلالها التغلب على الاقطاعيين الهندوس (١) .

ثانيا : حركة سيد أحمد شهيد :

وفي أواسط القرن الثامن عشر الميلادي تقدمت الدعوة الاسلامية الى الامام بشكل ملحوظ بجهود العلامة المحدث الشاه ولي الله - رحمه الله تعالى - ، انه أدرك ببعد نظره وثاقب بصره ما يمكن أن يحدث في المستقبل في المجتمع الاسلامي نسي شبه القارة الهندية ، اذا ما استمر الحكم الانجليزي والنفوذ

(١) السيد شوبر كاش راى : بهارتي كريشك بدروهواند ولون : حركة همرد الفلاحين في الهند ، ص ١٠٢ ، كلكتسه ، الهند ، ط ١ ، عام ١٩٨٠ م .

الهندوسي فيها ، واستبعد العلامة بقاء الاسلام في المنطقة ، ما لم يتغير الوضع ، استشعارا لهذا الخطر المحدق توجه الشاه ولي الله الى اصلاح احوال المسلمين ، واعدادهم للجهاد ليتمكنوا من المقاومة ، فدعاهم الى الخروج للكفاح والتصدي للمخططات الاستعمارية ، كما أتفوض لهم خطة شاملة لمواصلة الجهاد ، ومن هذا المنطلق حمل المسلمون راية الجهاد ملين لندائه وجنّدا وأنفسهم للمقاومة ليتم بها اجلاء الغزاة ويستمتعوا بالحرية الكاملة . (١)

وانّ الروح الاسلامية الجديدة التي نفخها الشاه ولي الله الدهلوي في أيامه قد هبّت ريحها في سائر الهند وخاصة المناطق البنغالية وأثرت في المسلمين تأثيرا عميقا ، ولذا كان مسلمو البنغال يعتبرونه رائدا لمسيرة الحرية الدينية والوطنية ، ثم حمل اللواء بعده أحد الشخصيات البارزة من أسرته .

الا وهو سيد أحمد الشهيد - رحمه الله تعالى - (٢)

(١) محمد أكرم خان : مسلم بنكير شاماجك ايتي هاش (تاريخ

المجتمع الاسلامي في البنغال) ، ص ١٥١ ، دار الآزاد

للطباعة والتوزيع ، دهاكا . بنغلاديش ، ط ١ ، سنة

١٩٦٥ م .

(٢) ولد الامام المجاهد سيد أحمد بن عرفان عام ١٢٠١ هـ

في قرية من احدى الولايات في الهند في بيت معروف بالعلم

لقيادة المسلمين (١) ، وكان ظهوره حدثاً تاريخياً في حياة المسلمين بالهند . لأن المسلمين في الهند كانوا يواجهون آنذاك مواقف خطيرة سياسياً ودينياً واجتماعياً بل واقتصادياً ، وكاد اليأس أن يغلبهم ، ففي مثل هذا الجو قام السيد أحمد الشهيد بحركته ليكمل رسالة الشاه ولي الله واصلاح المجتمع الاسلامي من جديد . (٢)

وكانت الحركة الاسلامية بزعامة الشيخ سيد أحمد الشهيد تسمى بالوهابية الهندية على غرار ما سميت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالوهابية النجدية في جزيرة العرب لاتحادهما في (٣)

=== عريق في المجد والشرف . وكان منذ صغره السن ميّالاً الى الورع والانقطاع الى الله مشوقاً الى الجهاد . وما كاد يبلغ من عمره السنة/عشرة حتى حدا به حادي الأسفار ، فاقعد غارب الاغتراب ، وساح في البلاد ، وتدرّب^{على} فنون القتال ، واستشهد مع زملائه في معركة " بلاكوت " عام ١٢٤٦ هـ . (انظر : مسعود عالم الندوي : تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند : ص ١٦٥ ، دار العروبة ، لاهور ، باكستان) .

(١) المرجع السابق ، ص ١٥٢ .
(٢) محمد ولي الله ، أمادير مكي سنكرام (نضالنا للتحرير) ، ص ٤٧ ، ط ٤ ، مجمع الأدب البنغالي .

(٣) حياته : ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان

.....

=== التميمي سنة ١١١٥ هـ الموافق ١٧٠٣ م في بلدة العيننة الواقعة شمال الرياض ، درس على والده القرآن والتفسير والحديث والفقہ الحنبلي ، وكان يعني بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم - رحمهما الله تعالى وأسكنهما نسيح جناته - ، وقد قام برحلات علمية عديدة الى كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والبصرة ، ولقد كان الشيخ محمد ابن عبد الوهاب من أولئك العدول المجددين والمخلصين الذين رفعوا شأن المسلمين لاعادتهم الى سيرتهم الأولى التي كان عليها أسلافهم من الصحابة والتابعين الأبرار ، قام يدعو الى تجريد التوحيد واخلاص العبادة لله تعالى وحده مآ شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، كما قام يدعو الى نبذ البدع والمعاصي وعبادة الأولياء والصالحين والأشجار . ويأمر باقامة شرائع الاسلام المتروكة ، وتعظيم حرمانه المنتهكة ، ولا يزال الناس من عصره الى اليوم يعترفون بما حقق في حياته من رسالة هذا الدين والتي وصل صداها الى سائر العالم من شرقه الى غربه ، فقد وصلت الدعوة الوهابية الى الهند والبنغال بالذات بواسطة الشيخ سيد أحمد ، وبالجملة فقد كان لهذه الدعوة أثر عظيم في العالم الاسلامي وكانت الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الاسلامي كله تأثر بها زعماء الاصلاح في سائر الأقطار الاسلامية . وانتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى جوار ===

الهدف ، وهو الرجوع الى الكتاب والسنة . (١)

===
رہ فی ذی القعدة سنة ١٢٠٦ھ بعد هذه المشاورة فسي
سبيل اصلاح الأمة المحمدية . فجزاه الله تعالى عن جميع
المسلمين خيرا الجزاء .

للتفصيل انظر كتاب : " للشيخ العلامة أحمد بن حجر بن محمد
آل أبو طامي (الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته الملقية
ودعوته الاصلاحية) ، من مطبوعات الرئاسة العامة لادارة
البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد . الرياض . المملكة
العربية السعودية . الطبعة الثانية .

و كتاب الشيخ مسعود عالم الندوى : محمد بن عبد الوهاب
مصلح مظلوم ومفتري عليه . مطبعة زمزم .

(١) انظر الأستاذ مسعود عالم الندوى : محمد بن عبد الوهاب
مصلح مظلوم ومفتري عليه ، ص ٢٠ ، ترجمة وتعليق :
عبد العليم عبد العايم البستوى ، مراجعة وتقديم الدكتور
محمد تقي الدين الهلالي ، مطبعة زمزم ، ط ١ ١٩٧٧م .

"وتسمية حركة سيد أحمد الشهيد في الهند والحركة الإصلاحية بقيادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في جزيرة العرب بالوهابية جاءت من الانجليز وأعاونهم المتأثرين بالحضارة الغربية وفلسفتها • وأن أصحاب المطامع حاولوا من هذه التسمية أن يثبتوا أنهم كانوا خارجين عن الاسلام ، واتحد الانجليز والأتراك والمصريون في جعلها شبحا مخيفا " بحيث كلما قامت أية حركة اسلامية في العالم الاسلامي في القرنين الماضيين ، رأى الأوربيون فيها خطرا على مصالحهم ربطوا حبالها بالوهابية النجدية ••• كذلك حركة التجديد والامامة في الهند قد ألحقت بنجد الحاقا تاما . (١)

لم تكن حركة التجديد والبعث بقيادة سيد أحمد الشهيد - رحمه الله - في بدايتها موجهة ضد الاحتلال الملبني للهند مباشرة • اذ الخوض في المعارك معه في نظره مضيعة للنفوس والطاقات ، ورأى ضرورة اعداد النفوس وتطهيرها قبل كل شيء من أدران الشرك والفسق والالحاد لتقوية الأساس ، ومن ثم يكون رفع السلاح أمرا ميسورا • وذلك لأن أساس الانحان يبنى على قوة الايمان ، وتصحيح العقيدة حتى لا تززع النفوس عند مواجهة أي خطر أو عدوان .

(١) الأستاذ مسعود عالم الندوي : الشيخ محمد بن عبد الوهاب

مصلح العالم ومفتري عليه ، ص ١٩٩ ، مطبعة زمزم ، ط ١ ، ٥

نقد بدأ سيد أحمد الشهيد نشاطه بتأهليل القلوب والأفكار من الشرك والبدع والعقائد الباطلة والعادات السيئة التي أحاطت بهم من كل الجهات ، ^{على أساس} أن انقاذ عامة المسلمين من هذه العتاهات والضلال أهم من اشهار السلاح في وجه العدو ، وعند ما رأى الشهيد أن المسلمين أصبحوا في خطر أكيد للتأمر الصليبي توجه الى القتال المباشر . - إلا أنهم انهزموا في وجه العدو في موقعة بالاكوت لضعف قوة المسلمين وقلة عتادهم بالنسبة للعدو وأعوانه . واشتهر سيد أحمد وكبار معاونيه من المجاهدين بشهرة فائقة في ربوع الهند كلها ، بما فيها منطقة البنغال . ^(١) إقبال المسلمون في البنغال . على هذه الحركة اقبالا شديدا ، وتأثروا بها معتقدين أنها هي السبيل الوحيد للخلاص من التغلغل الصليبي . ولا أبالغ حين أقول أن الحركة الاسلامية بقيادة سيد أحمد لم تكن لتثبت أقدامها في مواجهة لو لم يقف المسلمون في البنغال وراءها ويدعموها بالعون المادي والمعنوي ^(٢) وقد أنشئت مراكز لها في جميع أنحاء بنغلاديش ، وساعدتها المواطنين البنغاليون بتقديم الرجال المتطوعين والأموال الطائلة والحبوب والغلال للوقوف

(١) السيد نور محمد الأعظمي : نور محمد أعظمي رجونا بولي :

مقالات السيد نور محمد الأعظمي : ص ٢٨٥ ، أعداد

اس . اس . م عزيز الحق ، المؤسسة الاسلامية ، دهاكا

ط ١ ، ١٩٨٥ م .

(٢) نفس المرجع : ص ٢٥٠ .

أمام هذا التحدي الذي يصعب على المسلمين البنغاليين وحدهم
مواجهته طيلة خمسين عاما . (١)

يقول "وليم هنتر" الكاتب الانكليزي عن حماسة مسلمي البنغال
لصالح هذه الحركة : " ان الحركة الوهابية وزعماءها استطاعوا ببذل
الجهود الضخمة جمع عدد كبير من شباب المسلمين والبنغاليين الذين
سئموا من العشرين ليكونوا ضحايا في المعركة ضد الانجليز . (٢)

(١) نجد بحذر المؤرخين عندما يذكرون البنغاليين المسلمين
في كتبهم يسمونهم بالجبناء والحمقى ، وذلك تحقيرا لما كانوا
يقدمونه لهذه الحركة الاسلامية من المساعدات المادية
والمعنوية . وهذا الكاتب الصليبي "وليام هنتر" عندما
يكتب تاريخ الهند يعترف بتلك الخدمات التي قدمها مسلمو
البنغال . ويقول "انه ليس باستدفاعنا ان ننسأهم
ولا نتجاهل ^{المورثي} قاموا به ^{واثر} حركاتهم في
تقوية حركة سيد أحمد شهيد الاسلامية .

انظر : محمد أكرم خان : تاريخ المجتمع الاسلامي في البنغال :
ص ١٥٣ ، مؤسسة آزاد للنشر والتوزيع ، دهاكا .

(٢) السيد وليم هنتر The Indian Muslims مسلمونا في
الهند : ص ١٨٠ ، لندن ، ط ١ ، ١٩٤٠ م ، وأيضا :
د . عبد الحى ودكتور على أحسن : بنغالا شاهيتيراي تي كوتها :
شهل الأدب البنغالي : ص ١٣ ، المجمع الأدبي ، دهاكا ،
بنغلاديش .

ويقول: وقد أعلن زعماء الحركة الوهابية لسائر المسلمين
أنه لا يجوز للمسلمين أن يعيشوا تحت ظلال القوى الأجنبية ،
ولا سبيل للفرار منها إلا باختيار أحد الأمرين : إما
الجهاد إن كانوا قادرين عليه ، وإما الهجرة ، وليس هناك أمر
ثالث . (١)

كانت أهداف هذه الحركة هادى * ذى بد * تطهير المجتمع الاسلامي
من ادران الشرك والبدع والخرافات ، وتوطيد دعائم الاسلام بين
المسلمين ، واصلاح عقيدتهم .

الآ أنه زلوا للظروف التي كان المسلمون يمرون بها في حياتهم
اليومية ، طورت الحركة نشاطها ووسعت نطاقها لتشمل مجالات
أخرى وثيقة الصلة بالحياة كالمجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي
وما الى ذلك .

وبهذه الحركة استطاع سيد أحمد شهيد تشجيع المسلمين على
مقاطعة الانجليز وترك لغتهم الانجليزية^(٢) ، وعصيانهم للأوامر ،

(١) المرجع السابق : ص ١٨٠ .

(٢) ولم يكن تعليم اللغة الانجليزية في فترة ما بين عام ١٧٥٧م وعام
١٨١٣م جزءا من مناهج التعليم في المنطقة ، وإنما
الناس كانوا يتعلمونها لأغراض ذاتية ومصلحة شخصية ، وإنما
للعلاقة بينهم وبين السلطات الانجليزية ، وإنما لنقل كلامهم

وخاصة فيما يتعلق بتأدية الضرائب والرسوم التي كان الانجليز قد فرضوها على المسلمين ، وأنهم تحملوا بسبب هذا المصيان متاعب كثيرة ، وواجهوا جميع أنواع العقاب والتكيل ، مما يدل على ثباتهم على المبدأ وصدورهم أمام هؤلاء الطغاة والجبابرة ، وقد حاول الانجليز كثيرا إيقاف مسيرة المسلمين ومواجهتهم بالضرب على حركتهم الدينية والقضاء على زعمائها ولكنهم فشلوا تماما في هذه المحاولة .

مناجح

اصبحت

=== الى لغة الشعب . ولكنها/ أخيرا لغة الدراسة لجميع التعليم باعتبارها لغة ثابتة للمواطنين ومارت مادة إجبارية كالمواد الأخرى سنة ١٩٣٥ م .

وتعليم اللغة الانجليزية لا يخلو عن فائدتين : الأولى : تعليم اللغة باعتبارها لغة من اللغات الحية . الثانية : تعلمها لرفق الانسان في مجال المعرفة والعلوم الحديثة المتطورة ، فاستفتى المسلمون علماءهم عن مدى جواز تعليم اللغة وترويجها في المجتمع الاسلامي . فافتى الشيخ رشيد أحمد ككوهي رحمه الله وهو أحد كبار العلماء في الهند بجواز تعلمها وترويجها باعتبارها لغة من اللغات العالمية واسعة الانتشار بشرط أن لا تشكل أمرا خطيرا في حياة وسلوك المسلمين ، ولا تكون عاملا من العوامل التي تؤدي بهم الى المعاصي والضرب في الدين ، ويقول الشيخ عبد العزيز الدهلوي في فتاواه بأنه لا ضرر في تعلم اللغة الانجليزية لغرض الحصول على المعارف والمعلومات ، ولكنها اذا كان الغرض منها المجاملة والملاطفة للانجليز ===

وهذا ان دل على شيء فانما يدل على أن حركة سيد أحمد
الشهيد - رحمه الله - أخذت مكانها في نفوس وأعماق قلوب مسلمي البنغال .

قالنا : حركة لراضية :

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بدأت حركة اسلامية
شاملة أخرى في أنحاء البنغال بزعامة الحاج شريعة الله (١) ،

=== والتقريب إليهم ، فهذا حرام . (فتاوى رشيدية رقم ٤٦٦

وفتاوى عزيزية رقم ١٥٥) .

(انظر للتفصيل : كتاب الشيخ نور محمد الأعظمي : مقالات

نور محمد الأعظمي : ص ١٦٨) .

(١) ولد عام ١٧٨٠م بمحافلة فريد بور في بتغلا ديش ، تعلم
العلوم الشرعية منذ نعومة أظفاره في قرية كان فيها ، وقد
سافر الى مكة المكرمة وهو في سن الثامنة عشرة ، وأقام هناك ،
وتلمذ على كبار مشايخها حيث تلقى فيها علوم القرآن والحديث
والفقه ، ثم عاد الى بلاده ، ثم توجه الى المدينة المنورة ،
وبعد اقامته هناك فترة طويلة ، عاد مرة أخرى الى بلده
واشتغل في حقل الدعوة والارشاد ، واصلاح المجتمع من الكفر
والشرك والبدع والخرافات ، وقضى بقية أيامه في هذا السبيل ،
ثم توفي عام ١٨٤٠م .

(غلام ثلثين : بتغلا ديش ريشير شوفي شاد هوك : (علماء

بتغلا ديش . وخدماتهم في الاسلام) ص ١٦٤ ، ط ٣ ، ١٩٨٢م

المؤسسة الاسلامية ، دهاكا ، بتغلا ديش .

سميت بحركة فرائضية .^(١) لأن المسلمين في ذلك الوقت كانوا في أمس الحاجة الى من يقودهم ويرعى مصالحهم وينقذهم من مآهات الحياة ، فلقى الحاج شريعة الله من قبل المسلمين تأييدا كاملا بحيث أنهم شاركوه في هذه المهمة مشاركة فعالة .^(٢)

" وقد تأثر الحاج شريعة الله بما شاهد أثناء رحلته بمكة المكرمة والمدينة المنورة من ثمار حركة البحث الاسلامي والاصلاح في الحجاز ونجد والتي قام بها مجدد الزمان الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - والتغييرات الواسعة التي طرأت على المجتمع الاسلامي هناك ، بعد أن غل الناس في دياجير الشرك وعبادة القبور والتقاليد الجاهلية مدة من الزمان ، وعندما رأى الشيخ شريعة الله هذا التغيير الجذري بجهود الملح الكبير تأثرا بالغا وعقد النية بالنهج على طريقته لاصلاح المجتمع الاسلامي البنغالي ، وكان الحاج شريعة الله بنفسه يفكر منذ شبابه في ايجاد السبل الكفيلة لانقاذ المسلمين البنغاليين الذين لم تكن احوالهم اقل مما كان عليه مسلمو جزيرة العرب .^(٣)

(١) وفيها الاهتمام بالفرائض ، والواجبات ، واتيانهما قبل الشروع من المستحبات ، بدأت هذه الحركة حينما تفشت عقيدة الشرك والبدع والخرافات في المجتمع ، وأحاطت به العادات الجاهلية والتقاليد الهندوسية ، ولذا سميت بالحركة الفرائضية .

(٢) د . معين الدين The great Revolt of 1857 in India and

Bangali muslims p-4

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان أمامه هدف آخر وهو مقاومة الاستعمار وأعوانه بكل الطرق الممكنة ، لأنّ المسلمين لن يذوقوا طعم الحرية ، سواء الحرية السياسية ، أو الحرية الدينية مادام الاستعمار جاثيا فوق صدورهم ، ولهذا وذاك ، فقد أعلن شريعة الله كون البنغال دارا للحرب مادام الاستعمار الانجليزى موجودا في أرضها ، وأنتى بعدم جواز صلاة الجمعة والعيدين فيها

=== الثورة الكبرى لعام ١٨٥٧م في الهند والمسلمون في البنغال . ص ٤ ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .

(١) وفي هذا الصدد ذهب الشيخ شاه عبد العزيز محدث دهلوى الى اصدار فتوى بعدم جواز صلاة الجمعة والعيدين في دار الحرب . ويقصد بها البلاد التي تعيش فيها ^{الغلبة} الأكتريّة/تحت حكم الكفرة والطواغيت وتضعهم من أداء شعائر الدين .

انظر : فتاوى عزيزية . ص ١٥١ ، ج ٢ ،

الصادرة من الهند . والكتاب في اللغة الفارسية ، وترجم بالأوردية .

وأمر اتباعه من المسلمين يحصر شعائرهم الدينية في أداء الفرائض والواجبات دون القيام بالمستحبات والمباحات والنوافل .^(١)

وخلاصة القول أن الشيخ شريعة الله/عليه حياة بقضيتين رئيسيتين هما : قضية التوحيد والعمل بكتاب الله وسنة رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم ، وقضية الجهاد ضد الاستعمار . وكان بحق مخلصاً وأميناً لكلتا القضيتين .

ثم انتقلت الزعامة بعد وفاته إلى ابنه الوفي الشيخ محمد محسن الدين^(٢) (الملقب بدودوميان) الذي تحمل أعباء هذه

-
- (١) نور محمد الأعظمي : نور محمد الأعظمي رجواً بولي : ص ٢٩٠ .
(٢) محسن الدين دودوميان : ابن الحاج شريعة الله ، ولد عام ١٨١٩م في نريد بور . درس العلوم الشرعية الابتدائية عند والده . ومن مقولته أن الناس كلهم عبود لله تعالى . فلا يجوز لأحد أن يتبع أوامر الانجليز ، فلا بد من تخلص المسلمين من هؤلاء ومن تبعيتهم . ثم اعتقل وأدخل السجن سنة ١٨٣٨م بتهمة النهب والسلب . ثم اعتقل ثانية سنة ١٨٤٦م بتهمة الاعتداء على النساء اختلقها الانجليز للتخلص منه . وفي أيام الثورة الكبرى سنة ١٨٥٧م اعتقله الانجليز وأودعوه السجن . ولحقه المرض الذي أودى بحياته سنة ١٨٦٠م .
(فلا ثقلين : بنغلاديش شونى شاد هوك :) علماء

الحركة التي بلغت من الانتشار مبلغا لم يبق فيه مكان في البنغال ولا زاوية إلا وصلت اليه دعوتها ورسالتها ، مما جعل الانجليز يفكرون في ايقانها تماما وفرض القيود على نشاطاتها . وبالفعل قام المستعمرون بوضع العراقيل أمام الحركة بشتى الطرق والوسائل وزجوا بزعمائهم في غياهب السجون ومن بينهم زعيم الحركة الشيخ محسن الدين . الى أن تشتت جموع المسلمين وتفرق شملهم وضعفت قواهم . وفي نهاية المطاف أخذت الثورة التي قام بها المسلمون في البنغال . وهنا عادت الأحوال الى ماكانت عليه من الانحطاط والخذلان . (١) . نتيجة لفقدان الزعامة والقيادة التي تضلح لدفع مسيرتهم نحو الحرية . فاستغل الانجليز الظروف السيئة المحيطة بالمسلمين ،

وفكروا في تغيير خطتهم أو بمعنى أدق أنهم بدأوا يفكرون في التآمر على دينهم وعقيدتهم دون استخدام السلاح والقوة

== بنغلاديش وخدماتهم للاسلام) . ص ١٧٠ ، ط ٣ ،
١٩٨٢ م . المؤسسة الاسلامية ، دهاكا ، بنغلاديش .
(١) ذوالفقار أحمد قسمني : آزادي اندلوني عالم
شوماج (خدمات العلماء المسلمين في حركة التحرير) :
ص ١١٢ ، دار النشر والتوزيع الحديثة ، دهاكا .

عن طريق الغزو الفكري والتبشير بالدين المسيحي بين المسلمين . وانتشر المبشرون الصليبيون في معظم مدن بنغلاديش وغرب البنغال وقراها وبدأوا عمليات التنصير مستغلين الظروف الاقتصادية السائدة هناك آنذاك ، وكانت السلطات الانجليزية تساعد المبشرين المسيحيين وتمدهم بالعون المادي والمعنوي ، وتقدم لهم تسهيلات شتى ، كأسلوب الغزو الفكري والمخططات التبشيرية في هذه المنطقة^{التي}بدأ بها الانجليز في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي ، وتعتبر من نوع جديد لم يكن لأهل بنغلاديش عهد بها من قبل ، فاعتبر بعض الناس من ضعاف النفوس بيريقي الحضارة الغربية وذكرها المسموم الذي يشكل خطراً كبيراً^{على} المسلمين . ولم يكف الصليبيون بهذا ، بل وصلت بهم الجرأة الى الهجوم على الشريعة الاسلامية الغراء وعلى صاحبها محمد - عليه الصلاة والسلام - واثارة الشكوك والشبهات حولها باصدار العديد من الكتب والرسائل باللغة البنغالية ، ليس معنى ذلك أن التبشير لم يكن له نشاط في المنطقة قبل ذلك ، بل كان له

(١) وأيضا انظر : كتاب " مختصر علوم الاجتماع العامة : اعداد مجموعة من أساتذة جامعة دهاكا ، ص ٢٢ ، ط ١ ، ١٠٧٣ م . ادارة الطبوعات بالجامعة . دهاكا . بنغلاديش .

نشاط كبير سابق في شبه القارة الهندية كلها في حين كان
الصلمين/ قاموا ^{قد} بثورة ناشلة ضد الالاندجليز سنة ١٨٥٧م وانهمزوا
فيها هزيمة قتل فيها آلاف من الصلمين وشرّد آخرون . وكان
هذا الوضع فرصة ذهبية للمبشرين لتحقيق أهدافهم الخبيثة ،
الآن نشاطهم ازداد في البنغال - كما قلت - في الربيع
الأخير من القرن التاسع عشر عند نهاية حركة الحاج شريعة الله
وابنه محسن الدين . حيث تنصّر عدد كبير من الصلمين في الجزء
الغربي من البنغال وتأثروا بالحضارة الغربية ، فجدّ بهم بريقها الى أخضانتها .
رابعا : حركة الشيخ منشى مبرالله :

في مثل هذا الوضع الخطير عجز المسلمون عنه مواجهة
الحملات التبشيرية ، ولم يكن الأمر هيئا ، لأن كل شيء آنذاك كان
في صالح النصارى . فقيى الله للمسلمين عالما ربانيا للتصدى لهذه
الفتنة ألا وهو الشيخ منشى مبرالله . (٢)

-
- (١) ذوالفقار أحمد قسعتي : خدمات العلماء الصلمين في حركة
التحرير : ص ١١٢ .
- (٢) ولد الشيخ منشى مبرالله في اسره مسلمة متواضعة عام
١٨٦١م بمحافظة جيسور في بنغلاديش ، وكان والده
الشيخ وارث وارث الدين معروفنا بالزهد والتقوى ، وقد توفى وهو
في الطفولة ، تربى في حضنة أمه ، حيث تعلم القرآن
وحفظه بأكمله ، وكان معلمه الوحيد الشيخ اسماعيل بذل
جهودا في تعليمه العلوم الدينية ، وفي تلك الأيام
===

بدأ الشيخ منشى مهر الله بجهوده المخلصة متجولاً في كل بنغلاديش يناشد المسلمين التمسك بالدين والعودة الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - والبعد عن تقاليد الغرب واجتباب المعاصي والمنكرات . وكان يرى أنّ النصارى المستعمرين وأعدائهم هم الأعداء الألداء لهذه المنطقة ، فلا بد لنا أن نقاومهم دون هوادة ونوقفهم عند حدّهم والآ صعب الدفاع عن الدين وعن التعاليم الاسلامية وعن حرية الوطن .

وقد ألف الشيخ مهر الله كتباً عديدة باذلا جهده في بيان زيف عقيدة التثليث ، ودحض ^{افتراءات} النصارى على الدين الاسلامي ، كما ناقش معهم هذه الأمور مناقشات حاسمة أمام جموع الناس ورد عليهم بالدلائل والبراهين القاطعة التي أسكنت ألسنتهم ، فكانت من نتائج هذه المناقشات أنّ كثيراً من النصارى

=== تعرض هو وأفراد عائلته لمشاكل اقتصادية ممّا اضطره الى ترك الدراسة ، واختار مهنة الخياطة . وبالرغم من مواجهة الضغوط الاقتصادية لم يغفل مهر الله أبداً عن مسؤوليته تجاه الدعوة والتبليغ . وكان يشعر بقلق عميق لما يشاهد من تصاعد النشاط الصليبي وتقلبات الوضع السياسي في البلاد . وقد قضى أيامه وهو يدافع عن الدين والعقيدة ضد محاولات النصارى ومكائد الصليبيين ، وانتقل الى رحمة الله تعالى سنة ١٩٠٧ م . (محمد أبوطالب : منشى مهر الله حياته ومعاصروه) (ديش كال شوماج) ص ١٧ ، ط ١ ، ١٩٨٣ م ، المؤسسة الاسلامية ، دهاكا ، بنغلاديش .

ومن بينهم بعض القساوسة أسلموا على يديه .

وعلى سبيل المثال لا الحصر ، أذكر هنا واحدا ممن أسلموا على يديه وهو السيد ضمير الدين ، وكان نصرانيا متعصبا ، قد تأثر بالشيخ مهر الله وأسلوب مناقشته ثم أسلم على يديه ، وبعد اعتناقه الاسلام صار مساعدا له في الحضر والسفر ، ووثنى حقيق الصداقة في دفع الصيرة الاسلامية الى الأمام . (١)

وقد نرى منشى مهر الله وتلميذه الشيخ ضمير الدين

حياتهما في سبيل اعلاء كلمة الله ورفع شأن المسلمين ، وانهاض الأمة الاسلامية ، ولذا يعتبر الشيخ منشى مهر الله من الدعاء الأتذان الذين ضحوا بحياتهم في سبيل نصرة الاسلام والمسلمين وصددهم عن كيد الأعداء وشركهم .

وعند مطالعتنا للتقلبات السياسية في المنطقة البنغالية بالذات ابان الثورة الكبرى ، نجد أنّ المسلمين وخدمهم تأثروا بهذه التقلبات

(١) محمد أبو طالب : منشى مهر الله ديش كال شماج (منشى

مهر الله حياته ومعاصروه) ، ص ٣ ، ط ١ ، ١٩٨٣ م ،

المؤسسة الاسلامية ، دهاكا ، بنغلاديش .

(٢) د / عبد الحى ود / على أحسن : بنغلاديش شاهتير

ايتي بريتو (منهل الأدب البنغالي) ص ١٧ ، ط ٢ ،

١٩٦٤ م ، مجمع الأدب البنغالي ، دهاكا ، ستودنت ويز .

تأثرا سيعا ، وأن كل ما ترتب عليها من العواقب الوخيمة والنتائج
المريرة قد وقعت على هؤلاء ، ذلك لأنّ المسلمين كانوا هم
القائمين بالثورة ضد الانجليز وهم الذين أسهموا فيها بجميع
الوسائل والقدرات ، وهذا الأمر ألحق بهم ضررا بالغا ، ووقع
اللوم كله عليهم . وتمثل ذلك في تقويض وحدتهم ، وشرق شملهم ،
وتخلفهم المادى والعلمى ، وعدم قدرتهم على تكوين جبهة موحدة
اسلامية . للدفاع عن حقوقهم وحريرتهم ومقيدتهم . فلم يستطع أحد
إعادة بناء وحدتهم ، بل صارت الأمور معكوسة ، وتفرقت الأمة
الى فرق عديدة وأصبحت قواهم متناحرة فيما بينها ، ومع تلك الفرقة
حاول كثير منهم تكوين جماعة اسلامية توحد المسلمين لمواجهة التحديات
ولكنها افتقدت الطابع الاسلامى الذى هو أساس الوحدة والتجمع
الاسلامى القوى ، وأصبحت محاولاتهم ذات طابع سياسى يحتم
بعيدة عن الواجبات الدينية والعقدية ، ولهذا السبب فإن الهجمات
التبشيرية الصليبية على البنفسال تصاعدت بشكل غير متوقع ،
والت الهجمات تتركز على الأمور التى تتعلق بالمعتقدات . وفى
هذه الظروف قام بعض العلماء والدعاة بمحاولتهم للوقوف أمام
تلك الهجمات والمواجهة لهذا التحدى الكبير ، ولكنهما
ليست بصورة جماعية كما كانت حركة "سيد أحمد الشهيد" ، والحاج
أشريعة الله وابنه "محسن الدين" ، بل أنهم بذلوا جهودهم
ومساعيهم في هذا الضمار في نطاقهم ودايرتهم الخاصة المحدودة
بشئ من الوسائل الممكنة ، كما رأينا في حياة الشيخ "مشى مهران الله"

وأمثاله ، أضاف الى ذلك أنّ كثيرا من العلماء المسلمين آنذاك ذهبوا الى تكوين وحدة المسلمين بجماعات سياسية بحتة لعا رأوا فيها سبيلا لاستعادة الحرية والخلّاص من الاحتلال ، ورأوا أنّه بهذا الطريق يمكن الحفاظ على الكيان الاسلامي بعقيدته وشعائره ، ثم الوقوف أمام التحديات المختلفة ، وقد نجحوا من خلال هذه المحاولة في ابعاد الانجليز من البلاد ومن ثم تمكنوا من الحصول على الحرية والاستقلال ولكنهم لم يتمكنوا من توحيد صفوف المسلمين واتخاذ الوسائل والسبل الكفيلة بالحفاظ على الكيان الاسلامي ، والتصدي للتبشير المسيحي الذي خلفه الاستعمار ، وذلك لانعدام الزعامة الصالحة والقيادة الرشيدة فيهم ، وفقدان الصفات التي تؤهل المرء للقيادة فيمن تولوا القيادة ، وبالتالي فقدان المنهج الاسلامي الذي يميّز المسلمين عن غيرهم .

وهذا هو السبب في تكثيف أنشطة الصليبيين والمبشرين المسيحيين في هذه المنطقة ، لقد خرج الانجليز من البلاد لكنهم تركوا آثارهم وأعاونهم المبشرين املين في العودة اليها مرة أخرى عند ما يضعف الاسلام ولا يبقى في المسلمين أثر واضح من ذلك لا قدر الله . ويصبحون أمة خاوية ، وعندئذ يترسسون المترصون . فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين .

الفصل الثاني

حركات البعث الاسلامي يقبل التحدي

- خصائص الجماعة الاسلامية في العهد النبوي الشريف .
- خطوط الانحراف .
- أثر الانحراف في المجتمع .
- حركات البعث الاسلامي وضرورتها في المجتمع الاسلامي .
- شروط حركات البعث الاسلامي .
- الحركات الاسلامية في بنغلاديش .

.....

.....

.....

المجلد الثاني : حركات البعث الاسلامي تقبل التحدي

ان التحديات التي يواجهها المسلمون اليوم ليست مقصورة على الحركات التبشيرية أو النصرانية فحسب ، بل هي كثيرة ومتشعبة الأطراف بما يفوق التصور ، تظهر حينا بعد حين في الآفاق وبصور وأشكال مختلفة تستهدف الاسلام والمسلمين . وأن الصهيونية العالمية هي التي تقف وراء هذه التحديات ، وتقوم بدور رئيسي في ادارة جميع المنظمات المنحلة الهدامة لتصويب ضرباتها ضد الدين الاسلامي والمسلمين . تمهيدا لانشاء دولة صهيونية عالمية كبرى يحلم بها اليهود منذ قرون .

لقد كانت محاولات هذه المنظمات منذ بداية الدعوة الاسلامية جارية لايقاف تأثيرها وانتشارها في نفوس البشر ، ولكن المسلمين في القرن الأول وقفوا أمام تلك المحاولات وما يتبعها من المؤامرات والمكائد بقوة ايمانهم وحماستهم الدينية ، ودخلوا معارك دامية مع أعداء الاسلام وحققوا انتصاراتهم في تلك المعارك .

وبفضل هذه المجهودات المشكورة جعل الله عز وجل فتحا للاسلام على سائر الأديان ، ونصرة للمسلمين حتى بلغ أثر الاسلام وصيته الى آفاق العالم . فكيف انتصر المسلمون من الرعيل الأول على الأعداء وبماذا حققوا ذلك النجاح الكبير الذي

لاشك^{له} في تاريخ البشرية في سبيل اعلاء كلمة الله ورفع شأن المسلمين ؟
لاشك أنّ كل ذلك يعود الى التربية الاسلامية
على يد الرسول الكريم محمد - عليه الصلاة والسلام - وهو
المربي العظيم لتكوين جماعة اسلامية لم يشهد التاريخ الانساني
لرأيتها . مصداقاً لقوله عز وجل : ﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُوَفُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١) . ولقد
كانت خیر أمة في تاريخ البشرية كله ، وحوت من ألوان العظمة في
كل اتجاه ما لم يجتمع لامة أخرى في التاريخ بهذه الوفرة وذلك
التعدد وتلك الآفاق : عادات حربية وعادات سياسية وادارية ،
وعادات نفسية ، وعادات روحية علامات من كل نوع . وفي فترة
وجيزة من عمر الزمن كأنها لحظات . (٢)

وهذا نتيجة لما بذله الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -

من حسن التربية والبناء والتكوين حتى جعلهم الله تعالى خير أمة

أخرجت للناس وغلبي الاسلام بهم على سائر الأديان كلها وتغلبوا على كل أعدائهم
خصائص الجماعة الاسلامية في عهد النبوى الشريف :

وعلينا في هذا المقام أن نتأمل تلك الصفات والسمات التي من أجلها

(١) آل عمران : الآية ١١٠ .

(٢) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية : ص ١٥ ، ج ٢ ، ط ٤ ،

١٩٨٣ م ، دار الشروق ببيروت .

انتصر المسلمون الأوائل . وهذه السمات التي اتصفت بها الجماعة
الاسلامية الأولى بفضل ذلك المربي العظيم الذي جعله الله
أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر .

١ - تحقق معاني الايمان في قلوبهم وجدية أخذهم بالكتاب والسنة
وبذلهم أنفسهم في سبيل الله .

٢ - انصهار الأجناس والشعوب واللغات في أمة واحدة ، متحدة
العقيدة ومتحدة الوجهة .

٣ - تحقيق المعاني الصحيحة للحرية والأخاء والمساواة في عالم
الواقع لافي عالم الشعارات .

٤ - تحقق المدل الرئاني بدمورة فريدة في التاريخ وخاصة بين
المسلمين وغير المسلمين .

٥ - الوفاء بالمواثيق . (كما حدث في / الحديبية وغيره ---)
صلى

٦ - التكافل داخل المجتمع الاسلامي على جميع مستوياته .

٧ - أخلاقيات الاسلام التي يتغني بها وجه الله تعالى في
مقابل الأخلاق المنحلة السائدة في الجاهلية . (١)

تلك هي السمات العالية التي يتميز بها الصحابة الكرام
بعض
- رضوان الله عليهم أجمعين - . ولا زال المسلمون على هذه السمات
مادام الاسلام يتعاليمه الخالدة موثرا في شئون حياتهم ، ولم

(١) انظر : محمد قطب : الثقافة الاسلامية - المستوى الرابع ،

جامعة أم القرى بمكة المكرمة . ص ٦ ، ١٣٩٦ هـ .

يتغير حالهم في تطبيقه بجدية وإخلاص . فلما ابتعد المسلمون عن الدين وتعاليمه ودبت فيهم الأمراض الفتاكة ، وانحدروا الى الانحطاط والتدنى ، استقبلوا الأفكار الدخيلة ورحبوا بأعداء الاسلام القادمين من جميع الجهات ليحتلوا المكان الذى كان في أيدي المسلمين . وهكذا ازداد المرض في هذه الأمة تدريجيا بمقدار بعدها عن المنهج السليم ، واشتد المرض في الآونة الأخيرة . وفي عهد الخلافة العثمانية بالذات ، هتفتي تسبب في انهيار الوحدة الاسلامية ، وفتحت الأبواب من كل الأطراف التي تعهد الطريق لأعداء الاسلام . وكان المسلمون الأتراك قد حكموا في ثلاث قارات في العالم : أوروبا ، وآسيا ، وأفريقيا . ملكوا الشرق الاسلامي من فارس حتى مراكش . ودخّوا آسيا الصغرى ، وتوغلوا في أوروبا (١) حيث كان العالم الاسلامي في عهدهم دولة اسلامية واحدة ، ولكن لم يكتب لهم البقاء ، وانهارت الوحدة وغتت القوم وتقطعت الدولة الاسلامية الكبرى العالية الى قطع صغيرة ودويلات عديدة ، عندما عجز المسلمون عن الوقوف أمام الهجمات القوية من الأعداء ، ونقدوا وسيطرتهم حتى أصبحوا بعيدا عن السلطات والحكم ، ذلك نتيجة لتراكم المنهج الصحيح ، وانحطاطهم في الأخلاق وانفلاقهم في باب العلم ، وتخلفهم الصناعي ، وهجر العلماء المسلمين مجالاتهم في الدعوة والارشاد ، ودخولهم في الخلافات الجانبية وفي الأمور البدئية ، وغير ذلك من العوامل الأخرى (٢) .

(١) أبو الحسن علي الندوي : ماذا خسر العالم الاسلامي بانحطاط

المسلمين : ص ٢٠٩ .

(٢) انظر نفس المرجع : ص ٢١٠ - ٢١٦ .

التي تجعل المسلمين سفرة للعدو ولعبة لليهود . وعند ما ندرس هذا الموضوع ونقارن تلك الفترات المتأخرة بالجماعة الاسلامية الأولى نلاحظ فيها الانحرافات التالية :-

أ - الانحراف في مفهوم العبادة . وكانت العبادة في مفهومها الاسلامي تشمل حياة الانسان كلها ماداموا على الأرض ، كما أشار الى ذلك القرآن الكريم : * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * (١) ، * قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العلمين لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين * (٢) .

فأصبح هذا المفهوم ضيقا ، ومحصورا في شعائر التعبد فقط .

ب - الفهم الخاطيء لعقيدة القضاء والقدر ، وكانت هذه العقيدة ^{تدفع} الى القوة والصمود في وجه الأحداث اطعنا الى قدر الله تعالى ، فأصبحت تفهم بمعنى آخر يختلف تماما عن المعنى الحقيقي للقضاء ، حيث أصبحت تفهم على أن المقصود بها هو الرضا بالفقر والعجز ، والإدعاء بأن هذا هو واجب المؤمن تجاه قدر الله تعالى (٣)

(١) سورة الذاريات : آية : ٥٦ .

(٢) " الانعام : آية : ١٦٣/١٦٤ .

(٣) الثقافة الاسلامية : ص ٦ - ٧ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

ج- الانحراف في مفهوم التوكل : ومعناه التوجه الى الله تعالى والاعتماد عليه مع الأخذ بالأسباب ، وتحويله الى التواكل السلبي مع القعود عن السعي وعدم الأخذ بالأسباب .

د - الانحراف في مفهوم الزهد . وهو الاستعلاء على الشهوات مع الايجابية الكاملة والفاعلية في واقع الأرض ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتحويله الى عزلة سلبية وانصراف عن مواجهة الباطل وتقويمه ، وانصراف كذلك عن عمارة الأرض بدعوى أنها تخالف الايمان الصحيح .

هـ - وقف الاجتهاد واغلاق بابه . وانصراف الفقهاء الى التقليد ، مع تعصب كل فريق لمذهبه الخاص .

و - ظهور الفرق المختلفة في الأمة الاسلامية ، وتفتت الوحدة العقدية للمسلمين .

ز - تحويل الاسلام في قلوب الناس الى مجموعات من الخرافات ، ومجموعات من التقاليد المظهرية الخاوية من الروح .^(١)

أثر الانحراف في المجتمع :
هذه الانحرافات قد أثرت في المجتمع الاسلامي كله في العالم ،

وجعلته ضهاراً من جميع جوانب الحياة ، ودفعته الى الهدم والدمار ، وظهرت النتائج السيئة في المجتمع الاسلامي من الانحرافات ومنها :-

(١) الثقافة الاسلامية : ص ٢٦ - ٢٧ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

أولاً :

الضعف العلمي والمادى والاقتصادى والسياسى والعسكرى

الذى أصاب المسلمين وعالمهم الاسلامى .

ثانياً : وقوع العالم الاسلامى فريسة لأعدائه ، وما حدث من غزو

فكرى وعسكرى واقتصادى وسياسى لمختلف بلدان العالم

الاسلامى .

ثالثاً : الأحوال التى تعانىها الأقليات المسلمة كسلمى نلبين ،

والهند ، وبورما ، والصين ، والاتحاد السوفيتى وغيرهم .

رابعاً : حالة الانهيار التى أصابت المسلمين تجاه أوروبا ، ومهدت

نى قلوبهم لتقبل الغزو الفكرى (١) .

ولقد أثبتت التجارب عبر التاريخ الاسلامى أن مواجهة

التحديات ومكائد الأعداء التى تعرض لها المسلمون نى مختلف

الأدوار لا يكتب النصر ^{للمسلمين} / ما لم تكن هناك جماعة قوية ووحدة متكاملة نى

صفوف المسلمين تتصف بأوصاف حميدة ، / كانت نى جماعة الصحابة ^{كالتى}

- رضوان الله عليهم أجمعين - وأئمة القروان والعز لا ينالهم

وهم نى حالهم . الافتراق والتناحر الذى يؤدى لتدمير كيانهم

الأصين ، ولذلك فقد أمر الله تعالى المسلمين بأن يعيشوا محتمين

على العقيدة الاسلامية ، اذ فيها يكمن عز

الاسلام واستعلاء المسلمين ، كما قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين

آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ الا وأنتم مسلمون ﴾ واعتصموا

(١) نفس المرجع : ص ٧ .

بحيل الله جميعا ولا تفرقوا * واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
فآلف بين قلوبكم * فأصبحتم بنعمته اخوانا . . . * (١)

وقد ورد في كتب الحديث النبوي الشريف روايات عديدة تؤكّد
الوحدة والتزام المسلمين بالجماعة . (٢) كما يحدث في الصلوات الخمس المكتوبة . إذا أمر

-
- (١) آل عمران : آية ١٠٣/١٠٣ .
(٢) أخرج الشيخان وأبو داود عن حذيفة - رضي الله عنه - قال :
كان الناس يسألون النبي - صلى الله عليه وسلم - عن
الخير ، وكنت أسأله عن الشرّ مخافة أن يدركني ، فقلت
يا رسول الله : أنا في جاهلية وشرّ . فجاؤنا الله بهذا
الخير ، فهل بعد هذا الخير من شرّ ؟ قال : نعم ،
قلت : وهل بعد ذلك الشرّ خير ؟ قال : نعم ، وفيه
دخن ، قلت : وما دخنه يا رسول الله ؟ قال : قوم يستنّون
بغير سنّتي ، ويهدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر ،
قلت : فهل ^{بيد} ذلك الخير من شرّ ؟ قال : نعم ، دعاة على
أبواب جهنم من أجابهم قد فوه فيها . قلت : فما ترى إن
أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وامامهم . قلت :
فإن لم يكن لهم جماعة ولا امام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق
كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت
على خير " .

رواه البخاري ومسلم .

يبدو من خلال النصوص أنّ مرحلة الخير الأولى تنتهي بانتهاء

الله تعالى المسلمين بأدائها مع الجماعة وأوجب عليهم أثناء الصلاة متابعة الامام في كل حركاته وسكاته حرصا على ضرورة التضامن والتناسق بين المسلمين ، وأن أعداءنا يخشون دائما من تلك الوحدة الاسلامية والمرحلة التي تؤدي بها بين الجماعات الاسلامية ، ويعملون بكل مافي وسعهم من الوسائل والتدابير لتفريق وحسدة المسلمين وتشتيت صفوفهم ، ويحرصون في ذلك على تحقيق غرضين أساسيين :

الفرض الاول : قطع صلة المسلمين في الوقت الراهن وفي المستقبل بالاسلام . بمعنى ابعاد تفكيرهم وتشريعهم في الحمال وفي المستقبل مصدر الوحي ، وبذلك يفقد الاسلام ثباته

=== القرون الثلاث الأولى ، وأن مرحلة الشر تأتي فيما بعد ذلك حتى ظهور النهضة الاسلامية ، وأن مرحلة الدخن تستمر حتى يومنا ، وأن عصرنا عصر الدعاة على أبواب جهنم ، هذا الحديث يحدد واجب المرحلة وهو الالتزام بجماعة المسلمين وامامهم ، فان لم يكن للمسلمين جماعة أو امام ، فالواجب اعتزال الفرق كلها ، والجماعة أن تكون على الحق ولو كان الرجل وحده .

(سعيد حوى : المدخل الى دعوة الاخوان

المسلمين : ص ٦٢ ، ط ٣ ، ١٩٨٠ م .)

وذايته المتميزة المستقلة .

الفرع الثاني : تفكيك الوحدة الاسلامية . لأنّ المسلمين اذا فقد ارتباطه بذلك المصدر الأول الثابت الذي يجمع المسلمين على هدف موحد لم يعد يسيطر عليها الاستعمار الغربي في كثير من العيادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وينتهي الأمر الى تقطيع المجتمع الاسلامي وامتصاصه في مناطق النفوذ المختلفة ، وتأمين مصالح الاستعمار الذي يخشى أن تولف العصبية الاسلامية بين المجتمعات الاسلامية^(١).

” فالغرب والشرق كلاهما يشعران بمدى قوة الاسلام ووحدة المسلمين التي تمثل في نظراهم شوكة تؤلم صدورهم فلا ينامون ولا يغفلون لحظة من اللحظات من أجل القضاء على هذا الدين^(٢) . فلا بد من اليقظة والتحرك لاعادة مجد الاسلام ، ورفع شأن المسلمين ليكونوا أمة مثالية حيّة في عالم الواقع . ولا تتأتى نتائج طموحاتهم بصورة واقعية مالم توجب في المجتمع الاسلامي حركة إسلامية تؤدى مسئولياتها في انهاء المسلمين واصلاح أحوالهم ، وعقائدهم وأفكارهم وردهم الى أن يكونوا ” خير أمة ” في هذه الدنيا .

(١) د . محمد محمد حسين : الاسلام والحضارة الغربية : ص ١٦١

ط ١ ، ١٩٧٦ م ، المكتب الاسلامي . بيروت .

(٢) نفس المرجع : ص ١٦٢ .

فالأعزاء يعلمون على بتقويض دعائم الحركة الاسلامية لأن الذين يحملون
المسئولية الكبرى لحمل الأمانة المباركة هم المسلمون وحدهم ، أخرجهم
الله تعالى من جنس البشر ليكونوا هداة البشرية جمعاء في الحياة
الدنيا والشاهدين عليها يوم القيامة .

* كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالله * (١)

* ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وأولئك هم المفلحون * (٢)

* ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم
الغالبون * (٣)

* لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد
الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك
كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدون فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه
أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون * (٤)

اذن الاسلام هو التكليف الرباني الوحيد للانسان ، وأن كل
انسان مكلف ، وأن المسلمين مسئولون عن تبليغه للعالم واقامته

(١) آل عمران : ١١٠ .

(٢) آل عمران : ١٠٤ .

(٣) المائدة : ٥٦ .

(٤) المجادلة : ٢٢ .

في الأرض . وأنّ المسلمين جماعة واحدة ، وأنّ عليهم أن يفعلوا هذا كله على أرضهم وعلى الأرض كلها ، فلا بد من انشاء مجتمع اسلامي مثالي ليقوموا بأداء المسئولية الكبرى والاسهام في اعلاء كلمة الله تعالى .

حركات البعث الاسلامي وطورها في المجتمع الاسلامي

ومفهوم الحركة الاسلامية بالاصطلاح العام محاولات جادة لا يقاظ الأمة من غفلتها ، واستئناف الحياة مرة أخرى ، على أساس منهج الله (١) ، وعلى هذا يبدأ تاريخها منذ أن كلف الانسان بالشريعة الاسلامية والعقيدة الربانية ، ومنذ أن أرسل الله تعالى أنبياءه ورسله بها . ذلك لأن التاريخ الانساني منذ تكليفه بعقيدة التوحيد يبدأ بالمعركة الفاصلة بين الحق والباطل وبين الفضائل والردائل ، وانطلاقاً من هذا المفهوم تعظم المسئولية تجاه الحركة الاسلامية لاحقاق الحق وابطال الباطل لتكون كلمة الله هي العليا ، ويعتزّ المسلمون باعلان الجهاد المبسارك بأنه شرع الله تعالى لحماية الدعوة الاسلامية ونشرها في كل أجزاء الأرض لانقاذ الانسان من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والآخرة . ومن جور الأديان الى عدل الاسلام . والأمر الرباني بالجهاد لم ينقطع منذ بدايته حتى الآن .

(١) الأستاذ مصطفى كامل : الثقافة الاسلامية ، المستوى الرابع ، بعنوان " حركات البعث الاسلامي " . جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

بل هو ما مضى الى يوم القيامة ، اذن فهو فرض على كل مسلم لا يجوز التخلي عنه ، انه سنة من سنن الأنبياء والرسل بل هو هدف أساسي للرسالة الشريفة ، يخاطب النبي نوح عليه السلام - قومه حينما تعمدوا وهم أمر الله وطفوا به شريعته :

﴿ يا قوم اعبدوا الله * ما لكم من اله غيره * انى أخاف عليكم

عذاب يوم عظيم ﴾ (١) . وتلاست دعوة نوح هذه أكثر من

تسعمائة عام ، وهكذا نجد في دعوة سيدنا ابراهيم ، وهود ، وصالح ،

وشعيب ، ولوط ، وموسى ، وفي دعوة سيدنا ومولانا محمد - عليه

الصلاة والسلام - سنن الأنبياء والرسل لا تخلوا من

الحركة الاسلامية " (٢) .

فالحركة الاسلامية اذن محاولة جادة وبذل الجهود فى

دعوة الناس الى عبادة الله ، وردهم من ظلمات الجاهلية الى نور

الهداية ، وتنفيذ الشريعة الخالدة فى الأرض ليعيش الناس فى

ظلمها ويتمتعوا بالحرية الكاملة ، فهى حركة لم تتوقف لحظة من

اللحظات منذ ظهور الاسلام ، فمتى رفع الباطل رأسه ووقف بقوته

وعتاده العجندة ضد الاسلام ، قامت حركة اسلامية بنشاطها وقوتها

الفعالة ضده كما نرى ذلك فى تاريخ المسلمين فى الهند ، كحركة

(١) الأعراف : ٥٩ .

(٢) أسعد كيلاى : الدعوة الاسلامية عبر التاريخ : ص ١٧ ،

مكتبة أدب اسلامي ، لاهور ، ١٩٨٠ م .

الشيخ أحمد سرهندي^(١) عند الامبراطور أكبر ودعوته الهدامة
وأفكاره الباطلة ، وعلان جهاده ضد العادات الجاهلية السائدة
في المجتمع الاسلامي . وكحركة الشاه ولي الله محدث الدهلوي ،
ظهرت في جميع آفاق شبه القارة الهندية التي تتمثل بحركة الاصلاح
الجديدة تنطلق من النقطة التي أوصلها ^{اليها} سلفه الشيخ سرهندي ، ووقف
بصراحة ضد الجاهلية المعاصرة ، حيث أنه انتقد علنا الشرك والبدع
والخرافات والفرقة العذبية وبها استطاع نفخ الروح الاسلامية من

(١) ولد الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي ، في بيت
عريق في المجد والعلم سنة ٨٧١ هـ ، ونشأ في بيئة دينية
صالحة ، واستفاد من الشيخ الباقي بالله في الهند ، وقد
قضى معظم حياته في سبيل الجهاد الاسلامي ضد الشرك
والبدع والالحاد ، ووقف أمام الطواغيت موقف الجبال فأحيا
السنة وأمات تلك الخرافات ، ورنع لواء كلمة الله ، والحق
أن ما قام به حسين بن علي - رضي الله عنه - وأحمد بن حنبل
- رضي الله عنه - وابن تيمية في أزمانهم من اعلاء كلمة الحق
وتجديد الدين ، قد قام به الشيخ سرهندي - رحمه الله -
وتعرض في هذا السبيل للمعارضات انشديدة من قبل
الحكام وروساء البلاد ، وقضى بعض الأوقات في سجون
الطاغوت .

انظر : مسعود عالم الندوي : تاريخ الدعوة

الاسلامية في الهند ، ص ٩٨ - ١٠٠ ، دار

العروبة ، لاهور .

جديد في المجتمع ، ثم ظهرت حركة اسلامية بصورة أجلي ممّا مضى
بعد الشاه ولي الله ^(١) ، بزعامة الشيخ سيد أحمد الشهيد والشاه
اسماعيل الشهيد - رحمهما الله - وجاهدا في سبيل رفع أعلام الاسلام ،
وتحرير المسلمين من السلطات الانجليزية وأعوانها ، حتى استشهدا
في سبيل الله ، وأن الآثار الاسلامية التي نشاهد ها في المناطق
البنغالية/نتيجة لتلك الحركات الاسلامية التي عمّت الهند كلها آنذاك ^{هي}

-
- (١) شاه ولي الله (٧٦ - ١٧١٣) ولد في دلهي ، وكان أبوه
شاه عبد الرحيم عالما ورعا وفقهيا في الفقه الحنفي ،
أكمل دراسته الإسلامية في سن مبكرة ، تخصص في علوم
الحديث الشريف حتى اشتهر بالمحدث ، ذهب الى
مكة المكرمة سنة ١١٤٣ هـ ، ثم عاد بعد أداء الحج ،
وبعد عودته من الحج قام باصلاح المجتمع الاسلامي في
الهند في حين كانوا منهمكين في البدع والشرك والعبادات
الجاهلية ، وكان أول من قام في الهند بدعوة الاصلاح
وحركة النهضة الاسلامية . ولذلك يسمونه مجددا لعصره .
(٢) انظر : مسعود عالم الندوي : تاريخ الدعوة الاسلامية في
الهند : ص ١٣٧ ، دار العربية ، لاهور .

شروط حركات البعث الاسلامي :

من خلال دراستنا لتاريخ الدعوة وحركاتها نجد أنّ بعضها تركت آثارا عميقة لطول المدى في حياة الانسان ، وبعضها لم تترك آثارها إلا لفترات بسيطة ومحدودة ، لعدم توفّر الشروط المطلوبة فيها ، وعدم التخطيط لها ، لذا نحبذ أن نذكر هنا بعض الشروط اللازمة التي يعتمد عليها أساس الحركة وقوامها لتكون موفّرة وفعّالة في المجتمع الاسلامي .

أولا : لا بد أن يتوافر لهذه الحركات الادراك الشامل لهذا الدين . ادراك العقيدة ، وادراك المنهج الذي تتحقق به هذه العقيدة ، ذلك لأنه بغير ادراك واع لطبيعة هذا الدين وتصوراته وعقيدته ومنهجه لا يمكن أن تستقر حقيقة هذا الدين في الأرض ولا في القلوب ، ومن باب أولى أن تقوم عليها حركة بعث تعيد للاسلام سلطانه وهيمنته ، واعلان الحكم لله تعالى في كل المجالات دون أي قيد وشرط ، والولاء لرسوله محمد - عليه الصلاة والسلام - والالتزام بعبادته بحيث لا يجوز الخروج منها ، باعتبارها قدوة حسنة حيّة للبشر . (١)

ثانيا : لا بد من الالتزام الكامل بمقتضيات هذا الدين عقيدة ومنهجاً ، وعلى ضوءه حشد الطاقات البشرية التي تتسم بالأخلاق الفاضلة ،

(١) الأستاذ مصطفى كامل : الثقافة الاسلامية ، المستوى الرابع ، ص ١٦٦ .

والسلوك الحميد ، واتخاذ التدابير والبرامج المناسبة لها .
وصحيح أنه بين المحاولة والنجاح فيها جهد قد يطول ،
ولكن لا بد من استمرار المحاولة والارتضاع الى آفاق هذا
الدين والتغلب على كل نداءات الضعف الانساني ، وذلك لكي
يتسنى لهذه الحركات أن تقيم ^{هذا الريم} سلوكها وتطبيقها الصحيح .

ثالثا : لا بد من ادراك واقع البشرية الآن ، وخاصة واقع المجتمع
الاسلامي ومدى بعده وانسلاخه من قيم الاسلام وجريها
وراء اغواء الجاهلية وتضليلها ، ذلك لأنه بدون أن يتحدد
هذا المجتمع ومكانه من الاسلام لا يمكن تحديد طريقة
دعوته الى الله تعالى .

رابعا : لا بد من التعرف على الجاهلية من حولنا ودراسة عقائد هذه
الجاهلية ومناهجها وأساليبها ، كما ينبغي التعرف على
الوسائل التي تكيد بها الجاهلية للاسلام وأهله ومتابعه
مخططاتها في كافة المجالات .

خامسا : لا بد من اتخاذ الوسائل المكافئة لأساليب الجاهلية
في حرب الاسلام والمسلمين ، استجابة لنداء الله عز وجل :
* وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وعدوكم * . (٢)

فيجب الاستعداد التام واعداد القوم المناسبة لمواجهة
من قبل الطغاة والتمرديين على الدين وأعدائه ، الذين
يحيثون في هلع وخوف من ازدياد نشاطاتها وانتشارها في الآفاق،
والصراع بين هاتين الفئتين من المسلمين والطغاة أمر حتمي لاغلاء
كلمة الله وهيمنة الاسلام على سائر الطوائف . وعلى هذا السبيل
فلا بد من الاستعداد لاستقبال الابتلاء والصحن والتحذيب والتشريد
لقوله عز وجل : ﴿ أحصب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين ﴿ (١)

الذي

سادسا : تعيين الامام أو الأمير يصلح لتحمل المسؤولية والقيادة والحكمة
تجتمع فيه كل الأوصاف التي يجب أن تكون في امام المسلمين
وأمرهم . ويتم تعيينه لا بالمنافسة والدعاية واستئساد
الوسائل كما هو سلك الديمقراطية الجاهلية الحديثة
بل بالتشاور مع رجال الفكر وأصحاب العلم وأولى الألباب
معيهم من تتوافر فيهم الشروط للإمامة على ألا يكون طالبا لرا مطلقا ليرا .
وإذا اسند
الأمر اليه بالاجماع فعليه أن يقبل رأي الجميع ويتوكل
على الله تعالى . (٢)

(١) العنكبوت : ٣٥٢ .

(٢) الأستاذ مصطفى كامل : الثقافة الاسلامية ، المستوى

الرابع ، ص ١٦٦ .

وإذا توافرت هذه الشروط للحركة الاسلامية فإن الأمل يكون كبيرا في نجاحها وانجاز طموحاتها بمشيئة الله تعالى فسي نهوض المسلمون واهياء الدين الاسلامي من جديد في المجتمع الجاهلي ، ومن ثم اعادة الصلبيين الى عبادة الله تعالى وحده ليكونوا همداقا لقول الله عزوجل : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ وليمكن لهم دينهم الذي ارضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾ .^(١)

(١) النور : آية : ٥٥ .

الحركات الاسلامية في بنغلاديش

بعد الاستعراض لمفهوم الحركة الاسلامية وضرورتها في المجتمع وبيان السمات الخاصة بجماعة الصحابة - رضوان الله عليهم اجمعين - وخطوط الانحراف في المسلمين ، وسبل اصلاحها وتوضيح شروط الحركة الاسلامية التي ذكرناها في الصفحات الماضية . يطيب لي أن أذكر هنا أوضاع الحركات الاسلامية في بنغلاديش في ضوء ما تقدم من الشروط والسمات ، حتى يصح للباحثين استنتاج الرأي الصحيح الذي يفيد لمستقبل الدعوة الاسلامية في البلاد .

توجد في بنغلاديش حركات ومذاهب كثيرة تنتمي الى الاسلام ، تقوم بنشاطاتها في دوائرها الخاصة وبمفهومها المحدود عن الاسلام ومنهجها . فبعضها تركز أعمالها على تزكية النفوس وتطهير القلوب فقط ، باعتبارها جزءاً هاماً من كيان الانسان ، اذا صلح صلح الكيان كله ، واذا فسد فسد الكيان كله . وهي تنفل عن الجوانب الأخرى لحياة الانسان ، بل تحصر على المنتميين الى هذه الجماعة الخوف في تلك الجوانب ، وهم طائفة " المتصوفة " بشطحاتها ، فانحرف هؤلاء المتصوفة عن الصراط المستقيم عندما انشغلوا في التصوف وتركوا جوانب أخرى تحتاج الى الاصلاح ، فابتعدوا عن المنهج الرباني الأصيل ، وتخلوا عن النهي عن المفكرات والبدع والعادات الجاهلية التي

أحاطت المجتمع كله ، بينما كان العلماء والمشائخ الأولون الذين
قدموا الى هذه المنطقة لنشر الاسلام ، عملوا قبل كل شيء
باصلاح الناس ، تطهير نفوسهم من العقائد الباطلة وتربيتهم على المنهج
الصحيح ، لينقذوهم من الملمات الجاهلية ويجعلوهم خير أمة .
ومعنى من تلك الحركات الاسلامية ترى أن اصلاح العقيدة
واحياء الايمان في النفوس لا يمكن الا بالخروج في سبيل الله لمدة
أربعين يوما أو أربعة شهور في السنة ، وتقتصر أنشطتها في دائرة
المساجد بزعمها أن هذا العمل هو اللازم لاصلاح الناس ،
وعليه فلا يجوز لها الخوض في جوانب أخرى للحياة الانسانية
التي لا تفك عنها والتي فسدت بالتألم الجاهلية وسلوكها
وعاداتها ، ولهذا وضعت هذه الحركة مبادئ ستة أساسية
للانطلاق بها في عمل الدعوة (١) ، وأغني بهذه الحركة جماعة

(١) ولجماعة التبليغ مبادئ أساسية ست ، وضعا زعماءها معتقدين
بأن المسلمين في عصر الانحطاط مازالوا يعيشون في الدور
المكي ولم يكن لهم الدور المدني حتى يدخلوا في مهمة
انشاء الخلافة الاسلامية . ولذلك فلا يجوزون الخروج منها
حتى يتحقق لهم الدور المكي الناجح .
وهذه المبادئ كما تلي : (١) كلمة طيبة : اقوارها باللسان
مع الاعتقاد الجازم بأنه ما من شيء من أمور هذا الكون

(١) التبليغ : الفتشرة في ربوع بنغلاديش وباكستان والهند ٥

=== الا بود الله تعالى وهو يتصرف فيه كيف يشاء ٥ وليس للعبد ان يتصرف فيه من عند نفسه حتى ان البرزخ الذي يسمى بالحصول عليه يأتي من عند الله تعالى فلا ينبغي/ يذبح الاوقات في طلبه ٥ (٢) الصلوات الخمس بالجماعة ٥ (٣) العلم النافع ٥ (٤) تصحيح النية ٥ (٥) اكرام المسلمين بمعنى تقديم مصالح الآخرين على المصالح الذاتية ٥ (٦) الخروج في سبيل الله لمدة اربعين يوما او اربعة اشهر تاركا البيوت والاهل والمتاجر والوظيفة وغيرها متفرغا لنفسه تفرغا كاملا ٥

(١) مؤسس جماعة التبليغ هو الشيخ الياس بن اسماعيل - رحمه الله - ولد في دلهي عام ١٣٠٣ هـ ٥ اكمل القرآن الكريم في سن الرشد ٥ ثم توجه الى مدينة ككوه حيث تلامذ على الشيخ رشيد احمد ككوهي - رحمه الله - وتلقى دروسا في الحديث النبوي الشريف من الشيخ محمود الحسن - رحمه الله - المعروف بشيخ الهند ٥ ثم من شقيقه الاكبر الشيخ محمد يحيى ٥ وكان عالما كبيرا ومجاهدا في سبيل الله ٥ وقد قضى حياته كلها في سبيل الدعوة واصلاح الناس حتى توفي وهو على عمل الدعوة ٥ رحمه الله تعالى واسكنه فسيح جناته (انظر : أبو الحسن علي الندوي ٥ مولانا الياس اورانكي دعوت ٥ (الشيخ محمد الياس ودعوت) مكتبة محمودية ٥ راي وندي ٥ لاهور ٥

وفي كثير من بلدان العالم • ولا شك أن لهذه الجماعة أثرا عميقا في المجتمع الاسلامي في بنغلاديش • ولكننا نقول : أن مبادئ جماعة التبليغ وأساليب المتصوفة ليست شاملة لمفهوم الدعوة الاسلامية الصحيحة ، كما ينبغي أن تكون • فليس العمل بالدعوة مقصورا على زوايا المساجد • ونشاطها المحدود فحسب كما توهم بها جماعة التبليغ ، ولا هو مخصص في تزكية النفوس واصلاح الباطن داخل حجرات الخانقاهات ، كما يزعمها شذمة من الصوفياء ، بل الاسلام بصفه الصحيح هو عقيدة ، تثبتت منها شريعة ، فيقوم على هذه الشريعة نظام ، ومن العقيدة والشريعة والنظام تتكون شجرة ، كما تتكون كل شجرة من جذور وساق وثمره •

وهناك حركة اسلامية أخرى الى جانب هذه الحركات ، توهم بشمولية الاسلام وعالميته ، وتدعو الناس الى عبادة الله وحده والى قبول شرعته جملة باعتبارها نظام الحياة أنزلها الله تعالى للناس ، ليعيشوا في ظلها وهم آمنون مطمئنون • وتعتقد بأن الانقلاب الاسلامي لا يمكن أن يظهر الى حيز الوجود ما لم تقم المحاولة الجادة المخلصة باصلاح الفرد

(١) الزوايا

(٢) سيد قطب : دراسات اسلامية ، ص ٢٨ ، دار الشروق ،

والأسرة والمجتمع والجهاز الحكومي وغيرها من اثار الجاهلية وعاداتها وتقاليدها وزالمتها اصلاحا جذريا . ألا وهي الجماعة الاسلامية المعروفة في كل من الهند وباكستان ، رقام بتأسيسها المجاهد الفاضل العلامة الداعية الاسلامي الشيخ أبو الأعلى المودودي - رحمه الله تعالى . وأسكنه فسيح جناته - وتعد من تلك الجماعات التي ظهرت في القرن العشرين في ربوع العالم الاسلامي من أجل النهوض بالمسلمين والحفاظ على شبابهم من التيارات الفكرية والحضارية والعقدية التي يغزوها الغرب أقطارنا الاسلامية .

ولا ابالغ حينما أقول في هذه المناسبة أن الصحة الاسلامية التي اجتاحت العالم الاسلامي في القرن العشرين لها ثمرات للحركة التي قام بها العلامة أبو الأعلى المودودي في الهند وشرق آسيا ، والامام حسن البنا الشهيد في مصر والدول العربية . واللذان بذلا جهودهما المشكورة في سبيل احياء الدين والنهوض بالمسلمين^(١) ، فحركة الجماعة الاسلامية ، وحركة الاخوان المسلمين لمرعة انتشارهما والاقبال عليهما ليستا محصورتين اليوم في

(١) البروفيسور غلام أعظم : بنغلاديش اسلامير آندولون (الحركة

الاسلامية في بنغلاديش) ، ص ٢٨ ، ط ٢ ، ١٩٧٩ م .

اسلامك بيليكيشنز دهاكا . ط .

بلدانها فحسب ، بل وصلت أنكارها الى أقطار العالم الاسلامي .
وأما كتبها ومؤلفاتها قد وصلت بعد ترجمتها باللغات العالمية
العديدة الى سائر العالم ، وأصبحت هذه مادة كل ظالم
جائع ، ليفذوا بها نفوسهم ويتحلى بها سلوكهم وخلقهم .
وذلك لوجود التطابق والتكامل في الأفكار والمناهج والمبادئ
والأهداف بين هاتين الحركتين . (١)

وقد أعلن العلامة المودودي - رحمه الله - تأسيس لجنة
الجماعة الاسلامية في أول اجتماع لها عقد في مدينة لاهور ،
غرة شعبان ١٣٦٠هـ / ٢٦ أغسطس ١٩٤١م (٢) ، وفي
الاجتماع^{الثاني} / أنتخب المودودي أميرا للجماعة باتفاق من الحاضرين
. واشتروا في دستور الجماعة أن تدير الجماعة من وضع الخطط
ورسم القواعد الى سائر مناهجها وأعمالها على أسس الاسلام
الخالصة . (٣)

بدأت الجماعة نشاطها منذ ذلك اليوم الذي تم فيه تأسيسها ،
ومن ثم أخذت تثبت دعوة الاسلام وتنشر مبادئها الخالصة

(١) انظر المرجع السابق : ص ٢٩ .

(٢) سيد سعد كيلاني : تاريخ الجماعة الاسلامية : ص ١٦٦ ، ط

أول ١٩٨٢م مكتبة الغار المركزية ، منصوره ، لاهور .

(٣) مسعود الندوي : تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ، ص ٢٨٧ ،

دار العروبة ، لاهور .

النقية بين المسلمين وغيرهم ، وتدعوهم جميعها الى التمسك بهذا
المبدأ الجليل من اخلاص الدين لله تعالى ، وأداء شهادة الحق
قولا وعملا ، والتزام أوامر الشريعة ونواهيها في جميع شعب
الحياة . وقامت بهذه الدعوة طائفة من المؤمنين المخلصين بعد
أن طهروا أنفسهم من شوائب النفاق وزكوا أعمالهم من مظاهر
التناقض وأعلنوا اعتزامهم على الدخول في السلم كافة ، وانتشروا
في جميع المجالات في المجتمع لبث الدعوة فيها من
المدارس ، والكليات ، والجامعات ، والأسواق ، والمقاهي ،
والملاهي ، والنوادي ، والمحافل . وكافة المجتمعات ، وأوصلوا
الى الناس دعوتها ^(١) .

ولم تصل دعوة الجماعة بعد تأسيسها الى أرض بنغلاديش إلا عام
١٩٤٨م عندما توافد اليها بعض أعضائها من لاهور بأمر من الأستاذ
المودودي ، ثم أعلنوا بفتح مكاتبها في دهاكا وذلك في شهر مايو من نفس
العام ^(٢) . فلما انتشرت دعوتها الى مختلف أنحاء بنغلاديش ، وأصبحت
الأرض مهيأة لصالحها ، قام العلامة المودودي بأول زيارة

(١) انظر أبو الأعلى المودودي : تذكرة دعاة الاسلام :

ص ٢٣ - ٢٥ ، مؤسسة الرسالة . بيروت .

(٢) سيد أسعد كيلاني : تاريخ الجماعة الاسلامية : ص ١٦٧ .

لبنغلاديش دامت أربعين يوما في بداية عام ١٩٥٦م لتقديم الدعوة
المباشرة الى المواطنين وحثهم على الاسلام وشريعته الخالدة ، وكانت
زيارته هذه ناجحة . (١) وقيل عموم المواطنين دعوته وبالذات
طبقة العلماء والمثقفين منهم أقبلوا عليها اقبالا ولجئوا نداء
المودودي، حتى احتلت الجماعة مكانا مرموقا في المجال الديني
والسياسي في البلاد . وقد لعبت دورا بارزا في سياسة البلاد
للحفاظ على الاسلام وشريعته وتنفيذه في البلاد ، وفي هذه
المحاولة واجهت الجماعة الاسلامية وما تزال مصاعب كثيرة ومحنة
شاقة وابتليت بلاء عظيما . لا ينسأ التاريخ ، وحلت
الجماعة عدة مرات وبالذات عند قيام دولة بنغلاديش ، ولكن الله
سبحانه وتعالى قد أنقذها وحفظ أعضائها من تلك المحن الشدائد ،
فأصبحت اليوم أكبر جماعة دينية اصلاحية لدى المواطنين ، يقف
وراءها العلماء والمشائخ ، ورجال الفكر ، والثقافة ، والعمال
والفلاحون .

(١) نفس المرجع : ص ١٦٨ .

الى اى شىء تدعو الجماعة الاسلامية ؟

دعوة الجماعة الاسلامية تشتمل على مطالب مهمة
واساسية وهذا بيانها :

الاول :

دعتها للبشركافة والمسلمين خاصة ، ان يعبدوا الله وحده
ولا يشركوا به شيئا ، ولا يتخذوا لها ربنا غيره .

الثاني :

دعتها لكل من أظهر الرضا بالاسلام ديننا ان يخلصوا
دينهم لله ويذكوا أنفسهم من شوائب النفاق وأعمالهم من
التناقض .

الثالث :

ودعتها لجميع أهل الأرض ان يحدثوا انقلابا عاما فى أصول
الحكم الحاضر الذى استبد به الطواغيت الفجرة الذين ملؤوا
الأرض فسادا ، وأن ينتزعوا هذه الامامة الفكرية والعلمية من
أيديهم حتى يأخذها رجال يؤمنون بالله واليوم والآخر ،
ويدعون دين الحق ولا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا .

منهاج العمل الاسلامي :

بما أن الجماعة الاسلامية حركة دينية علمية بحتة تنمشى بالحكم
والأساليب الحكيمة ذات الأبعاد الطويلة ، لذا تتخذ لتكوين رجالها منهاج
خاصا يساعد على تربيتهم ذات صبغة اسلامية ، وهذا منهاج يشتمل على
أربعة أمور :

١ - الدعوة والارشاد :

ومن خلالها يقوم العمل الدؤوب المشترك لاصلاح الافكار
في ضوء القرآن والسنة مع المحاولة المتتابعة لادخال
الافكار الدينية السليمة/، وعرض صورة الاسلام ^{في حياة الناس،} الصحيحة عليهم،
وقبول الابتكارات العلمية الحديثة بقدر ما لاتعارض العقيدة
الاسلامية ورفضها يكون خارجا عن دائرتها ، وحل المشاكل
كلها حلالا اسلاميا شاملا مع ابراز العيوب والنقائص التي
تتلاقح النظم البشرية .

٢ - التعليم والتربية :

ومعناه البحث عن الأفراد الذين فيهم رغبة للاسلام
والمتقنين والصالحين ، ثم تجميعهم في ظل النظم الاسلامية
الخالدة ، مع اعطائهم تربية صحيحة تؤدى بهم الى معرفة
الله تعالى وعبوديته الصحيحة ، واعداد البرامج لذلك مع تكوينهم
على أسس الأخلاق ليكونوا بذلك قادرين على القيادة والزعامة
النزيهة .

٣ - اصلاح المجتمع :

ويأتي في ضمنها المشاركة في اصلاح المجتمع وتطويره
بتقديم كافة الخدمات له ، وحث الناس من جميع

الطبقات على المشاركة لبناء التكافل الاجتماعي وإيثاره صالح
المجتمع على الصالح الذاتية ، والتوعية العامة لاختيار التدابير
المناسبة لمكافحة الأعمال التي تنهك المجتمع وتسئ إليه

٤ - إصلاح الحكومة :

بإعطاء الحكومة ورجالها المشورة الطيبة وفق الآراء
والسنة فيما يتعلق بالأمور السياسية ، والقانون المحلي
والدولي ، ومناهج التعليم وأحياء الأخلاق الفاضلة والصدق
والأمانة في جميع دوائرها ومساعدتها في الإصلاحات
وتطهير البيئة لتعمر فيها السياسة الحكيمة ، واعتماد
الرأي العام لازالة جميع المسؤولين الفاسدين والمعتدين
على المواطنين ومنح أيدي هؤلاء من الظلم والعدوان ،
واتخاذ التدابير المناسبة له . (١)

ومما نحمد الله تعالى ^{عليه} وشكره من أعماق قلوبنا أن مسيرة
الجماعة الإسلامية بينغلاديش متواصلة نحو التقدم والازدهار منذ
تأسيس لبناتها ، حيث أنها جعلت ^{نصب} أعينها أداء شهادة
الحق وإقامة الدين الكامل وتوطيد دعائم النظام الإسلامي من
جديد ، وقد أعدت لذلك عدتها وعيت من أول يوم بتربية
أفرادها وتشتتهم على الأخلاق الإسلامية الزكية ، ليكونوا قدوة
لغيرهم في ميدان الجهاد والكفاح ، ودعاة للحق والخير
بأعمالهم لا بأقوالهم فحسب .

(١) أبو الأعلى المودودي : تذكرة دعاة الإسلام .
أيضا : سيد أسعد كيلاني : تاريخ الجماعة الإسلامية ص ١٨٠ .
أيضا : مسعود الندوي : تاريخ الدعوة الإسلامية ص ٢٨٦ - ٢٩٠ .

أما استقبال الدعوة واستقبال هذا الكفاح فليس من الميسور
التبوء بشيء لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، وأن دعاة الحق
الذين عاهدوا الله على ذلك عازمون على خطتهم ، ومستعينون في
سبيل إقامة نظام الاسلام ، فهم بين أمرين : أما أن يكرمهم الله
بالنجاح والظفر فينعموا بسعادتي الدارين ، وأما أن يفتنوا
دونها ، فيتموا حجة الله على خلقه ويبرءوا ذمتهم عند الله
ورسوله .^١ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأن الله لصع
الحسنين .^(١) ولهذه الجماعة أثر عميق في المجتمع الاسلامي في
بنغلاديش ، فقد تغلغلت دعوتها الآن في جميع الطبقات من
الناس وفي سائر المجالات للحياة الانسانية ، سواء في المراكز
التعليمية والدوائر الحكومية ، وفي البادية والحاضر ، وفي الصانع
والحقول الزراعية ، لو أنها تسير على هذا المنوال وتجتهد
بكل جد واخلاص ، فستكون قادرة في المستقبل القريب^{بإذن الله} على مقاومة
التحديات التي تواجهها البلاد .

(١) سورة العنكبوت [٦٩]

الفصل الثالث

مسائل هامة لمواجهة التمييز

الفصل الثالث

وسائل هامة لمواجهة التبشير

عد دراستنا للوسائل التي يستعملها الصليبيون وأعدائهم من المبشرين في نشر الدعوة النصرانية في بنغلاديش ، والوسائل التي تتوفر لدى المسلمين نجد أن هناك فوارق شامعة بين هؤلاء وأولئك في سبيل اتخاذ تلك الوسائل ، بينما الصليبيون قد تقدموا لنيل الهدف المطلوب أشواط بعيدة ، واغتموا فرصا متاحة لضاعفة نشاطاتهم التبشيرية وتغلغلهم السياسي في البلاد ، ذلك لأن المؤسسات التبشيرية في العالم تتلقى مساعدات ضخمة من مختلف الدول الاستعمارية مادية وأدبية وسياسية وعسكرية ، فستطيع أن تلعب دورا فعالا من خلال متابعة جهودها التبشيرية داخل العالم الإسلامي .

نجد المؤسسات الإسلامية : تحاول أن تقف :
• للدفاع عن الإسلام والمسلمين ، والدعوة الصادقة ، وأن علماءهم ومفكرتهم يقفون بكل جرأة وشجاعة ضد هذه التحديات والتيارات التي يقوم بها أعداء الإسلام ، علما بأنهم يمانون بالفقر المدقع والحرمان الشديد وقللة الخبرات الفنية والعلمية ، بالإضافة إلى عدم وجود الدعم والمساعدات الكافية من قبل المؤسسات الحكومية وأصحاب الثروات ، لصالح الدعوة

الاسلامية • ولو كانت المؤسسات الاسلامية على تفاوت الامكانيات
في مجال العمل تتلقى جزءا من ألف مما تتلقاه المؤسسات
التبشيرية لاستطاعت أن تقاوم هذه التحديات بكل حزم •
ومع ذلك فإنّ الأمل يراود المسلمين دائما لدفع عجلة
الدعوة لمواجهة التحديات النصرانية ، ولكنه يحتاج الى
اتخاذ التدابير اللازمة والخطوات الجادة التي
تتسم بطول النفس ، وسعة الصدر ، وعدم استعجال النتائج ،
والتخطيط للأمد البعيد ، بفكر عميق مستقى من التجارب الماضية
لتقف الأمة الاسلامية بقوة وثبات أمام شدة الفزرو الصليبي والخطوات
النصرانية ، ومع احترامي لكل الجهات المعنية بالدعوة الاسلامية
لا بد أن أقول أنّ الجهود الحالية لا تكفي لكي نكسب معركة
الصير هذه • وما أنّ هذه المعركة هي المعركة الهامة
في عصرنا الحديث لبقاء ديننا الحنيف وثبات عقيدتنا السمحة
في نفوسنا ونفوس أجيالنا القادمة ، فعلينا أن نوفر لها أقصى
ما نستطيع من الجهد • وإذا جاز لنا أن نتراخى في
ميادين أخرى فإن التراخى في هذا المقام خطير جدا يقضي
على الاسلام والمسلمين •

هنالك بعض المشاكل التي تمهد الطريق أمام المبشرين
المسيحيين لتصعيد نشاطاتهم داخل المجتمع الاسلامي
في بنغلاديش ، ينبغي مراعاتها وإيجاد الحلول

(١) انظر موضوع الاهداف : ص ١٩٢ - ٢٢٠ •

الخاصة لها ، وتقديم المقترحات المفيدة من وجهة نظر
الاسلام وعلى ضوء التجارب السابقة حتى يتسنى للعلماء والدعاة
وعامة المسلمين السير على نهج صحيح في سبيل احباط المحاولة
الصليبية والتبشيرية .

علما بأنه ليست هناك خطة موحدة لدى الجماعات
والمنظمات الاسلامية في بنغلاديش للتصدى للحركات التبشيرية هناك ،
والامر متروك للعمليات والأنشطة الفردية والاجتماعية التي يقوم بها
بعض الدعاة المخلصين في هذا السبيل . كما أن بعض الحركات
المجددة تجد نفسها في وضع الدفاع عن العقيدة الاسلامية .
ولهذا فانها تجند من حين لآخر بعض عناصرها للقيام بهذه
المهمة .

وعليه فإن هذه الجهود رغم ضآلتها إلا أنها أعطت
نتائج طيبة نسبة الى وسائلها وجهودها الضئيلة ، إلا أن ذلك
لا يكفي لمواجهة الهجمات الشرسة التي تشنها المنظمات
التبشيرية العالمية .

وعليه فاني أضع هنا بعض المشاكل التي تتعرض لها بنغلاديش
والتي تحتاج الى حلول سريعة وكذلك بعض الوسائل التي أرى
فيها مدًا للنقص الذي يعتري الدعوة الاسلامية في هذا الصدد .

المفاصل التي تتطلب حلولها :

أولا : انعزال بنغلاديش عن العالم الاسلامي ، وهذا يؤثر سلبا على قوة المسلمين ونشاطهم ، فإن موقع بنغلاديش الجغرافي في وضع تحيط بها دولة الهند الوثنية من الجهات الثلاث غربا وشمالا وجزءا من الشرق ، والجزء الصغير منه بورما البوذية ، والخليج البنغسالي جنوبا ^(١) ، وبهذا الموقع الجغرافي أصبحت بنغلاديش منطقة معزولة عن بقية العالم الاسلامي ، فليست هناك خطوط اتصالية مباشرة للتقارب مع أخواتها الأ عبر الهند الوثنية أو الصين الشيوعية أو بورما البوذية . لقد عرفنا عبر التاريخ لهذه البلاد المسلمة مدى حرص المسلمين ^{فيل} على الاسلام ، كما عرفنا الأعمال العدوانية التي مارستها الاستعمار الانجليزي ، ^(٢) بعد شعوره بأن المسلمين في بنغلاديش مداموا متمسكين بالعقيدة السمحة

(١) انظر الخريطة : ص ٢٣١ .

(٢) انظر : موضوع التلاحم التبشير مع الهندوس : ص ١٦١ .

فيكون من المستحيل عليهم تثبيت ^{لفيضة في} هذه النطقة ، كما أنه
ليست هناك وسائل كافية لتلقي المعلومات الصحيحة عن أوضاع
بنغلاديش ، وتوطيد العلاقات الأخوية ، مما جعل الصليبيين
يكتفون بجهودهم ومساعدتهم لضرب هؤلاء المسلمين وإبعادهم
عن الدين . (١)

نظرا لهذه الظروف لابد من اتخاذ الخطوات اللازمة
للتقارب بين مسلمي بنغلاديش ومسلمي بقية العالم ، وذلك بتبادل
الزيارات والمعلومات عبر الصحف والمجلات والمراسلات مع الاهتمام
البالغ بشؤون حياتهم العامة وتنسيق العمل بين الحركات
الاسلامية العالمية ، والتعاون الجماعي لتحسين أحوال
المواطنين البنغاليين .

ثانياً : عدم وجود العلماء الأفاضل في بنغلاديش ، يعطي الفرصة
لأعداء الاسلام كالشيوعية والاشتراكية والنصرانية والهندوسية
وغيرها ، ليستغلوا الفراغ لصالحهم .

ومما لا شك فيه من أن للعلماء والمشائخ مسئولية عظيمية
في المجتمع ، فهم قدوة سالحة للناس كافة في سيرهم
ومعاملاتهم وما الى ذلك من سائر الأعمال . لأن العلماء
ورثة الأنبياء حملهم الله تعالى عمه الرسالة والخلافة .
وبهذه الناحية كان من الضروري أن تكون العلاقات بينهم
وبين الشعوب متينة وقوية ، ليستفيدوا منهم ومن توجيهاتهم

(١) انظر : ص (٢٣٢) من هذه الرسالة .

الدينية في جميع أمورهم ، إلا أن دائرتهم الموسعة ظلت
تقلص علي ممر الزمان ، واقتصر نفوذهم على المساجد والمعاهد
والأروقة والتكايا ، وهم من أجل ذلك تناسوا مسؤولياتهم الضخمة
التي تقع على عواتقهم ، وتركوا الجوانب الأخرى ^{من} الحياة ،
سوى العبادات والجوانب الروحية ، فربطوا أنفسهم بالجمود
تاركين المجتمع كله يخبط خبط عشواء ، وانغزلوا عن عامة
الناس إلا في بعض المناسبات الدينية والمجالس الروحية ، أو خطب
الجمعة . كما فشت في بعض مناهجهم عادات تتنافي مع أصول
الدعوة ولا تتناسب مع شأن علماء الدين ، مثل تقاضي الأجور على
المواعظ الدينية ، وبدل التقلات ، واغلاق أبوابهم أمام الناس
إلا بموعد سبق . وغير ذلك من العادات ، التي جانب
وقوعهم في الخلافات الجانبية وفي أمور تافهة لا قيمة لها
في الاسلام ، أن هذا السلوك ^{وهذه} العادات قد أنشأت
هوة سميقة بين الناس وبين علماء الاسلام . فتجاهلهم
لمسئولية الدعوة الاسلامية ، وعدم اهتمامهم بمعالجة
قضايا المجتمع أتاح للتصاري العمل التبشيري علنا بكل
جرأة وشجاعة ، بل وجاحة داخل المجتمع الاسلامي ،
وإثارة الشكوك والشبهات حول الدين والحماسات

الركيزة على قائد الأمة الإسلامية وأصحابه البررة والمطلوبات الإسلامية •
لو كان العلماء المسلمون أدركوا هذه الخطورة ^{لعمل كثير منهم} للقضاء على فتنة
التصير ، وانتهت المشكلة ، ولكن الواقع سار معكوسا تماما •

فيجب أن يغير العلماء سلوكهم ويعودوا الى ما كان عليه
أسلافهم من القدوة الحسنة والأخلاق الفاضلة وتوجيه الدعوة
بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما أن علمائنا في حاجة الى تربية
صحيحة وتدريب مشر لكي يجتازوا مراحل الدعوة ، وعلى المهتمين
بأمور الدولة والمواطنين انشاء المعاهد الخاصة بأعداد الدعاة
والعلماء ، واتخاذ النماذج المناسبة لهم ليقوموا بدور رئيسي
في المجتمع الاسلامي • لأن مقاومة المخدرات والدمسائس
النصرانية ليس أمرا ميسورا ، بل هو عمل صعب جدا يستحق
العناية والدراسة ، فعلى العلماء والدعاة تذليل جميع العقبات
في سبيل حل هذه القضية ، ويجب عليهم أن يركزوا في
مواعظهم وخطبهم ومجالسهم العلمية على سلبيات الحضارة
الغربية وأفكارها الهدامة وسلوكها المنحرف ، وذلك بتوجيه
صقوفهم وتجميع سائر قواهم لتوجيه جهودهم الى جهة واحدة ،
وعليهم أن يتجنبوا الصراعات الداخلية والنزاعات الجانبية
والخلافات فيما بينهم لأنهم لتعيق العمل الاسلامي •

ثالثاً : المشكلة الاقتصادية :

تعد بنغلاديش من أفقر الدول في العالم ، وتعاني معاناة شديدة في هذا المجال منذ قرون ، وهذا هو الثغر الكبير الذي يدخل من خلاله جميع أعداء الاسلام ، لأن الفقر والجوع قد يوءى بالناس الى التمرد والبطغيان والى الكفر والمعاصي ان لم يبق في النفوس أثر الايمان ، وهذا ما اشار اليه رسول الله (ص) " كاد الفقر يكون كفرةً وكاد المرء يغلب القدر . (١) " ان المشكلة الاقتصادية هي من صنع الاستعمار ، للضغط على بنغلاديشر للاستسلام امامهم ، فجعلوا يخطلون لها مشاريع بحيث تعود النافع والارباح اليهم والى الهندوس ، ويكون المسلمون تحت نفوذهم ، وبالفعل مازال المسلمون تحت ضغوط هندوسية . (٢) بحيث أن دولة بنغلاديشر لا تقدر على تخطيط ما لتطوير البلاد اقتصاديا وسياسيا قبل احاطة الهند علمائها مسبقا ، والى لما ترددت في وضع العراقيل امام الخطا ، وبالإضافة الى افتقار التخطيط الاقتصادي لطول المدى الذي يدعم البلاد في الرقي والازدهار . (٢) "

اذن لا بد من العناية بايجاد الحلول للمشاكل الاقتصادية ، واتخاذ التدابير التي تضمن تطوير البلاد اقتصاديا واجتماعيا وتحسين احوال المواطنين بحيث تكون الدولة قادرة على اكتفائها الذاتي في وضع المشاريع المناسبة لها دون الاعتماد

دام رواء الطيرق والسحاب

(٢) انظر : ص (١٢٢) ، أيضا : ص (١٢٦) .

(٣) لقد تم التوقيع على الاتفاق بين بنغلاديش والهند لمدة ٢٥ عاما في عهد مجيب الرحمن ، وبموجب الاتفاق لا تقوم دولة بنغلاديشر بالعلاقات التجارية مع الخارج الا بعد اذن مسبق من الحكومة الهندية .

انظر : عبد الخالق : بنغلاديش والقومية البنغالية : بوئي بتيان ، دهاكا . ١٩٧٧ م .

على مستشارين غربيين ، والتعاون معهم . وهذا العمل ليس
بمستحيل اذا كان رجال الدولة والمسئولون عنها عاملين لمصلحة
المواطنين بإخلاص وأمانة . وقد عرفنا من دراسة طبيعة الاستعمار
أنّ المستشارين الغربيين والقائمين على سير اقتصاد البلاد عندما
يقومون بعمل ما في مجال الاقتصاد تكون أمامهم قبل كل شيء
مصالحهم الذاتية . فلا يتفنون الخير للمسلمين أبدا مهما كانت
الصدقة بينهما . فهم يساعدون بلاد المسلمين بقدر ما يحققون
من المصالح ^{لأنفسهم} ، ولا بد أن تتضمن المشاريع الانمائية لهذه البلاد المجالات الآتية :

- ١ - اتخاذ التدابير والاجراءات اللازمة لمواجهة الطوفان
والفياضانات بإنشاء السدود والحواجز في المناطق الساحلية .
- ٢ - انشاء محطات للإنذار المبكر ونصب الأجهزة الحديثة التي
تعطي المعلومات مسبقا عن الطوفان والاعمار .
- ٣ - انشاء المصانع للإنتاج المحلي الذي تستوفى به الدولة كل
احتياجاتها حتى لا تضطر الى مدّ يدها الى الخارج ، وأن
هذا المشروع سوف يساعد البلاد في إنهاء البطالة والتسكع .
- ٤ - انشاء المشاريع للتنمية الزراعية . وهذا يحتاج الى دراسة
دقيقة وتخطيط شامل ليغطي الانتاج الزراعي احتياجات
البلاد والمواطنين . فإنّ المبشرين من النصارى يعملون اليوم
في بنغلاديش في هذا المجال ، وبهذا الأسلوب نجحوا

(١) انظر التفصيل ص (٣٨٣) من هذه الرسالة .

في مهماتهم الى حدّ ما .

- ٥ - بناء المجتمعات السكنية للمتضررين من الآفات السماوية
والمشردين بها ، ووضع المشاريع للمقيمين فيها ليحصلوا
على التدريبات المهنية والتعليم المجاني اضافة الى التربية
الاسلامية .
- ٦ - تطوير الوسائل للمواصلات من الطرق والجسور لربط القرى
بالمدن والعاصمة .
- ولقد منّ الله تعالى على الأغنياء من المسلمين بنعمة
المال والثروة ، فلا ينبغي أن ينسوا مسؤولياتهم تجاه
الدين والخدمات الانسانية التي يمكن بها المحافظة على
عقائد المسلمين وعلى شبابهم الذين أوشكوا على الوقوع
في مهالك التصير وضياع الايمان . فعليهم أن يخصصوا
جزءاً من أموالهم وثروتهم في سبيل خدمة الاسلام وانقاذ
المسلمين من مصيدة النصارى والمبشرين ، والواقع أنّ
أعدائنا دائماً يحاربوننا لسدّ الموارد الاقتصادية
الذاتية حتى يصاب المسلمون بالفقر والمجاعة فيبتلاشوا ولا
يبقى فيهم مثقال ذرة من الايمان . إنّ البلائين من الدولارات
والجنبيات والفرنكات من أموال المسلمين موجودة اليوم في
بنوك الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن

تكون خير سبيل للاتفاق على الدول المسلمة الفقيرة بدلا من أن تكون سلاحا في أيدي أعدائنا يضربون به أعناقنا ويريقون دماءنا ، وأن فتح المجال للاستثمارات في الدول الاسلامية الفقيرة يساعد في معالجة الفقر والمجاعة .

فعلى الدول الاسلامية الغنية أن تعد يد المساعدة اليها وأن تدرك مسؤولياتها ، وأن بعض الدول الاسلامية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ودولة الكويت لم تدخر وسعها في تقديم المساعدات العادية والمعنوية الى بنغلاديش ، مع ارسال الدعاة والمرشدين وتوفير خدمات أخرى ، إلا أن هذه المساعدات غير كافية بالنسبة للعجز الاقتصادي والمشاكل الضخمة التي تعاني منها البلاد .

ولقد كنا نسمع ونقرأ من قبل عن المساعدات التي يقدمها المسلمون حكومات ومؤسسات وأنرادا لبناء المساجد ودعم المراكز الاسلامية وانشاء المعاهد والمدارس الدينية ، وتوزيع الصحف والكتب الاسلامية ، أما بناء المستشفيات والمراكز الطبية ، وفتح المدارس المهنية ، وانشاء المراكز الثقافية والاعلامية ، والاستثمارات الصناعية وغير ذلك من الأمور الضرورية التي تتعلق بحياة الشعوب فقليا ما يهتم به المسلمون . ورغم اقتناعنا بأن المساجد والمعاهد والمراكز الدينية أعمال جليلة القدر عظيمة الأثر وانيرة الأجر ، إلا أن التركيز على هذا الجانب من الأعمال الخيرية قد يوءدى الى اهمال الجوانب

(١) كالمملكة العربية السعودية ، دولة الكويت ، ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، ودار الافتاء والدعوة والارشاد والبحوث العلمية ، بيت التمويل الكويتي ، ووزارة الحج والأوقاف بالكويت وغيرها .

الأخرى التي تهتم بالإنسان والمجتمع للرقى والتقدم الحضارى .

رابعاً : مشكلة التعليم :

وقد عرفنا سابقاً ^(١) عن المدارس

والكليات والجامعات الموجودة في بنغلاديش تحسنت
إشراف الحكومة ، فأنها قد تكفي لسد احتياجات الوطن في مجال
العلم والثقافة ، إلا أن مناهج التعليم في هذه المدارس
والجامعات متخذة من المناهج الغربية التي توجد في
أوروبا وغيرها ، فليس هناك فرق بينها وبين المدارس والكليات
التبشيرية في البلاد مع الفارق بينهما في الإدارة والتعويل
والإشراف ، إذن كيف يمكن إنشاء جيل إسلامي متمسك بالعقيدة
الصحيحة وغيور على دينه وتعاليمه التي هي أساس لنهج
التعليم الإسلامي ؟ فهو لا الطلاب والطالبات حينما يتخرجون
في مدارسهم وجامعاتهم لا يقدرّون على أداء مسؤولياتهم
نحو الدين الذي ينتمون إليه والمحافظة على كيانهم
الإسلامي .

إلى جانب هذا النوع من المدارس والجامعات الحكومية توجد
معاهد إسلامية تشرف على بعضها الحكومة وعلى بعضها
الأخـــــر المواطنين ورجال الأعمال ، وتسمى
اليوم المعاهد القومية أو الأهلية ، فعددها يتجاوز
الثلاثة آلاف ، ومناهج المعاهد القومية أو الوطنية هي نفس المنهج

(١) انظر : ص (٣٣٢) .

الذي وضعه العالم الهندي المسلم الشيخ نظام الدين في عهد المغول^(١) أن هذا المنهج لا يتعدى العلوم الدينية والفلسفية والمنطقية فقط .^(٢)

وأما المعاهد الإسلامية التي تشرف عليها الحكومة فيصل عددها إلى حوالي ألفين وخمسمائة معهد ، وتمشي اليوم بالمدارس العالية ، التي أصبحت اليوم شبه المدارس والكليات الحكومية منهجا وسلوكا ، وتدرس فيها بعض المواد الدينية كمادة إجبارية بدراسة سطحية فقط دون الخوض في عمقها ، مما أدى إلى عدم وصول الطلاب فيها إلى العلم الصحيح بالاسلام ، وعجزهم في مجال العمل الاسلامي لمواجهة التحديات المعاصرة . وأن من نتائج الاستقلال أن يكون الشعب مستقلا في مجال الدفاع عن بلاده وكيانه ، والحفاظ على مبادئه التعليمية من النفوذ الأجنبي ، والآ فلا معنى للحرية والاستقلال ،

(١) مجلة " المدينة " الشهرية ، العدد ٣١٢ ، سبتمبر ١٩٨٦ م ، دهاكا .

(٢) ضهاج التعليم الراج في المعاهد في بنغلاديش كان يدعى الدرستظامي ، نسبة إلى أحد علماء الهند ، ملا نظام الدين (ت ١١٦١ هـ) وكان هذا المنهج يشتمل على كتب المنطق والفلسفة اليونانية وشروحها وتعليقاتها وجملة من كتب النحو والبلاغة : مسعود عالم الندوي : تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ص ١٩٣ .

فالناس لا يتمتعون بالحرية التامة مادام الأجانب يسيطرون على الشعب بشكل أو بآخر ، فكما أن الدفاع عن الوطن والكيان ضروري ، كذلك الدفاع عن نهج التعليم الاسلامي أيضا ضروري جدا ، اذن فلا بد من اعادة النظر في النهج التعليمي الحالي في المدارس والمعاهد وبنائه من جديد حتى لا يخالف العقيدة الاسلامية ، كما لا بد من الاصلاح في النظام التعليمي الموجود في المدارس القومية أو الوطنية وفق الاحتياجات العصرية للبلاد ، واهدات^{التغيير} / المناسب في مناهجها ، بحيث يمكن الثبان المسلمين من القيام بدور فعال في مجال العلم والدين والسياسة للبلاد .
(١)

مع كل هذه الاجراءات اللازمة في المدارس الحكومية والجامعات والمعاهد الدينية ، لا بد للمسلمين أن لا يتغافلوا عن نشاطات المدارس التي يتبناها النصارى والمبشرون في بنغلاديشه

(١) النهج النظامية في المعاهد داخل البلاد أصبحت عقيمة لاتصلح لهذا العصر الذي تغيرت فيه أوضاع العالم ، ولا يوهل الطالب المتخرج على ذلك النهج أن يخدم الدين ويذود عنه في هذا الزمان الذي تطور فيه^{العلم} النظرى ، وتجددت الأفكار والآراء .

فلا بد من مراقبة على نشاطاتها وتحركاتها ، وليس من
صلحة البلاد أن يترك مجال التعليم لهؤلاء النصارى ليتلاعبوا
باطفال المسلمين في حياتهم وصيرهم . كما أنه من الضروري
حصر نشاطات المدارس التبشيرية في دائرتها فقط ، وإزالة جميع
العوامل التي تسبب دخول الطلبة من المسلمين في هذه
المدارس ، لذا يجب تأميم جميع المدارس والمراكز الثقافية
السيحية في بنغلاديش وضمتها الى وزارة التعليم والتربية .
واعداد التقارير عن المناهج والنظم فيها ، وتخصيص المقاعد
للأطفال المسلمين مع اعطائهم الحرية الكاملة في تاديسه
شعائرهم الدينية ، إضافة الى سحب رخصة أية مدرسة وكلية
وجامعة أو مؤسسة أخرى ثبت اصابتها الى الدين والعقيدة .

المقترحات المفيدة للمواجهة

أولا : الاعتماد على الذات :

(أ) من المستحيل أن تتطلق الدعوة الاسلامية في مقاومة الغزو الصليبي على أفكار مستوردة ونظريات مستعارة ، فلا بد أن تتركز على الاسلام عقيده وشريعة ، نظرية وتطبيقا ، فلكي نستطيع مقاومة الغزو ، ينبغي أن تكون تعاليم الاسلام ومفاهيمه وقيمه وضمائمه واضحة في أذهان القيادات والدعاة والمسؤولين والولاة . ففاقد الشيء لا يعطيه .

اذن فلا بد من اعطاء الناس الفكرة الصحيحة عن الاله وحقيقته ، والتصور الكامل للاسلام وتوضيح مسئلية الخلافة على وجه الأرض ، وكيفية أدائها ، ثم الاعتماد على الذات وعلى الأفكار المستتبطة من القرآن والسنة والكتب التاريخية ، فبقدر اعتمادنا على المصادر الشرعية يكون نجاحنا في مقاومة الغزو الصليبي الاستعماري والانتصار على مؤامراته ودسائسه ، ولا ينبغي أن نتمدّد وسائل المقاومة من أعدائنا ومن دولهم وأنظمتهم . ويقول الله تعالى : ﴿ فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا ﴾ . (١)

(١) سورة الفرقان : آية ٥٢ .

كما لا بد من الاعتماد على الذات في تجميع المعلومات الوافية المتعلقة بالأعداء ومخططاتهم ، ونفسياتهم . ثم اتخاذ الخطوات اللازمة من أجل ذلك .

وفيما يتعلق بالعاملين في حقل الدعوة الإسلامية ومقاومة الغزو فلا بد من توافر شروط أساسية تتضمن صدق ولائهم وعمق خبرتهم ودقة تدريبهم ، وليس هناك جدوى من أن يمارس العمل في حقل مقاومة التحديات غاصر مهزوزة أو ضعيفة ، هامشية أو محدودة⁽¹⁾ ، بل لا بد من وجود رجال مخلصين توجد فيهم أوصاف الدعاة من الصدق والثابرة والاستقامة والثبات ، بحيث لا يتزعزع إيمانهم ولا يخافون لومة لائم .

ثانيا : الصدق والأمانة :

فلكى نعد الخطة الكافية لمواجهة التحديات الصليبية ،

(1) راجع التفاصيل : ابراهيم سرسيق : أصول الاعلام الحديث وتطبيقاته . المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة والدعاة ، المجلد الرابع ، ص ٣٨ ، ص ٤٦ .
أيضا : راجع الفصل الثاني من الباب الرابع ، في ضمن شروط الحركة الإسلامية .

وللرد على سمومها وأحقادها ومكائدها ، فلا بد من أساس هام ، وهو الصدق والأمانة والالتزام . قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ (١) ، وقال أيضا : ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾ (٢) .

فالاسلام مبني على الصدق ومرتكز على الحق فويطلب من الناس أن يبنوا حياتهم على الحق ، فلا يقولون ولا يعملون الا حقا ، فمهما كانت الأراجيف التي يرجف بها الأعداء ، والأكاذيب التي يكذبون بها على أنفسهم وعلى غيرهم ، فواجب الاعلام الاسلامي أن يكون صادقا وأميناً في الظهار والواقع والحقيقة .

فالقيا : الاعلام :

" أن أعلانا صورة لما نقول ونؤمن ، وصدى لما ننشد من خير للحياة والأحياء ، ونحن مسلمون ، والاسلام دين ودولة ، ايمان ونظام ، فليبر العالم أجمع من خلال اذاعتنا وصحافتنا ومن خلال كتبنا ووسائلنا صورة الاسلام وحقيقة أبنائه . كما يقول الشيخ محمد الغزالي (٣) ، لذا تستطيع

(١) التوبة : ١١٩ .

(٢) الشعراء : ٨٤ .

(٣) انظر محمد الغزالي : الدعوة الاسلامية تستقبل قرنهما

الخامس عشر : ص ١٨٣ - ١٨٧ .

الأجهزة الاعلامية أن تلعب دورا هاما في سبيل بث العقائد
الاسلامية الصحيحة بين الناس ، ورد جميع الشبهات والاعتراضات
التي يبثها الأعداء من خلال الاذاعات المسموعة والمرئية
والصحف والمجلات . . . كما تستطيع الحصول على الرأي العام
لصالح الاسلام والمسلمين و ابراز الشخصية الاسلامية بصورة نظيفة
ونقية ، فالمسلمون مطالبون اليوم بتطوير هذه الأجهزة الحساسة
والعناية بها . فيجب أن تغيّر نظمها وبرامجها تغييرا
جذريا على ضوء الشريعة الاسلامية . " واذا كان الكافرون بديننا
يستغلون الاعلام لترويج سخافاتهم ، فمن باب أولى أن نستغل
الاعلام بدعم الاسلام وشريعته ، ودعم المسلمين وعقيدتهم
وقضاياهم الدينية والسياسية " (١) فهذا هو الحق وهذا
أجدر أن يتبع .

رابعاً : الدعاة وسبل تربيتهم :

اعداد الدعاة المخلصين الذين يتصفون
بصفات الدعوة ، وتوزعهم في الأقاليم والمدن والقرى للتوعية
الاسلامية ، وارشادهم الى طريق الحق وتلبية احتياجات عامة

(١) نفس المرجع : ص ١٨٧ .

المسلمين ، مع نضح مناهج التبشير وأساليبهم الخبيثة ، وتبيين
خطرها وأنها تخدم الاستعمار القديم في ثوبه الجديد
والملقح ببريق الحضارة والعلم .

ومن هنا يحتاج المسلمون الى انشاء معاهد خاصة بالدعاة
والأئمة والخطباء لاعدادهم ليكونوا عنصرا فعالا في مجال
الدعوة والارشاد ومواءمة في الناس ، وليقوموا بتصحيح المفاهيم
الخاطئة والتصورات الباطلة حول الدين والشريعة الاسلامية .

خاصا : توجيه الدعوة بالحكمة :

يجب على كل الدعاة الذين يقومون بالدعوة
الى الله مراعاة أساليب الحكمة والموعظة الحسنة . قال الله
تعالى : * ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتتي هي أحسن * (١) فالدعاة مطالبون عند أداء
الصئولية تجاه الأمة أن تكون أقوالهم مطابقة لهذا بحيث تكون
على درجة عالية من الاقناع والوضوح والتبسيط والمناسبة ، فالداعية
الناجح هو الذي يعرف جوهر دينه جيّدا ويعرف نفسه من يتعامل
معهم ، فينبغي أن توجه الدعوة على قدر عقول الناس حسب
مستواهم الثقافي ، والبيئة والظروف التي يعيشون فيها .

(١) سورة النحل : ١٢٥ .

سادسا : الوحدة الاسلامية :

فمن المستحيل على بلد اسلامي بفرده
- أيًا كان حجمه وأيًا كانت امكاناته - أن يواجه تيارات الفسزو
الصليبي وموافرات المبشرين . اذن فلا بد من أن يكون التنسيق
بين جميع الدول الاسلامية وجميع الهيئات الدينية . فعلى
الجميع أن يتحدوا ويتضامنوا ويخلقوا بينهم أبواب الخلافات ، ويوجهوا
امكاناتهم وجهدهم للعدو الأصلي . فلو نجح المسلمون في
تحقيق قوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان ﴾ (١) ، فهم بذلك يقدمون لدينهم ولأنفسهم
خدمة لا ينقطع خيرها ، ولا يتوقف مددها ، ذلك لأن القسوى
المعادية والأجهزة الغازية تستتر وراء الخلافات أو تدفع
بالخلافات الى السطح أو تصطنع أسباب التناحر ، وهي في كل
ذلك المستفيدة الوحيدة . (٢)

فالوحدة بين الدول الاسلامية والهيئات الدينية ضرورية
فعلى المسلمين أن يعيدوا الى دينهم وعقيدتهم ، وينبذوا خلافاتهم
ويجتمعوا في صف واحد أمام التحديات الغربية .

(١) المائدة : ٢ .

(٢) انظر الباب الأول : ص ١٣٨ - ١٤٢ .

سابعاً :

تعليم اللغة العربية في المجتمع البنغالي باعتبارها لغة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، والكتب الفقهية والشريعة ، فاتها سوف تجعل بنغلاديش وسيلة من وسائل نشر الاسلام وتوحيد المسلمين لأن التصدي للاعداء يستحيل بدون معرفة مصادر الشريعة الاسلامية ومنابعها الصحيحة

ثامناً :

تنفيذ القانون المناسب الذي يعاقب ويجرم كل من يحاول المساس بعقيدة الاسلام ، ويتلاعب بعصائر الشباب ويستقبل المسلمين وشبابهم ويحاول انفساد نفوسهم باثارة الشكوك في التعاليم الاسلامية وأن يعاقب بالطرد كل من يخالف القانون .

تاسعاً :

تكوين " مجلس اسلامي أعلى " تكون مهمته التخطيط والمتابعة ورصد جميع الحركات المشبوهة من النصرانية وغيرها ، وتقديم الاقتراحات حول أى مشكلة تعترض التحرك الاسلامي ، وترشيد وسائل الاعلام والصحافة . وأن يشكل هذا المجلس من كبار العلماء والمشائخ وأصحاب الخبرات في هذا المجال ومن ممثلين من وزارة التربية والتعليم ، ووزارة الخارجية ، ووزارة الشؤون الدينية .

وبعد ، فهذه بعض المشاكل وسبل المعالجة لها ، وكذلك المقترحات التي عرضتها في الصفحات السابقة قد تساعد المسلمين - وجهاءهم وأعيانهم - في وضع خطط دقيقة شاملة في ضوء ما ذكرته ، وتنفيذ هذه الخطط عمليا لتخليص بنغلاديش وسلميها من المأزق الأليم ، ولعقابة الحركات التبشيرية ، ومحو جميع الآثار التي خلفها الاستعمار فيها . ^{المهر} ^{قراهملت} وأن ما ذكرته هنا من المقترحات والتوصيات لم يكن على سبيل ^{المهر} بل ربما كون اقتراحات أخرى قد تكون ذات أهمية بالغة وموثرة قد ^{قراهملت} . وإنما قصدت بما ذكرته هنا أن يكون باعنا للتفكير العميق لوضع خطط رامية للوصول الى الهدف ، و مواجهة سائر التحديات التي توجد في محيط منطقة بنغلاديش .

الردود الحميدة

هناك مجموعة من المسلمين الذين ^{استشعروا} بايمانهم القوي بالدين والعقيدة الاسلامية ، خطر التبشير في بنغلاديش ، وخاصة اولئك الشباب الذين استتارت نفوسهم بتغاليم الاسلام الخالدة ، والذين تربوا في حضنة دينية وبيئية نقية أدركوا هذه المناظر ، وهؤلاء يحملون اليوم على قدر وسعهم وامكانياتهم المادية في سبيل الحفاظ على أجيال الناشئين وعلى تراثهم الديني ، من مغبة النصارى والملحديين ، ويقومون بتطهير المراكز التعليمية من هذه الفتن ، إضافة الى ذلك هناك بعض الجماعات والمؤسسات الدينية التي تعمل في حقل الدعوة والتبليغ ، وكذلك بعض المنظمات الخيرية الاسلامية تنشط أعمالها في تقديم الخدمات الانسانية وغيرها من وعى المسلمين وارشادهم الى طريق الحق ، وبناء المدارس الأهلية ودور الأيتام والملاجئ ، وتقديم المعونات للطلاب في المجالات الأخرى .
الآن امكانيات هذه المؤسسات الدينية محدودة للغاية .

وينبغي أن نذكر هنا دور رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة تجاه مسلمي بنغلاديش ، وتقوم هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية التابعة لها بمشاريع خيرية وطبية فيها ، وذلك ببناء المستشفيات والمستوصفات ومخيمات للبهاريين ، وتقديم الدعم المادي والمعنوي لبعض المساجد والمدارس والمعاهد الدينية

وتوفير الدعاة المتخرجين من جامعات المملكة العربية السعودية
الذين يعملون في مجال الدعوة والتبليغ ، وكذلك تقدم المعونات
لمراكز التدريب المهني .

فقد أقامت الرابطة في بنغلاديش ، مستشفى مركزياً بمدينة
كوكس بازار بعاصمة تشيتاكونغ ، بسعة مائة سرير وغرفة للعطليات
بالإضافة إلى العيادة الخارجية ، إضافة إلى اختصاصه العلاجي
بمهمة تدريب الشباب المسلم على الإسعافات الأولية اللازمة ، والمركز
الطبي للبهاريين اللاجئين في المخيمات ، مستشفى الرابطة
الجديد في مدينة تشيتاكونغ وزودته بجميع الاحتياجات الطبية
اللازمة ، والمزرعة الإسلامية التدريبية في مدينة كوكس بازار ، حيث
يتلقى الشباب المسلم في هذه المزرعة التدريب على أساليب الزراعة
الحديثة ، ومعهد التدريب المهني في مدينة دهاكا الذي يضم
عدة أقسام ، وقد استفاد منه بصفة خاصة اللاجئون البهاريون ،
كما ألهمت الرابطة دوراً كبيراً في مخيمات اللاجئين في مدينة
دهاكا وأنحاء بنغلاديش ، أما في منطقة كوكس بازار ^{تعد} رعت
اليوربيين اللاجئين إلى بنغلاديش وقدمت خدماتها لهم
في المجال الصحي والثقافي والاجتماعي إلى أن عادوا إلى وطنهم
بورما ، كما أنشأت سبعة مساجد وسبعة مستشفيات في دهاكا العاصمة . (١)

إلى جانب خدمات الرابطة الإسلامية ، تقوم إدارة
مركز البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالرياض ، والجامعة

(١) انظر منشورات هيئة الاغاثة الإسلامية العالمية التابعة

لرابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، الصادرة من مكتب

الرابطة المركزي عام ١٩٨٧ م .

الاسلامية بالمدينة المنورة بتزويد بنخلاديش به عدد كبير من
الدعاة والمبلغين الذين يعملون في أنحاء البلاد ، وتسهم
في بناء المدارس والمعاهد والمساجد والأعمال الخيرية الأخرى ،
كما تقوم وزارة الأوقاف بدولة الكويت ، وبيت التمويل الكويتي ،
بخدماتها العائلية في المجالات العديدة في بنخلاديش ،
التي جانب أصحاب الخير يتعاونون معا في هذا المجال ،
ولكن هل هذا الدعم المادي والمعنوي تجاه بنخلاديش ومسلميها
الذي تقوم به الرابطة وغيرها من المؤسسات الدينية يكفي لتغطية
احتياجات المسلمين وملء الفراغ الذي ^{فيه} يعمل النصارى
والمبشرون في بنخلاديش ؟ كلا ! إن هذه خدمات ضئيلة
محدودة جدا عند مقارنتها مع العمل التبشيري وتداولاته ، وذلك
لاعتناء النصارى والمبشرين بأحوال المسلمين البوعساء . !!

لا اله الا الله

الخاتمة

خلاصة البحث والنتائج :

أولا :

لا تزال بنغلاديش تعيش تحت وطأة الصراعات العالمية والتدخلات الخارجية شرقية وغربية وتاريخ ذلك الصراع يعود الى عصر الاحتلال الانجليزي لهذه المنطقة ، ولقد مضى أكثر من أربعين عاما على اجلاء الاستعمار الانجليزي الا أن المواطنين مازالوا في ظله فكربا وثقافيا وسلوكيا وخلقيا فقد خلف الاستعمار بصماته في نفوسهم ، وبالأخص في الطبقة المثقفة والمتحضرة ، ذلك لأن موقع بنغلاديش الجغرافي يحمل أهمية بالغة في نظر أعداء الاسلام ، لوقوعها في موضع استراتيجي ، ولوجود ثروات طبيعية فيها ، لذلك فإن المسلمين اليوم في هذه المنطقة يعانون من التقلبات السياسية التي يمارسها أعداء الاسلام . وهم دائما ضحايا لهزة التقلبات .

ثانيا :

وللعامل السكاني لبنغلاديش المسلمة علاقة وثيقة بالوضع الاقتصادي لهذه البلاد ، وهو وضع في غاية الهزال والضعف . ولذلك فإنها تعاني من مشاكل اقتصادية أشد المعاناة .

وتعدّ اليوم أفقر دولة في العالم ، وذلك بسبب
الدمار والخراب الناجم من الفيضانات والأعاصير التي
تعرض لها في كل عام ، ومن الحرب الأهلية ^{التي حدثت} في
السبعينات وحجته الرهن ^{تحتل} - ثرواتها ومواردها
حتى أصبحت بلدة خاوية من الثروات والأموال ، وما زالت
بنغلاديش تعيش في مخالاب الهند وسياستها ، ولهذا
السيطرة فقدت بنغلاديش استقلالها السياسي والاقتصادي
وتبادل سلعتها التجارية الحربين الدول الأخرى في العالم ،
هذا الوضع السيء جعلها رهينة للدول الاستعمارية ،
وتعيش الآن على الديون الخارجية التي تقدمها البنوك
الدولية والعالمية ، وأن عبء هذه الديون كلها أصبح على
عائق المواطنين .

ثالثاً : وفيما يتعلق بالوضع الديني في بنغلاديش ، فنقول أنّ
العلماء والمشائخ فيها كثيرون ، وأن عدد المعاهد
والمدارس الدينية المنتشرة فيها كثير ، لا يعدّ ولا يحصى ،
ولكنها مع هذه الكثرة فشلت في أداء مسئولية الدعوة
الاسلامية لتعم البلاد والمواطنين . ولهؤلاء العلماء
والمشائخ اتجاهات عديدة جعلتهم يتناحرون ويقعون في
خلافات لا قيمة لها ^{بمجان} في الاسلام . حتى أصبحت المعاهد

والمدارس الدينية التي يدبرونها منازعة كالأطراف متحاربة يضرب بعضها بعضا ، وهي طامة كبرى في المجتمع البنغلاديشي ، خلقت هوة سحيقة بين العلماء دعامة المسلمين ، وكادوا يفقدون ثقة الناس فيهم ، كذلك الحال بالنسبة للمنظمات والجمعيات الدينية .

رابعاً : تلك الأوضاع والظروف التي تسود البلاد هي التي أغرت النصارى والبعثات التبشيرية لتلعب دورا كبيرا في سبيل انقاذ بنغلاديش - على حد تعبيرها - من محنة الفقر والمعاناة ، وخاصة في وقت كانت البلاد ^{فيه} تعرضت للأزمة الاقتصادية حادة عقب الاستقلال عام ١٩٧١ م ، ومنذ ذلك الحين يبذل المبشرون كل الجهد والطاقت في تنصير المواطنين وتحويل هذه البلاد المسلمة الى منطقة مسيحية في المستقبل ، حتى لا يبقى فيها أي آثار للإسلام ، ولا تبقى في المسلمين عقيدة ولا إيمان .

خامساً : وفي سبيل هذه المؤامرة العذبة ضد الإسلام والمسلمين اتخذ الاستعمار والمبشرون وسائل عديدة ومتنوعة ، بعض منها علمية وبعضها عملية ، ويبذلون من أجل ذلك مبالغ طائلة تفوق التصور ، واستطاعوا باستخدام تلك

الوسائل ^{اليوم} أن يصلوا إلى سائر الأطراف والأصقاع .
ودخلوا جميع شعب الحياة ، كل ذلك
للحصول على تعاطف عامة المسلمين ليكونوا بذلك صيدا سهواً
للاستعمار وعبداً له .

سادساً :

أن عمليات التصير التي نشاهد ها في جميع مدن بنغلاديش
وقراها لم تؤت ثمارها إلا بدعم الاستعمار وساندته ،
كما أن المبشرين ما كانوا يستطيعون أن يعيشوا في المجتمع
الاسلامي ما لم يرعهم الاستعمار ويحمهم الحصانة
الدبلوماسية ، ولست بمبالغ حينما أقول أن الاستعمار
والتبشير شيء واحد ، مثل عملة ذات وجهين ،
فأينما وجد الاستعمار وجد التبشير .

وبرافع الانتقام من المسلمين والحقد على الاسلام شارك جميع
الأعداء من اليهود والهندوس ، والملاحدة
والشيوعيون في دفع عجلات العملية التبشيرية بعد
أن شعروا أن هذا هو الطريق الوحيد لغزو المسلمين
وبلادهم ، وخاصة بعد أن رأوا أن التجارب بهذا
الطريق صارت ناجحة ومؤثرة .

بمحاولات متكررة

سابعاً :

لقد قام علماء المسلمين وقادتهم منذ الاحتلال لصد الهجوم

على

الصلبي ودحر موءامرات الاستعمار الخبيثة محافظة / الاسلام
وعقيدته ، وصيانة المسلمين وكرامتهم ، فقد قاد وهم
لثورات عديدة ضد الانجليز ، وفي هذه المحاولات والثورات
تعرضوا للعنف الشرير ، من قبل الغزاة الصليبيين ،
وذاقوا أنواعا من العذاب ، إلا أنهم باستثناء
بعض المواقع لم يتمكنوا من مواصلة الحرب ضد الانجليز
ولم يكتب لهم الثبات ، وذلك لأسباب ، منها :-

- أ - عدم اتخاذ الوسائل الكافية لأساليب الغزاة في حرب
الاسلام والمسلمين .
- ب - عدم الادراك الشامل للجاهلية التي تحيط بالمسلمين .
- ج - عدم الاعتناء بالتعرف على مخططات العدو ونفسياته .
- د - فقدان التربية الاسلامية الصحيحة بين المسلمين وشبابهم .
- هـ - اغفال التوعية بحقيقة الإسلام ،
وتصحيح مفاهيم الناس حول التوحيد والدين والشريعة .

فأما :

ولكى تكون حرب الاسلام ضد الأعداء ناجحة ومثمرة ، وكى
تكون مسيرة الدعوة الاسلامية والمجتمع الاسلامي نحو
التطور والازدهار ، أضع هنا خططا مستقبلية وذلك ونقيا
للمعطيات التالية :-

- ١ - معرفة الامكانيات المتاحة للاعداء ، وذلك بدراسة
نفسيات هؤلاء ، وخطواتهم ومخططاتهم والوسائل التي يتخذونها

دراسة شاملة وعميقة . والبحث عن كيفية مقاومتهم والتصدى لهجومهم ضد الاسلام على ضوء تلك الوسائل .

٢ - معرفة الامكانيات الحالية للمسلمين . فعند نظرنا السى
المجتمع البنغالي في بنغلاديش نجد أنّ العمل على الوعى^{بث}
الاسلامي والتربية الدينية الصحيحة فيه غير كاف ، كما
انّ العادات الجاهلية ، والمعتقدات الباطلة ، ما زالت
سائدة في الناس مع وجود العلماء والدعاة فيهم بكثرة ،
وعليه ينبغي اتخاذ الخطط الشاملة التي ترمي الى اصلاح
المجتمع وتغيير عادات الناس وعقائد هم الباطلة واهراز الضعف
والنقص الذي يوجد في المجتمع ، ثم القيام باصلاحه .

٣ - الوقوف على النقص الحاصل في مجال الدعوة . من الناحية
المالية والبشرية والثقافية ، فهناك مشكلة كبيرة أمام الدعوة
الاسلامية هي^{نقص} المساعدات المادية ، اما بعدم رغبة عامة
المسلمين فيها وقلة اهتمامهم في هذه الناحية ، واما بسبب
وضعهم الاقتصادي السيء . كذلك قلة الأفراد والطاقات
البشرية تعتبر نقصا كبيرا في مجال الدعوة ، فلا بد من
العناية بتكوين همفوف من المسلمين الذين
يقومون بهذه المهمة بجدية واخلاص ، وهم يحتاجون
في سبيل ذلك الى تثقيف ديني وعلمي للحصول على المعرفة الشاملة
الضرورية لهم في عملهم .

ثامنا :

— ايجاد السبل لتقوية الروابط بين بنغلاديش والعالم الاسلامي واقامة العلاقات بينهما ، فان عزل بنغلاديش عن بقية العالم الاسلامي له اثر سلبي على قوة المسلمين ونشاطهم فيها ، وذلك بسبب موقعها الجغرافي ، فليس هناك خطوط اتصالية مباشرة للتقارب مع العالم الاسلامي ، ولذلك ينبغي ان تكون الخطوات كالتالي :

- ١ - دعم الحركات الاسلامية والاضلعات الدينية العاملة في بنغلاديش ماديا ومعنويا ، فعلى الدول الاسلامية ومنظماتها ان تعد ايديهم بتقديم كافة المساعدات لها .
- ٢ - اتاحة الفرصة امام ابناء الشعب البنغالي للتعليم في المعاهد والجامعات الاسلامية ، والعمل على تقوية هذا الجانب بشتى الوسائل .
- ٣ - كثرة تبادل الزيارات الودية والعلمية بينها وبين الدول الاسلامية وكذلك تبادل الخبرات الفنية والعسكرية والثقافية .

ثامرا :

— الدعوة للوقوف على احتياجات مسلمي بنغلاديش اقتصاديا وعلميا ، وذلك بدعم البلاد في تخطيط المشاريع الانمائية والاقتصادية وانجازها ، للوقوف في وجه المنظمات التبشيرية الناشطة في تلك المجالات .

هادى عشر :

_____ العمل على انشاء دائرة علمية في الجامعات الاسلامية ومنظماتها لرصد الاعمال التبشيرية بما يكفل اعطاء المزيد من الاضواء حول اهداف التبشير واطماع الاستعمار والنتائج التي توصل اليها .

ثاني عشر :

_____ أن جذور مشكلتنا هي الانحرافات التي وقع فيها المسلمون في تصورهم حول الدين والشريعة ، وانحصار الدين في دائرة ضيقة في مجال الشعائر التعبدية والروحانية واخراجه من شئون الحياة البشرية الأخرى ، فعلىنا أن نراجع خططنا وسبل أعمالنا من جديد ، ونقوم بتصحيح أخطائنا وفق ما جاء به الكتاب والسنة .

وهذا أمر لا يتحقق إلا بتوحيد صفوف المسلمين وجمعهم على كلمة لا إله إلا الله . . . واعطائهم مخرج واضحة وتصوراً صحيحاً للإسلام .

هذا ، وأتى أرجو أن تكون هذه الرسالة قد أُنارت بعض الجوانب المحيطة بالمشكلة التي تعانيها بنغلاديش أملاً أن تضع للأجيال الاسلامية الناشئة بها / لصد هجوم الصليبيين ونشاط الارباب في حقل التبشير والاستعمار واحباط مخططاتهم الرامية الى تحقيق السيطرة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وكذلك جهودهم

الهادفة الى اضماف المقاييد والحضارة والقيم والمثل العليسا ،
وزعزعة عقيدة الأجيال الصلئة
وتهيئتها بشتى الوسائل والأساليب لقبول النفوذ الاستعماري
والخضوع لأطماع القوة الطاغية وهيئتها الخبيثة .

والأمل معقود على تلك الفئات الاسلامية التي تتأهب لتنظيم
الحركة الاسلامية عمّا قريب ان شاء الله تعالى ، لانهاض الأمة الاسلامية
من كبوتها وايقاظها من نومها العديق . فلعلها تجد في هذه
الرسالة وأشالها ما تستتير به للوقوف على أخطار حركات التبشير
والاستعمار ، ثم تضع مناهجها الخاصة وبرامج عملها الاصلاحية
الدقيقة لازالة رواسب ما خلفه العدو ، حتى يحقق الله تعالى على
يديها نصره المبين .

ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، صلى الله على
سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان الى

يوم الدين

الملحقات

الملحق رقم (١)

الملحق رقم (٢)

الملحق رقم (١)

احد المشورات الهامة التي أصدرتها جمعية الكنائس باستراليا
بمعد قوام بنغالا ديش مباعرة • وقد جاء فيـــــــــــــــــه :-

لقد طلع وطن جديد باسم بنغالا ديش . لاتاحة فرصة
مانحة لبث الدعوة الانجيلوية في نفوس مواطنيها المسلمين وذلك
لانـــــــــــــــــه :-

- (١) لم يبق للاسلام دور في المستقبل باعتبارها دولة علمانية •
- (٢) هناك تبت روح جديدة للتطلع الى آفاق جديدة والحريـة
المطلقة •
- (٣) لقد انتهت ثقة المسلمين بالاسلام وخاصة في صفوف الطلبة •
- (٤) اقتتل المسلمون ضد اخوانهم في حرب عام ١٩٧١م •
- (٥) وزعماء المسلمين فيها قد شاركوا ضد المواطنين مع الجيش
الباكستاني الاحتلالي •
- (٦) شعب الباكستان الخري فقد ثقته ومواقفه تجاه اخوانه
الشرقيين •
- (٧) أصبحت المسيحية فيها اليوم ذات مكانة مرموقة وواضح حسن •
- (٨) ان كوادر الشباب المسيحيين كانوا طليحة في حرب الاستقلال •
- (٩) لقد آن دور الكنائس المسيحية لتبرز نشاطاتها في الميدان
من تقديم الممنونات والمساعدات •
- (١٠) لقد حان وقت الصلاة ندعو الرب أن يجعل بنغالا ديش

دولة ذات أسرة واحدة غير منفكة ، وبهنا الزوجين ليكونا

في خدمة المسيحية .
تمشيت اقتراعا

(١١) ان المسيحية ، وصفة خاصة في مدينة جمال فور ، نتركونا ،

• تانغائيل ، وكشور كنج على سبيل المثال .

(١٢) لقد تراء المسيحيون ابواب بيوتهم مفتوحة لحفاا المواطنين

• عن دمار الحرب .

(١٣) وليست مهمة دعاة المسيحية مقصورة على ادخال الناس في

حظيرة المسيحية ، بل انهم يحاولون ان يكون كل واحد من

هؤلاء مبشرا متفرغا/حياته من اجل ذلك العمل الجليل

• وهذا هو هدفنا الضمود الاصيل .

(١٤) تعطى لهم فرصة لكي ينجزوا اعمالهم في زمن محدود .

(١٥) علينا ان نهتم بالتيام بالصلوات في اماكن شتى ليشعر اهل الوطن

الجديد بقيمة الوقت والفرصة .

(١٦) اما المساعدات العالية والمعنوية فتدلل كلها من اجل هذا

العمل ، وتقوم جمعية الارسالية الاسترالية بتقديمها .

(١٧) ان الرب سيجعل نفوس المسلمين مفتحة ليفهموا بشارة

• الانجيل .

(١٨) وبذلك يساعد المبشرون ببشـ الفرحة والسرور في نفوس

البيد المسيح المبشر بما يقومون به من اجل رة مواطنيها

(١) الى المسيحية .

وبهذا الضهور تتضح مهمة المسلمين في بنغلاديش. ومدى
نشاطاتهم فيها ، كل ذلك لم يكن من الممكن ما لم تساعدهم القوى
المعادية للإسلام والمسلمين . وأما عن طريق
علني ، وأما عن طريق سري ، أما مباشرة ، وأما غير مباشرة . فالأمر
واضح للجميع .

(١) من منشورات جمعية الكنائس الاسترالية : طبعة باللفظة

الانجليزية من استراليا ، وترجم الى اللغة البنغالية ، انظر :

عبد النعم شعوري : البعثات الأجنبية وعضب المسلمين في بنغلاديش

ص ٧ ، ط ١ ، ١٩٦٠ م ، دهاكا .

الملحق (٢)

" بيان عن الوكالات والمنظمات المليبية فى بنغلاديش : "

1. (World Christian/Council) : المجلس العالمى للكنايس : (١)
2. (World Vission International) : ورلد فيشن الدولية : (٢)
3. (Christian Commission for : البعثة المسيحية لتنمية بنغلاديش : (٣)
Development in Bangladesh : C. C. D. B.)
4. (CARITAS) : كاريتاش : (٤)
5. (ADAB) : آداب : (٥)
6. (Bangladesh Mission of Charity) : البعثات المليبية الخيرية فى بنغلاديش : (٦)
7. (Cooperetive of American Relief : التعاون الأمريكى للفوٹ : (٧)
Everywhere : C. A. R. E.)
8. (Menonight Centrol Commillee: M.C.C.) : لجنة مينونايت المركزية : (٨)
9. (Health, Education and Economic : التنمية الصحية والتعليمية والاقتصادية : (٩)
Development : HEED.)
10. (Brother to All Men.) : الأخوة لكافة الناس : (١٠)
11. (international Voluntary Service: I.V.S. : الخدمات التطوعية الدولية : (١١)
12. (Concern) : كونسارن : (١٢)
13. (Banladesh Rural Advancement : لجنة التنمية القروية فى بنغلاديش : (١٣)
Committee)
14. (Lutheran World Federation) : اتحاد اللوثران العالمى : (١٤)
15. (Swatows in Denmark) : شوالوز ان دانمارك : (١٥)
16. (Banglqdesb Mission,U.S.A.) : بعثة بنغلاديش الأمريكية : (١٦)
17. (Swedish Free Chures Service) : خدمات الكنائس الحرة السويدية : (١٧)
18. (Salvation Army) : جيش الخلاص أو جيش الانقاذ : (١٨)
19. (Young Men Christian Association:YMCA) : جمعية الشباب المسيحيين : (١٩)
20. (Population Service : الهيئة الدولية لمساعدة السكان : (٢٠)
International),
21. (Christion Health Care : المشروع الصليبي للرعاية الصحية : (٢١)
Project : C.H.C.P.)
22. (Terre Des Home; France) : تريدش هوم - فرنسا : (٢٢)
23. (Terre Des Home : Netherland.) : تريدش هوم - نيرلندا : (٢٣)

24. (Terre Des Home Denmark) : تيريدش هوم - دانمارك : (٢٤)
25. (World Vission of Bangladesh) : ورلد فيش اف بنغلاديش : (٢٥)
26. (Swallow in Bangladesh) : شوالوز ان بنغلاديش : (٢٦)
27. (Christian Reform Relief : لجنة الاغاثة العالمية المسيحية : (٢٧)
Committee.)
28. (Churches of God) : كنائس الله : (٢٨)
29. (Jatiyo Church Parishad.) : مجلس الكنائس القومية : (٢٩)
30. (Adopjons Forum) : اداپ جونس فورام : (٣٠)
31. (Agricultural Imptement Training : مركز لتدريب الآلات الزراعية : (٣١)
and Repair Centre.) : وصيانتها :
32. (Asian Foundation). : المؤسسة الآسيوية : (٣٢)
33. (Association of Baptists U. S. A.) : جمعية البابتوات بالولايات : (٣٣)
المتحدة الامريكية :
34. (Austration Baptist Missionary : جمعية البعثة البابتوية الاسترالية : (٣٤)
Society Inc.)
35. (Australian Voluntary Abroad) : التطوع الاسترالى الخارجى : (٣٥)
36. (Bangladesh Assioiation : الجمعية البنغلاديشية لتطوير المجتمع : (٣٦)
for Community Dvt.)
37. (Bangladesh Association for : الجمعية البنغلاديشية : (٣٧)
Mental Hygiene) ^{للصحة النفسية}
38. (Bangladesh Assnciation for : الجمعية البنغلاديشية لخدمات التعقيم : (٣٨)
Voluntary Sterilazation) : التطوع :
39. (Bangladesh Concil for Child : المجلس البنغلاديشى لرفاهية الاطفال : (٣٩)
Welfare)
40. (Bangladesh Evangelical : الكنيسة اللوثرية الانجيلية فى بنغلاديش : (٤٠)
Lutheran Church).
41. (Banglades Lutheran Mission) : البعثة اللوثرية البنغلاديشية : (٤١)
42. (Bangladesh Work Camp Association). : جمعية مخيم الأعمال : (٤٢)
البنغلاديشية :
43. (Canadian University : خدمات جامعة كندا لما وراء البحار : (٤٣)
Service Overseas).

44. (Cheshire Foundation Homes) : دار مؤسسة تشايسر : (٤٤)
45. (Children Nutrition Unit) : وحدة تغذية الاطفال : (٤٥)
46. (Cholera Reserch Laboratory) : معمل لأبحاث مرض الكوليرا : (٤٦)
47. (Christian Service Society) : جمعية الخدمات الطيبية : (٤٧)
48. (Church of Bangladesh) : كنيسة بنغلاديش : (٤٨)
49. (Community Health Research Association) : جمعية التجمع الصحى للأبحاث : (٤٩)
50. (Community Development Fundation/ Save the Children Fund) : مؤسسة التجمع الانمائى والصندوق لانقاذ الاطفال : (٥٠)
51. (Concerned Women for Family Planning) : ^{المقات} جمعية النساء لتحديد النسل : (٥١)
52. (Devid Livingstone Foundation) : مؤسسة ديفيد ليفنك ستون البعثية : (٥٢)
53. (Dharmarazika Orphange) : دهرمارازيكا لرعاية الايتام : (٥٣)
54. (Family Planning Int. Ass.) : جمعية تحديد النسل الدولية : (٥٤)
55. (Food for the Hungry) : جمعية تقديم الغذاء للجوع : (٥٥)
56. (Family Planning Social Marketing Project) : مشروع التسويق الاجتماعى لتحديد النسل : (٥٦)
57. (Ford Foundation) : مؤسسة فورد : (٥٧)
58. (For those who have Less) : مؤسسة رعاية الفقراء : (٥٨)
59. (Franklic Book Programme) : برنامج فرانكلن للكتب : (٥٩)
60. (Friends of the World) : اصدقاء العالم : (٦٠)
61. (Friends of the Children World) : اصدقاء عالم الاطفال : (٦١)
62. (Gone Shasthaya Kendro) : المركز الصحى العام : (٦٢)
63. (Holly Cross Foreign Mission Society) : جمعية بعثة هولى كروس الخارجية : (٦٣)
64. (Homes for Children) : بيوت للاطفال : (٦٤)
65. (International Red Cross Committee) : اللجنة الدولية للصليب الاحمر : (٦٥)
66. (Inter Pares) : انتر بيرز : (٦٦)
67. (International Union for Child Welfare) : الاتحاد الدولى لرعاية الاطفال : (٦٧)

68. (Japan International Co-operative) : التعاون الدولي اليابانى : (٦٨)
69. (John Hopkins Center for Medical Reasearch and Training) : للتدرىبية : (٦٩) مركز جون هوبكنز للأبحاث الطبية
70. (The Jute Works) : جمعية أعمال الألياف : (٧٠)
71. (Kumudini Hospital) : مستشفى كمودينى : (٧١)
72. (Medical Assistance Progrumme) : برنامج المساعدة الطبية : (٧٢)
73. (Mennonite Central Committee) : لجنة مينونايت المركزية : (٧٣)
74. (Marriam Ashram School) : مدرسة مريم آشم : (٧٤)
75. (National Federation of 'Unesco' Club in Bangladesh) : الاتحاد الوطنى لنادى "اليونسكو" فى بنغلاديش : (٧٥)
76. Netherland Intercountry Child Welfare Organization) : المنظمة المحلية لرعاية الاطفال فى نيدرلندا : (٧٦)
77. (New life centre) : مركز الحياة الجديدة : (٧٧)
78. (Norweign Red-Cross Society) : جمعية الصليب الأحمر النرويجية : (٧٨)
79. (Orthopadeic of Rehabilitation Fund) : صندوق التأهيل والاكمان : (٧٩)
80. (Presbyterian Us. Mission) : البعثة البروتستانتية الأمريكية : (٨٠)
81. (Proshika) : بروشيكسا : (٨١)
82. (Quaker Service) : كويكر سرفس : (٨٢)
83. (Rudda Burnen) : ردا برنين : (٨٣)
84. (Ram Krishna Mission) : بعثة رام كرشنا : (٨٤)
85. (Rangpor Self-Service) : خدمات رنكبور الذاتية : (٨٥)
86. (Save the Children U.S.A.) : الجمعية الأمريكية لإنقاذ الاطفال : (٨٦)
87. (Save the Children U.K.) : الجمعية البريطانية لإنقاذ الاطفال : (٨٧)
88. (Service Civil International) : الخدمة العامة الدولية : (٨٨)
89. (Seventh day Advantist) : أدفنتست اليوم السابع : (٨٩)
90. (Shapla neer) : شبلانير : (٩٠)
91. (Sister of the Holy Cross) : اخوات الصليب المقدس : (٩١)
92. (Children's Village in International in Bangladesh. S.O.S.) : قرية الاطفال الدولية فى بنغلاديش : (٩٢)

93. (Swedes Free Mission) : البعثة السويدية المجانية :
94. (United Towns Organization) : المنظمة المدنية الاتحادية :
95. (Under Privileged Childrens Educational Programme) : البرامج التعليمية للاطفال :
96. (University of Reading U.K.) : جامعة المملكة المتحدة للتعليم :
97. (Volunlary Service Overseas) : الخدمات التطوعية لما وراء البحار :
98. (War on Wank) Work : الحرب عند الغزوة :
99. (Women's Voluntary Assn.) : جمعية المرأة التطوعية :
100. (World University Inc.) : التجمع العالمى للجامعات :
101. (Xvarian Missionary Fathers) . (اكس فاريان) : بعثة البابوات (اكس فاريان) .
في بنغلاديش :

(١) انظر عبد الكريم خان : نشاطات البعثات التبشيرية في بنغلاديش ، المؤسسة الاسلامية
ليستر ، انجلترا ، ١٩٨٢م :
ايضا : نشاطات التبشير في بنغلاديش ، دهاكا ، ١٩٧٩م .
ايضا : نشاطات الملببيين في بنغلاديش : الاستاذ روح الامين .

فهرست المراجع

سوره

المصادر والمراجع المستخدمة
مرتبة هجائياً حسب أسماء المؤلفين

المصادر والمراجع المستخدمة
مرتبة هجائياً حسب أسماء المؤلفين

- * * القرآن الكريم *
- * * الأحاديث النبوية الشريفة *
- * * أبو الأعلى المودودي :
 - تذكرة دعاة الاسلام :
 - مؤسسة الرسالة ١٩٨٠ م .
 - مكاتيب المودودي :
 - اعداد وترتيب : عاصم نعماني
 - اسلامك بيليكيشنز ، لاهور ١٩٧٩ م .
 - حركة تحديد النسل :
 - ترجمة : عاصم الحداد
 - مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٢ م .
 - تجديد الدين وحيائه :
 - مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٨ هـ .
 - نحن والحضارة الغربية :
 - دار الفكر ، بيروت .
- * * أبو الحسن الندوي :
 - الى الاسلام من جديد :

دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ١٩٦٧ م .

— المسلمون في الهند :

طبع أول ١٣٨١ هـ ، مكتبة دارالفتح ، دمشق ، سورية .

*** أبو الهلال الأندلسي :

” غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا ” :

طبع رابع ١٩٨٤ م ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، جدة ،

المملكة العربية السعودية .

*** د . ابراهيم كاظمة :

التبشير النصراني في جنوب السودان :

ط ١ ، ١٦٨٢ م ، دارالعلوم للطباعة .

*** العلامة امام ابن تيمية :

” مجموعة الرسائل والمسائل ” :

جزء أول ، لجنة التراث العربي .

*** احمد لون دنفر :

التبشير المسيحي في منطقة الخليج :

دراسة اسلامية تاريخية .

*** د / أحمد عبد الوهاب :

حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر :

مكتبة وهبة ، مصر ، ١٩٨١ م .

* * أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي :

" الشيخ / محمد بن عبد الوهاب ، عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية) :

طبع ثاني ، مطبوعات الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء

والدعوة والإرشاد . الرياض ، المملكة العربية السعودية .

* * د / أحمد عبد اللطيف مطار :

مؤامرات صهيونية على العالم :

مكة المكرمة . ط ١ ، ١٩٧٦ م .

* * د / أحمد محمود الساداتي :

" تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية " :

طبع ٢ عام ١٩٧١

بإشراف : إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية ، القاهرة : جمهورية

مصر العربية .

* * أحمد إبراهيم البشبيشي :

" الهند خلال العصور الوسطى " :

طبع وزارة المعارف عام ١٩٧١ جمهورية مصر العربية

* * أحمد أمين :

" ضحى الإسلام " :

ط ١ ، ١٩٦٦ م ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

*** أحمد أمين :

فجر الاسلام :

ط ١ ، ١٦٦٩م ، دارالكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

*** د / أحمد شلبي :

- مقارنة الأديان (الهند الكبرى) :

الجزء الرابع ، ط ٤ ، ١٩٧٨م مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

- مقارنة الأديان (المسيحية) :

ج ٢ ، ط ٦ ، ١٩٧٨م ، مكتبة النهضة المصرية .

*** احسان الهي ظهير :

القاديانية : دراسات وتحليل :

ادارة ترجمان السنة ، لاهور .

*** د / احسان حقي :

- " تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية " :

طبع أول ، ١٩٧٨م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

- باكستان ماضيها وحاضرها :

دارالنفائس بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٣م .

*** القاضي أطهر ماركهورى الهندي :

" العرب والهند في عهد الرسالة " :

ترجمة : عبد العزيز عثرت عبد الجليل .

طبع أول ٥ ١٩٧٣م ٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٥ القاهرة ٥

* * * المهدي الريحاني ورفيق من الأساتذة :

" الموسوعة العربية " :

رئيس التحرير : نجيب فوزجية ٥ ط ١ ٥ ١٩٥٥م ٥

دار ريحاني للطباعة والنشر ٥ بيروت ٥

* * * د / أنور الجندي :

المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية في غزو الفكري الإسلامي ٥

دار الاعتصام ٥ القاهرة ٥

* * * الأناجيل : مرقس ٥ متى ٥ لوقا ٥

* * * الهامس أنطوان الهامس :

القاموس العصري :

دار الجيل بيروت ٥ ١٩٨٠م ٥

(ب)

* * * البستاني بطرس بن بولس بن عبد الله :

" دائرة المعارف " :

ص ٦١٥ ٥ ج ٥ ٥ مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان ٥ تهران ٥

(ث)

* * * ثروت صولست :

" تاريخ باكستان كى بئر لوك " (اردو) :

(شخصيات كبرى في تاريخ باكستان) :

ط ٣ ، ١٩٨٠ م ، اسلامك بيليكيشنز ، لاهور ، باكستان .

(ج)

* * جاك ضدلسن :

الأديان في أفريقيا المعاصرة - الرب والله جوجو - :

دار المعارف القاهرة .

* * جرجي زيدان :

تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر :

ج ٢ ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت .

* * د . جميل صليبا :

المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية واللاتينية والانكليزية :

ج ٢ ، دار الكتاب اللبناني ، ط ١ ، ١٩٧٣ م .

* * جورج لاسلو هوراني :

العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القسديمة

وأوائل القرون الوسطى (:

تعريب : د / السيد يعقوب بكر ، راجعه : د / يحيى الخشاب .

مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥١ م .

* * د / جودة حسن جودة :

جغرافية آسيا الاقليمية :

المعارف ، الاسكندرية ، ج . م . ع ، ١٩٨٥ م .

(ز)

* * الشيخ / زهير الزغبى :

" الاسلام والانجيل " :

تلخيص تقارير حول المؤتمر المسيحي ، في كولورادوا ،
عام ١٩٨٠ م ، مطبوعة من مجمع البحوث الاسلامية ، الأزهر
الشريف ، بالقاهرة .

(س)

* * سيفر بن عبد الرحمن الحوالي :

العلمانية : نشأتها وتطورها وآثارها (:

طبع ١ ، ١٩٨٢ م ، مركز البحث العلمي واجياء التراث الاسلامي ،
جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، دار مكة للطباعة .

* * سعيد حوى :

المدخل الى دعوة الأخوان المسلمين :

ط ٣ ، ١٩٨٠ م .

■ ■ سعيد أسعد كيلاني :

- جماعة اسلامي كى تاريخ (أردية) (تاريخ الجماعة الاسلامية) .
مكتبة المنار المركزية . منصوره . لاهور . ١٩٨٢ م .

■ ■ سيد قطب :

- دراسات اسلامية .
دار الشروق ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- نحو مجتمع اسلامي :
ط ٢ ، ١٩٧٥ م ، دار الشروق ، بيروت .

(شر)

■ ■ شارل جهنبير : أستاذ بجامعة باريس :

- السيحية : نساتها وتطورها . تعليق : د . عبد الحلیم محمود .
ط ١٩٨١ م دار المعارف . مصر .

■ ■ شاهد حسين زبالي :

- " تاريخ جمهوريت " (اردو)
ادارة ثقافت اسلام ، كلب رود . لاهور . باكستان

■ ■ سيد شريف الدين بهرزاده :

- " نشأة باكستان " تعريب : عادل صلاحى .
طبع أول ، ١٩٦٩ م ، الدار السعودية للنشر ، جدة ،
المملكة العربية السعودية .

■ ■ فيريب سبهريد وفيتش :

حكومة العالم الخفية :

- تعريب : مامون سعيد ، تقديم : أحمد راتب عزمير ،
- ص ٢٧ ، ج دار النفايس ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٠ م .

(ع)

■ ■ الشيخ عبد الرحمن حسن حينكة الميداني :

- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها - التبشير ، والاستشراق ، والاستعمار
- في سلسلة أعداء الاسلام - ٣ .
- دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٧٥ م .

■ ■ د . عبد الرحمن بدوي :

- " تاريخ التصوف الاسلامي " .
- طبع اوله ، وكالة المطبوعات ، الكويت .

■ ■ السلطان عبد الحميد الثاني :

- مذكراتي السياسية :
- مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٤ م .

■ ■ د . عبد الضعم النمر :

- كفاح المسلمين في تحرير الهند .
- مكتبة وهبة المصرية .

• د. عبد الضمير النمر : *

تاريخ الاسلام في الهند :

دار المعهد الجديد للطباعة ، القاهرة •

• د. عبد الودود شلبي : *

أفيقوا أيها المسلمون •• ! قبل أن تدفعوا الجزية ••

ط ٢ ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، عام ١٩٨٥ م •

• د. عبد المالك خلف التميمي : *

التبشير في الخليج العربي :

شركة كاظمة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، الكويت ١٩٨٢ م •

من ص ٢٥١ - ٢٢٩ •

• د. عبد الله التل : *

خطر اليهودية العالمية على العالم الاسلامي والمسيحية :

دار القلم ، بيروت ، لبنان •

(ف)

• دكتور / فؤاد عبد المعطي الصياد : *

" المغول في التاريخ " :

طبع أول ، ١٩٢٠ م ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان •

(ك)

*** كارل بروكلمان :

تاريخ الشعوب الإسلامية :

ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت .

(ل)

*** لوتروب ستوارد الأمريكي :

" حاضر العالم الإسلامي " ، تعليق : الأمير شكيب أرسلان .

الجزء ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ . طبع رابع ، ١٣٩٤ هـ ، دار الفكر

للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

(م)

*** ماجسد الكيلاني :

الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي .

الدار السمودية للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٩٨٤ م .

*** الامام محمد أبو زهرة :

محاضرات في النصرانية :

ط ٥ ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧ م .

*** محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي :

مختار الصحاح .

دار الكتاب العربي ، بيروت .

*** محمد ماهر حمادة :

- وثائق الحروب الصليبية ، والغزو المغولي للعالم الاسلامي .
- سلسلة وثائق الاسلامي - ٥٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .

*** دكتور . محمد الهبي :

- الاسلام في حل مشاكل المجتمعات الاسلامية :
- مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م .

*** محمد حسام :

- الحلف الدنس : التعاون الهندي الاسرائيلي ضد العالم الاسلامي .
- تعريب : م . ا . صفا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٠ م .

*** محمد حسن الامامي :

- حقائق عن باكستان :
- ادار القومية للنشر ، القاهرة .

*** محمد خليفة التونسي :

- الخلل اليهودي : بروتوكولات حكماء صهيون .
- ط ٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

*** محمد اسد :

- الاسلام على مفترق الطرق .
- ترجمة : عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

• محمد محمود الصواى :

- المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام
- دار السمودية للنشر والتوزيع ، جدة

• الشيخ / محمد قطب :

- منهج التربية الاسلامية
- ج ٢ ، ط ٤ ، ١٩٨٣ م ، دار الشروق ، بيروت ، جدة
- " مذاهب فكرية معاصرة " :
- طبع اول ، ١٤٠٣ هـ ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، وجدة
- جاهلية القرن العشرين :
- دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٢ م

• الشيخ محمد الفزالي :

- الدعوة الاسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ، ذات الملائم
- ط اولي ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م
- معركة المصحف :

• دار الكتب الحديثة ، مصر ، ط ٣ ، ١٣٩١ هـ

• محمد فريد وجدي :

- دائرة المعارف القرن العشرين
- ج ١٠ ، ط ٣ ، ١٩٧١ م ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، لبنان

* * الدكتور محمد محمد حسين :

" الاسلام والحضارة الغربية " :

طبع الخامس ، ١٩٨٤م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

* * د / محمد مهر علي :

مواجهة المسلمين للأنشطة التنصيرية في البنغال .

طبعت في مجلة مركز البحث العلمي ، العدد الأول ، محرم

١٤٠٣هـ ، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض .

* * د / محيي الدين الألواني :

الدعوة الاسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية :

رسالة دكتوراه من جامعة الأزهر ، دار القلم بدمشق ، عام ١٩٨٦م .

* * د / مصطفى الخالدي ، ود / عمر فروخ :

" التبشير والاستعمار في البلاد العربية " :

طبع ثالث ، ١٩٨٢م ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .

* * الأستاذ / مسعود عالم الندوي :

— تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند :

نشر وتوزيع دار العربية ، لاهور ، باكستان .

— محمد بن عبد الوهاب صلح مظلوم ومفتري عليه :

ترجمة وتعليق : عبد العليم عبد العاليم البصتوي .

مراجعة وتقديم : د / محمد تقى الدين الهلالي ، مطبعة زمزم ،

ط ١ ، ١٩٧٧م .

- ✻ ✻ محمد فؤاد الهاشمي :
" الأديان في كفة الميزان " :
- ✻ ✻ مجموعة من العلماء العرب :
الموسوعة العربية الميسرة :
مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٣ م .
- ✻ ✻ لفيف من العلماء والباحثين :
الموسوعة الفلسطينية :
هيئة الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ، ج ٣ ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
- ✻ ✻ الميرزا فلام أحمد قادياني :
— الأربعين :
القاديان ، الهند .
- تزيان القلوب (أردو) :
القاديان ، الهند .

(و)

- ✻ ✻ ولهم كار :
اليهود .. وراء كل جريمة :
شرح متعليق : خير الله الطلفاح .
دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م .

• • د / ولهام سليمان :

الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية :

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، مصر •

• • وهيد الدين خان :

— " الاسلام يتحدى " :

ترجمة : نغرا الاسلام خان ، راجعه : د / عبد الصبور شاهين •

ط ٧ ، المختار الاسلامي ، القاهرة •

— المسلمون بين الماضي والحاضر والمستقبل :

المختار الاسلامي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٨ م •

(ي)

• • د / يسرى عبد الرزاق الجوهري :

العالم الاسلامي في آسيا وأفريقيا :

مؤسسة شباب الجامعة ، ج • ع • م • ، ١٩٨٥ م •

المصادر والمراجع الهلنفسالية
مرتبة هجائيا حسب أسماء المؤلفين

المصادر والمراجع البنغالية
مرتبة هجائياً حسب أسماء المؤلفين

- ■ د / أنعام الحق وتبدي الكريم :
أركانى بنغلاو شاهيتو (الأدب البنغالي في أركان) :
كلكتة ، الهند ، طبع ١٩٣٥ م .
- ■ حبيب الرحمن :
اي تي هاشر كتيكا (صفحات من التاريخ) :
ط ٢ ، ١٩٥٨ م ، مكتبة بروفنشال ، دهاكا .
- ■ ذوالفقار أحمد قسمني :
آزادى اندلوزي عالم شوماج (خدمات العلماء المسلمين في حركة التحرير)
دار النشر والتوزيع . ط ١ ، ١٩٧١ م ، دهاكا .
- ■ د / روميش شندرا موجودار :
" بنغلاديشرايتي هاش " (تاريخ بنغلاديش) :
كلكتة ، طبع ١٩٦٣ م .
- ■ غلام محمد سليم :
" رياض السلاطين "
ادارة المطبوعات البنغالية ، طبع ٤ ، ١٩٨٠ م .
دهاكا ، بنغلاديش .

- *** العلامة شمس الحق فريد يورى :
- " برتشر، شاشونيريش، بهل " (النتائج المبررة للحكم الانجليزى)
ص ٦ ، ط ١ ، ١٩٦٠ م .
انجمن خادم الاسلام : دهاكا . بنغلاديش .
- *** السيد شوبركاش راى :
- " بهارتى كريشك بد رو هو اند ولون " (بنغالية) : (حركات
متمردة للفلاحين في الهند) :
طبع اول ، عام ١٩٨٠ م . كلته . الهند .
- *** شوماج بيكان (العلوم الاجتماعية) :
- باللغة البنغالية : تصدرها هيئة التعليم الحكومى .
دهاكا ، ص ٣٢ ، بنغلاديش .
- *** ام . عبد الشفور وعبد الغان مالا :
- " شوماج كوليان " (بنغالية) : (العلوم الاجتماعية) .
طبع اول ، ١٩٧٣ م ، ادارة المطبوعات ، جامعة دهاكا ،
بنغلاديش .
- *** الشيخ عبد الغان طالب :
- " بنغلاديش اسلام " (الاسلام في بنغلاديش) .
طبع اول ، ١٩٨٠ م ، المركز الاسلامى في بنغلاديش ، دهاكا .

*** د / عبد الكريم :

" تشيتاكونغهي اسلام " (الاسلام في تشيتاكونغ) :

طبع ٢ ٥ المؤسسة الاسلامية ٥ ١٩٨٠ م .

*** د / عبد الكريم :

" بهارتيو أوبومودا ديشي سلم شاشون " (الحكومات الاسلامية

في شبه القارة الهندية) (البنغالية) .

ط ٢ ٥ ١٩٧٤ م ٥ مجمع الأدب البنغالي ٥ دهاكا .

*** عبد النعيم شودري :

" بد يشي ميشنري وبكهود و مسلمان " (البعثات الأجنبية وغشب السلمين)

طبع ثاني ٥ ١٩٧٠ م ٥ البعثة الاسلامية العالمية ٥ دهاكا ٥

بنغلاديش .

*** ام . اى . رحيم :

بنغلار مسلمانير ايتي هاش " (تاريخ مسلمي البنغال) .

ط ١ ٥ ١٩٦٠ م ٥ ايتي هاش بروكاشوني . دهاكا .

*** اى اسرام عزيز الحق أنصاري :

" مولانا نور محمد علمي روجونا بولي " (مقالات للشخير نور محمد الأعلمي)

طبع أول ٥ ١٩٨٥ م ٥ المؤسسة الاسلامية ٥ دهاكا ٥ بنغلاديش .

*** د / عبد الرحيم :

" بنغلار شاماجك ايتي هاش " (تاريخ الثقافة والاجتماع في البنغال)

الجزء ٢ ، مجمع الأدب البنغالي ، ١٩٨٠م ، دهاكا ، بنغلاديش .

♦ ♦ د / عبد الحى و د / على أحسن :

• " بنغلاديش شاهيترايتي بريتا " (منهل الأدب البنغالي)

• طبع ثاني ، ١٩٦٤م ، ستودنت وبيج ، دهاكا ، بنغلاديش .

♦ ♦ البروفسور غلام أعظم :

بنغلاديش اسلامير أندولون (البنغالية) " (الحركة

الاسلامية في بنغلاديش)

• ط ٢ ، ١٩٧٩م ، اسلامك بيليكشنز ، دهاكا .

♦ ♦ غلام ثقلين :

" بنغلاديشير شوفي شاد هوک " (علماء بنغلاديش) (البنغالية)

• طبع ثالث ، ١٩٨٢م ، المؤسسة الاسلامية ، دهاكا ، بنغلاديش .

♦ ♦ محمد أكرم خان :

" مسلم بنغلاديش شاماجك ايتي هاشر " (تاريخ المجتمع الاسلامي في

البنغال)

• ص ١٤٠ ، طبع أول ، ١٩٦٥م ، مكتب الآزاد ، دهاكا ،

بنغلاديش .

♦ ♦ محمد ولي الله :

" أمادير مکتی شنكرام " (نضالنا للتحرير)

ط ٤٤ هـ ١٩٧٨ م ، مجمع الأدب البنغالي ، دهاكنا .

*** محمد أبو طالب :

" منشي مبرالله ديشر كال شوماچ " (منشي مبرالله : حياته

ومعاصروه) .

ط ١٤ هـ ١٩٨٣ م ، المؤسسة الاسلامية ، دهاكنا .

المصادر والمراجع الأورد بمســــــــــــة
مرتبة هجائيا حسب أسماء المؤلفين

المصادر والمراجع الأوردية

مرتبة هجائيا حسب أسماء المؤلفين

■ ■ سيد أبو الأعلى المودودي :

تحريك آزادي هند اور مسلمان (المسلمون وحركة تحرير الهند)

جزء أول ، طبع ۶ و ۱۹۷۹ م .

ادارة المطبوعات الاسلامية ، لاهور ، باكستان .

■ ■ أبو الحسن الندوي :

مولانا الياس اور انكى دعوت . (اوردية) : (السنين الياس :

دعوتہ الدينيه) .

مكتبة محمودية ، راي وند ، لاهور .

■ ■ أبو الحسن علي الندوي :

(مغرب سى كجھ صاف صاف باتين) (احاديث صريحه للخرب) اوردو

طبع أول ۱۹۷۳ م .

مجلس تحقيقات و نشریات اسلام ، لکھنؤ ، الهند .

■ ■ شاه عبد العزيز محدث دهلوی :

فتاویٰ عزیزى .

ص ۱۱۴ ، ج ۱ ، مكتبة مجتہائی .

دهلي ۱۹۵۲ م .

*** مجموعة أساتذة جامعة بنجاب لاهور :
تاريخ أدبيات باك و هند (تاريخ الأدب الباكستاني في الهند)
ج ٢ ، ج ٣ ، ط ١ ، ١٩٧١ م ، ادارة المطبوعات بجامعة
بنجاب ، لاهور .

*** د / محمد نادر رضا صديقي :
" باكستان مين مسيحييت " (المسيحية في باكستان)
طبع اول ، ١٩٧٩ م ، مسلم أكادمي .
لاهور ، باكستان .

*** د / نور الله ، ج . ب . نائك :
تاريخ التعليم في الهند (اوردو) .
ساوتھ ايشين بيليكينشنز . كراتشي .

المصادر والمراجع الانجليزية

المصادر والمراجع الانجليزية

=====

1. Asaf Khan
Birth of Bangladesh
The Political Role of Mission's Situation
Report NO. 4.
Islamic Foundation. England, 1980.
2. Abdul Karim Khan
Christian Mission in Bangladesh
A Survey - 3, Islamic Foundation London. 1981.
3. C. Broillard and P. Murphy:
A Study of the Catholic Elite in Bangladesh.
Qouted in: Pro. Mondì.
4. Christian Missoinary and their activities.
Islamic Mission
LAHORE, 1965, 2nd Edition.
5. Encyclopedia of Relegion & Ethics.
Edited by James Hastings, Vol. 3, Page 595
Washington - 1971.
6. Herald, Lindsell.
Missionary Principles and Practices
Flaming H. Revel Co.
London 1953.
7. Dr. Moinuddin Ahamed Khan.
The Great Revolt of 1857 in Indian Bengali
Muslims.
Islamic Foundation, Dhaka 1983.
8. P. Mc Neel.
Crucial Issues in Bangladesh, Monday Press. 1974.
9. M. Smith.
The Great Mughul "AKBER" Oxford Univ. Press
London. 1968.

10. Mare : Montovia:
Bangladesh Status of Christianity
California, U.S.A. 1974.
11. Pro. Mondi Vita:
Dossiers: Bangladesh:
A test case for a self reliant nation and Church.
Belgium. 1979.
12. Stock, Frederick and Margaret.
People Movement in the Punjab.
W. Carey Library. U.S.A. 1975.
13. S. Ahmad Chowdhury:
Christian Missionary Propaganda in Bangladesh.
World Islam Mission. Dhaka. 1982.
14. Dr. Stephen Neil
The Concise Dictionary of the World Christian
Mission. Penguin Books. London. 1964.
15. The Statements Year-Book 1982 - 83, 119th Edition
Edeted by John Paxton.
The Macmillan Press Ltd. LONDON - 1983.
16. Vigo B. Olsen, Dakter / Diplomat in Bangladesh.
Chicago, Monday Press. 1974.

الصحة والمخاطر العنصرية

الصحف والمجلات العربية

- *** مجلة "نوار الاسلام" شهرية :
العدد ٢٩ ، السنة ٩ ، رمضان ١٤٠٤ هـ ، أبو ظبي .
- *** مجلة "المسلمين" أسبوعية :
العدد ٣١ ، السنة ٢ ، ٢٢ - ٢٨ ذو الحجة ١٤٠٥ هـ ، جدة .
- *** مجلة "دعوة الحق" شهرية :
العدد ٥ ، السنة ١ ، رابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة .
- *** مجلة "العربي" الكويتية :
العدد ٢٢٥ ، يونيو ١٩٧٨ م ، الكويت .
- *** مجلة "المجتمع" الكويتية :
العدد ٦١٠ ، السنة ١٤ .
- *** مجلة "الدعوة" السعودية :
الرياض .
- *** مجلة "الامة" شهرية :
العدد ٤٢ ، السنة الرابعة ، جمادى الثانية ١٤٠٤ هـ .
مطابع الدوحة ، قطر .

الصحف والمجلات الأجنبية

الصحف والمجلات الاجنبية

=====

1. Daily
"ARAB NEWS"
March. 26, 1986. JEDDAH.
2. The Daily "Down"
21, July 1971, Karachi, Pakistan.
3. Dainik Ittefaq,
20th March, 1985.
Dhaka, Bangladesh.
4. The Daily "Times"
19th July, 1971, London.
5. Weekly "Bichitra" (Bengali)
15, March, 1986.
Dhaka.
6. Weekly "Rob Bar". (Bengali)
Vol. 6. No. 23
May 1986, Dhaka.
7. Monthly "Bangla Academy"
Vol. 8. No. 2.
1371 H. Dhaka.
8. Monthly
Islamic Times
March. 1984, Dhaka.
9. Monthly
"Islamic Call"
April, 1985, Dhaka.

10. Monthly "Islamic Academy" (Bengali)

Vol. 23 No.4

June 1984.

Dhaka.

11. Monthly "Madinah" (Bengali)

Vol. 22. No. 3,

March 1986, Dhaka.

12. Monthly "Prithibi". (Bengali)

Vol. 5. No. 12.

September 1986. Dhaka.

قوله لا اله الا الله

فهرس الموضوعات

رقم التسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
١	<u>المقدمة</u>	أ - ص
٢	<u>التمهيد</u>	٢
٣	التعريف بالبنغال	٤
٤	<u>المبحث الأول</u> (بنغلاديش قبل الاسلام)	١٠
٥	أ - الحالة الدينية :	١٠
٦	ب - الديانة الارية	١١
٧	ج - الديانة الجنية	١٣
٨	د - الديانة البوذية	١٥
٩	هـ - الحالة الاجتماعية :	١٧
١٠	و - الحالة الاقتصادية :	١٩
١١	ز - الحالة السياسية :	٢٠
١٢	<u>المبحث الثاني</u> : (دخول الاسلام بنغلاديش)	٢٣
١٣	أ - دخول الاسلام عن طريق تجار العرب	٢٥
١٤	ب - دور العلماء والمشائخ في نشر الاسلام	٣٢
١٥	ج - دور السلاطين المسلمين في نشر الاسلام	٥٢
١٦	<u>الباب الأول</u> : بدء الغزو الصليبي للبنغال	
١٧	الفصل الأول : غرروف ودواعي الاحتلال البريطاني	٦٥

رقم الصفحة	الموضوع	رقم التمسلس
٦٨	— أسباب انحطاط المسلمين في البنغال ٠٠٠٠	١٨
٨٦	<u>الفصل الثاني</u> : كيفية دخول الاستعمار ٠٠٠٠	١٩
٩٨	بداية التعاون الانجليزى والهندي ضد المسلمين	٢٠
١٠٣	<u>الفصل الثالث</u> : الوضع الديني والاجتماعي للمسلمين	٢١
١١٤	<u>الفصل الرابع</u> : المخططات الاستعمارية ضد المسلمين	٢٢
١١٥	١ — محو التراث الاسلامي	٢٣
١١٦	٢ — تنحية المسلمين عن العقيدة	٢٤
١١٨	٣ — الحصار العلمي	٢٥
١٢١	٤ — الحصار الاقتصادي	٢٦
١٢٤	— الأثر الثقافي	٢٧
١٢٦	— الأثر الاقتصادي	٢٨
١٢٨	— التأثير في الحقوق والمواطنين	٢٩
١٣١	— الأثر الخلقي والاجتماعي	٣٠
١٣٢	— الأثر السياسي	٣١
١٤٣	<u>الباب الثاني</u> : التبشير : حركته وأهدافه	٣٢
	<u>الفصل الأول</u> : التبشير ونشأته وتلاحمه	٣٣
١٤٢	— <u>المبحث الأول</u> : الكنيسة ورجال الدين	٣٤

رقم الصفحة	الموضوع	رقم التسلسل
١٥٣	المبحث الثاني : مفهوم التبشير	٣٥
١٦٠	المبحث الثالث : تلاحم التبشير مع الاستعمار ..	٣٦
١٦٢	١ - تلاحم التبشير مع الاستعمار	٣٧
١٦٨	٢ - تلاحم التبشير مع الصهاينة	٣٨
١٧٨	٣ - تلاحم التبشير مع الهندوس	٣٩
١٨٥	٤ - تلاحم الهندوس مع الصهاينة	٤٠
١٩٧	الفصل الثاني : أهداف التبشير	٤١
١٩٧	المبحث الأول : الأهداف الدينية	٤٢
٢١٦	المبحث الثاني : الأهداف السياسية	٤٣
٢٢٠	١ - إثارة الحروب الأهلية	٤٤
٢٢١	٢ - إثارة الفتن السياسية	٤٥
٢٢٢	٣ - إثارة الحروب بين المسلمين وجيرانهم ..	٤٦
٢٢٢	٤ - العمل على افتعال الانقلابات العسكرية	٤٧
٢٢٢	٥ - إثارة النعرات القومية	٤٨
٢٢٣	٦ - العمل على زرع الفرق الضالة	٤٩
٢٢٥	المبحث الثالث : الأهداف الاجتماعية	٥٠
٢٣٢	الفصل الثالث : التبشير في بنغلاديش	٥١

رقم الصفحة	الموضوع	رقم التسلسل
٢٣٢	المبحث الأول : معلومات عامة عن بنغلاديش	٥٢
٢٣٩	المبحث الثاني : تمكن التبشير في بنغلاديش	٥٣
٢٥٧	الكنايس البروتستانتية	٥٤
٢٦٦	المبحث الثالث : التعليمات والمخططات الهامة لتنصير المسلمين .	٥٥
٢٧٤	المبحث الرابع : التبشير في المناطق الجبلية والقبائلية .	٥٦
٢٩٣	المبحث الخامس : التبشير في المناطق العامة	٥٧
٣٠٦	الهاب الثالث : وسائل التبشير	٥٨
٣٠٨	الفصل الأول : الوسائل الاعلامية والثقافية	٥٩
٣٠٨	المبحث الأول : الوسائل الاعلامية	٦٠
٣٠٩	أ - دور النشر والتوزيع	٦١
٣٢٠	ب - دور الاذاعة والتليفزيون	٦٢
٣٢٣	ج - أساليب الكتب النصرانية	٦٣
٣٢٩	المبحث الثاني : الوسائل التعليمية	٦٤
٣٣٧	بيان المدارس والكليات والجامعات الحكومية	٦٥
٣٣٨	المؤسسات التعليمية المسيحية	٦٦

رقم الصفحة	الموضوع	رقم التسلسل
٣٤٥	<u>الفصل الثاني</u> : الوسائل الاجتماعية والاقتصادية	٦٧
٣٤٥	<u>المبحث الأول</u> : الوسائل الاجتماعية	٦٨
٣٤٨	١ - دور المستشفيات والرعاية الصحية	٦٩
٣٦١	٢ - العمل في مجال ما يخص المرأة المسلمة	٧٠
٣٦٨	٣ - مشروع تحديد النسل	٧١
٣٧٥	٤ - اهتمامهم بالأطفال	٧٢
٣٨٨	<u>المبحث الثاني</u> : الوسائل الاقتصادية	٧٣
٣٩٢	- طبيعة عمل الوكالات الأجنبية	٧٤
٣٩٥	- البرامج الانمائية للوكالات الأجنبية ...	٧٥
٤٠٠	- بيان موجز عن الوكالات الأجنبية	٧٦
٤٢٦	<u>الباب الرابع</u> : وسائل مواجهة التبشير ونهضة المسلمين	٧٧
	<u>الفصل الأول</u> : الحركات الاسلامية البنغالية منذ	٧٨
٤٢٦	الاحتلال الصليبي وأثرها في المجتمع	
٤٢٧	أولا : حركة مجنون شاه	٧٩
٤٣٢	ثانيا : حركة سيد أحمد شهيد	٨٠
٤٤٢	ثالثا : حركة فرائضية	٨١
٤٤٨	رابعا : حركة الشيخ منشى مهر الله	٨٢

رقم الصفحة	الموضوع	رقم التلمل
٤٥٣	<u>الفصل الثاني</u> : حركات البعث الاسلامي تقبل التحدى	٨٣
	- خصائص الجماعة الاسلامية في العهد النبوى	٨٤
٤٥٤ الشريف	
٤٥٧	- خطوط الانحراف	٨٥
٤٥٨	- أثر الانحراف في المجتمع	٨٦
٤٦٤	- حركات البعث الاسلامي وضرورتها في المجتمع	٨٧
٤٦٨	- شروط حركات البعث الاسلامي	٨٨
٤٧٢	- الحركات الاسلامية في بنغلاديش	٨٩
٤٨٤	<u>الفصل الثالث</u> : وسائل هامة لمواجهة التبشير ..	٩٠
٤٨٧	- المشاكل التي تتطلب حلولها	٩١
٤٩٩	- الوسائل اللازمة لمواجهة التبشير والاستعمار	٩٢
٥١٠	<u>الخاتمة</u>	٩٣
	<u>الملاحق</u> :	٩٤
٥١٩	(١) الملحق	٩٥
٥٢٢	(٢) الملحق	٩٦
	<u>الخرائط</u> :	٩٧
١	(١) خريطة	٩٨
٢٣٢	(٢) خريطة	٩٩

رقم الصفحة	الموضوع	رقم التلمل
٥٢٢	١٠٠
٥٤٣	١٠١
٥٤٨	١٠٢
٥٥٠	١٠٣
٥٥٢	١٠٤
٥٥٣	١٠٥
٥٥٥	١٠٦

.....

مَدِينَةُ الْمَدِينِ